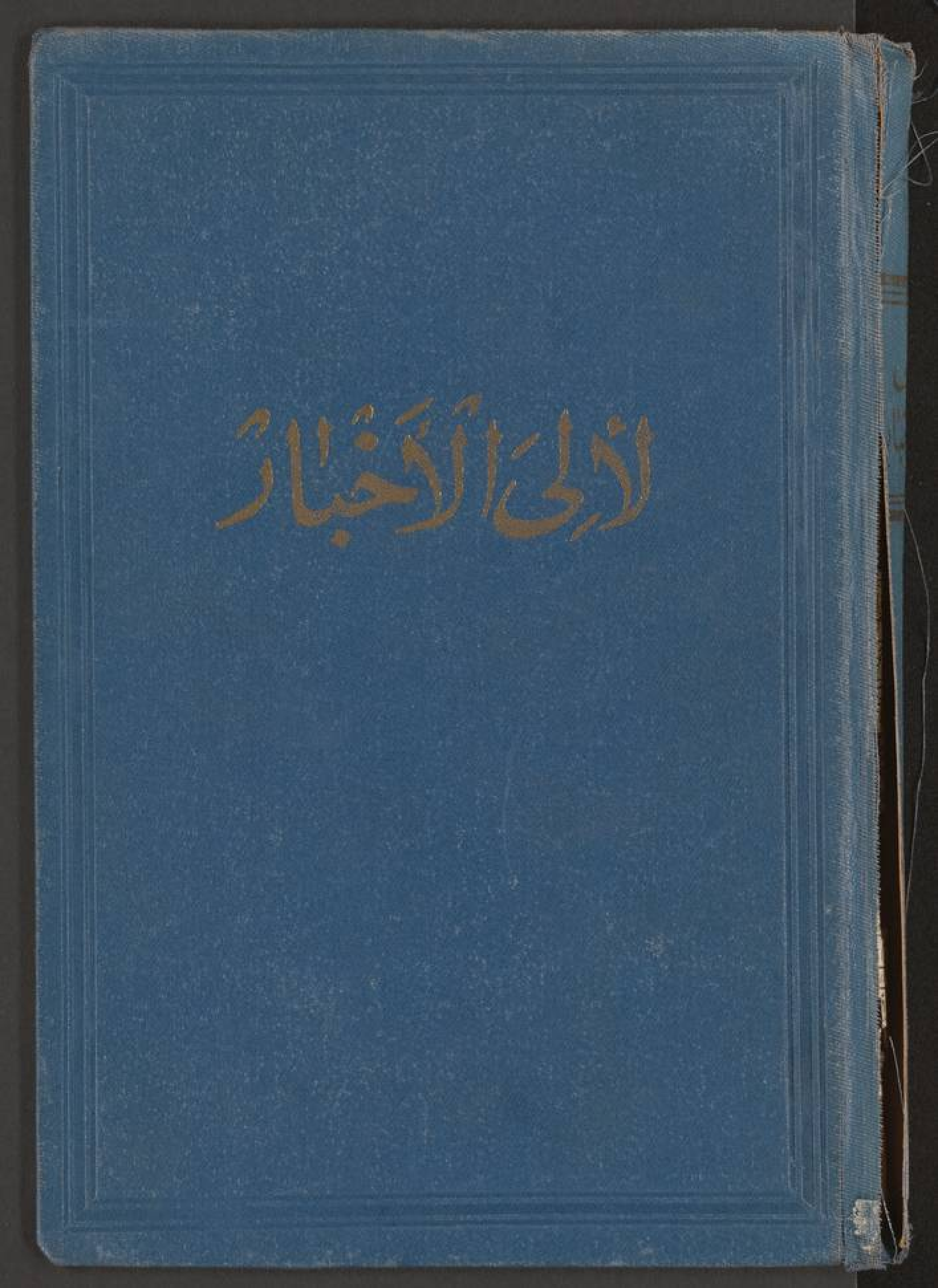
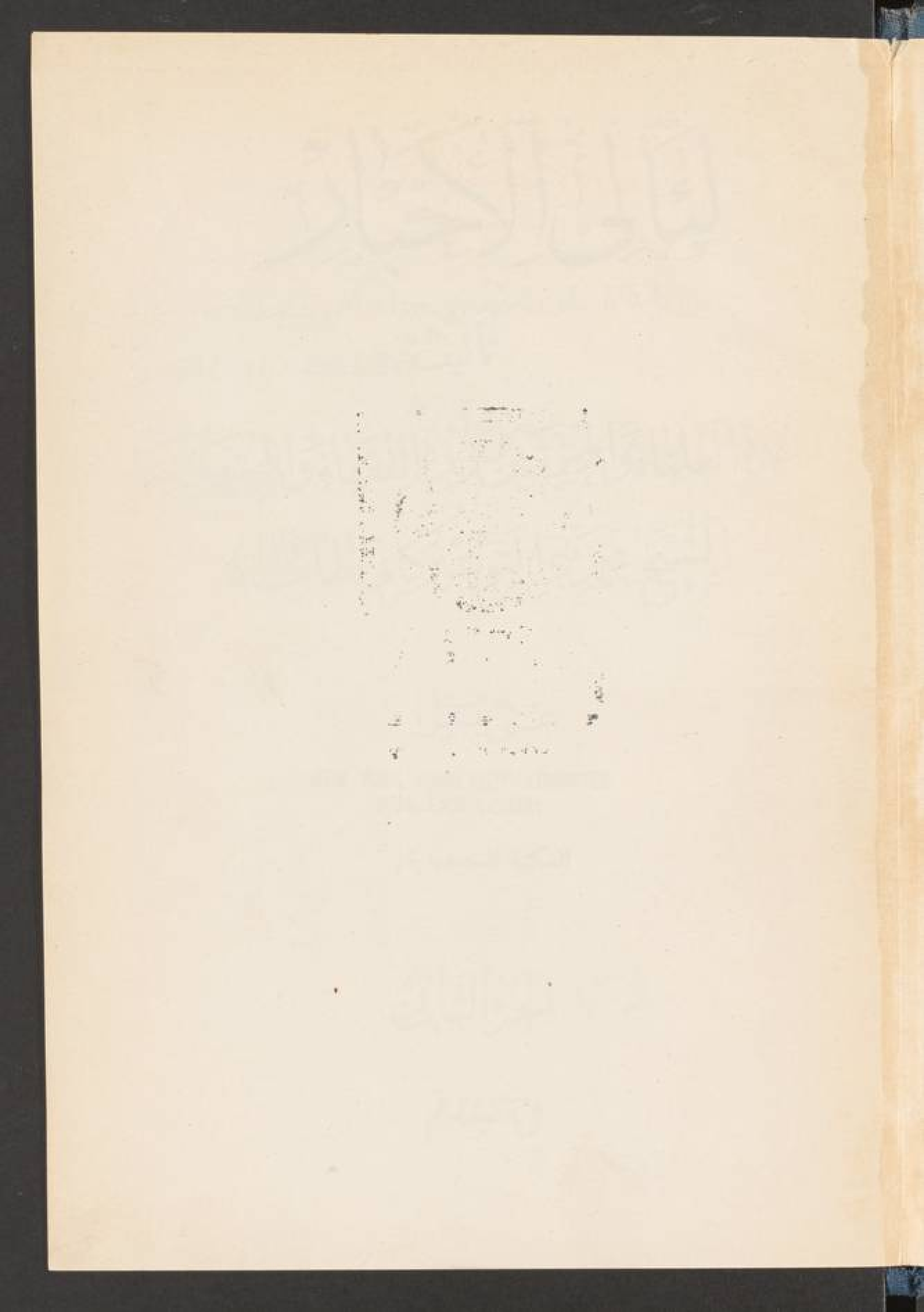
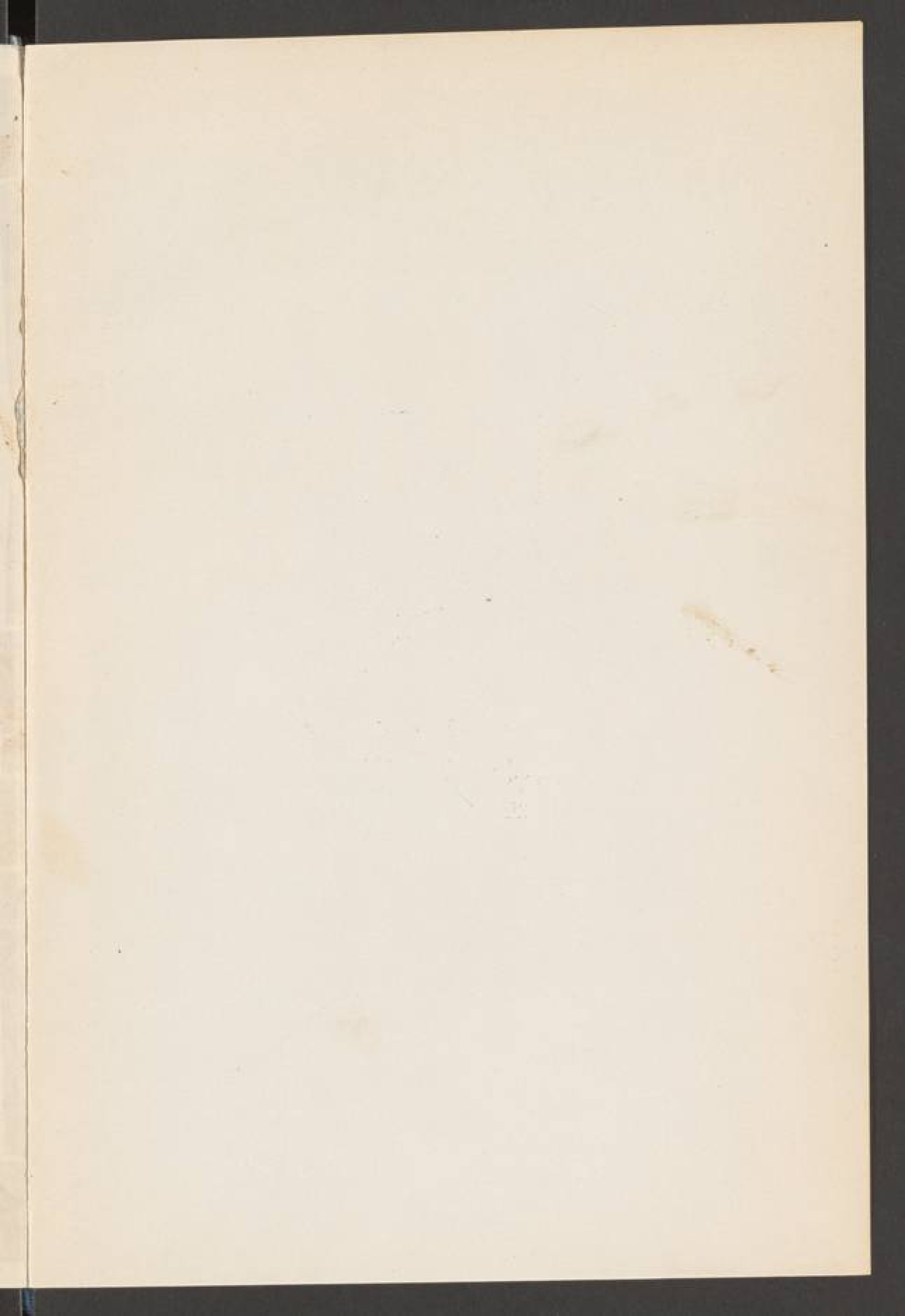

لآلی الاخبار





لئالي الأخبار

al-Tusirkani, Muhammad Nabi.

La'ali al-akhbar

تأليف

عمدة العلماء والمحققين وزبدة الفقهاء والمجتهدين

الشيخ محمد نبي التويسركاني طاب ثراه

عني بنشره

المكتبة المحمدية بقم

الجزء الثاني V.2

في مطبعة قم

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع
من الابواب العشرة المومى اليها
فى صدر الكتاب

لؤلؤ : فى تعريف الفقر وأساميه وفى علوّ مقامه وشرف مكانه . قال بعض المحققّين: الفقر عبارة من فقد مايحتاج اليه مع عدم القدرة عليه فإن كان مضطراً إلى مايفقده خصّ باسم المضطر، وإن لم يكن مضطراً ولكن كان بحيث لو أتاه كان كرهه وهرب من شمه خصّ باسم الزّاهد، وإن كان بحيث لايكرهه ولكن لايرغب فيه الى حدّ يفرح بحصوله خصّ باسم الرّاضى، وان كان يفرح بحصوله ولكن لايسعى فى تحصيله خصّ باسم القانع، وإن كان بحيث يسعى فى تحصيله ولايتركه الاّ على قدر الحاجة. قال الله تعالى: ياموسى إذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل انّا لله وانّا اليه راجعون عقوبة عجّلت فى الدّنيا وإذا رأيت الدّنيا مدبرة عليك فقل مرحباً بشعار الصّالحين .

وقال موسى: إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجّلت عقوبته .

وفي ما أوحى الى موسى وهرون لمّا بعثهما إلى فرعون قال لهما لا يروعكما لباسه فانّ ناصيته بيدي ولا يعجبنّكما ما متّع به زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفهين فلو شئت لالبستكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أنّ مقدرته يعجز عنها ولكنّي أرغب بكما عن ذلك وأزوى الدّنيا عنكما و كذلك أفعل بأوليائي لازويهم عن نعيمها كما يزوى الرّاعى غنمه عن مراتع الهلكة وإني لاجنّبهم سلوكها كما يجنّب الرّاعى الشّفيق إبله عن موارد الغرّه وماذلك لهوانهم عليّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالماً موفراً .

وقال : مازوى الله عن المؤمن فى هذه الدّنيا خير أممّا عجّل له فيها .

وفي حديث آخر. قال تعالى: وإنّي لابتليته لما هو خير له وأزوى عنه لما هو خير له. وقال صلى الله عليه وآله: كلّمني ربي فقال يا محمد: إذا أحببت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه حزيناً، وبدنه سقيماً، ويده خالية من حطام الدّنيا. وإذا أبغضت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه مسروراً، وبدنه صحيحاً، ويده مملوّة من حطام الدنيا. وقال ابو الحسن موسى عليه السلام إنّ الانبياء وأولاد الانبياء واتباع الانبياء خصّوا ثلاث خصال: السّقم فى الابدان، والخوف من السّلطان، والفقر.

وروى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي أحبّك فقال: استعد للفقر فقال : انّي أحبّ الله فقال استعد للبلاء. وفي رواية أخرى قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل من شيعته ومحبّيه: إذهب واتّخذ للفقر جلباباً فانّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ياعلى بن أبي طالب والله الفقر أسرع إلى محبينا من السّيل إلى بطن الوادى . وفي ثالثة قال لاخر فاتّخذ للفقر جلباباً فوالّذى نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الفقر إلى محبينا أسرع إلى قرار الوادى وقال كلّما أزداد العبد ايماناً ازداد ضيقاً في معيشته . وقال: لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرّزق لنقلهم من الحال الّتى هم فيها إلى حال أضيق منها. وفي خبر آخر قال تعالى في بعض وحيه: وعزّتي وجلالي لولا حيائي من عبدي

المؤمن ما تركت له خرقة يواري بها جسده ، واني إذا أكملت ايمان عبدي المؤمن إبتليته بفقر الدنيا في ماله أو مرض في بدنه فان هو جزع اضعفت ذلك عليه وإن هو صبر باهيت به ملائكتي. ويكشف عن ذلك ما مر عن الكافي انه عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمناً إلا فقيراً ولا كافراً إلا اغنياً حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال ربنا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء اموالاً وحاجة . وما في المكارم عن الصادق عليه السلام قال ان يوسف عليه السلام لما كان في السجن شكا الى الله عن اكل الخبز وحدة فسئل ما يتأدم به وكان كثر عند الخبز اليابس فأمر أن يجعل الخبز اليابس في خابية و يصب عليها الماء والملح فصار مرياً فجعل يتأدم به .وقال عيسى عليه السلام :وبحق أقول أن أكناف السماء خالية من الاغنياء، ولدخول الجمل في سم الخياط لايسر من الغني الجنة .

وقال عيسى عليه السلام ايضاً: إطلعت على الجنة فوجدت أكثر أهلها لفقراء ، والمساكين، وإذا ليس فيها الا أقل من الاغنياء والنساء. رواه في العدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنه قال وإذا ليس فيها أحد أقل من الاغنياء والنساء .والظاهر أن مراده غير فقراء زماننا فان فقرهم سواد الوجه في الدارين كما يظهر لك مما سيأتي في شرائط الفقر في الباب .

ونقل ان رجلا جاء إلى إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه أن يقبلها وطلب إليه الرجل فقال: أتريد أن أمحو إسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم؟ لا أفعل إني تركت السلطنة والملك العظيم ليكتب إسمي في ديوان الفقراء ،ويأتي في باب الخامس في لئالي ذم التكبر في لؤلؤ قصص يوسف ونوح وموسى نظير هذه القصة في رجل فقير أعطاه رجل غني نصف ماله في محضر النبي صلى الله عليه وآله فلم يقبل منه. وقيل لمعروف الكرخي أوص قال: تصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلتها.

وقال تعالى: يا بن آدم كما لا أطلب منك عمل غد في هذا اليوم. فلا تطلب أنت مني رزق غد في هذا اليوم وقال يا بن آدم: لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا القوت فاذا أنا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا محسن إليك أم لا؟ وأوحى الله إلى موسى يا موسى ارض بكسرة شعير تسد به جوعتك وبخرقة تواري بها عورتك. وقال صلى الله عليه وآله :لاحق لابن آدم الا في ثلاث: طعام يقوم به صلبه، وثوب يستر به عورته، وبيت يكنه، فما زاد فهو شغل وهم وحساب أوعقاب. وفي تفسير «ولتسئلن يومئذ عن النعيم» يسئل

عن كلّ الآخرقةيوارى بهاعورته،أو كسرةخبز يسدّ بها جوعته، أو بيت يكنّه عن الحرّ والبرد.أقول:هذه الثلاثة كناية عن أقلّ ما يمكن التعيّش به في كلّ أمر لازم، وليس المرادمنه الحصر في الثّلاثة كما يكشف عنه ماروى من أنّ الخليل عليه السلام اصابته حاجة فذهب إلى صديق له يستقرضه شيئاً فلم يقرضه،فاوحى الله إليه لوسئلت خليلك لاعطاك. فقال :يارب عرفت مقتك للدّنيا فخفت أن أسألك منها شيئاً فاوحى الله إليه ليست الحاجة من الدنيا لكن لايخفى عليك مراتب الحاجة واللازم منها وتأتي في الباب في الشّرط الخامس عشر للفقير الاشارة اليها.

○(في فضيلة الفقير)○

لؤلؤ : فيما يدلّ على فضل الفقير وجزيل ثواب الصبر عليه وفيما يدلّ على عظم مقامه مضافاً إلى مامرّ في اللؤلؤ السابق،وفيما ورد في ذمّ تحقير الفقير قال صلى الله عليه وآله لبلال : بالفقر تصل إلى الله لابالغنى، وقال: الفقر أحبّ الصّفات عندالله وقال ، أمير المؤمنين عليه السلام :من احبّني فليتجلبب للفقر جلباباً، وسئل عن النّبي صلى الله عليه وآله ما الفقر؟ قال: خزينة من خزائن الله قيل ثانياً: ما الفقر يارسول الله؟ فقال كرامة من الله: وقيل ثالثاً: ما الفقر؟ فقال:شيء لايعطيه الله إلا نبيّاً مرسلاً اومؤمناً كريماً على الله تعالى وقال امير المؤمنين عليه السلام: الفقر مخزون عندالله .بمنزلة الشهادة، يؤتيها الله من يشاء وقال: لويعلم النّاس قدر الفقر لاشتروه بالكونين، ولذا قال النّبي صلى الله عليه وآله اللّهمّ احيني مسكيناً، وامتني مسكيناً، واحشرني مع زمرة المساكين.

وقال السجّاد عليه السلام:اللّهمّ حبّب الىّ صحبة الفقراء،واعنّي على صحبتهم بحسن الصّبر،وقال تعالى:ياعيسى إنّني وهبت لك المساكين ورحمتهم وترضى بهم صحابة، وقال: الفقر ازين للمؤمن من العذار إلى خدّ الفرس. وقال:الفقر شين عند النّاس وزين عندالله يوم القيامة،وقال النّبي صلى الله عليه وآله:ان الله يقول يحزن عبدي المؤمن إذا اقترت علته شيئاً من الدّنيا وذلك أقرب له منّي ويفرح إذا بسطت له الدّنيا وذلك أبعد له منّي «ايحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون» وقال صلى الله عليه وآله: يامعشر المساكين

طيّبوا انفساً وأعطوا الله الرّضا من قلوبكم يثيبكم الله على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم، وقال: الصبر على الفاقة جهاد وأفضل من عبادة ستّين سنة وقال: من توفّر حظّه في الدّنيا إنتقص حظّه في الاخرة وإن كان كريماً و قال: الفقر فقران : فقر الدّنيا وفقر الاخرة ففقر الدّنيا غنى الاخرة، وغنى الدّنيا فقر الاخرة، وذاك الهلاك.

أقول ولما مرّ ويأتي قال النبي صلى الله عليه وآله: مامن أحد غني ولا فقير إلا ودّ يوم القيامة انّه كان في الدّنيا اوتي قوتاً وقال صلى الله عليه وآله ما احد يوم القيامة غنياً ولا فقيراً الا يودّ عنه لم يؤت من هذه الدّنيا الا القوت. وقال صلى الله عليه وآله: ياعلي مامن أحد من الاوّلين والاخرين الا وهو يتمنّى يوم القيمة انه لم يعط من الدنيا الا قوتاً ولاجله ماطلب موسى عليه السلام حين اوى الى الظّل بقوله ربّ انّي لما أنزلت إليّ من خير فقير إلا خبزاً يأكله لانّه كان يأكل بقلة الارض ولقد كان يرى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشدّ بلحمه و كذا ساير الانبياء والاولياء الذين مرّ سلوكهم في دار الدّنيا في الباب الاول مفصّلا وقال ابو عبدالله عليه السلام: من أعطى في هذه الدّنيا شيئاً كثيراً ثمّ دخل الجنّة كان أقل لحظة فيها. وقال إن آخر الانبياء دخولا إلى الجنّة سليمان عليه السلام وذلك لما أعطى من الدّنيا. وفي رواية يدخل الجنّة بعد الانبياء بخمسمأة عام اى لحساب سلطنته الّتي لم تذق وتلبس منها شيئاً كما مر في الباب المزبور في لؤلؤ سلوكه مفصلا. وقال عليه السلام: يباهي الله الملئكة بالفقراء، وقال: إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سرّه أعطاه مثل أجر الصائم القائم ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعله فقد قتله أما انّه ماقتله بسيف ولا رمح ولكن بما هو أنكى من قلبه وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وآله: ياعلي الحاجة امانة الله عند خلقه فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلّى ومن كشفها إلى من يقدر أن يفرج عنه ولم يفعل فقد قتله اما أنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكا من قلبه وقال عليه السلام: المصائب منح اى عطية من الله والفقر مخزون عند الله.

و قال صلى الله عليه وآله: الفقر فخري وبه أفتخر وقال : من جاع أو احتاج فكتمه النّاس وأفشاه الى الله تعالى كان حقّاً على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال، وقال بعض الحكماء: من شرف الفقر انك لا تجد احداً يعصى الله ليفتقر وأكثر مايعصى المرء ليستغنى وقال الله

تعالى يا محمد: ان المحبة لله هى المحبة للفقراء والتقرب إليهم قال ومن الفقراء؟ فقال الذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا على الرخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظمائهم ولم يكذبوا بالسنتهم ولم يغضبوا على ربهم ولم يغتموا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله ينظر الى هذه الامة بالعلماء والفقراء فقال: العلماء ورثتى، والفقراء أحبائى وخلق الله الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد أن يكون فى عهد الله فليكرم الفقراء، وتأتى فى تضاعيف الباب لما مر شواهد و معاضدات من الاخبار والقصص سيما فى لئالى مفاسد الغنى، وقال عليه السلام: من اذى مؤمناً فقيراً بغير حق فكانما هدم مكة عشر مرات والبيت المعمور وكانما قتل ألف ملك من المقربين.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لعن الله من أكرم الغنى لغناه، ولعن الله من أهان الفقير لفقره، ولا يفعل هذا إلا منافق، ومن أكرم الغنى لغناه وأهان الفقير لفقره سمى فى السموات عدو الله وعدو الانبياء، لا يستجاب له دعوة، ولا يقضى له حاجة. وقال النبى صلى الله عليه وآله: من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه، وقال صلى الله عليه وآله: من أهان فقيراً مسلماً من أجل فقره واستخف به، فقد إستخف بحق الله ولم يزل فى مقت الله وسخطه حتى يرضيه، ومن أكرم فقيراً لقى الله يوم القيامة وهو يضحك إليه، ومن بغى على فقير وتطاول عليه واستحقره استحصره الله يوم القيامة مثل الذرة صورة الرجل حتى يدخل النار وقال الرضا عليه السلام: من لقى فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغنى لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان، وقال: من إحتقر مؤمناً أو فقيراً لفقره فقد حارب الله وحقره الله وشهره يوم القيامة على رؤس الخلايق، وفى خبر آخر قال: من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله حاقراً له ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه، وفى آخر قال: لاتحقروا ضعفاء اخوانكم، فانه من إحتقر مؤمناً لم يجمع الله بينهما فى الجنة الان يتوب.

وقال النبى صلى الله عليه وآله: من أحزن مؤمناً ثم أعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارة ولم يوجر عليه. وفى العدة قال الحسين بن أبى العلاء: خرجنا إلى مكة نيفاً وعشرين رجلا فكنت أذبح لهم فى كل منزل شاة فلما أردت أن ادخل على أبى عبد الله عليه السلام قال: واهاً

ياحسين أتذلّ المؤمنين قلت أعوذبالله من ذلك فقال عليه السلام بلغنى أنك كنت تذبح لهم فى كلّ منزل شاة قلت يامولاى : والله ما أردت بذلك الا وجه الله تعالى فقال عليه السلام اما كنت ترى أنّ فيهم من يحبّ أن يفعل مثل افعالك فلا يبلغ مقدرته ذلك فيتقاصر إليه نفسه قلت: يابن رسول الله وعليك أستغفر والله ولا أعود. وقال: حرمة المؤمن الفقير أعظم عند الله من سبع سماوات وسبع ارضين، والملائكة والجبال ومافيها أقول: تأتى جملة أخبار فى صدر الباب التاسع فى شأن المؤمن وعلوّ مقامه عند الله تذكّرها يناسب المقام وتأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ عقاب إيذاء المؤمن أخبار اخر تدلّ بعمومها على شدّة حرمة إيذاء الفقير .

※(فيما للفقراء من الكرامات)※

لؤلؤ :فيما للفقراء فى النّشأة الاخرة من الكرامات والالطاف من الله بالنّسبة إليهم وفى تفاضل ثواب أعمال خيرهم على اعمال الاغنياء بمأة ألف ضعف ،وفى معنى الخريف **فمنها** مارواه أنس بن مالك قال: بعث الفقراء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الفقراء قالوا إنّ الاغنياء ذهبوا بالحسنة يحجّون ولانقدر عليه،وإذا مرضوا بعثوا بفضل مالهم ذخيرة لهم، فقال صلى الله عليه وآله: بلّغ عنّى الفقراء ان صبروا أحتسب منكم ثلاث خصال ليست للا غنياء .امّا خصلة واحدة فانّ للجنّة غرفاً من ياقوت حمراء ينظر أهل الجنّة إليها كما ينظر أهل الارض إلى نجوم السّماء لايدخلها إلا نبىّ فقير، أوشهيد فقير، أو مؤمن فقير الثّانية يدخل الفقراء الجنّة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مأة عام حتّى انّ الرّجل من الاغنياء يدخل فى غمارهم فيؤخذ بيده ويستخرج، والثالثة إذا قال الغنى: «سبحان الله الحمدلله ولا إله إلاالله والله أكبر» وقال الفقير: مثل ذلك لم يلحق الغنىّ بالفقير وإن أنفق عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال الخير كلّها فرجع إليهم فقالوا رضينا رضينا .وقال ابن عباس جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّ الاغنياء يصلّون كما نصلّى ويصومون كما نصوم، ولهم أموال ينفقون ويعتقون ويتصدّقون، قال: فاذا صلّيتم فقولوا: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرّة، والحمدلله ثلاث وثلاثين مرّة، والله أكبر أربعاً وثلاثين مرّة، ولا إله إلا الله عشر مرّات فانّكم تدرون به من سبقكم ولايسبقكم من بعدكم .

وقال : إذا أخرج رجل من عرض ماله مأة ألف درهم. فتصدّق بها وأخرج رجل درهماً من درهمين لا يملك غيرهما طيّبة به نفسه فصار صاحب الدّرهم أفضل من صاحب مأة ألف. وقد ورد أنّ فقيراً حمل إلى النّبي تمرة فوضعها على تمور الصّدقات فانزل الله قرآناً في مدايحه وقال امير المؤمنين: جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله إنّ الاغنياء لهم ما يعتقون وليس لنا، ولهم ما يحجون به وليس لنا فقال النبي ﷺ: من كبّر الله تبارك وتعالى مأة مرّة ومن حمد الله مأة مرّة كان أفضل من حملان مأة فرس في سبيل الله بسرجها، ولجمها، وركبها، ومن قال: لا إله إلا الله مأة مرّة كان أفضل الناس عملا ذلك اليوم إلا من زاد قال فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه، فعادوا إلى النّبي ﷺ فقالوا: يارسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت: فصنعوه، فقال ﷺ: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقال الصّادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّة فقير في الدّنيا وغني في الدّنيا فيقول الفقير: على ما أوقف فوعزّتك انّك لتعلم أنّك تولّني ولاية فاعدل فيها أو أجور ولم ترزقني مالا فأؤدّي منها حقّاً أو أمنع ولا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافاً على ما علمت وقدرت لي فيقول الله جلّ جلاله: صدق عبدي خلّوا عنه يدخل الجنّة ويبقى الاخر حتّى يسيل منه من العرق مالو شربه أربعون بعيراً لكفاها ثمّ يدخل الجنّة فيقول له الفقير: ما حبسك عنّي؟ فيقول: طول الحساب مازال الشي يجيئني بعد الشي، فيغفر لي ثم أسئل عن شيء آخر حتّى تغمّدني الله عزّ وجلّ منه برحمته وألحقني بالتّائبين فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الّذي كنت معك آنفاً فيقول: لقد غيّرك النعيم بعدي . وقال ابوذر : يارسول الله الخائفون الخاشعون المتواضعون الذّاكرون الله كثيراً يسبقون إلى الجنّة؟ فقال ﷺ : لا ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنّة كما أنتم حتّى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فوالله ما ملكنا فنجور ونعدل ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكنّا عبدنا ربّنا حتّى أتانا اليقين. أقول: قد مرّ في صدر اللؤلؤ أنّ الفقراء يدخلون الجنّة قبل الاغنياء بخمس مأة عام .

وقال في حديث آخر: فقراء أمّتي يدخلون الجنّة قبل الاغنياء باربعين خريفاً،

قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ فقراء المؤمنين ينقلبون في رياض الجنّة قبل أغنيائهم باربعين خريفاً، وروى بسبعين خريفاً ايضاً وتأتى في اللؤلئين التاليين لهذااللؤلؤ سيمافي صدر الثاني منهما أخبار اخرفي أنّهم لاحساب ولاوقوف لهم في العرصات تذكّرها يناسب المقام. وأمّاالخريف ففي معاني الاخبار الخريف سبعون خريفاً اى سنة. وقال في المجمع وفي مواضع من كتب الحديث: الخريف ألف عام، والعام ألف سنة. وفي تفسير «لابثين فيها احقاباً» عن مجاهد كما يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ ماورد في عقاب تارك الصّلوة كلّ خريف سبعمأة سنة كلّ سنة ثلاث مأة و ستّون يوماً و كل يوم ألف سنة. وفي بعض الرّوايات قلت: ماالخريف جعلت فداك؟ قال: زاوية في الجنّة يسير الرّاكب فيها أربعين عاماً. وفي عدّة الدّاعي عن أبي جعفر عليه السلام انّه قال: إنّ عبداً مكث في النّار يناشدالله سبعين خريفاً وسبعين خريفاً والخريف سبعون سنة وسبعون سنة وسبعون سنة الخبر . وفي بعض الاخبار كالنّبوي المذكور اطلق على السّنة، والكلّ صحيح منزّل على تفاوت مراتب الفقر ودرجات الفقراء. قال أبوعبدالله عليه السلام: بعدمانقلناه عنه هنا ، أضرب لك مثل انّما مثل ذلك مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر في إحديهما فلم يرفيها شيئاً فقال اسيروها ونظر في أخرى فاذاهي موفورة فقال: احبسوها. وفي خبر وماذاك إلا لكثرة حساب الاغنياء وتعويقهم بثقل ماحملوا من محبة الدّنيا وقينانها عن اللّحوق بدرجة المخفّفين منها. وفي خبر آخر أنّ الرّجل ليوقف بالحسنات حتّى لووردت مأة بعير عطاش على عرقه لصدرن رواء .أقول يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ مقدار قرب الشّمس بهم و مقدار عرقهم ومقدار طول وقوف الناس في موقف الحساب ، و مقدار عرقهم فيه مفصّلا.

(في كرامات أخر للفقراء في النشأة الاخرة)

لؤلؤ :فيما للفقراء في النّشأة الاخرة من الكرامات والالطاف مضافاً إلى مامرّ فيما لهم من أجر مايتمنّونه من أعمال الخير ومن متاع الدّنيا واطعمتها ولم يقدر واعلى شرائها. وفي انّه لولا الفقراء مااستوجب الاغنياء الجنّة .

فمنها مارواه أنس ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقوم فقراء أمّتي يوم القيامة

وثيابهم خضر ،وشعورهم منسوجة بالدر والياقوت ، وبايديهم قضبان من نور،يخطبون على المنابر ، فيمرّ عليهم الانبياء ، فيقولون هؤلاء من الملائكة : ويقول الملائكة هؤلاء من الانبياء: فيقولون نحن لاملائكة ولاأنبياء ، بل فقراء أمّة محمّد صلى الله عليه وآله الخبر. ومنها مافي رواية من أنهم لاحساب ولاوقوف لهم في العرصات ، بل يؤتون بنوق من النّور ، فيركبون من قبورهم ، ويدخلون الجنّة بلاوقوف ، ولاحساب . ومنها انّه قال : طوبى للمساكين بالصبر ، وهم الّذين يرون ملكوت السّماوات والارض . ومنها أنّه قال : الفقراء ملوك أهل الجنّة والنّاس كلّهم مشتاقون إلى الجنّة والجنّة مشتاقة إلى الفقراء . ومنها أنّ محمّد بن حسين قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام : اما تدخل السّوق وماترى الفاكهة تباع الشيء ممّا تشتهيه ؟ قلت بلى قال : اما انّ لك بكلّ ماتراه فلاتقدر على شرائه حسنة . ومنها انّه قال : من تمنّى شيئاً و هو لله رضاً لم يخرج من الدّنيا حتّى يعطاه أقول : قدمرّت في الباب الثّاني في لئالي الجوع في لؤلؤ الاخبار الواردة في فضل الجوع وعظم أجره أخبار تذكّرها يناسب المقام . منها أنّه قال: لوأنّ أحداً منهم اى من المتّقين إشتهى شهوة من الدّنيا فيصبره فلا يطلبها كان له من الا بذكر أهله ثمّ يغتّم وينفّس كتب الله له بكلّ نفس ألفي ألف حسنة ، ومحى عنه ألفي ألف سيّئة ، ورفع له ألفي ألفي درجة . ومنها أنّ أبا عبد الله عليه السلام قال : إنّ المؤمن الفقير ليقول : يارب ّ ارزقني حتّى أفعل كذا و كذا من البرّ ووجوه الخير ، فاذا علم الله ذلك منه بصدق نيّته كتب الله له من الاجر مثل مايكتب له لو عمله ، إنّ الله واسع كريم . أقول : بل قضيّته قوله : نيّة المؤمن خير من عمله ، وقوله : إنّ الله يدخل بصدق النيّة والسّريرة الصّالحة جمّاً من عباده الجنّة ، و قوله تعالى : الماضي في الباب الثّالث في لؤلؤ وممّا يدلّ على سهولة أمر التّوبة لهذا الامّة وانّ أمّتك إذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، وقول الرّضا عليه السلام إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه ، فيكون هو الذّي يتولّى حسابه ، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته ، فاوّل مايرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه،وترتعش فرائصه ، وتفزع نفسه، ثمّ يرى حسناته

فتقرّ عينه ، وتسرّ نفسه، وتفرح روحه ثمّ ينظر إلى ما أعطاه الله من الثّواب فيشتدّ فرجه ، ثمّ يقول الله : للملائكة هلمّوا إلى الصّحف التى فيها الاعمال الّتى لم يعملوها ، قال : فيقرؤنها ، فيقولون ، وعزّتك إنّك لتعلم أنا لم نعمل شيئاً فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثمّ يثا بون إعطائه ذلك مع مزيد بمجرّد النيّة والخطور القلبى والتّمنى . ومنها أن النّبى ﷺ قال : مامن رجل من فقراء شيعتنا الا وليس عليه تبعة، قيل له : وما التّبعة؟ قال : من الاحدى والخمسين ركعة وصوم ثلاثة أيّام من الشّهر فاذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال : للرّجل منهم إسئل ربّى تعط فيقول انى أسئل ربى النّظر إلى وجه نبيّنا محمّد ﷺ قال: فيأذن لاهل الجنّة أن يزوروا محمّداً فينصب لرسول الله ﷺ منبراً على درنوك من درانيك الجنّة له ألف مرقاة ما بين مرقاة إلى المرقاة ركض الجواد المسرع فيصعد محمّد ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فيحفّ ذلك المنبر شيعة محمّد وآله فينظر الله إليهم وهو قوله تعالى «وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة» يعنى إلى نور ربّها ناظرة فيلقى عليهم من النّور حتّى إذا رجع لم تقدر زوجته الحوراء تملاء بصرها منه .

وقال الكاظم عليه السلام : إنّ الله تعالى يقول : إنّى لم أغن الغنىّ لكرامة به ولم أفقر الفقير لهوان به علىّ وهو ممّا ابتليت به الاغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنّة . وفى خبر قال سراج الاغنياء فى الدّنيا والاخرة الفقراء لولا الفقراء لهلك الاغنياء ، و مثل الفقراء مع الاغنياء ، كمثل عصى فى يد أعمى . وقال ابو عبد الله عليه السلام : مياسير شيعتنا امناؤنا على محاويجهم ، فاحفظونا يحفظكم الله.

☼(فى درجات الفقراء فى الاخرة)☼

لؤلؤ :فيما للفقراء من اعواض فقرهم فى الدّنيا يوم القيامة ، وفى الجنّة من الكرامات والالطاف مضافاً إلى مامرّ ، ومن النّعماء والآلاء المعدّة لهم ومن الشّفاعة منهم لمن أحسن إليهم ولو بلقمة خبز وادامها وبشربة من الماء وفى اعتذار الله اليهم يوم القيامة مع أنّه ما اعتذر إلى ملك مقرّب ولا نبىّ مرسل . فمنها أنّ

أباعبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من النّاس حتّى يأتو الباب الجنّة فيضربون باب الجنّة فيقال لهم من أنتم ؟ فيقولون نحن الفقراء . فيقال لهم أقبل الحساب فيقولون ماأعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله : صدقوا أدخلوا الجنّة . ومنها أنّه قال : إذاكان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادى أين الفقراء فيقوم عنق من النّاس فيؤمر بهم الى الجنّة فيأتون باب الجنّة ، فيقول خزنة الجنّة اقبلوا الحساب ، فيقولون : ماأعطونا شيئاً فيحاسبونا عليه، فيقول الله صدقوا أدخلوا الجنّة . وقد مرّت في اللّؤلئين السابقين على هذا اللّولؤ سيّما في الاوّل منهما أخبار تذكّرها يناسب هذين الحديثين ، وقال: يقول الله عبادى ماافقرتكم هواناً بكم ولكن ادخرت هذا لكم لهذا اليوم فيقول لهم أنظروا وتصفّحوا وجوه النّاس فمن أتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وادخلوه الجنّة. ومنها أنّه قال: إذاكان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادى بين يديه اين الفقراء؟ فيقوم عنق من النّاس كثير فيقول عبادى فيقولون لبّيك ربّنا فيقول إنّى لم افقركم لهوان بكم علىّ ولكن إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفّحوا وجوه النّاس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلا فىّ فكافوه عنّى بالجنّة. أقول ولهذا قال: أبواب الجنّة مفتّحة على الفقراء . ومنها أنّ النّبى صلى الله عليه وآله : قال: إنّ الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج في الدّنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه ، مع أنّه ماإعتذر إلى ملك مقرّب ولانبىّ مرسل وفي رواية قال: إنّ الله يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم : فيقول : وعزّتى وجلالى ماأفقرتكم من هوان بكم علىّ لترون ماأصنع بكم اليوم ، قوموا تصفّحوا وجوه خلايقى فمن زوّد منكم في دار الدّنيا معروفاً ولو بشربة من ماء فخذوا بيده فادخلوه الجنّة فيقول رجل منهم : ياربّ إنّ أهل الدّنيا تنافسوا دنياهم بكذا وكذا ، فنكحوا النّساء ولبسوا الثياب اللّينة ، وأكلوا الطّعام ، وسكنوا الدّور ، وركبوا المشهور من الدّواب ، فأعطنى مثل ماأعطيتهم فيقول الله تبارك وتعالى : لك ولكلّ عبد منكم مثل ماأعطيت أهل الدّنيا منذ كانت إلى أن انقضت سبعون ضعفاً .

وقال ابو عبد الله عليه السلام : والله ماإعتذر إلى ملك مقرّب ولانبىّ مرسل إلاّ

إلى فقراء شيعتنا قيل: وكيف يعتذر إليهم؟ قال نادى مناد إين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من النّاس فتجلّى لهم الرّب فيقول: وعزّتي وجلالي وعلوّي وآلائي وارتفاع مكاني ما حبست عنكم هوانا بكم عليّ ولكن ادّخرته لكم لهذا اليوم أما ترى قوله ما حبست شهواتكم في دار الدنيا، إعتذاراً، قوموا فتصفّحوا وجوه خلايقي فمن وجدتم له عليكم منه شربة من ماء كافوه عنّي بالجنّة. وقال المفضّل: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله جلّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدّنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه، فيقول وعزّتي وجلالي، ماأحوجتك في الدّنيا من هوان كان بك عليّ فادفع هذا السّجف وانظر إلى ما عوّضتك من الدّنيا فيرتفع فيقول ماضرّني ما منعتني مع ماعوضتني. ورواه على بن عفّان عنه عليه السلام بتغيير بعض الالفاظ قال قال عليه السلام: إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج في الدّنيا كما يعتذر الاخ إلى أخيه، فيقول لا، وعزّتي ماأفقرتك لهوان بك عليّ فارفع هذا الغطاء فانظر ماعوّضتك من الدّنيا، فيكشف الغطاء فينظر إلى ماعوّضه من الدّنيا فيقول: مايضرّني مامنعتني مع ماعوضتني. ومنها أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله يجمع الفقراء والاغنياء في رحبة الجنّة يوم القيامة ثمّ يبعث منادياً ينادي من بطنان العرش يامعاشر المسلمين أيّما رجل منكم وصله أخوه المؤمنين في الله ولو بلقمة من خبز بادامها خصّه بها على مائدته فليأخذ بيده على مهل حتّى يدخل الجنّة فهم بهم منهم يومئذ بآبائهم وأمهاتهم فيجيء الرّجل منهم حتّى يضع يده على ذراع أخيه المؤمن المكرم له الواصل له، فيقول له: ياأخي اما تعرفني الست الصّانع بي يوم كذا وكذا فيذكره كلّ شيء صنع معه من البرّ والصّلة والكرامة، ثمّ يؤخذ بيده، فيقول إلى إين؟ فيقول إلى الجنّة فانّ الله قدأذن لي بذلك، فينطلق به إلى الجنّة فيدخله فيها برحمة الله وفضله وكرامته لعبده الفقير المؤمن ومنها أنّه قال: يقول الرّجل من أهل الجنّة يوم القيامة عبدك فلان سقاني بشربة من ماء في الدّنيا، فشفّعني فيقول تعالى: إذهب فاخرجه من النّار، فيذهب فيتجسّس في النّار حتّى يخرجه ومن أمّتي من يشفع أكثر من مضرّ. ومنها أنّه قال: لا تزهّدوا في فقراء شيعتنا

فانّ الفقير ليشفع يوم القيامةفى مثل ربيعة ومضر . وقال فى اخبار السّعى فى حاجة المسلم وفرد أكمله أن يكون فقيراً ايضاً ومن صنع إليه معروفاً فى الدّنيا فاذا كان يوم القيامةقيل له أدخل النّار ، فمن وجدته فيها أصنع إليه معروفاً فى الدّنيا فاخرجه باذن الله إلا أن يكون ناصباً . وفى حديث آخر قال : ثمّ شفّعهم فيمن يحبّون لهالشّفاعة من أهل الملّة ، حتّى أنّ واحداً ليجىء إلى مؤمن من الشّيعة فيقول له : إشفع لى فيقول أىّ حقّ لك علىّ؟ فيقول استظلت بظلّ جدارى ساعة فى يوم حارّ فيشفع له .

أقول يأتى فى أواخر الباب الخامس فى لؤلؤ ماورد فى فضل تعليم العلم من لايعلمه فى شفاعة العلماء ماهو أعظم من ذلك كلّه . منها مافى بعض نسخ الحديث قال ﷺ : ثلاث يشفعون يوم القيامة فى النّاس مثل شفاعة النّبيين : العالم والخادم له ، والفقير الصّابر ، ويأتى فى الباب السادس فى لئالى الصّدقة ، وفى لؤلؤ إدخال السّرور على قلب المؤمن باحسان إليه ، وفى لئالى إطعامه وضيافته ، وعدم ردّ سؤاله ، ورفع كربة منه ، وفى لئالى قضاء حاجة له ، وفى لؤلؤ اقراضه ، وفى غيرها ممّا تذكّرها هناك مزيدفضل للاحسان بالفقراء ، يكشف عن عظم منزلتهم عند الله ، ويأتى فى الباب التّاسع فى لؤلؤ ما للمؤمن و شيعتهم ، ومحبيّهم من الشّفاعة ماينفعك هنا كثيراً .

(فى كيفية سواله تعالى عن الفقير والغنى)

لؤلؤ : فى مكالمته تعالى يوم القيامة مع الفقير والغنى ، و سؤاله عنهما: عن الحرث عن علىّ. فى خليلين مؤمنين ، و خليلين كافرين و مؤمن غنىّ و مؤمن فقير ، وكافر غنىّ و كافر فقير ، فاما الخليلان المؤمنان فتخالا حيوتهما فى طاعة الله تبارك وتعالى ، وتباذلا عليها و يوادا عليها فمات أحدهماقبل صاحبه ، فأراه الله منزله فى الجنّة يشفع لصاحبه فيقول : يارب خليلى فلان كان يأمرنى بطاعتك ويعيننى عليها وينهانى عن معصيتك رب فثبّته على ماثبّتنى عليه من الهدى حتى تريه

ماأريتني ، فيستجيب الله حتّى يلتقيا عند الله فيقول كلّ واحد لصاحبه جزاك الله من خليلك خيراً كنت تأمرني بطاعة الله ، وتنهاني عن معصية الله . واما الكافران فتخالا بمعصية الله وتبادلا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه ، فاواه الله منزله في النّار فقال يارب خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبّته على ماثبّتني عليه من المعاصي حتّى تريه ماأريتني من العذاب ، فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كلّ واحد لصاحبه جزاك الله من خليلك شرّاً كنت تأمرني . بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله ثم قال اقرا الاخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّاً الاّ المتّقين .

يدعى بالمؤمن الغنيّ يوم القيامة إلى الحساب، فيقول الله تبارك وتعالى : عبدى قال: لبّيك يارب (فيقول ظ) ألم أجعلك سميعاً بصيراً ، وجعلت لك مالا كثيراً ؟ قال بلى يارب (قال ظ) فما اعددت للقائي ؟ قال آمنت وصدّقت رسلك ،وجاهدت في سبيلك ، قال : فما ذا فعلت فيما اتيتك ؟ قال: أنفقته في طاعتك ، قال: فماذا أورثت في عقبك ؟ قال : خلقتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم، و كنت قادراً على أن ترزقهم كما رزقتني فوكلت بعقبي إليك ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقت إذهب فلو تعلم مالك عندي لضحكت كثيراً . ثمّ يدعى بالمؤمن الفقير ، فيقول يابن آدم ، فيقول لبّيك يارب ، فيقول ماذا فعلت ؟ فيقول يارب هديتني لد ينك ، و أنعمت عليّ و كففت عنّي مالو بسطته لخشيت أن يشغلني عمّا خلقتني له ، فيقول الله عزّ وجل صدق (صدقت ظ) عبدي لو تعلم مالك عندي لضحكت كثيراً . ثمّ يدعى بالكافر الغنيّ فيقول له : ماعددت للقائي فيقول؟ ماأعددت شيئاً ، فيقول ماذا فعلت فيما أتيتك؟ فيقول ورثته في عقبي ، فيقول من خلقك ؟ فيقول أنت ، فيقول من رزقك؟ فيقول أنت فيقول من خلق عقبك ؟ فيقول أنت فيقول ألم أك قادراً على أن أرزق عقبك كما رزقتك ؟ فان قال :نسيت هلك ، وان قال لم أدر ما أنت ؟ هلك ،فيقول الله عزّ وجلّ لو تعلم مالك عندي لبكيت كثيراً . ثمّ يدعى بالكافر الفقير ، فيقول له يا بن آدم مافعلت فيما أمرتك ؟ فيقول إبتليتني ببلاء الدّنيا حتّى أنسيتني ذكرك، وشغلتني عمّا خلقتني له ، فيقول : فهلاّ دعوتني فارزقك و سئلتني فاعطيتك ؟ فان قال : ربّ نسيت هلك

وإن قال لم أدر ماأنت هلك فيقول لو تعلم مالك عندى لبكيت كثيراً .

(فى فوائد الفقر)

لؤلؤ : فى فائدة الفقر فى العاجل وفى قصّتين مليحتين كاشفتين لها مضافاً إلىأنّها من المحسوسات العينيّة ، وخالية عن مفاسد الغنىالانية فى الباب فى لؤلؤ مايدلّ علىمفاسد الغنى وبعده وفى أنّه على ماقيل باعث على طول العمر ، وفى أنّ الفقر الممدوح المأجور عليه مشروط بشرائط عشرين . إعلم أنّ مقام الفقر وفوايدهفى الاجلة كما مرّ مستقلاّ مفصّلا فى اللّئالى السّابقة ويأتى تبعاً فى اللّئالى الاتية ، واستراحته وامنيّته فى العاجلة . كما روى فيها قصص لطيفة يأتى نبذ منها فى تضاعيف الباب ليس لاحد من خلقه بعد الانبياء والاولياء ، لكنّه مشروط بشرائط كثيرة يأتى ذكرها وإلاّ يكون سواد الوجه فىالدّارين ، والحرمان فى النّشأتين . بل كاد أن يكون كفراً كما عن الصّادق عليه السلام . ومن القصص ماروى أنّ رجلا عارفاً سافر وحده و معه كيس من الدراهم ، فلما توسّع فى البرية توهم من حمل تلك الدراهم و خاف على نفسه القتل ، فأخذ بالكيس فنحّاه فمشى على فراغ بال واطمينان خاطر وقد كان رجل يمشى فى ذلك الطّريق على أثره فوجد ذاك الكيس فرفعه ، و حمله فلحق بذلك العارف فسئله ، وقال ياأخى أهذا الطّريق آمن أملا ؟ فقال له العارف : إن كان الّذى رميته انا رفعته أنت فهو غيرآمن ، وإن كان تركته ، فالطّريق آمن . ومنها مانقله فى الانوار ، من قصّة طالب علم كان معاصراً له ، قال وقد كان لنا أخ صالح ، فسافرإلى بلاد الهند ، وأتى معه بما يقرب من ألفى درهم . فأتى إلينا و نحن فى شيراز فى مدرسة المنصورية فى عشر السّتين بعد الالف ، فاخذناله حجرة فىالمدرسة ، وبقى معنا ، ووضع تلك الدّراهم معه فى الحجرة وكان من خفيف نومه أن كلّ من يمشى فى صحن المدرسة هو يستيقظ من نومه خوفاً عليها ، وكنّا نخرج معه من المدرسة إلى البساطين أو نحوهما و نأتى اليه قبل الخروج ، حتى

يجعل القفل العظيم على الحجرة ، ونحن معه فاذا انتهينا إلى البستان وجلسنا قام ذلك الشيخ ، فنقول له إلى اين ؟ فيقول إلى المدرسة أخاف أن أكون قد نسيت حجرتي من غير قفل ، فنقول له إنّا قدرأيناك قفلتها ، فلم يقبل منّا وهذا كان حاله مدّة من الزّمان ، فلمّا أنفقها من يده صرفاً نجيء إليه و هو نائم وندقّ الباب دقّاً عنيفاً فما يستيقظ وصار يترك الحجرة هكذا من غيرقفل فعلمنا أن الدّراهم قد خرجت من يده و كان الحال على ما علمناه . و قال فيه روى أنّ هارون ألرّشيددخل عليه فقير ، فسئله الرّشيدلم تكون أعمار الفقراء أطول من أعمار الملوك والاغنياء ؟ فقال له الفقير: ذلك بسبب أنّ الاغنياء قدأتيهم الله رزقهم دفعة واحدة ، فاكلوهاوفنيت أعمارهم ، لفنائهم أرزاقهم ، وأمّا الفقراء فأرزاقهم تأتيهم على سبيل التّدريج و لم يموتوا حتّى يستكملوا أرزاقهم فقال له هارون: صدقت ، ثمّ انّه أمر له بعطيّة جزيلة ، فلمّا أخذها وصار إلى منزله بعدمدّة قليلة فاتّصل خبره بهارون ، فقال : إنّادفعنا إليه رزقه دفعة واحدة فأكله فمات .

أقول : لوصحّ هذا لكان ناظراً إلى مافي الرّواية أنّه لن يموت انسان حتى يستكمل رزقه . لكن لايخفى عليك انّ ذلك مناف لما دلّ على توزيع الارزاق على الايام كيفماكان كما يأتي في لؤلؤ الشّرط التاسع عشر للفقير و في لؤلؤ بعده ، و تاتي في تضاعيف الباب سيّما في الشّرط التّاسع عشر والشّرط العشرين للفقيروفي لئالي ذمّ الغنى خصوصاً من الّديلمي في ذيل لؤلؤ جملة أخرى من مفاسد الغنى لذلك شواهد .

٭(في تعداد شرايط الفقير)٭

لؤلؤ : الشّرط الاول من شرايط الفقير أن يكون متعففاً في نفسه كما مدحهم الله تعالى يقول: « للفقراء الذين أحسروا في سبيل الله » يعني للاقبال بالعبادة والطّاعة يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفّف اى لامتناع من السؤال ، والتّجمّل في اللّباس ، والسّترلما هم فيه من الفقر و سوء الحال

طلباً لرضوان الله، و لجزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم بالنظر إلى وجوههم لما يرى من علامة الفقر لا يسئلون النّاس إلحافاً ، أى لا يسئلون النّاس أصلا وقال: إنّ الله يحبّ الفقير المتعفّف اباالعيال . الشّرط الثّانى أن يكون مظهراً للتّجمل والغنى بين النّاس قولا وفعلا باللّباس وغيره . وقدروى ابو بصير عن أبى عبد الله عليه السلام أنّه قال إنّ ناساً بالمدينة قالوا : ليس للحسن عليه السلام مال فبعث الحسن عليه السلام إلىرجل بالمدينة ، فاستقرض منه ألف درهم وأرسل بها إلى المصدق، فقال هذه صدقة مالنا ، فقالوا : مابعث الحسن هذه من تلقاء نفسه إلّا وعنده مال . وفى خبر آخر قال‌عبدالاعلى مولا آل سام إنّ علىّ ابن‌الحسين عليه السلام اشتدّت حاله حتّىتحدّث بذلك أهل‌المدينة ، فبلغه ذلك فتعيّن ألف درهم وبعث إلى صاحب المدينة ، وقال هذه صدقة مالى . وفى‌ثالث قال أبوبصير لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أنّ طلحة والزّبيريقولان ليس لعلىّ مال ، قال فشقّ ذلك عليه ، فأمر و كلائه أن يجمعوا غلّته حتّى إذا حال عليه الحول أتوه وقد جمعوا من ثمن الغلّة مأة ألف درهم فنثرت بين يديه ، فارسل إلى طلحة والزبير فاتيا فقال لهما هذا المال لى، ليس لاحد فيه شىء وكان عندهما مصدقاً ، قال وخرجا من عنده و هما يقولان إنّ له مالا . وتأتى فى أواخر باب الثّامن فى لؤلؤ جملة أمور اخرى تدخل‌فى‌تحت قوله‌تعالى‌خذوا زينتكم عند كلّ‌مسجد أخبار ملاحظتها يناسب‌المقام .الشّرط الثّالث‌أن لايشكوا فقره وحاجته ،اى لايظهره إلى أحد إلّا لضرورة اضطرّ إليها ولو ضاق صدره أظهره عند صديق أو أخ مؤمن مترجّياً منه ترتّب الاثر و قد مرّت فى آخر الباب الثّالث أخبار و قصص تدلّ على فضل هذا وعظم ثوابه بالعموم فى‌لؤلؤ أجر من لايشكوا مرضه ومصائبه إلى غير الله ويستره عمّن سواه ، وفى لؤلؤ بعده ولنذكر هنا مايدلّ عليه بالخصوص قال عليه السلام أربع من كنوز الجنّة : كتمان الحاجة ، و كتمان الصّدقة ، و كتمان المصيبة ، و كتمان الوجع ، وقال عليه السلام: الحوائج أمانة من الله فى صدر العباد . فمن كتمها كتبت له عبادة . وقد مرّ أنّه قال إنّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سرّه أعطاه مثل

أجر الصّائم القائم ، ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعله فقتله اما أنّه ماقتله بسيف ولارمح ولكن ماأنكى في قلبه . وقال النّبي صلى الله عليه وآله من جاع أو احتاج فكتمه النّاس وأفشاه إلى الله كان حقّاً على الله أن يرزق رزقا سنة من الحلال . و قال : من شكى مصيبة نزلت به ، فانّما يشكوا ربّه . وقال رسول الله : من سخط برزقه وبثّ شكواه ، ولم يصبر لم ترفع له إلى الله حسنة ، وألقى الله وهو عليه غضبان .

أقول فلابدّ للفقير من الصّبر الكامل بالمجاهدات ، فانّ الله لم يخلق شيئاً أشدّ من الفقر ، كما روى عنه صلى الله عليه وآله انّه قال أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام خلقتك و ابتليتك بنار نمرود ، فلو ابتليتك بالفقر و رفعت عنك الصّبر فما تصنع ؟ قال ابراهيم يارب :الفقر أشدّ إليّ من نار نمرود . قال الله تعالى فبعزّتي وجلالي: ماخلقت في السّماء والارض أشدّ من الفقر وقال صلى الله عليه وآله :لولارحمة ربّي على فقراء أمّتي كاد الفقر أن يكون كفراً و في رواية أنّه قال الفقر موت الاكبر قلت قلة العيال إحدى اليسارين ، وفي اخرى قال: الفقر هو الموت الاحمر يعني القتل لشدّته . وقال لقمان لابنه يابنيّ :ذقت الصّبر وأكلت لها الشّجر فلم اذق شيئاً هو أمرّ من الفقر فان بليت به يوماً فلاتظهر النّاس فيستهينوك ولاينفعوك بشيء ارجع إلى الّذي إبتلاك به فهو أقدر على فرجك واسئله . وفي رواية أخرى قال : ذقت المرارات كلّها فلم أذق شيئاً أمرّ من الفقر . قال بعض : قد يجوز الشّكوى واظهار الفقر والالم في غير صورة الاضطرار لاخ في الايمان لانّ الشكوى اليه ربّما ترتّب عليها بعض الفوايد ولابدّ من شكوى الاذى صبابة يواسيك أو يسلّيك أو يتوجّع ولان المحن وزحمات القلوب ربما كان القلب لايطيق تحملها كما لايطيق تحمل غيرها . روى عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدّثني أبوجعفر عليه السلام سبعين ألف حديث لم احدّث بها أحداً ولن احدث بها احداً . قال جابر : قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك إنّك قد حملتني وقراً عظيماً بما حدّثتني به من سرّكم الذي

لاحدث به أحداً فربّما جاش فى صدرى حتّى يأخذنى منه شبه الجنون . قال ياجابر إذاكان كذلك فاخرج إلى الجبانة فاحفر حفيرة ودلّ رأسك فيها ثمّ قل حدّثنى محمّد ابن على بكذا و كذا فانّ الارض تحمل حديثنا فاذاكانت القلوب لاتطيق حمل العلوم مع كونها لذّة محضة فكيف تطيق حمل أثقال الهموم والغموم الّتى صرعت مثل امير المؤمنين عليه السلام فى قوله:صار عنى الفقر فغلبنى وقوله عليه السلام للحسن عليه السلام لاتلم إنساناً يطلب قوته فمن عدم قوته كثر خطاياه يا بنىّ الفقير حقير لايسمع كلامه ولايعرف مقامه لو كان الفقير صادقاً يسمّونه كاذباً ، ولو كان زاهداً يسمّونه جاهلا يابنىّ من إبتلى بالفقر فقد إبتلى باربع خصال: بالضعف فى يقينه ، والنقصان فى عقله والرّقة فى دينه ، وقلّة الحياء فى وجهه . أقول: ارجاع بعض هذه الشّروط إلى بعض من جهة كبعض الشّروط الاتية لا ينا فى المبـاينة من جهة أخرى مع أنّه لايضرّ بالمقصود .

لؤلؤ : وممّن إبتلى بمرارة الفقر وصبر و لم يشكو فقره ، ولم يظهره على أحد الزّوجان اللّذان كانا فى زمن خلافة عمر ، وقصّتهما كما فى بعض الكتب المعتبرة ، أنّ الزّوج الشاب كان من عادته أنّه يجىء المسجد ويصلّى فاذا فرغ من صلاته قام ولم يجلس للتّعقيب فعاتبه عمر يوماً و قال فهلاّ تؤدّب الصّلاة ؟ فملاء عين الشّاب من الدّمع وقال: أعذرنى يا بن خطاب لست تعلم حالى ووجهه فقال قد اشتدّت علينا الفاقة ، حتّى كان لى ولزوجتى قميص واحد إذا لبسه أحدنا بقى الاخر عرياناً وأنا كنت ألبسه وأجىء المسجد واصلّى فأقوم فاذهب بالبيت فتلبسه زوجتى وتجىء فتصلّى ولامجال لى للتعقيب ، فبكى على حاله الحاضرون فخرج عمر وأخرج من بيت المال ثمانين درهماً فقال له :خذ هذا و أنفقها على عيالك فأخذها الشّاب وجاء بها الى زوجتها وقصّ عليها القصّة ، فقالت له أيها الدّون لم أظهرت سرّك وأفشيت فقرك وبعت نعمة الفقر والفاقة بمتاع الدّنيا ؟ فبعزّة ربّى لولم ترد هذه الدّراهم لما كنت زوجتك يوماً إنّى إخترت محن الدّنيا لان لايمنعنى

سعادة العقبى ، فرجع الشّاب وردّ الدّراهم ، فلما دخل اللّيل وناما ، ومضى شطر من اللّيل قامت المرأة وصلّت ركعات ، وأيقظت الشّاب ، وقالت له قم وتوضّأ فقام وتوضّأ فقالت ايّها الرّجل قد كنّا نتعيّش بالفقر ، وكانت الفاقة لنا شيئاً حسناً ولم يكن أحد يطّلع على حالنا ، والآن قد ظهر حالنا فلاأحبّ الحيوة بعد ذلك أريد أن أسئل الله أن يقبض روحي هل توافقني في ذلك أملا ؟ فقال الشّاب أوافقك فقال اسجد وادع الله ، فسجدا ساعة وناجاه فقبضا فتبصّر يا أخي.

چو ازراستی بگذری خم بود ‌ ‌ ‌ چومردی بود کززنی کم بود

أقول: قد مرّت في الباب الاوّل في لؤلؤ أحوال المقدّس الاردبيلي قصّة شريفة منه (ره) شبيهة بهذه القصّة .

لؤلؤ : الشّرط الرّابع في الفقير أن يكون قانعاً بما أعطاه الله من الحلال ويأتي في الشرط الخامس عشر ، فضل القناعة وفايدتها . الشّرط الخامس للفقير أن يكون صابراً عند شدائده وبلاياه حتّى يأتيه من الله فرج في العاجل أوالعوض في الاجل كما وعد تعالى بقوله « سيجعل الله بعد عسر يسراً » وقوله «فانّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً » وعن ابن عبّاس في تفسيره أنّه قال : يقول الله خلقت عسراً واحداً وخلقت يسرين فلن يغلب العسر يسرين. وقال الحسن عليه السلام: خرج النّبي صلى الله عليه وآله يوماً مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً وذلك لانّ العرب يقولون إذا ذكرت نكرة ثمّ اعيدت مثلها ، صارتا اثنتين . وفسّر بعض قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين بيسر الدّنيا والاخرة. قال: فالعسر بين يسرين إما فرج الدنيا وإما ثواب الاخرة وقال: الصّبر مفتاح الفرج.

وكم لله من لطف خفيّ ‌ ‌ ‌ يدق خفاه عن الفهم الزكيّ
وكم يسر أتى من بعد عسر ‌ ‌ ‌ ففرّج كربة القلب الشجيّ
وكم أمر تساء به صباحاً ‌ ‌ ‌ فتأتيك المسرّة بالعشيّ
إذا ذاقت بك الاحوال يوماً ‌ ‌ ‌ فثق بالواحد الفرد الغنيّ

ولاتجزع إذاماناب خطب فكم لله من لطف خفيّ

وقد مرّ في صدر الباب الثّالث في لئالي معنى الصّبر وأجره في الدّنيا والاخرة وجملة من خواصّه. وفي خبر عن ابي عبدالله عليه السلام قال: دفن مابين الرّكن اليماني والحجر الاسود سبعون نبيّاً أماتهم الله جوعاً. الشّرط السّادس للفقير: أن يكون راضياً عن مولاه بما أعطاه من الفقر وغيره قال أبو عبد الله عليه السلام جاء جبرئيل إلى النّبي صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله إنّ الله أرسلني إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك قال رسول الله فقلت وماهي؟ قال الصّبر واحسن منه، قلت وما هو؟ قال القناعة وأحسن منها. قلت وماهو؟ قال الرّضا إلى أن قال: قلت فماتفسير الرّضا؟ قال الرّاضي الّذي لايسخط على سيّده، أصاب من الدّنيا اولم يصب، ولم يرض من نفسه باليسير من العمل. وقال عليه السلام: الزّهد عشرة أجزاء أعلى درجة الزّهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، واعلى درجة اليقين، أدنى درجة الرّضا. وقال الشهيد الثّاني (ره): نسبة الصّبر إلى الرّضا عند أهل التّحقيق كنسبة المعصية إلى الطّاعة قال لانّ المحبّة يقتضي اللّذّه بالبلاء لانّه يجد في البلاء نفسه على ذكر من محبوبه، فيزيد قربه، وانسه، والصّبر يقتضي كراهة البلاء واستصعابه حتّى يوجب الصّبر عليه، والكراهة تنافي الانس فتبيّن بذلك أنّ المحبّة والصّبر متنافيان. وايضاً فانّ الصّبر إظهار التجلد وهو في مذهب المحبّ من أشدّ المنكرات نكراً وأظهر علامات العداوة طرّاً كما قيل:

ويحسن إظهار التجلّد للعدى ويقبح الاّ العجز عند الاحبّة

أقول لوأردت الوقوف على حقيقة هذا الفضل للرّضا فارجع إلى مامرّ في فضل الصّبر في لئالي صدر الباب الثّالث. وقال الصّادق: صفة الرّضا أن يرضى المحبوب والمكروه والرّضا شعاع نور المعرفة، والرّاضي فان عن جميع اختياره والرّاضي حقيقة هو المرضي عنه والرّضا اسم يجتمع فيه معاني أنواع العبودية وتفسير الرّضا سرور القلب. سمعت أبي محمد الباقر عليه السلام يقول تعلّق القلب بالموجود

شرك وبالمفقود كفر وهما خارجان عن صفة الرّضا والعجب ممّن يدعى العبوديّة
لله كيف ينازعه فى مقدوراته حاشا الرّاضين العارفين عن ذلك، وقال أعلم النّاس
بالله أرضاهم بقضاء الله ، وقال عجبت للمرء المسلم لايقضى الله له إلاّ كان خيراً له
وإن قرض بالمقاريض كان خيراً له و إن ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيراً له .
وقال على بن الحسين عليه السلام : الصّبر والرّضا عن الله رأس طاعة الله و من صبر
ورضى عن الله فيما قضى الله عليه فيما أحبّ أو كره لم يقض الله له فيما احبّ أو كره
الاّ ماهو خير له ومرّ عن النّبى صلى الله عليه وآله من تمنّى شيئاً وهو لله رضاً لم يخرج من
الدّنيا حتى يعطيه و قال عليه السلام ينبغى لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه فى رزقه
ولايتّهمه فى قضائه وقال عليه السلام :أحق خلق الله أن يسلم بما قضى الله ومن رضى بالقضاء
اتى عليه القضا. وعظم الله أجره . قال تعالى أكتبه من الصّديقين عندى، وفى رواية
أخرى قال الباقر عليه السلام : أحق خلق الله أن يسلم قضآء الله من عرف الله ومن رضى
بالقضاء أتى عليه القضاء وعظّم الله أجره ومن سخط القضاء قضى عليه القضاء واحبط الله
أجره وقال عليه السلام : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشىء قدمضى لوكان غيره .

ونقل بعض خدّامه أنه كان يخدمه تسع سنين ولم يرمنه صلى الله عليه وآله اعتراضاً على
أمر لم يقع ولم يقبل لاهله لم فعلتم كذا ، ولم تفعلوا كذا كما مرّ فى الباب
الاول فى لؤلؤ آدابه . وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لوأدخلتنى نارك
لم أقل انّها نار وأقول انّها جنّتى لانّ جنّتى رضاك فاينما أنزلتنى أعرف انّ
رضاك فيه.

وقال له سلمان الفارسى رضى الله عنه : ياامير المؤمنين عليه السلام أتحب الموت
ام الحيوة فقال : لاأحبّ الاّ ماأحبّه لى مولاى ، وعن ابن مسعود لان الحس حمرة
احرقت مااحرقت ، وأبقيت ماأبقيت أحبّ الىّ من أن أقول لشىء كان ليته لم يكن
أو لشىء ولم يكن ليته كان ، ونقل انّ رجلا من الكاملين ألقى فى بحر فقيل له :
أناخذك ام نبقيك فيه ؟ فقال امّا أنا فلا أدرى ايّهما خير لى.

وروى أن موسى قال: يارب دلّنى على أمر فيه رضاك حتى أعمله فاوحى اليه ان رضائى فى كربك وأنت لاتصبر على ماتكره قال : يارب دلّنى عليه قال : فان رضائى فى رضاك بقضائى .

وقال :قال الله عبدى المؤمن لأصرفه شيئاً الاجعلته خيراً له فليرض بقضائى وليصبر على بلائى وليشكر نعمائى اكتبه يا محمد من الصدّيقين عندى وقال : ياموسى ماخلقت خلقاً أحب الىّ من عبدى المؤمن وانّى انّما ابتليته بما هو خير له وأعافيه لما هو خير له وازوى عنه لما هو خير له وأنا أعلم بمايصلح عليه عبدى فليصبر على بلائى ، وليشكر نعمائى ، وليرض بقضائى اكتبه من الصدّيقين عندى اذا عمل برضائى ، وأطاع امرى وقال عليه السلام : اعطوا الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب الله يوم فقركم وفاقتكم والافلاس .

(فى قصص الرضا)

وقال :طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب و قنع بالكفاف و رضى عن الله وقال النبى صلى الله عليه وآله: من احب أن يعلم ماله عند الله فلينظر مالله عنده فان الله تعالى ينزل العبد من حيث أنزله العبد من نفسه ، وفى أخبار موسى انّهم قالوا اسئل لنا ربّك امراً اذا نحن فعلناه يرضى به عنّا فأوحى الله تعالى اليه قل لهم يرضون عنّى حتّى أرضى عنهم وفى مناجاته اى ربّ أىّ خلقك احبّ اليك ؟قال : من اذا أخذت حبيبه سالمنى قال : فاىّ خلق أنت عليه ساخط ؟قال : من يستخيرنى فى الامر فاذا قضيت له سخط قضائى ، وفى أخبار داود ان محبّتى من اوليائى أن يكونوا روحانيّين لايغتمّون ، وقيل للصّادق عليه السلام بأىّ شىء يعلم المؤمن انّه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله والرّضا فيما ورد عليه من سرور او سخط وقال رسول الله : اذا كان يوم القيامة أنبت الله لطا ئفة من امّتى أجنحة يطيرون الى الجنّة ويسيرون فيها وينعّمون بما تشتهيه أنفسهم وتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب ؟ يقولون مارأينا الحساب

يقولون لهم هل مررتم على الصّراط ؟ يقولون مارأينا الصّراط، ويقولون هل رأيتم جهنم؟ يقولون مارأينا شيئاً تقول لهم الملائكة انتم من أمة أيّ نبيّ؟ يقولون من أمّة محمّد، يقولون لهم : أقسمتكم بالله أخبرونا ماكان عملكم في دار الدّنيا ؟ يقولون كانت فينا خصلتان بلغنا الله تعالى بفضله ورحمته هذه المنزلة ، تقول لهم الملائكة ما الخصلتان؟ يقولون كنا اذا خلونا استحيينا ان نعصيه و كنا نرضى بما قدّر لنا من اليسير تقول الملائكة حق لكم هذا المقام.

وفي الكافي قال : بقيبة اتيت أبا عبد الله عليه السلام اعودابناً له فوجدته على الباب فاذا هو مهتمّ حزين فقلت له جعلت فداك : كيف الصّبي؟ فقال : والله انّه لما به ثمّ دخل فمكث ساعة ثم خرج الينا وقد اسفرّ وجهه وذهب التغيّر والحزن قال: فطمعت أن يكون قدصلح الصّبي فقلت : كيف الصّبي جعلت فداك ؟ فقال : قدمضى بسبيله فقلت : جعلت فداك لقد كنت وهو حيّ مهتمّاً حزيناً و قد رأيت حالك السّاعة وقد مات غير تلك الحال فكيف هذا فقال : انّا أهل بيت نجزع قبل المصيبة فاذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلّمنا لامره .وفيه عن علا قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام فصرخت الصّارخة من الدّار فقام أبوعبدالله و جلس فاسترجع وعاد في حديثه حتى فزع منه ثم قال : انّا نحبّ أن نعافى في أنفسنا واولادنا وأموالنا فاذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبّ مالم يحب الله لنا .

أقول : قد روى نظير ذلك عنه عليه السلام عند موت ولده اسمعيل ولبسه ثوب الجديد والزينة بالمشط والاشتغال بالامر والنّهي في الاكمال .

درد اگر قسم تو آيد نوش كن　　صافش انكار اين سخن در گوش كن
همچو طفلان بستهٔ گهواره باش　　بى تصرّف بندهٔ بيچاره باش
بنده باش وهرچه آيدرد مكن　　جز رضا دادن طريق خود مكن
ازرضا خود نيست بهتر منزلى　　كوى اين دولت نيايد هردلى
اختيار خود بنه بارى نخست　　پس ميان اندر رضا بربند چست

تا تو از علم حقيقي غافلي از چنين دار الادب بي حاصلي
چون زحق كردي رضاي حق طلب حكم او را هم رضا ده روز وشب
زهر ناكامي هميخور بيگله هر گدائي را كجا اين حوصله
درطريقت منزل اعلى است اين منتهاى جاهدوا فينا است اين
چون نسيم اين چمن پيدا شود بلبل جان درقفس گويا شود

وقال تعالى : انا الله لااله الا أنا من لم يصبر على بلائي ولم يرض بقضائي فليتخذ ربّاً سوائي. وقال :من أصبح على الدّنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً وقال عليه السلام : كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه وقال : ومن سخط برزقه وبثّ شكواه ولم يصبر لم ترفع له الى الله حسنة ولقى الله وهو عليه غضبان .

اقول : قد مرّ في الباب الثاني في لؤلؤ الامر الثامن من الامور العشرة ترك الاعتراض على الله وفي الباب الاول في لؤلؤ الكرامات الصّادرة عن جمع من الزّهاد والتّاركين للهوى ، وفي الباب الثالث في لؤلؤ اعلم انّ الاعلى من الصّبر على المصائب ويأتي في الباب قريباً في لؤلؤ مفاسد السؤال من الاخبار والقصص والاشعار ماينفعك في المقام كثيراً ثم اقول : كفاك في الرّضا مافي حديث انه قال : من رضى في الله بما قسم الله له استراح بدنه .

❊(في ان الشكر في شرائط الفقر)❊

لؤلؤ:الشرط السابع أن يكون شاكراً على كل حال من حالات الرّخا والشدّة والضيّق والسعة عن القمي في تفسير «إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور» هو الذي يصبر على الفقر والفاقة و يشكر على جميع أحواله و قال أبوعبدالله : شكر كل نعمة وان عظمت ان يحمد الله وعنه عليه السلام قال : ماأنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال : الحمد لله الاّ ادّى شكرها وفي خبر قال : ماأنعم الله على عبد مؤمن

نعمة بلغت مابلغت فحمد الله عليها الا كان حمد الله أفضل وأوزن وأعظم من تلك النّعمة ، وفى آخر نفرت بغلة لابى جعفر فيما بين مكّة والمدينة فقال : لئن ردّها الله علىّ لاشكرنّه حقّ شكره فلمّا أخذها قال : الحمدلله ربّ العالمين ثلاث مرّات ثم قال : ثلاث مرّات شكراً لله وفى آخر قال حماد : خرج أبو عبدالله عليه السلام من المسجد وقد ضاعت دابّته فقال : لئن ردّها الله علىّ لاشكرنّ الله حق شكره قال : فما لبث أن اتى بها فقال : الحمد لله فقال قائل له : جعلت فداك أليس قلت لاشكرنّ الله حق شكره ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : ألم تسمعنى ؟ قلت : الحمد لله وقال عليه السلام : تمام الشكر قول الرّجل الحمد لله رب العالمين ، وقال عمر بن يزيد قلت لابى عبد الله عليه السلام : انّى سئلت الله أن يرزقنى مالا فرزقنى وانّى سألت الله أن يرزقنى ولداً فرزقنى وسألته أن يرزقنى داراً وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً فقال : اما والله مع الحمد لله فلا وقال أبو عبد الله عليه السلام : مامن عبد يرى مبتلى فيقول : الحمد لله الذى عدل عنّى ماابتلاك به وفضّلنى عليك بالعافية اللّهم عافنى ممّا ابتليته به الالم يبتل بذلك البلاء وقال أبو جعفر عليه السلام : تقول ثلاث مرّات إذا نظرت الى المبتلى من غير أن تسمعه الحمدلله الذى عافانى ممّا ابتلاك به ولوشاء فعل قال من ذلك قال لم يصبه ذلك البلاء ابداً .

وقال اذا رأيت الرّجل وقد ابتلى وقد أنعم الله عليك فقل : اللّهم إنّى لاأسخر ولاأفخر ولكن أحمدك على عظيم نعمائك علىّ وقال اذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله ولاتسمعوهم فان ذلك يحزنهم .وقد روى أن الصّادق عليه السلام قال : ان داود النبى عليه السلام قال : ياربّ أخبرنى عن قرينى فى الجنّة و نظيرى فى منازلى فأوحى الله اليه أنّ ذلك متّى أبو يونس عليه السلام قال : فاستأذن الله فى زيارته فاذن له فخرج وسليمان ابنه حتى أتيا موضعه فاذا هو ببيت من سعف فقيل لهما هو فى السّوق فسئلا عنه عليه السلام فقيل لهما : اطلباه فى الحطابين فسئلا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الان حتى يجىء فجلسا ينتظرانه إذ أقبل وعلى رأسه وقر (حرمة خ ل)

من حطب فقام اليه النّاس فألقى عنه الحطب وحمدالله و قال : من يشترى طيّبا بطيّب؟ فساومه واحدوزاده آخر حتّى باعه من بعضهم قال عليه السلام :فدنيا منه وسلّما عليه فقال : انطلقا بنا الى المنزل واشترى طعامه بماكان معه ثم وضعه بين حجرين قد اعدّهما لذلك وطحنه ثم عجنه فى نقير له ثم اضجّ ناراً وأوقدها ثم جعل العجين فى تلك النّار وجلس معهما يتحدث ثم قام فقد نضجت خبزته فوضعها فى النّقير وفلقها وذرّ عليها وجعل إلى جنبه مطهرة ماء ، وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلمّا رفعها الى فيه قال : بسم الله فلما ازدردها قال : الحمد لله ثم فعل مثل ذلك باخرى واخرى ثمّ أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلمّا وضعه قال : الحمد لله يارب من ذاالذى أنعمت عليه وأوليته مثل ماأوليتنى قدصحّحت بدنى وسمعى وبصرى ويدى ، وقوّيتنى حتى ذهبت الى شجر لم أغرسه ولا زرعته ولم اهتمّ لحفظه فجعلته لى رزقاً واعنتنى على قطعه وحمله وهيّأت لى من اشتراه منى فاشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه ، وسخّرت لى حجراً طحنته والنّار فانضجته ، وجعلتنى أكله بشهوة اقوّى بها على طاعتك فلك الحمد قال : ثم بكى فقال داود عليه السلام لسليمان : يابنىّ قم فانصرف بنا فانّى لم أر عبداً قطّ أشكر لله من هذا .

أقول : مرّت فى الباب الاوّل فى لؤلؤ الكرامات الصّادرة عن جمع من الزهّاد والتاركين للهوى قصّة شريفة فى الحدّاد ومرّت فى الباب الثالث فى ذيل لؤلؤ الامور العشرة التى تسهل الصّبر على المحن قصتان اخريان تذكّرها يناسب المقام ، وممّا يعظم آلاء الله ويوجب شكره عند كل نعمة ، ورفع كل نقمة أكثر من متّى ابى يونس ماعن الصّادق عليه السلام ان عابداً كان فى الاعصار السّابقة يعبد الله فى كهف جبل صائماً نهاره قائماً ليله ، وكان قد أنبت الله له باب ذلك الكهف شجرة رمان فكان يأكل منها كل ليلة رمّانة واحدة ويدّخر منها لشأنه فبقى يعبد الله خمسمأة عام تقريباً فاذا كان يوم القيامة أمرالله باحضار ذلك العابد فيقول لملائكة الرحمة : انّى قدعفوت عنه فادخلوه الجنّة بفضلى فيقول

العابد: يارب انى قد عبدتك كثيراً وأريد أن أدخل الجنّة بعبادتي فيقول الله سبحانه: أراد منّا العدل ياملائكتي زنو عبادته معما انعمت عليه في الدّنيا فتوضع أعماله كلّها في كفّة من الميزان فتوضع رمانة واحدة من ذلك الرمّان فترجّح رمّانة الواحدة على كل ذلك العمل فيبقى العابد متحيّراً فيقول: يارب ألتمس منك الفضل فيدخله الجنّة.

ومما يكشف عن ذلك قوله تعالى: «وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها» اى لاتقوموا بشكرها كلّها وذلك لانّ في اللّحظة الواحدة ينظر الانسان نظرات لا تحصى و يسمع باذنه حروفا لاتحصى و يتكلّم بلسانه كلمات لا تحصى و تسكن منه عروق لا يعلم عددها و تتحرك منه عروق لا يعلم عددها و يتنفس بانفاس لاتحصى، و يتناول من الهوى أنفاسا لاتحصى و كذلك تتحرك جوارحه بحركات كثيرة فهذا في اللحظة الواحدة فكيف في يومه، و سنته، و طول عمره صدق الله العلى العظيم فينبغي للعبد أن يعلم من نفسه العجز عن اداء شكره تعالى، ويعترف بعجزه عنه فانه منتهى الشكر كما روى في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: من أنعم الله بنعمته فعرفها بقلبه فقد أدّى شكرها وانّ الله أوحى الى موسى أشكرني حق شكري فقال: يارب و كيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكر به الا وأنت أنعمت به عليّ قال يا موسى: الان شكرتني حين علمت انّ ذلك منّي، و روى ايضاً ان الله أوحى الى داود أشكرني حق شكري فقال: الهي كيف أشكرك حق شكرك، وشكري ايّاك نعمة منك؟ فقال: الان شكرتني حق شكري، وقال داود: يارب و كيف كان آدم يشكرك حقّ شكرك وقد جعلته أبا انبياءك وصفوتك واسجدت له ملائكتك؟ فقال: انه اعترف أنّ ذلك من عندي فكان اعترافه بذلك حق شكرك أقول: تأتي في أواخر الباب الخامس في لؤلؤ آداب المائدة والاكل كيفيّة شكر نوح عليه السلام الّذي قال الله تعالى في حقّه: انه كان عبداً شكوراً وبعض ماينفك في المقام.

(فى ان شوق الفقر من شرائطه)

لؤلؤ : الشرط الثامن للفقير أن يكون شايقاً للفقر طالباً له كارهاً عن زواله كما مر نقله عن عيسى عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام وغيرهم من الزاهدين فى الباب الاول فى ليالى سلوكهم ، و مر فى صدر الباب من ابراهيم بن أدهم وذلك سهل يسير لمن تأمل فيما مر من فضله وفوائده بل قيل : يكفى للاغنياء مهانة ان رئيسهم قارون خسف به و بداره ، و كفى للفقراء فخراً أن رئيسهم عيسى عليه السلام رفع الى السماء.

اگر لذت ترك لذت بدانى دگر لذت نفس لذت نخوانى

الشرط التاسع أن لايتعرض على الله مطلقاً ولقد مر إشباع الكلام فى الباب الثانى فى الامر الثامن فى ذلك قال الصادق عليه السلام : فى قوله تعالى حكاية عن سارة ياويلتا يعنى ياعجباً وهو يطلق على كل أمر فضيع و شر «ءالد وانا عجوز» وقد كانت حينئذ ابنة تسعين وهذا بعلى شيخاً وهو ابن عشرين ومأة سنة ان هذا لشىء عجيب أوحى الله إلى ابراهيم انه سيولد لك فقال لسارة «فقالت ءالد و انا عجوز» فاوحى الله اليه انها ستلد و يعذب اولادها اربعمأة سنة بردها الكلام على قال : فلما طال على بنى اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا الى الله أربعين صباحاً فاوحى الله الى موسى وهارون تخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومأة سنة هكذا أنتم لوفعلتم لفرج الله عنا فاما إذا لم يكونوا فان الامر ينتهى الى منتهاه.

الشرط العاشر أن يكون مجتنباً عن الحرام وأعلى منه أن يكون مجتنباً عن المشتبهات كما مر مفصلا فى الباب الثانى فى لئالى الجوع فى لؤلؤ أقسام المحمود من الاكل مع أحوال بعض الزهاد فيه.

الشرط الحاديعشر أن يكون فاعلا لما أمره الله به من الواجبات والمندوبات بقدر الطاقة.

الشرط الثانيعشر أن يكون تاركا لما نهاه الله عنه من المحرمات والمكروهات سيّما المؤكّدات منها. في الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام : سيّد الاعمال ثلاثة إلى أن قال ، وذكر الله على كل حال ليس سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله فقط ولكن اذا ورد عليك شيء أمر الله به أخذت به و اذا ورد عليك شيء نهى الله عنه تركته ، وفي خبر آخر قال : أشدّ مافرض الله على خلقه ذكر الله في كل موطن اذا هجمت على طاعة أو على معصية وفي آخر قال : ما ابتلى المؤمن بشيء أشده عليه من ذكر الله عند ماأحل له وعند ماحرم عليه .

الشرط الثالثعشر أن لايفتر بسبب الفقر عمّا عليه من العبادات والطّاعات ولايمتنع عن التصدقات المقدورة .

آنرا كه تنگدستى دنيا زبون نكرد　　　دانى كرا زشيردلان مرد گفته اند

واعلى منه أن يعسر على نفسه بالتّصدقات تأسياً بأهل البيت وقد روى انّ الصّادق عليه السلام قال لشقيق : كيف أنتم في بلادكم ؟ فقال : بخير يابن رسول الله ان اعطينا شكرنا ، وان منعنا صبرناً فقال له هكذا كلاب حجازنا ياشقيق فقال له كيف أقول فقال له هلاّ كنتم اذا أعطيتم اثرتم ، وإذا منعتم شكرتم. وروى أن ابراهيم بن أدهم قال لشقيق بن ابراهيم حين قدم عليه من خراسان: كيف تركت الفقراء من أصحابك ؟ قال : تركتهم ان أعطوا شكروا ، واذا منعوا صبروا وفي نقل آخر قال : ان وجدوا شكروا وان فقدوا صبروا ، وظنّ انه لما وصفهم بترك السّؤال والصّبر على الفاقة فقد اثنى عليهم غاية الثّناء فقال ابراهيم: هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال شقيق : فكيف الفقراء عندك ياابا اسحاق ؟ فقال : الفقراء عندنا ان منعوا شكروا واذا اعطوا آثروا فقبّل رأسه وقال : صدقت ياأستاد ، وأعلى منه أن يقترض ويتصدّق كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقترض ويتصدّق وقد مرّ في الباب الاول في أحواله صلى الله عليه وآله انه ترك سبعين ألف درهم قرض اقترضها للفقراء فأدّاها بعده امير المؤمنين .

الشرط الرابع عشر أن لا يدّخر زائداً على سنة .قال الصّادق عليه السلام : النّفس اذا أحرزت قوت سنتها استقرت ، وما زاد على ذلك فهو همّ وغمّ وخروج عن الوثوق بفضل الله ، وقال: ان النّفس اذا عرفت قوتها قنعت به ونبت عليه اللحم ، وفي الرّواية انّ سلمان كان اذا أخذ عطاؤه رفع منه قوته لسنة حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له : ياأباعبد الله أنت في زهدك تصنع هذا و أنت لاتدرى لعلّك تموت اليوم اوغداً وكان جوابه أن قال: مالكم لاترجون لي البقاء كما خفتم لي البقاء أما علمتم ياجهلة أنّ النّفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ماتعمد عليه فاذا هي أحرزت معيشتها اطمأنّت وأعلى منه أن لايدخر زائداً على أربعين يوماً وأعلى منه أن لايدّخر زائداً على يومه وليلته فانه درجة الصدّيقين قال الله تعالى عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش او من غيره وهو يهتمّ الغد .

وقال عليه السلام : خطاباً لرجل فكيف يك يابن آدم اذا بقيت مع قوم يخباؤن رزق سنتهم لضعف اليقين .

اقول : ومن ضعف اليقين أن يدّخر ويقتر و لا يصرف مايحتاج إلى صرفه لنفسه أو لعياله أو لضيفه أو غيرهم في الان لابعده فضلا من أن يقتر من اليوم للّيل أو للغدا ويمسك لبعده ويضيق عليهم وقد قال : بذل الموجود زينة اليقين ، والايثار زينة الزّهد .

الشرط الخامس عشر أن لايجمع زايداً على الكفاف من الاسباب والثياب والاموال وساير الملزومات بل يقتصر في كلّها على قدر الضّرورة بحيث عمل بقوله صلى الله عليه وآله لاحق لابن آدم إلاّ في ثلاث : طعام يقوم به صلبه ، و ثوب يستر به عورته وبيت يكنّه فما يزاد فهو شغل وهمّ وحساب أو عقاب ليسلم عمّا ذكره في رواية من قوله صلى الله عليه وآله مامن أحد يوم القيامة غنيّ و لا فقير الاّ يودّ أنه لم يؤت من هذه الدّنيا الا القوت ثم قال : فاذاً أنت في أخذ الحاجة من هذه الثلاثة مثاب وفيما زاد عليه إن لم تعص الله متعرّض للحساب ، وان عصيت الله فانت متعرض للعقاب ولنعم

ماقيل : ماعطى عبد شيئاً من الدّنيا الاّ قيل له خذه على ثلاثة أثلاث شغل ، وهمّ ، وطول حساب ثم إنّ ذكر هذه الثلاثة انما هومن بأب المثال لكثرة الحاجة إليها والا فحكم كل ما يحتاج اليه الانسان لازماً حكمها كما مرّ فى اللّؤلؤ الاوّل من صدر الباب لكن سيأتى هنا بيان الحاجة ، وحال الانسان فى تخريجها وتكثيرها فلا تغفل عنها. وقال رسول الله ﷺ : قال الله ان من أغبط اوليائى عندى رجلا خفيف الحال ذاحظّ من صلوة أحسن عبادة ربّه بالغيب وكان غامضاً فى الناس جعل رزقه كفافاً فصبر عليه عجلت منيت فقل تراثه وقلّت بواكيه ، وقال : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً وقال ﷺ : اللّهم ارزق محمداً وآل محمد ومن أحب محمداً وآل محمد العفاف والكفاف ، ومن أبغض محمداً وآل محمد المال والولد .

وقال السجّاد :مرّ رسول الله ﷺ براعى إبل فبعث يستسقيه فقال : أماما فى ضرعها فصبوح الحىّ وامّا مافى آنيتها فغيوقهم فقال رسول الله ﷺ : اللّهم اكثر ماله وولده ثم مرّ براعى غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما فى ضروعها وأكفا ما فى إنائه اناء رسول الله ﷺ : و بعث اليه بشاة فقال : هذا ماعندنا ، وان أحببت أن نزيدك زدناك قال فقال رسول الله ﷺ : اللّهم ارزقه الكفاف فقال له بعض أصحابه : يارسول الله دعوت للذى ردّك بدعاء عامّتنا يحبه ودعوت للذى أسعفك بحاجتك بدعاء كلّنا نكرهه فقال : ماقلّ وكفى خيرممّا كثر والهى اللّهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف ، وان كان لابد فيأخذبطريق القناعة فانّها كما عن جابر عن النّبى ﷺ كنز لايفنى اذ من قنع شبع وعزّ ، وماافتقر قطّ وانّها من المراد بقوله تعالى « من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينّه حيوة طيّبة » كمافى نهج البلاغة انه سئل عنها قال : هى القناعة ، و فى الحديث عن النّبى ﷺ انها القناعة والرّضا بما قسم الله وقال القمّى: هى القنوع بما رزقه الله وإنها من المراد بقوله تعالى حكاية عن سليمان « رب هب لى ملكاً لاينبغى لاحد من بعدى » وإنّها المراد بقوله تعالى « وليرزقنّهم الله رزقاً حسناً »

كما جاء فی تفسيرهما و قال أبو عبد الله عليه السلام : من رضی من الله باليسير من المعاش رضی الله منه باليسير من العمل . و فی خبر آخر قال : من رضی من الله بالقليل من الرّزق قبل الله منه اليسيرمن العمل ، ومن رضی باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبه وخرج من حدّ الفجور .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : يابن آدم ان كنت تريد من الدنيا مايكفيك فانّ أيسر مافيها يكفيك ، و ان كنت انّما تريد مالايكفيك فان كلّ مافيها لايكفيك. وفی خبرآخر عنه صلى الله عليه وآله قال : من رضی من الدّنيابمايجزيه فان أيسر الذی فيها يكفيه ، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن شیء فيها يكفيه وقال حمزة : شكا رجل إلی أبی عبد الله عليه السلام إنه يطلب فيصيبه ولايقنع وتنازعه نفسه الی ماهو أكثر منه وقال علّمنی شيئاً انتفع به فقال ابو عبد الله : ان كان مايكفيك يغنيك فادنی فيها يغنيك، وان كان مايكفيك لايغنيك فكل مافيها لايغنيك.

حريص را نكند نعمت دو عالم سير همیشه آتش سوزنده اشتها دارد

وقال صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه : كن قنعاً تكن أشكر النّاس ، والنّاس أموات الاّ من أحياه الله بالقناعة وماسكنت القناعة الاّ قلب من استراح ، والقناعة ملك لايسكن الا قلب مؤمن ، والرّضا بالقناعة رأس الزّهد ومعناها السّكون عند عدم المشتهيات ،والرّضا بقليل الاقوات ، وترك التّأسّف علی مافات. وعن النّبی صلى الله عليه وآله عن جبرئيل حين سئله عن تفسير القناعة قال : يقنع بما يصيبه من الدّنيا ويقنع بالقليل ، ويشكر باليسير.وفی الزبور القانع غنیّ ولو جاع وعری بل عن السّجاد فی حديث ، ومن قنع بما قسم الله له فهو من أغنی الناس .و عن ابی جعفر عليه السلام من قنع بما رزقه الله فهو من أغنی النّاس . و فی حديث من أراد أن يكون من أغنی النّاس فليكن بما فی يد الله أوثق منه بما فی يد غيره ، ومن قنع استراح من أهل زمانه واستطال علی أقرانه وجاء فی قوله تعالی: «فكّ رقبة أو إطعام فی يوم ذی مسغبة» انّه قال:فكّها من الحرص والطّمع ، ومن قنع فقد اختار العزّ علی الذّل والرّاحة

على التعب ، وقال عليه السلام : ولا كنز اغنى من القنوع ، ولامال أذهب للفاقة من الرّضا بالقوت ، وقال أشرف الغنى ترك المنى. وقد روى أن امير المؤمنين عليه السلام اجتاز بقصّاب و عنده لحم سمين فقال : ياامير المؤمنين هذا اللّحم اشتر منه فقال عليه السلام : ليس الثّمن حاضراً فقال : أنا أصبر يا اميرالمؤمنين فقال له : أنا أصبرعن اللّحم وانّ الله سبحانه وضع خمسة فى خمسة : العزّ فى الطّاعة ، والذّل فى المعصية والحكمة فى خلوّ البطن ، والهيبة فى صلاة الليل ، والغنى فى القناعة و فى خبر آخر قال صلى الله عليه وآله :قال تعالى : انى وضعت خمسة أشياء فى خمسة والنّاس يطلبونها فى خمسة اخرى فمتى يجدونها ، انّى وضعت العزّ فى طاعتى والنّاس يطلبونها فى أبواب السّلاطين فمتى يجدونه ، ووضعت العلم والحكمة فى الجوع والنّاس يطلبونه فى الشّبع فمتى يجدونه ، ووضعت الراحة فى الجنّة والنّاس يطلبونها فى الدّنيا فمتى يجدونها ، و وضعت الغنى فى القناعة والناس يطلبونه بجمع المال فمتى يجدونه ووضعت رضاى فى مخالفة الهوى والناس يطلبونه فى الهوى فمتى يجدونه. و فى العدة ووضعت رضاى فى سخط النفس وهم يطلبونه فى رضى النّفس فلا يجدونه و قال بعضهم : انّ الغنى والعزّ خرجا يجولان فوجدا القناعة فاستقرّا .وقال حكيم : من قنع كان غنيّاً وان كان فقيراً و قال آخر : اذا طلبت العزّة فاطلبها فى الطّاعة وان طلبت الغنى فاطلبها فى القناعة .

وقيل لحكيم ، رأيت شيئاً أفضل من الذهب ؟قال:نعم القناعة .

گر گنج قناعتى ترا دست دهد   نزد تو فرشته دست بردست نهد

وقال لابى ذر : قلّل من الشّهوات يسهل عليك الفقر ، واقنع بما اوتيته يسهل عليك الموت .

وقال صلى الله عليه وآله : انّ الله فوّض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض اليه أن يذلّ نفسه الم تر قول الله تعالى هيهنا «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» قيل له بما يذلّ نفسه؟ قال : يدخل فيما يعتذر منه ولكن لايخفى على المتبصّر أنّ مثال

الانسان مثال دود القزّ لايزال يلفّ حول نفسه حتى يسير له قفصاً مهلكا كما مرّ في لؤلؤ ذمّ الدّنيا وكذلك الانسان يلفّ حول نفسه من الاسباب و المحاويج المتفرّع بعضها على بعض، ويجعل يكثرها ، ويستخرج اللّوازم الّتي يمكن الغمض عنها شيئاً فشيئاً حتى يسير كثير الحاجة فيهلك فتعلم السّلوك في هذا الباب الباب من سلوك الانبياء والاوصياء وغيرهم من السّالكين في دار الدّنيا كما مرّ نبذ منها في الباب الاوّل في لئالي سلوكهم في دار الدّنيا .

چند خواهي پيرهن از بهر تن — تن رها كن تانخواهي پيرهن
آنچنان وارسته شو كز بعدمرك — مرده ات را عار آيد از كفن
كر نباشد جامه اطلس ترا — كهنه دلقي ساتر تن بس ترا
ور مزعفر نبودت باقند ومشك — خوش بود دوغ وپيازونان خشك
ور نباشد جام آب اززرّ ناب — با كف خود ميتواني خورد آب
ور نباشد فرش ابريشم تراز — باحصير كهنهٔ مسجد بساز
كر نباشد مركب زرّين لجام — ميتواني زد بپاي خويش كام
ور نباشد دورباش ازپيش وپس — دورباش نفرت خلق ازتو بس

وقد نقل أن ابراهيم بن أدهم نظر يوماً من كوّة كانت في قصره فرآى رجلا جالساً في ظلّ قصره وأخرج خبزاً يأكله فلمّا أكله شرب عليه مآء ثم نام في ظل الجدار فتفكّر ابراهيم في نفسه وقال : أيّتها النّفس اذا كنت تقدر على القناعة والتعيّش بمثل هذا الرّجل فلم تتحمّل ماتحمّلت فنزل من قصره وخرج من ملكه وسلطانه ، وماكان فيه من الدّنيا وما فيها ولبس ثوب الفقر وبلغ بنفسه مابلغ وقد روى أنه كان من تجمله اذا خرج إلى العيد اوإلى غيره كان بين يديه اربعمأة عمود من ذهب وفضة وسار بصره إلى انه صلّى خمس عشر صلاة بوضوء واحد وقد مرّ بعض أحواله في الباب الثالث في لؤلؤ اعلم أن الاعلى من الصبر على المصائب .

ونقل خليل بن أحمد كان من زهاد الشيعة ارسل اليه بعض الخلفاء فأتاه الرسول فوجده يبل كسرة بماء ويأكلها فقال له: اجب امير المؤمنين فقال مالي اليه حاجة فقال: إنه يغنيك فقال: مادمت أجد هذين فانّي لا أحتاج اليه ، وقال تلميذه النضر بن شميل: اقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لايقدر على فلسين وأصحابه يكسبون بعلمه الاموال

﴿في حكاية اسكندر مع قوم تركوا اللذات﴾

و روى انّ اسكندر ذا القرنين لما كان يطوف الدّنيا لتسخير ممالكها مرّ على قوم أعرضوا عنها وزهدوا عن مطاعمها، ومشاربها، ولذائذها وأمتعتها كلّها حتى كانوا يعيشون بحشايش الارض ويرتعون فيها كالبهائم ، وكان من آدابهم أنّهم حفروا قبوراً يخرجون إليها في كل صباح، ويبكون عندها على أنفسهم ثم يشتغلون بالصّلاة عندها بآداب تمام فلمّا اطلع اسكندر على حالهم ارسل الى ملكهم وأحضره عنده فأجاب الملك مالي حاجة إلى اسكندر فرجع الرّسول وأخبر أسكندر بمقالته فقام وذهب اليه فلمّا لاقاه سأله عن سبب تركهم الدّنيا ومعاشها قال : انّا كنّا طالبين لافضل منها ولا ريب إنّ النّفس اذا ذاقت من لذّاتها شيئاً مالت اليها ويفتر عن تحصيل الآخرة والحيوة الباقية ثم سئل عن حفر القبور والخروج اليها في كلّ صباح قال :ذلك يخرج الامال عن قلوبنا ويقلع عنها موادّها، ثم قال له : لم اكتفيتم بأكل النّباتات المكرهة عنها الطّباع و تركتم لحوم الحيوانات النّاعمة ولبنها اللّذيذة ؟ قال : لان لانجعل بطوننا قبور الحيوانات ، ولان النّباتات يرفع الم الجوع ايضاً كاللّحوم والاغذية اللذيذة، ويحفظ الانسان عن المهالك ، و لان الطعام اذ ادخل الجوف سوّت كيفيّاتها ، ولايحسّ حموضها ولامرارتها ولاحلاوتها ولالذّتها .ثم أخذ جمجمة بالية ساقطة على الارض فقال : ياذا القرنين أتعرف هذا ؟ قال : من هو؟ قال : جمجمة ملك ملكه الله أهل الارض ، وكان ملكاً ظالماً ، ثم أخذ جمجمة بالية أخرى فقال : تعرف هذا ؟ قال :لا قال : هذه ايضاً جمجمة ملك ملك الارض بعده وكان عادلا وعاش ماعاش فصار آخر

أمرهما هذا ثم أشار إلى رأس اسكندروقال : هذه سيصير مثل هاتين. وحكى فى كتب السّير أن عمر بن عبد العزيز كان له ابن وقد صاغ خاتماً بألف درهم فحكوا له ماصنع ابنه فكتب إليه يابنى بع الخاتم بألف درهم واشبع بها ألف مسكين، وصغ خاتماً بأربعة دراهم واكتب على فصّه رحم الله امرءاً عرف قدره فصنع ماأمره . وقيل: من تعبّد وهو فى طلب الدّنيا مثل من يطفى النار بالحلفا ومثل من يغسل يده من الغمز بالسّمك .وقال ابو الدّرداء :مامن أحد إلاّ وفى عقله نقص وذلك انه إذا أتته الدنيا بالزيادة ظلّ فرحاً مسروراً واللّيل والنهار دائبان فى هدم عمره .ثم لايحزنه ذلك ويح ابن آدم ماينفعه مال يزيد ، وعمر ينقص .وفى الحديث استغنوا بغناء الله تعالى فقالوا : وماهو؟ قال غداء يوم وعشاء ليلة بل أسلك ياأخى فى الدّنيا مثل الذى كان يمشى وخلفه ابن صغير له فسمع الصّغير امرأة تصيح خلف جنازة و تقول يذهبون بك ياسيّدى إلى بيت ليس فيه وطاء ولا غطاء ولاغداء ولاعشاء فقال : ياأبتا يأخذونه إلى بيتنا .

الشرط السادس عشر أن لايخاف على الفقر قال ذوالنون المصرى : علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر .وقال الصادق عليه‌السلام : من اغتمّ لرزقه تكتب له سيئة ويأتي أنّ امير المؤمنين عليه‌السلام قال : كن لما لاترجو أرجى لمامنك ترجو ، وتأتى لذلك معاضدات فى الشرط العشرين وفيما قبله وتأتى فى اللؤلؤ السادس من صدر الباب السادس قصص و حكايات صادرة عن هذا الشرط خصوصاً قصّة بذل النّبى صلى‌الله‌عليه‌وآله أغنامه كلّها وبذل أمير المؤمنين ثمن حديقته وخاتمه.

اندرين عمرى كه او جز برق نيست خواه گريى خواه خندى فرق نيست

(فى حسن تكبر الفقير على الغنى)

الشرط السابع عشر: أن لايخالط الاغنياء ولايتواضع لهم لغناهم بل يتكبّر عليهم غاية التكبّر لان المخالطة معهم من مبادى الطّمع قال بعض : اذا خالط الفقير

على الأغنياء فاعلم أنّه مراء ، و إذا خالط السّلطان فاعلم انّه لصّ ، و قال امير المؤمنين: ماأحسن تواضع الغنىّ للفقير رغبة فى ثواب الله و أحسن منه تيه الفقيرعلى الغنىّ ثقة بالله وتوكّلا عليه فانّه حسبه واليه يومى قوله تعالى :«فسوف يأتى الله بقوم يحبّهم ويحبّونه اذلّة على المؤمنين اعزّة على الكافرين » وقال ايّاكم والتّواضع لغنىّ فما تضعضع أحد الغنىّ الاّ ذهب نصيبه من الجنّة وقد مرّ أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال : لعن الله من اكرم الغنىّ لغناه ولايفعل هذا إلاّمنافق . ومن أكرم الغنىّ لغناه سمّى في السّموات عدوّ الله وعدوّ الانبياء ، ولايستجاب له دعوة ولا يقضى له حاجة . وفي حديث ماتضعضع امرء لاخر يريدبه غرض الدّنيا إلاّ ذهب ثلثا دينه. وفي حديث آخر ومن أتى ذا ميسرة فتخشع له طلب مافى يده ذهب ثلثا دينه وفى الثالث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاينظر إلى مايستحسن من الدّنيا ،وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من عظّم صاحب دنياً وأحبّه لطمع دنياه سخط الله عليه وكان فى درجة مع قارون فى التابوت (الباب خ ل) الاسفل من النّار ، وقال : من تضعضع لسلطان جائر طمعاً فيه كان قرينته فى النار وقال : من مدح سلطاناً جائراً وتخفّف وتضعضع له طمعاً فيه كان قرينه فى النّار . وقال أبوعبد الله : من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلباً لما فى يده من دنياه أخمله الله عزّ وجلّ ومقّته عليه وو كّله إليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء منه بنفقة فى حجّ ولاعتق ولابرّ . وقال تعالى : ماعتصم عبدمن عبادى بأحد من خلقى عرفت ذلك من نيّته الاّ قطعت أسباب السّموات من يديه ، وسخطت الارض تحته ولم أبال بأىّ وادتها لك .

✡(فى ان من شرايط الفقير عدم السؤال من سوى الله)✡

لؤلؤ: الشرط الثامن عشر أن لايسئل أحداً سوى الله شيئاً .

مخواه ازغير حق چيزى اگر تو مرد دانائى
قناعت كن ز غير حق وگرنه دون دنيائى

روزى چه ازخزانه خالق مقدراست * دون همتى بود زدر خلق خواستن

قال الباقر عليه السلام: انما اتخذالله ابراهيم خليلا لانه لم يرد احداً ولم يسئل أحداً وفى خبر آخر عن أبى عبد الله عليه السلام قال: انّ جبرئيل عليه السلام جاء اليه فقال له: ارسلنى ربّك إلى عبد من عبيده يتّخذه خليلا قال: ابراهيم فاعلمنى من هو أخدمه حتّى أموت؟قال: فأنت هو قال: وبم ذلك؟قال: لانّك لم تسئل أحداً شيئاً قطّ ولم تسئل شيئاً قطّ فقلت: لا.أقول سيأتى فى الباب فى لؤلؤ أحوال جماعة بلغوا فى درجات التوكل أعلاها من امرأة من المتوكلات انّها ماسئلت أحداً من المخلوقين قط .وقال صلى الله عليه وآله وسلم: مسئلة النّاس من الفواحش والفاحشة تباح عند الضّرورة ومن سئل عن غنىّ فانّما يستكثر من حميم جهنّم، ومن سئل وله مايغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم. وفى رواية آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم: فمن سئل النّاس وعنده قوت ثلاثة أيام لقى الله يوم يلقاه وليس على وجهه لحم، وقال: ومن سئل وله مايغنيه جاءت مسئلته يوم القيامة كدوحاً خموشاً خدوشاً فى وجهه، وقال من سئل النّاس أموالهم تكثّراً فانما هى جهرة ،وقال: من هداه الله للاسلام وعلّمه القرآن ثم سئل النّاس كتب بين عينيه فقير إلى يوم القيامة، وقال من فتح على نفسه باب مسئلة فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر لايسدّ أدناها شىء وقال: مامن عبد يفتح باباً من السّؤال إلاو إنّ الله يفتح عليه سبعين باباً من الفقر. وفى خبر آخر الافتح عليه باباً من الفقر وفى آخر قال من فتح على نفسه باب مسئلة فتح الله عليه باب فقر وسئله رجل فقال: اسئلك بوجه الله قال: فامر النّبى صلى الله عليه وآله وسلم بضرب خمسة أسواط ثم قال: سل بوجهك اللّئيم ولاتسئل بوجه الله الكريم، و قال: شهادة الّذى يسئل فى كفه يردّ و قال: مامن عبد يسئل من غير حاجة فيموت حتى يحوجه اليها ويثبّت الله له بها النّار. وقال السّجاد عليه السلام: ضمنت على ربّى أنّه لايسئل أحد من غير حاجة الا اضطرته المسئلة يوماً إلى أن يسئل من حاجته. وقال الصادق عليه السلام: من سئل من غير فقر فانما يأكل الخمر. و قال أبو عبدالله: ثلاثة لاينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم

ولهم عذاب اليم: الديّوث من الرّجل، والفاحش المتفحّش، والذى يسئل النّاس وفى يده مايظهر غنى. وقال ﷺ ياأباذر ايّاك والسؤال فانه ذلّ حاضر، وفقر تتعجّله وفيه حساب طويل يوم القيامة. وقال النّبى ﷺ: ان الارزاق دونها حجب فمن شاء قنئى حيائه وأخذ رزقه، ومن شاء هتك الحجاب وأخذ رزقه، والّذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم جعلا ثم يدخل عرض هذا الوادى فيحتطب حتى لايلتقى طرفاه ثم يدخل السّوق فيبيعه بمدّ من تمر فيأخذ ثلثه ويتصدق بثلثيه خير له من أن يسئل النّاس اعطوه أو حرموه. وفى حديث إنّ الحسن عليه السلام قال لرجل سئله: أن المسئلة لاتحل الاّ فى إحدى ثلاث: دم مفجع، أو دين مقرح، او فقر مدقع، ففى ايّها تسئل؟ فقال فى واحدة من هذه الثلاثة فأمر له الحسن بخمسين ديناراً وأمر له الحسين بتسعة وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً. ورأى السّجاد عليه السلام فى العرفات جماعة يسئلون النّاس فقال: هؤلاء شرار خلق الله. وقال الصّادق عليه السلام: لوعلم النّاس مافى السّؤال من الوزر والوبال لما سئل أحد أحداً وقال: لويعلم السّائل مافى المسئلة ماسئل أحد احداً. وقال أبو عبد الله عليه السلام: شيعتنا من لايسئل النّاس ولومات جوعاً. وروى أن جماعة من الانصار قالوا: يارسول الله لنا حاجة عظيمة أضمن لنا الجنّة فاطرق رأسه ثم رفعه وقال: انى أضمن لكم الجنّة على أن تضمنوا أن لاتسئلوا أحداً فقبلوا حتى انّهم اذا سافروا وسقط السّوط من يد راكبهم نزل و رفعه ولم يسئل عن صاحبه الرّاجل أن يناوله فراراً عن المسئلة، واذا جلسوا على المائدة لم يسئل البعيد منهم عن شربة الماء من القريب منها فيقوم ويشرب، واذا وقع المخصرة من يد أحدهم فينزل لها ولا يقول لاحد ناولنيها حذراً من السّؤال: وعن فردوس العارفين أن رسول الله ﷺ كان يوماً يقول من يتقبّل لى بواحدة أتقبل له برضوانه الاكبر فقيل أنا يارسول الله فقال: لاتسئل الناس شيئاً و كان ذلك الرّجل ربما سقط سوط من يده فلا يقول لاحد ناولنى حتى ينزل و يرفعه.

وقال الحسين عليه السلام : قال أبو عبدالله عليه السلام : رحم الله عبداً عف وتعفف وكف عن المسئلة فإنه يتعجل الدنية في الدنيا ولا يغنى الناس عنه شيئاً قال : تمثل أبو عبد الله عليه السلام ببيت حاتم .

اذا ماعرفت اليأس الفيته الغنى اذا عرفته النفس والطمع الفقر

اقول قد مرّت في الباب الثالث في لؤلؤ أجر من لايشكو مرضه ومصائبه إلى غير الله أخبار وأشعار من السجاد عليه السلام ملاحظتها تنفعك في المقام مثل ماسيأتى في الشرط التاسع عشر من الايات والاخبار والقصص والحكايات تبصرة في التهذيب قال أبو جعفر عليه السلام : انما مثل الحاجة إلى من أصاب ما له حديثا كمثل الدرهم في فم الافعى أنت اليه محوج ، وأنت منها على خطر عنه . وقال رسول الله : ياعلى لان أدخل يدى في فم التنين إلى المرفق أحبّ الىّ من أن اسئل من لم يكن ثم كان ، وقال أبو عبد الله عليه السلام لداود : ياداود تدخل يدك في فم التنين إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن فكان ، وعن حفص قال : إستقرض قهرمان لابى عبد الله عليه السلام من رجل طعاماً له فالحّ في التقاضى فقال له أبو عبد الله عليه السلام : الم أنهك أن تستقرض ممن لم يكن له فكان ؟ وقال : واياك وكل محدث لاعهد له ، وقال : عليك بالتلاد وإياكو كل محدث لاعهد له ولاامان ولاذمة ولاميثاق وكن على حذر من أوثق الناس عندك .

☆(في مفاسد السؤال)☆

لؤلؤ : في مفاسد السؤال مضافاً إلى ما مرّ و إنقسامه إلى الحرام والواجب والمكروه على ماقيل . وفي قصتين شريفتين مفيدتين لترك السؤال مطلقا .

اقول : مامرّ في اللؤلؤ السابق يكفى لاهل الحال في ترك السؤال ولو مات جوعاً معأنّ في السؤال تشنيعاً على الله ، وشركا في رازقيته كما يأتى بيانه في لؤلؤ ومما يؤيد مامرّ ، ويزيد يقيناً على يقينك وعلامة لضعف ايمان صاحبه واذلال

السّائل نفسه وإيذاء المسئول عنه ، وعدم معلوميّة طيب نفسه بالسؤال والاعطاء غالباً فحرمته من غير إضطرار وضرورة إلى السؤال أو حاجة شديدة إليه غاية الشدّة مع تأمل في الثاني كانه ممّا لاخفاء فيها . وقال في الانوار: وما أحسن قول بعض العارفين : بانّ الفقير اذا أخذ مع علمه بانّ باعث المعطى هو الحياء منه أو من الحاضرين ولولاه لما ابتداه به يكون ذلك الأخذ حراماً بلا خلاف فيه بين الامة وحكمه حكم الاخذ من غيره بالضّرب إذ لافرق بين أن يضرب جلده بسياط الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن أشد نكاية في قلوب العقلاء ، ولايجوز أن يقال هو في الظاهر رضى به ، ومدار الأحكام الشرعيّة على الظّواهر لان الفرق بين الصورتين ظاهر لايخفى ، نعم الاطلاع على البواطن عسر جداً لانّ السّائل ربما ظنّ أنّ المعطى راض وهو غير راض ، ومن جهة هذا ترك المتقون السّؤال رأساً ولكن قرائن الاحوال ربما اطلعت السّائل على بواطن بعض الناس دون بعض ، فاذا احتاج إلى السؤال فلايسئل إلا من قامت القرينة على حسن باطنه وان عطائه حال من الامور . امّا اذا علم السّائل اوالوالى بانّ المعطى إنما أعطاه لفقره او إضطراره الشديد كان لايجد طعام ليلة أو أكثر أو أقلّ وكان عنده أزيد ممّا ظن به المعطى وأعطاه لتلك الحالة فقد جزم أهل التحقيق بأنّ ذلك الطعام أو المال حرام على السّائل ، ويجب عليه أو على الوالى أن يرجعه إلى أهله فان لم يعرفوا تصدّق لهم به على المساكين أو صرفه في وجه من وجوه مصالح المسلمين ويتنزّل أخذ السّائل مع إظهار الحاجة كاذباً كاخذ العلوىّ بقوله إنّى علوىّ وهو كاذب فانّه لايملك مايأخذه ، وكاخذ الصّوفى والصّالح الذى يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارف معصيته لوعرفه المعطى ماأعطاه . وأمّا الشيء الذى يطلبه السّائل فهو دائر بين أحوال أربعة امّا أن يكون مضطراً اليه او محتاجاً اليه حاجة شديدة أو خفيفة اولا حاجة له اليه أمّا المضطرّ اليه كسؤال الجايع عند الخوف على نفسه فهو واجب إلا أن يكون قادراً على الكسب وهو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث

يستغرق وقته فيه : واما الذي لاحاجة له إلى السّؤال فسؤاله حرام قطعاً ، وأما شدّة الاحتياج كمن له جبّة ولاقميص له تحتها في الشتاء وهو يتأذّى بالبرد ولكن لايبلغ تأذّيه الضرر فهنا الاولى ترك السؤال ، و اذا سئل هذا ينبغي له الصّدق في سؤاله كأن يقول : ليس تحت جبتي قميص والبرد يؤذيني وان اطقه ولكن يشقّ عليّ وأمّا الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قميصاً يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن أعين النّاس أو من يسئل الادم وهو قادر علـى الخبز أو أن يسئل كراء الفرس في الطّريق كراء الحمار فقد قيل : إن كان فيه تلبيس حال باظهار حاجة غير هذه فهو حرام، وإن لم يكن (وكان ظ) فيه شيء من المحذورات الثلاثة من الشكوى والذّل وايذاء المسئول عنه فهو حرام لأن مثل هذه الحاجة لايصلح لان يباح بها مثل هذه المحذورات ، وإن لم يكن فيه شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة .

اقول : لايخفى عليك ما في كلامهما فان مقتضى مـا مرّ من الاخبار في اللؤلؤ السّابق مؤيّدة بما مر فـي صدر هذا اللؤلؤ حرمة السؤال مطلقا خرج منها ماأخرجناه لقضاء الضّرورة المبيحة للمحظورات فيبقى البا في ومايتراءى ممّا جرت العادة بسؤالها كسؤال الابرة والخيط والخلال ونحوهـا فهو من المسامحات الموضوعيّة أو ممّن لايعبوا بأفعالهم لجهلهم أو عدم مداقّتهم في دينهم أو مستثنى بالسيرة ، وما عن أبي عبد الله عليه السلام إذاذاق أحدكم فليعلم أخاه ولايعنّ على نفسه منزل على ما أخترناه لعدم مقاومة إطلاقه لما مرّ نعم لو أعطى الفقير شيئاً من غير سؤال ولا غرض فاسد من المعطي ولم يكن فيه منّة ولا أذى ، وكان الفقير محتاجاً إليه حسب حاله و سلوكه ومستحقاً له على وجهه فيجوز أخذه كما قال : ومن أتاه شيء من هذا المـال من غير مسئلة ولا استشراف فانّما هو رزق ساقه الله اليه ، وقال ياأباذر : لاتسئل بكفك ، وان أتاك شيء فأقبله بل قديجب فله من قبوله أجر عظيم كما ورد أنه صلى الله عليه وآله قال : ماالمعطي من سعة بأعظم أجراً من الاخذ إذا كان محتاجاً ، وقال الصّادق عليه السلام تارك أخذ الزكوة وقد وجبت له كتاركها وقد وجبت عليه .

اقول : لوجاهد الانسان نفسه وألزمها بنظير مانقلناه من سلوك عيسى عليه السلام وغيره من الانبياء والاوصياء والاتقياء حسب مامرّ فى الباب الاول فى لئالى سلوكهم فى الدّنيا و اقتفى بهم، وبقوله كما نقل عن الانجيل اللّهم ارزقنى غدوة رغيفاً من شعير و عشية كذلك ولاترزقنى فوق ذلك فأطغى ، وبقوله فى حديث مرّ إستغنوا بغناء الله تعالى فقالوا : وما هو ؟ قال : غداء يوم وعشاء ليلة ، وبقوله استغنوا عن الناس ولو بشوص السّواك .وبقول بعض الحكماء استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به صار قليل الحاجة ولولم يقدر على ذلك فاقتصر الكفاف فانه مرغوب فيه ، وكان النبي صلى الله عليه وآله يدعو الاله مراراً به بقوله اللهمّ ارزق محمّداً وآل محمّد الكفاف والعفاف. ثم اعلم إنّ المرتبة الاعلى من ذلك أن لايسئل من الله شيئاً ايضاً ولو لضرورة اتكالا فى كل أموره على ربّه ، وتسليماً لامره ورضى بقضائه ،وقبولا لقدره كالميّت بين يدى الغسّال كما مرّ فى الباب الثانى فى لؤلؤ الامر الثامن من الامور العشرة عن ابراهيم الخليل عليه السلام حين ألقى فى نار نمرود، وعن سليمان انه لمّا مرض قالوا : له اسئله العافية قال : يكفيه علمه بحالى عن سؤالى. وقد روى أنّ مشرم العابد لم يسئل الله شيئاً منذ تسعين ومأة عام . ومثله منقول عن جمّ غفير: منهم سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب كان ورعاً زاهداً ، ودخل هشام بن عبد الملك الكعبة فى أيام خلافته فرأى سالماً فقال: سلنى ياسالم حاجة فقال : انى استحيى من الله أن أسئل فى بيته غيره فلمّا خرج سالم خرج هشام فى اثره وقال له :الآن فسئلنى حاجته فقال له سالم أمن حوائج الدنيا ام من حوائج الاخرة ؟ فقال: من حوائج الدنيا فقال: ماسئلت من يملكها فكيف اسئل من لايملكها .ومنهم رابعة البصرية وقد حكى انه دخل عليها جماعة من الزهّاد وفيهم سفيان الثورى فرأى لها حالة ترثيه فقال لها بعضهم : لم لاترسلين إلى بعض مواليك ليعطوك شيئاً ؟قالت : انا والله لاستحيى أن أسئل ممّن يملكها فكيف ممّن لا يملكها .

من گروهى ميشناسم ز اولياء   كه دهانشان بسته باشد ازدعا

وقال الجبائي: انّ الانبياء لايسئلون الله الا مايؤذن لهم في مسئلته ، وقال كعب الاحبار: انّ الله قال : من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أُعطي السّائلين.
وقال أبو عبد الله عليه السلام : اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته لوأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسئلته فجاء الى النّبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النّبي صلى الله عليه وآله قال : من سئلنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله فقال الرّجل : مايغني غيري فرجع إلى امرأته فاعلمها فقالت : ان رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من سئلنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله حتى فعل الرّجل ذلك ثلاثاً ثم ذهب الرّجل فاستعار معولا ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطباً ثم جاء به فباعه بنصف مدّ من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء باكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولا ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاماً ثم اثرى حتى أيسر فجاء الى النّبي صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء ليسئله و كيف سمع النّبي صلى الله عليه وآله فقال النّبي صلى الله عليه وآله : قلت لك من سئلنا أعطيناه ، ومن استغنى أغناه الله ، وقال : يابن آدم تفرغ لعبادتي أملأْ صدرك غنى وأسدّ فقرك وإن لاتفعل ملأْت يدك شغلا ولا أسدّ فقرك هذا كلّه مضافاً إلى ما عن أبي محمّد العسكري عليه السلام إنّه قال : ارفع المسئلة ماوجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقاً جديداً . واعلم ان الالحاح في المطالب يسلب البهاء ويورث التعب فاصبر حتى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه.فما أقرب الصّنع من الملهوف والامن من الهارب المخوف فربما كان الغير نوعاً من أدب الله والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فانما تنالها في أوانها.واعلم ان المدبّر لك اعلم بالوقت الذى يصلح حالك فيه فثق بخيرية في جميع أمورك يصلح حالك ، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك وصدرك ويغشيك القنوط .واعلم أن للحياء مقداراً فان زاد عليه فهوسرف وان للحزم مقداراً فان زاد عليه فهو تهور واحذر كل زكي ساكن الطّرف ولو عقل أهل الدنيا خربت فانظر إلى هذا الحديث وما اشتمل عليه من الاداب الغريزة . ثم انه مع ذلك كلّه ان كان نفسه لاتطيعه فالافضل أن يعمل بقوله في الحديث القدسي يابن آدم

كما لااطلب منك عمل غد فلا تطلب أنت مني رزق غد في هذا اليوم اذ مرّ أنه تعالى قال : عجبت من عبدله قوت يوم من الحشيش أو من غيره وهو يهتمّ لغد هذا ولا ينافي ماذكرناه ماورد من الحثّ علي السّؤال من الله جميع مايحتاج اليه العبد حتى ملح الطعام كما قال تعالى لموسى عليه السلام : سلني حتى الدّقّة .وفي خبر آخر قال ياموسى سلني كل ماتحتاج اليه حتى علف شاتك وملح عجينك ، ومن ان الله يحب ذلك كما في رواية قال عليه السلام ولا تحقروا صغيراً من حوائجكم فان أحبّ المؤمنين إلى الله أسئلهم. وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : إنّ الله أحب شيئاً لنفسه وأبغضه لخلقه أبغض لخلقه المسئلة وأحب لنفسه أن يسئل . وفي آخر قال صلى الله عليه وآله : وليس شيء أحب إلى الله من أن يسئل فلا يستحيي أحدكم أن يسئل الله من فضله وشسع نعل،وفي آخر قال مامن شيء أحب إلى الله من ان يسئل ويطلب ماعنده ومن الامر به لكونه منزلة وعبادة كما في رواية اخرى إنه قال : يا ميسر ادع ولا تقل أن الامر قد فرغ منه إنّ عند الله منزلة لاتنال الا بمسئلة وفي رواية علله بانّ الدّعاء هو العبادة لان مراتب العباد ودرجاتهم متفاوتة ، وهذا منزل على من لم يبلغ درجة الرّضا والتسليم أو على ذوى الحوائج من اداني النّاس وتأتي في الباب السّادس في لئالي الصّدقة في لؤلؤ وممّا يستفاد منه فضل الصّدقة ماورد في كراهة ردّ السّائل أخبار في ذمّ ردّ السؤال منها أنّه قال : ولو علم المسئول عنه ما في ردّ السؤال لما ردّ أحداً .

(في قطع الطمع عما في ايدي الناس)

لؤلؤ الشرط التاسع عشر أن يكون قد قطع الطمع عمّا في ايدي النّاس ولا يبسط لذلك البساط بحيث يفرضهم وما في أيديهم من المعدومات الاولية وفيه أخبار شريفة وقصص لطيفة قاطعة له فاعلم أنّه كما قيل كاستعانة المسجون من المسجون بل هو ناش من الشرك الخفي كما يأتي بيانه في لؤلؤ وممّا يؤيّد مامرّ ويزيد يقيناً على يقينك ، ويشير اليه قول الصّادق عليه السلام في كلام له وتعلم أنّ نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولحظة الاّ بقدرته ومشيّته وهم عاجزون عن اتيان أقل الشيء في

مملكته الا باذنه وارادته وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث فقد جرى القلم بماهو كائن الى يوم القيامة ، ولو ان الخلق كلهم جهدوا على أن ينفعوك بمالم يكتب الله لك ماقدروا عليه ولوجهدوا أن يضروك بأمر لم يكتب الله عليك لم يقدروا عليه .

وقدمر فى الباب الاول فى لؤلؤ ما يرغبك فى الزهد معاضدات و شواهد لهذا الحديث الشريف هذا مضافاً الى ماسيأتى هنا له من المفاسد والحرمان من مقصوده من الطمع.

وقال صلى الله عليه وآله : رأيت الخير كلّه قد اجتمع فى قطع الطمع عمّا فى أيدى النّاس ولم يرجع النّاس فى شيء وقال امير المؤمنين عليه السلام : ان أحببت أن تجمع خير الدنيا والاخرة فاقطع طمعك عمّا فى أيدى النّاس . وقال أبوعبد الله : اذاً اراد أحدكم أن لايسئل ربّه شيئاً الا أعطاه فلييأس من الناس كلّهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئله شيئاً الا أعطاه فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها ، وقال تعالى خطاباً لموسى : مادمت لاترى زوال ملكى لاترج أحداً غيرى، وقالت الحكماء : لايكمل الانسان دينه حتى يقطع رجاؤه عمّا فى أيدى النّاس ، وقال : ومن رمى ببصره الى مافى أيدى غيره كثر همّه ولم يشف غيظه وقال عليه السلام : ايّاكم واستشعار الطّمع فانّه يشوب القلب شدة الحرص ويختم على القلب تطابع حبّ الدّنيا وهو مفتاح كلّ معصية ورأس كلّ خطيئة ، وسبب احباط كلّ حسنة ،وقال: طلب الحوائج الى النّاس استلاب للعزّ ، ومذهبة للحياء ، واليأس ممّا فى أيدى الناس عزّ للمؤمن فى دينه، والطمع هو الفقر الحاضر ، وقال محمد : قلت للرضا جعلت فداك اُكتب الى اسماعيل بن داود الكاتب لعلّى اصيب منه شيئاً قال انا اضن بك أن تطلب مثل هذا وشبهه ولكن عول على مالى ، وقال : أقبح بالمؤمن أن يكون له رغبة تذلّه. وفى خبر آخر فى الكافى قال بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد له رغبة تذلّه. وتأتى فى الشرط العشرين جملة أخبار وقصص ملاحظتها تنفعك فى المقام كثيراً : منها انه تعالى قال : وعزّتى وجلالى وعظمتى وارتفاعى لاقطعنّ أمل كل مؤمّل يؤمل غيرى باليأس ولاكسونّه ثوب المذلّه فى النّاس ولا بعدنّه من

فرجى وفضلى الحديث ، بل تيقّن انّ الله له مقاليد السّموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ، ويقدر على من يشاء ولايهيئ له الاسباب عندهم بل كان نظره فى الأسباب الى مسبّب الاسباب من غير سبب فانّ الله إذا أراد بعبد خيراً هيأ له أسبابه ولا رادّ لفضله . قال أبو عبد الله عليه السلام : ماسدّ على مؤمن باب رزق الاّ فتح الله له ماهو خير منه ، وعنه عليه السلام انّ الله عزّ وجلّ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لايحتسبون وذلك أنّ العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعائه.

ديده ميخواهم سبب سوراخ كن تا كند اسباب را از بيخ وبن

وعن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال : كن لما لاترجو أرجى منك لما ترجو فانّ موسى عليه السلام خرج يقتبس لاهله ناراً فكلّمه الله فرجع نبيّاً وخرجت ملكة سباء كافرة فاسلمت مع سليمان وخرجت سحرة فرعون يطلبون العزّة لفرعون فرجعوا مؤمنين وعن عمر بن يزيد قال : أتى رجل أبا عبدالله عليه السلام يقتضيه وأنا عنده فقال: ليس عندنا اليوم شيء ولكن يأتينا خطر ووسمة فيباع ونعطيك انشاء الله ، فقال له الرّجل : عدنى فقال : كيف أعدك؟ وأنا لمالاأرجوا أرجى منى لما أرجوا ، وقال رجل لابى الحسن موسى عليه السلام : عدنى فقال : كيف أعدك ؟ وانا لمالاأرجو أرجى منى فما أرجو ومرّ أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أراد أن يكون أغنى النّاس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يدغيره . وفى رواية الامالى فليكن بما عند الله أوثق منه بما فى يده . وقال تعالى لموسى عليه السلام : مادمت لاترى كنوزى نفدت فلا تغتم بسبب رزقك وفى رأس معاشه الى قوله « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرّها ومستودعها كل فى كتاب مبين » والى قوله « وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ماانكم تنطقون » والى قوله « وكاين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياكم » و غيرها من الايات الماضية قال القمى فى تفسير الاية الاخيرة : كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال تعالى : «الله يرزقها واياكم» وقال آخر لمّا أمروا بالهجرة قال بعضهم : كيف نقدم بلدة ليس لنا

فيها معيشته فنزلت والى قول عيسى عليه السلام انظروا الى الطير لاتزرع ولا تحصد ولا تدخروالله تعالى يرزقها يوماً بيوم فان قلتم : نحن أكبر بطوناً فانظروا الى الأنعام كيف فيّض الله لها هذاالخلق وإلى مافي الوحي القديم يابن آدم خلقتك من تراب ثم خلقتك من نطفة فلم اعى بخلقك أويعيانى رغيف أسوقه اليك فى حينه ،وفيماأوحى الله الى عيسى عليه السلام أنزلنى من نفسك كهمك واجعل ذكرى لمعادك وفى السّعى الى ماسيأتى فى التوكل والى قوله تعالى « وأمرو أهلك بالصلاة و اصطبر عليها » اى داوم عليها لانسئلك رزقاً أن ترزق نفسك ولا أهلك نحن نرزقك وايّاهم ففرّغ بالك للاخرة ، و إلى قول الصّادق عليه السلام انكان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا ؛ وانكان الرّزق مقسوماً فالحرص لماذا ؟ والى مافى الدّيوان .

✲(فى كيفية ايصال الله الرزق الى العباد)✲

أبنىّ انّ الرّزق مكفول به ✲ فعلـيك بالاجمال فيما تطلب

كفل الاله برزق كل بريّة ✲ والمال عارية تجىء وتذهب

والى ماروى من ان الرّزق يأتيك أسرع من السّيل ويتعقّبك كما يتعقّبك الموت فان الرّزق مقسوم والحريص محروم وقال : الرّزق يطلب العبد أشدّ من طلب أجله وقال فى الدّيوان .

والرّزق اسرع من تلتف ناظر ✲ سبباً الى الإنسان حين يسبّب

ومن السّيول الى مقرّ قرارها ✲ و الطير للاوكار حين تصوّب

برسر هرلقمه بنوشته خدا ✲ اين نصيب است برفلان شه يا گدا

وقال ابوعبد الله عليه السلام : من صحّة يقين المرء المسلم أن لا يرضى النّاس بسخط الله ولا يلومهم على مالم يأته الله فانّ الرّزق لايسوقه حرص حريص ، ولايردّه كراهيّة كاره ولو ان أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت ، وفى خبر آخر فى الكافى قال عليه السلام : لو أن أحدكم هرب من رزقه

لتبعه حتى يدركه كما انه انهرب من أجله تبعه حتى يدركه ، وقال ان أرزاقكم تطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لم تفوتوا الاجال . وقال ﷺ لوكان العبد فى حجر فاتاه رزقه فاجملوا فى الطلب ، وقال رسول الله ﷺ : ان الرّزق ينزل من السّماء الى الارض على عدد قطر المطر الى كل نفس بما قدرلها ولكن الله فضول فاسئلوا الله من فضله فلنعم ماقيل :

برسر هردانه بنوشته عيان كان بود رزق فلان بن فلان

غم روزى مخور برهم مزن اوراق دفتر را
كه پيش ازطفل ايزد پر كند پستان مادر را

رو توكّل كن مشو بى‌پا ودست رزق تو برتو زتو عاشقتر است

وقد مر فى الباب الثالث فى لئالى الصّبر فى لؤلؤ وصف صبر يوسف عليه السلام وبعده أخبار تنفعك فى المقام منها انّه لمّا قال للفتى : «اذكرنى عند ربّك» اتاه جبرئيل فضرب برجله على الارض حتى كشف له الارض السّابعة فقال ليوسف : انظر ماذا ترى ؟ قال : أرى حجراً صغيراً فضرب برجله على الحجر ففلق فقال : ماذا ترى ؟ قال: أرى دودة صغيرة فى فيه نبت خضر قال فمن رازقها ؟ قال : الله تعالى قال : فانّ ربّك يقول لم انس هذه الدّودة فى ذلك الحجر فى قعر الارض السّابعة ظننت انّى أنساك حتى تقول للفتى أذكرنى عند ربّك لتلبثنّ فى السّجن بمقالتك هذه بضع سنين .

وفى الرواية انّ موسى عليه السلام قال يوماً : يا ربّ أريد أن اطّلع على رزقك للعباد فقال له : اذا كان غداً فامض الى ساحل البحر فانظر ماذا ترى ؟ فلمّا كان من الغد أقبل الى السّاحل فرآى حيواناً صغيراً يعدو من البرّ فى فمه طعمة فأقبل حتّى وصل الى طرف البحر فطلعت ضفدع من البحر فأخذت تلك الطعمة من فمه فغاضت تحت الماء فقال الله سبحانه لموسى : اضرب بعصاك البحر حتى يصير لك فيه طريق و اتبع الضفدع فتبعها فى بطن البحر و هى تسعى حتّى بلغت بطن البحر ، واذاً فيه صخرة سوداء مربّعة و فيها ثقب فخرجت نملة من ذلك الثقب وأخذت الطّعمة من فم الضّفدع فدخلت فامر موسى بفلق الصّخرة فلمّا فلقها نصفين

رآی فی بطنها دودة عمیاء ورآی تلك الطعمة فی فم تلك الدّودة تأكل منها فقال موسی:سبحانك عجباً لمن عرفك كیف یهتمّ لرزقه .

٭(فی قصة عجیبة غریبة)٭

وقدروی انّ سلیمان بن داود جلس یوماً فی ساحل البحر فرآی نملة فی فمها حبّة حنطة تذهب الی البحر فلمّا بلغت الیه خرجت من المآء سلحفاة وفتحت فاها فدخلت فیه النّملة ودخلت السّلحفاة المآء وغاص فیه فتعجّب سلیمان من ذلك و غرق فی بحر ألتفكر حتّی خرجت السّلحفاة من البحر بعده مدّة وفتحت فاها وخرجت النملة من فیها و لم یكن الحنطة معها فطلبها سلیمان و سألها عن ذلك قالت : یا نبیّ الله انّ فی قعر هذا البحر حجراً مجوّفاً وفیه دودة عمیاء خلقهاالله تعالی فیه وأمرنی بایصال رزقها وأمر السّلحفاة بان تأخذنی وتحملنی فیفیها الیأن تبلغنی الی ثقب الحجر فاذا بلغته تفتح فاها فأخرج منه وأدخل الحجر حتی اوصل الیها رزقها ثمّ ارجع فادخل فیفیها فتوصلنی الی البرّ فقال سلیمان : سمعت عنها تسبیحاًقطّ؟ قالت : نعم تقول یامن لاینسانی فی جوف هذهالصّخرة تحت هذه اللجّة برزقك لاتنس عبادك المؤمنین برحمتك یاارحم الرّاحمین ..

وقال بعض الصّحابة : خرج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوماً الی جبال المدینة و كنت معه فدخل وادیاً وأشار إلیّ بیده طالباً لی فدنوت منه فاذاً بطیر أعمی فی غصن شجر یضرب أحد منقاریه علی الاخر فقال صلی الله علیه وآله : أتدری مایقول ؟ قلت لا قال صلی الله علیه وآله یقول : اللّهم انت العدل الّذی لایجور حجبت عنّی بصری وقد جعت فاطعمنی فاذاً بجراد دخل فیفیه ثم شرع یضرب أحد منقاریه علی الاخر قال صلی الله علیه وآله وسلم : تدری مایقول ؟ قلت لا: قال یقول من توكّل علی الله كفاه ومن ذكره لاینساه .

ویأتی فیحدیث انّ الصّادق علیه السلام قال : من اهتمّ لرزقه كتب علیه خطیئة إنّ دانیال كان فی زمن جبّار عات أخذه فطرحه فی جبّ وطرح فیه السّباع فلمتدن

منه ولم يخرجه فاوحى الله الى نبي من أنبيائه ان ائت دانيال بالطعام قال : يارب واين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فانه يدلك عليه فأتى به الضبع الى ذلك الجب فاذا دانيال فادلى اليه الطعام الخبر .

وفي التفسير كان دانيال اسيراً في يد بخت نصر تسعين سنة فلما عرف فضله وسمع ان بني أسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في جب عظيم واسع ويجعل معه الاسد ليأكله فلم يقربه وأمر أن لايطعم وكان الله يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من أنبيائه .

وفي المجالس كان طرح فيه أسداً عظيماً انثى لتهلكه وكانت الاسد تأكل من تراب البئر وترضعه فاوحى الله الى نبي في بيت المقدس أن عبدي دانيال في بئر آتيه الطعام والشراب وساق الحديث كما مر الى أن قال : فنادى يادانيال فسمع في قعر البئر فقال لبيك سمعت صوتاً غريباً فقال : ان ربك يقرئك السلام وأهدى اليك هذا الطعام والشراب فطرحه فيه فقال دانيال : الحمد لله الذي لاينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه ومن توكل على الله كفاه الحمد لله الذي لاينساني حين ينقطع مني الحيل .

وفيه ان اويس القرني مر بصومعة راهب فناداه ياراهب فأخرج رأسه من الصومعة قال : ماتريد ؟ فوقعت بينهما سؤالات وأجوبة الى أن قال : من أين تأكل؟ قال : من زرع لم أنول بذره ان الذي خلق الرحى هو الذي يأتيها بالطحين فضرب بيده الى أضراسه إلى أن قال : ومعي معطي الارزاق في أوقاتها ورازق النعاب في اوكارها لايغفل عن عيالة عبده قال : يا راهب وما النعاب ؟ قال الغراب : اذا كسر بيضه فأخرج له فراخه بيضاء فيغيب عنها أياماً اى مدة طويلة فراراً وخوفاً منها من جهة انه رآها بياضاً فيبعث الله اليها ريحاً فيفتح أفواهها ثم يبعث اليها زنبوراً فيأخذ شيئاً فيأتي به في منقاره فيجعل في أفواهها فيكون ذلك طعامها فان الله قابض الارواح ، وباسط الارزاق ويسوق الي رزقي في وقته ولم يكلفني حمله ومن يقدر على ذلك الا هو .

وحكي عن المعروف الكرخي أنه صلى خلف امام فلما انفتل من صلاته قال الامام لمعروف : من أين نأكل ؟ قال : اصبر حتّى أعيد صلاتي خلفك لان من شكّ في رزقه شكّ في خالقه وستأتي في لؤلؤ الشرط العشرين أخبار نفيسة ، وفي لؤلؤ أحوال جماعة بلغوا في درجات التوكّل أعلاها حكايات شريفة منهم تذكّرها يناسب المقام .

٭(في مؤيدات لما مر)٭

لؤلؤ : فيما يعاضد مامرّ في اللؤلؤ السّابق و يزيد سكون القلب باالفقر وفي كيفيّة إيصاله تعالى الرزق الى عباده ، وفي بيان الاصناف الستّة من النّاس الذين لايستحاب لهم دعاؤهم ، وفي انّ طالب العلم يأتيه رزقه من غير طلب وسعي وفي بيان حال من الشهيد الثاني رحمه الله والمؤلف في ذلك قال ﷺ ألاانّ روح الامين نفث في روعي أنه لاتموت نفس حتى يستكمل رزقها فاتقوا الله واجملو في الطّلب ولا يحملنّكم استبطاء شيء من الرّزق أن تطلبوه بمعصية الله فانّ الله قسم الارزاق بين خلقه حلالا فلم يقسّمها حراماً فمن اتّقى وصبر أتاه الله برزقه من حلّه ، ومن هتك حجاب السّتر وعجّل فأخذه من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة كما نهى الله عنه بقوله : «ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيّب» بأن تعجّلو الحرام قبل أن يأتيكم الرّزق الحلال الذى قدّر لكم. وفي رواية اخرى قال أبو جعفر عليه السلام : ليس من نفس الاّ وقد فرض الله لها رزقها حلالا يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شيئاً من الحرام قاصها من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كثير إنّ الله خلق خلقه وقسّم لهم أرزاقهم من حلّها وعرض لهم الحرام فمن انتهك حراماً نقص له من الحلال بقدر ماانتهك من الحرام وحوسب به . وقال أبوعبد الله : انّ الله خلق الخلق وخلق معهم أرزاقهم حلالا فمن تناول شيئاً منها حراماً قصّ به من ذلك الحلال .

وقال عليه السلام : لوكان العبد فى حجر لاتاه رزقه فاجملوا فى الطّلب وقال الصّادق عليه السلام : الرّزق مقسوم على ضربين : أحدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه ، والاخر معلّق بطلبه . فالّذى قسّم الله للعبد على كلّ حال آتيه وان لم يسع له ، والّذى قسّم له بالسعى فينبغى له أن يلتمسه من وجوهه وهو ماأحلّه الله له دون غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به .

اقول : فيه حكاية وهى انّه قد ورد أنّ امير المؤمنين عليه السلام دخل المسجد يوماً وقال لرجل : امسك على بغلتى فأخذ الرّجل لجامها ومضى وترك البغلة فخرج وفى يده درهمان ليكافى الرّجل على إمساك دابّته فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ودفع لغلامه الدّرهمين يشترى بهما لجاماً فوجد الغلام اللّجام فى السّوق قد باعه السّارق بدرهمين فقال : انّ العبد ليحرم نفسه المرزق الحلال بترك الصّبر ، ولا يزداد على ماقدّر له .

وقال عليه السلام : الرّزق رزقان : رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك فلاتحمل همّ سنتك على يومك ، و كفاك كلّ يوم ماهو فيه فان تكن السّنة من عمرك فان الله سيأتيك فى كلّ غد بجديد ماقسم لك ، وان لم تكن السّنة من عمرك فما تصنع بهمّ وغمّ ماليس لك ، واعلم انّه لايسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يحتجب عنك ماقدّر لك ، وكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، وفى دعائه فى الصّحيفة وجعل لكلّ ريح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه لاينقص من زاده ناقص ولايزيد من نقص منهم زائد ، وقال : ماكان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم وماكان عليكم فلن تقدروا عن تدفعوه بحيلة مروا بالمعروف وانهو عن المنكر واصبروا على مااصابكم .وقال ابوعبد الله عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول اعلمو اعلماً يقيناً انّ الله عزّوجلّ لم يجعل للعبدوان اشتدّ جهده وعظمت حيلته ، و كثرت مكائده أن يسبق ماسمّى له فى الذّكر الحكيم ، ولم يخل من العبد فى ضعفه وقلّة حيلته أن يبلغ ماسمّى له فى الذّكر

الحكيم ايّها النّاس انّه لن يزداد امرءٌ فقيراً بحذقه ولاينقص فقيراً لحمقه فالعالم بهذا العامل به أعظم النّاس راحة فى منفعته ، والعالم بهذا التّارك له أعظم النّاس سغلا فى مضرته ، وربّ منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ، وربّ مغرور فى النّاس مصنوع له فابق ايّها السّاعى من سعيك ، وقصّر من عجلتك و انتبه من سنة غفلتك وتفكّر فيما جاء من الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله الخبر. وعنه عليه السلام قال : إنّ الله وسّع فى أرزاق الحمقاء ليعتبر العقلاو يعلموا انّ الدّنيا ليس ينال مافيها بعمل ولا حيلة وفى خبر آخر قال :أوحى الله الى موسى أتدرى لم رزقت الاحمق ؟ قال : لايارب قال : ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال ، و قد مرّ انّه تعالى قال : عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أومن غيره وهو يهتمّ لغد وما فى الوحى القديم يابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة فلم اعى بخلقك اويعيانى رغيف اسوقه اليك فى حينه اى فى حين حاجتك الى ذلك الرّغيف.ومرّ أنّه تعالى قال : يابن آدم كما لااطلب منك عمل غد فى هذا اليوم فلاتطلب انت منى رزق غد فى هذا اليوم و كفاك فى ذلك قول الصّادق عليه السلام ليس الزّهد فى الدّنيا اضاعة المال وتحريم الحلال بل الزّهد فى الدنيا أن لاتكون بمافى يدك أوثق منك بماعندالله ومامرّ من قول أمير المؤمنين عليه السلام كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو و قال الصّادق عليه السلام : من اهتمّ لرزقه كتب عليه خطيئة،وقال : يقول الله تعالى ليحذر عبدى الذى يستبطىء رزقى أن أغضب عليه فافتح عليه باباً من الدنيا وقال المسيح عليه السلام : ليحذر من يستبطىء الله فى الرزق أن يغضب عليه .

روزى بى تك ودو ✻ هرروز ميرسد نو ✻ در خانه گندم وجو ✻ انبار كو نباشد

جان بينان بكس نداده خدا	زانكه ازنان بمانده پا برجاى
باتوزانجا كه لطف يزدانست	گرو نان بدست تو جانست
اينگروسخت دارونان ميخور	چونگرو رفت قوت جانميخور
روزى تو اگر بچين باشد	اسب كسب توزيرزين باشد

تا ترا نزد او برد بشتاب ورنه آرد بتو وتو در خواب
رزقرا روزی رسان پرمیدهد بیمگس هر گزنماندعنکبوت

ثم انه هل يشترط السعي في ايصال الرزق الى العبد ووجوبه عليه تعالى أم يجب عليه وان جلس في بيته وترك الطلب والسعي من رأسه؟ قال بعض: بوجوب القدر الضروري وهو مايمسك به الحيوة ، وقال البعض لايجب الا لمن القى عنان التوكل اليه لقوله ومن يتوكل على الله فهوحسبه، وقال بعض العلماء المحدثين بعدنقل القولين: والحق ان مثل هذا الايصال غيرواجب عليه سبحانه نعم ربما تفضل به ولامانع من التفضل .

اقول : مقتضى جملة من الايات والاخبار الماضية والاتية ان الله وعدأن يوصل الرزق المقدر للعبد اليه وان لم يطلبه ولم يأته بل لو كان في حجر لاتاه رزقه كما نصوا عليه عليهم الصلوة والسلام هنا و تشهد له جملة من القصص السالفة والاتية واما معرفته انه على وجه الوجوب عليه تعالى أوعلى التفضل منه فلا فائدة ولاحاجة لنا في معرفته وتحقيقه في المقام. واماماورد في الاحاديث والتفاسير مما يخالف ظاهر ها ذلك مثل ما عن النبي ﷺ انه قال : ان اصنافا من امتي لايستجاب لهم دعاؤهم :رجل يدعو على والديه،ورجل يدعو على غريم ذهب له بماله فلم يكتب له ولم يشهد عليه ، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله عز وجل تخلية سبيلها بيده ، ورجل يقعد في بيته ويقول : يارب ارزقني ولايخرج ولايطلب الرزق فيقول الله عز وجل عبدي ألم اجعل لك السبيل الى الطلب والتصرف في الارض بجوارح صحيحة فتكون قداعتذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كلا على أهلك فان شئت رزقتك ، وان شئت قترت عليك وأنت معذور عندي ، ورجل رزقه الله مالا كثيراً فأنفقه ثم اقبل يدعو يارب ارزقني فيقول الله عز وجل الم أرزقك رزقاً واسعاً فهلا اقتصدت فيه كماأمرتك ولم أسرفت فقدنهيتك عن الاسراف ؟،ورجل يدعو في قطيعة رحم،ومثل ماعن ابيعبدالله عليه السلام قال:أربعة لايستجاب لهم دعوة:رجل

جالس فى بيته يقول : اللّهم ارزقنى فيقال له الم آمرك بالطلب ، ورجل كانت له امرأة فاجرة فدعا عليها فيقال له : الم أجعل أمرها اليك ، ورجل كان له مال فأفسده فيقول: اللّهم ارزقنى فيقال له الم آمرك بالاقتصاد الم آمرك بالاصلاح؟ ثم قال: «والّذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» ورجل كان له مال فادانه رجلا ولم يشهد عليه فجحده فيقال له ألم آمرك بالا شهاد.

وفى رواية و رجل يدعو على جاره وقد جعل الله له السبيل الى أن يتحول عن جواره ببيع داره ، ومثل ما رواه على بن عبد العزيز عن أبى عبدالله عليه السلام : « قال قال لى : ما فعل عمر بن مسلم قلت : جعلت فداك أقبل على العبادة و ترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطّلب لا يستجاب له دعوات ان قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزّلت « ومن يتق الله ، يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» اغلقوا الابواب و اقبلوا على العبادة و قالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله فأرسل اليهم فقال : ماحملكم على ما صنعتم؟ فقالوا : يا رسول الله تكفّل الله لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال : انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب

وفى رواية اخرى عد من الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة الرجل الذى يكون عنده الشىء فيجلس فى بيته ولا ينتشر و لا يطلب ولا يلتمس الرزق حتى يأكله فيدعو فلا يستجاب له. ومثل ما رواه عمر بن يزيد قال: قلت لابى عبدالله عليه السلام رجل قال: لا قعدن فى بيتى و لاصلين ولاصومن ولاعبدنّ ربى فامارزقى فسيأتينى فقال أبو عبدالله عليه السلام : هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم .

ومثل ما فى رواية نقلها فى الانوار من أنّه لمّا نزل قوله تعالى: «ومامن دابّة فى الارض الّا على الله رزقها» قال اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم : انّ ربّنا قد تكفّل بارزاقنا فلا نتعب فى طلبها فغلقوا عليهم الابواب و جلسوا فى بيوتهم فنزلت آية السعى فى مناكب الارض وأطرافها ففتحوا الابواب وسعوا فى تحصيل الارزاق .

ومثل ماروى من انّ زاهداً فارق الامصار وأقام فى سفح جبل سبعاً وقال لا أسئل

أحداً شيئاً حتى يأتيني ربّي برزقي فقعد سبعاً فكاد أن يموت ولم يأته شيء فقال: يارب إن احييتني فأتني برزقي فالذى قسمت لي و إلّا فاقبضني اليك فاوحى الله تعالى اليه فوعزّتى لأرزقنّك حتى تدخل الامصار وتقعد بين الناس ودخل المصر فاقام فجائه هذا بطعام وهذا بشراب فأكل و شرب فأوجس في نفسه من ذلك خيفة فأوحى الله تعالى اليه أردت أن تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا أما علمت انى أن أرزق عبدي بايدي عبادي أحبّ الىّ من أن أرزقه بيد قدرتي.

ومثل ماوردمن انّ الله تعالى أوحى الى داود يا داود انّك نعم العبد لولا انّك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً فبكى أربعين صباحاً ثم ألان الله له الحديد وكان يعمل كل يوم درعاً ويبيعه بألف درهم فعمل ثلثمأة وستين درعاً فباعها و استغنى عن بيت المال.

وما عن الصادق عليه السلام انه قال: ليس منّا من ترك دنياه لاخرته اوآخرته لدنياه و انّ العبادة سبعين جزء: أفضلها طلب الحلال. وفي خبر قال: العبادة عشرة أجزاءِ تسعة أجزاءِ في طلب الحلال.

ومثل ما عن أبي عمّارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام: انه قد ذهب مالي وتفرّق مافي يدي وعيالي كثير فقال ابوعبدالله: اذاقدمت الكوفة فافتح باب حانوتك وابسط بساطك وضع ميزانك و تعرض لرزق ربّك ففعل ذلك فاثرى وصار معروفاً وفي خبر آخر قال قال أبو جعفر عليه السلام اىّ شيء تعالج اىّ شيء تصنع؟ قلت ما أنا في شيء قال فخذ بيتاً واكنس فناه ورشّه وأبسط فيه بساطاً فاذا فعلت ذلك فقد قضيت ما عليك قال: فقدمت ففعلت فرزقت.

ومثل ما عن عبد الرحمن الحجّاج: قال كان رجل من أصحابنا بالمدينة فضاق ضيقاً شديداً واشتدت حاله فقال له أبوعبدالله عليه السلام إذهب فخذ حانوتاً في السّوق وأبسط بساطاً فليكن عندك جرّة ماءِ والزم باب حانوتك ثم ذكرانه فعل ذلك فرزقه الله و كثر ماله وأثرى. ومثل ما عن ابي طيّار قال قلت لابي عبدالله عليه السلام

انه كان في يدي شيء فتفرق وضقت به ضيقاً شديداً فقال لي : الك حانوت في السوق ؟ قلت نعم قد تركته فقال : اذا رجعت الى الكوفة فاقعد في حانوتك واكنسه ، و اذا أردت أن تخرج الى سوقك فصل ركعتين أو أربع ركعات ثم قل في دبر صلوتك توجهت بلاحول مني ولاقوة ولكن بحولك يارب و قوتك وأبرء من الحول والقوة الا بك فانت حولي ومنك قوتي اللهم ارزقني من فضلك الواسع رزقاً كثيراً طيباً و أنا خافض في عافيتك فانه لا يملكها أحد غيرك قال : ففعلت ذلك وكنت أخرج الى دكاني حتى خفت أن يأخذني الجابي باجرة دكاني وما عندي شيء الى أن قال : فمازلت آخذ عدلا و أبيعه وآخذ فضله حتى ركبت الدواب واشتريت الرقيق وبنيت الدور فهي محمولة على فضل طلب الرزق اوتوسعته أوعلى انتظام أمور الدنيا أو على عدم سد العبد على نفسه الطرق العادية لا يصاله تعالى رزقه اليه بسوء اختياره أوعلى مراتب العباد في ذلك و نحوها ولو نزلنا عن ذلك وقلنا بوجوب السعي وطلب الرزق فلاريب في ان المستفاد منها استفادة قطعية انه لايتفاوت بتفاوت السعي له بل يكفي فيه مسماه في كل باب فالحريص على الصورتين محروم نعم قديزيد وينقص بالاسباب التي وردت لها في الشرع كما تأتي مفصلا في آخر الباب وهذا غير ما كنا نحن بصدده . ثم أقول على أي قول لابد أن يستثنى من ذلك العلماء وطالبوا العلم في أمثال زماننا لما أنهم لم يسعهم الجمع بين طلب المعاش والاشتغال بتحصيل العلوم الكثيرة المتوقف عليها الاجتهاد اولا و استنباط الاحكام الكثيره الغير المتناهية المحتاج اليها الناس ثانياً فيدرو أمرهم بين ترك أحدا لاشتغالين والاشتغال بالعلم واجب بالضرورة راجح بالايات والاخبار والاجماع و السيرة فعلى الله أن يرزقهم من غير طلب واكتساب بل يجب استثناؤهم مطلقاً و إن أمكنهم الجمع لمافي الانوار عن النبي ان الله تعالى قدتكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى أن غيره يحتاج الى السعي في الرزق حتى يحصل رزقه ، وطالب العلم لايكلفه بذلك

بل کفاه مؤنة الرزق ولجواز أخذهم الزکوة ونحوها ممّا یشترط فیها العجز عن التکسّب حینئذ و قال ﷺ : من غدا فی طلب العلم اظلّت علیه الملئکة وبورك له فی معیشته ولم ینقص من رزقه ، و قال امیر المؤمنین ؏ : ایّها النّاس ان کمال الدّین طلب العلم والعمل به ألا وانّ طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال انّ المال مقسوم مضمون لکم قد قسمه عادل بینکم و ضمنه لکم ، و سیفی لکم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه فتخصّص الاخبار الدّالة علی وجوب طلب الرّزق باخبار وجوب طلب العلم ویقال بوجوب ذلك علی غیر طالب العلم المشتغل بتحصیله واستفادته و تعلیمه و افادته ، وقد نسب فی الحدائق ذلك إلی الاظهر بین علمائنا وتأتی فی آخر الباب فی لؤلؤ الاشیاء التی مع المواظبة علی کل واحد منها یعیش الا نسان بسعة فی بیان الرابع منها لما قلناه شواهد ومؤیّدات

وقال الشّهید الثانی ره فی منیة المرید بعد نقل الحدیث النبویّ المذکور هنا وتفسیره ایاه بمامرّ ، وعندی فی ذلك من الوقایع مالو جمعته مالایعلمه الاّ الله من حسن صنع الله تعالی ، وجملما اشتغلت بالعلم و هو مبا دی عشر الثا نی وستمأة إلی یومنا هذا وهو منتصف شهر رمضان سنة ثلاث و خمسین و تسعمأة وبالجملة لیس الخبر کالعیان.

اقول قد وقع لی من هذه الوقایع ایضاً أکثر ممّا یمکن الا حاطة به فضلا عن تحریره اذ توفّی والدی ره المتکفّل لامر معاشی فی أوایل اشتغالی بالتحصیل وهو سنة اربع و ستین بعد المأتین بعد ألف من الهجرة و کنت عند موته غائباً مشغولا بالتّحصیل فذهب سایر الورّاث بترکته فلم یصل الیّ منها الاّ قدر مؤنة سنة أو سنتین من بعد وفاته ره ولم یکن لی بعد ذلك محلّ معاش ولا کفیل ، ولم اکن اشتغل بشیء من أمور المعاش بل کنت مواظباً علی التحصیل والجدّ فیه لیلا ونهاراً حتّی فرغت منه وصنفت بعض الکتب والرّسائل ثم تزوّجت بزوجتین

إحداهما في دار الخلافة طهران، والاخرى في بلدة التوسر كان ورزقني الله منهما الى هذه التّاريخ وهو سنة ست وثلاثمأة بعد الالف ثلاثة عشر ولد اثمان منهم أحياء موجودون في البلدتين ولم أكن أركن الى أحد من خلقه تعالى شأنه ولاتشبثت بسبب من أسباب المعاش من الوسايط والوسائل والوظايف والاعمال ولم أكن أسئل أحداً حتى الله تعالى عملا بقول الصّادق عليه السلام في حديث والمؤمن العارف بالله ربما عزّ عليه أن يدعوه وبقول القائل:

من گروهی می شناسم زاوليا * كه دهانشان بسته باشد ازدعا

بل كنت عاملا بما مرّ من قول امير المؤمنين عليه السلام ما أحسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله و أحسن منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله و لم يكن يحضر جماعتنا ليلة من كل ليالي هذه المدّة الطّويلة من المأكولات و المشروبات، وساير ما يحتاج اليه مانقوت به في يومه قطّ لاجنساً ولاقيمة الاّ نادراً إذ كنت في هذه المدّة كلّها مصداقاً لقوله تعالى:

«ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لايقدر على شيء» ومع هذا كلّه رزقنا الله تعالى في هذه المدّة المديدة كلّها من حيث لانحتسب رزقاً كريماً وسيعاً ميسوراً أيسر من الاغنياء واولى الاموال والاسباب والوظايف والنقود بلا طلب ولاتعب مني كساير طبقات النّاس بل كنت اكملهم جميعاً وأكثرهم راحة و أوفرهم خادماً يخدمني الاعزّة كغلمان الجنّة متلذّذين من الخدمة متبادرين بعضهم بعضاً كلّ ذلك تفضلا منه تعالى شأنه و قدرته و رأيت في أكثر ايّام هذه المدّة سيّما بعد ما صرت معيلا من عجائب الارزاق و غرايب الاسباب وخوارق العادات فيهما مالا يقدر على حسابه الحسّاب ولابه يحيط قلم الكتاب فله الحمد والشكر على ذلك وعلى سائر نعمائه وآلائه التي لاتحصى كما قال تعالى:

«وان تعدّوا نعمة الله لاتحصوها» نسئل الله ان لايقتصر على إتمام نعمه وآلائه عليّ في الدنّيا ثم اعلم يا أخي أنّ من جملة أسباب تكاثر هذه النّعماء عليّ

بعد شیء من التوکل وقطع الطمع عمّا فی أیدی الناس و ترك السؤال وبعض آخر من الشّرایط السّابقة خصلة کانت فیّ فی حدّ الکمال و هی أنه تعالی ألهمنی ترك فضول متاع الدنیا و الاکتفاء منها علی قدر یرفع به الحاجة حتی فی مثل المشط والمسواك والسبحة والعصا ونحوها من المحقرات فضلا عمّا له قیمة و کنت فی ذلك فی مقام لو اجتمع علی الحسّاب والکتّاب وحاسبونی بسوء الحساب ماوجدا فی بیتیّ فی البلدتین من الاثاث والالات والفروش والظروف والالبسة والاسباب وغیرها شیئاً یساوی درهمین بل درهماً لانحتاج الیه فی یومنا اولیلتنا فضلا عن المتعددات والتزیینات و التجملات المرسومة فی زماننا حتی بین أمثالنا و کنت اذا أعطیت شیئاً فوق ذلك ما کنت أقبله وان بلغ قیمته مابلغ ، وقد اتّفق کثیراً ومارأیت فی نفسی بحمد الله وهناً ولاتخیلا ، و کنت مع ذلك أغنی الاغنیاء من حیث جمیع الاسباب واللوازم ، و کنت فی المآکل والمشارب عاملا بقوله تعالی « قل من حرّم زینة الله التی اخرج لعباده والطّیبات من الرزق » وأخذ بقوله « کلوا واشربوا ولا تسرفوا » وبقوله والذّین اذا انفقوا لم یسرفوا » ولم یقتروا کماً و کیفاً .

☼(فی مؤیدات اخری)☼

لؤلؤ: فیما یعاضد مامرّ فی اللؤلئین السّابقین ، و فیه قصّة خضر مع موسی علیه السلام وبیان اللوح الذی کان تحت الجدار الذی أقامه و فی انّ الله تعالی یجازی الابناء بسعی الاباء ان خیراً فخیر وإن شراً فشراً ، وفی انّ الله یحفظ ویکفّل ولد المومن الصالح الی ألف سنة ، والی سبعة أعقاب قال علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی: « واما الجدار فکان لغلامین یتیمین فی المدینة و کان تحته کنز لهما و کان ابوهما صالحاً » انه کان لوحاً من ذهب ، وفیه مکتوب عجباً لمن یؤمن بالقدر کیف یحزن ، عجباً لمن أیقن بالرزق کیف یتعجب ، عجباً لمن یؤمن بالحساب کیف یطمئنّ الیها .

ونقل في الكافي عن الرضا عليه السلام انه قال : كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح و عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رآى الدنيا و تقلبها بأهلها كيف تر كن اليها وزاد في الكشاف وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل.

وفي رواية مكتوب فيه من أيقن بالموت لم يضحك سنه ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن أيقن بالقدر لم يخش الا الله ، و قال عليه السلام انه كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء .

وفي ارشاد القلوب كان بينهما وبين أبيهما الصالح سبعة أجداد وقيل سبعين جدة. وفي خبر آخر قال الصادق عليه السلام : ان الله ليحفظ ولد المؤمن الى ألف سنة ، وان الغلامين كان بينهما وبين أبويهما سبعمأة سنة ، وقال عليه السلام : لما أقام العالم الجدار اوحى الله الى موسى عليه السلام اني أجازي الابناء بسعي الاباء ان خيراً فخيراً وان شراً فشرا لا تزنوا فتزني نساؤكم ويأتي في ذلك في الباب السادس في لؤلؤ عقاب أكل مال اليتيم وفي الباب العاشر في لؤلؤ ماورد في الظلم ، وفي لؤلؤ ماورد في عقاب الزنا وفي لؤلؤ حال ولد الزنا كثير معاضدات لهذا الحديث الشريف مع ذكر بعض الوجوه فيه في الثاني . وقال : ان الله يصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده واهل دويرته ، و دويراة حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله بل ورد عنه انه قال: ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مأة ألف من جيرانه البلاء ، ثم قرأ «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الاية» فتبصر يا أخي و أبق لهم صلاحك سيما التصديق من أموالك وأكل ما يسقط من مائدتك فان أباعبدالله عليه السلام قال: اما أحسن عبد الصدقة في الدنيا إلا احسن الله الخلافة على ولده من بعد. وقال من تبتع مايقع من مائدته ذهب عنه الفقر وعن ولده وولده الى السابع فلاتغتم بهم في حيوتك ،ولاتجمع لهم لبعد مماتك

فرزند بنده ایست خدارا غمش مخور ❊ تو کیستی که به ز خدا بنده پروری

گرمقبل است گنج سعادت برای اوست ❊ ورمدبر است رنج زيادت چه میبری

و تعلم السلوك من بعض الخلفاء وهو عمر بن عبد العزيز وقد كان له قبل خلافته أموال كثيرة وكان أشد الناس تنعماً فبذلها على المساكين بحيث كان يعيش في أيام خلافته كل يوم بأربعة دراهم يأخذها من بيت المال أجرة لهوعاش ولم يكن له ثوب آخر يعوض ثوبه اذا وسخ وقد قوم ثيابه ولم تبلغ قيمتها ثلاث دراهم ،ولم يورث الا مصحفاً وسيفاً وكان له تسعة عشر ابناً فلما حضره الوفات قيل له اتلفت أموالك وتركت أولادك محتاجين فقال إن كانوا صالحين كفلهم الله وان كانوا أعداء الله فمالى بغم لاعداء الله فان لم يشبعك ذلك كله فاتكل بقوله ﷺ: من ترك دينا اوضياعاً أي عيالا فعلى والى قوله في جواب موسى حين قال : يارب رضيت بما قضيت تميت الكبير ، و تبقى الطفل الصغير ياموسى أما ترضاني لهم رازقاً و كفيلا؟قال : بلى يارب فنعم الوكيل أنت ونعم الكفيل فلاتبتل أولادك بالمحن بسوء عملك في أمر الله لتترك لهم المال كما تكشف عنه قصة سارة التي مرت في الشرط التاسع هنا،وقصة ابرهيم الخليل عليه السلام حين خرج من مصر الى الشام الاتية **في الباب الخامس** في لئالي فضل العلماء في لؤلؤ قصة شاهدة على مامر من افضلية العالم على العابد وتأتي .**في الباب السادس** في لؤلؤ عقاب أكل مال اليتيم في النشأة الاخرة وفي الباب الثامن في لؤلؤ قصة مشوقة الى المواظبة على أول أوقات الصلوة أخبار تؤيد مامر

وفي الامالي جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال له : علمني موعظة فقال عليه السلام : انكان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لما ذا؟فانكان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا؟ و انكان الحساب حقاً فالجمع لما ذا ؟وانكان الحساب حقاً فالجمع لمازا ؟ وانكان الثواب من الله فالكسل لماذا ؟ ، وانكان الخلف من الله حقاً فالبخل لماذا ، وانكانت العقوبة من الله النار فالمعصية لماذا؟،وانكان الموت حقاً فالفرح لماذا ؟وإنكان العرض على الله حقاً فالمكر لماذا ؟ وانكان الشيطان عدواً فالغفلة لما ذا ؟وانكان الممر على الصراط حقاً فالعجب لما ذا ؟ وانكان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا ؟ وانكانت الدنيا فانية فالطمأنينة اليها لماذا .

﴿في ان الفقير ان يتوكل على الله﴾

اقول: الشرط العشرون أن يكون متوكّلا على الله في كل اموره بحيث ينقطع عمن سواه من رأسه ولايراهم الاّ عجز من بعوضة وتيقّن انه لامؤثر في الوجود الاّ الله وانه يعطى من يشاء ويقدر على من يشاء وانه نعم المولى ونعم الوكيل قال رسول الله ﷺ لو انّكم توكلّون على الله حق توكلّه لرزقكم كما رزق الطّير يغدو اخماصاً وتروح بطاناً.

وقال: من أحب أن يكون أقوى النّاس فليتوكّل على الله ومن أحبّ أن يكون أتقى النّاس فليتوكّل على الله وقال من توكل على الله لايغلب ومن اعتصم بالله لا يهزم وعن علي عليه السلام الايمان له أركان أربعة التّوكّل على الله، وتفويض الامر الى الله، والرّضا بقضاء الله، والتسليم لامر الله. وقال: من وثق بالله أواه السّرور، ومن توكّل عليه كفاه الامور. وقال: من انقطع الى الله كفاه الله كلّ مؤنة ومن انقطع الى الدّنيا وكّله الله اليها ومن أراد أن يرزقها الله من حيث لا يحتسب فليتوكّل على الله.

وقال ابو عبدالله عليه السلام: ايّما عبد أقبل قبل مايحب الله أقبل الله قبل ما يحب، ومن اعتصم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السّماء على الارض أو كانت نازلة نزلت على أهل الارض فشملتهم بليّة كان في حزب الله بالتّقوى من كلّ بليّة أليس الله يقول ان المتّقين في مقام أمين.

وقال ابو عبدالله عليه السلام: أوحى الله الى داود عليه السلام ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهنّ الاّ جعلت له المخرج من بينهنّ، وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الاّ قطعت أسباب السّموات من بين يديه و اسخطت الارض من تحته ولم أبال بأيّ وادهلك.

وفي خبر آخر أوحى الله الى داود مامن عبد يعتصم بي دون خلقي ويكيده أهل السموات والارض الاّ جعلت له مخرجاً . وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله تعالى مامن مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلاّ قطعت أسباب السّموات وأسباب الارض من دونه فان سئلني لم أعطه ، وان دعاني لم أجبه ومامن مخلوق يعتصم بي دون خلقي الاّ ضمنت السموات والارض برزقه فان دعاني أجبته ، وان سئلني أعطيته و ان استغفرني غفرت له . وعن الحسين بن علوان قال : كنّا في مجلس نطلب فيه العلم و قد فقدت نفقتي في بعض الاسفار فقال لي بعض أصحابنا: من تؤمّل لما قد نزل بك؟ فقلت فلاناً فقال إذاً و الله لاتسعف حاجتك ولايبلغك أملك ، ولاينجح طلبتك. قلت وما علمك رحمك الله؟ قال : ان اباعبدالله عليه السلام حدّثني انّه قرأ في بعض الكتب ان الله تبارك وتعالى يقول : و عزّتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعنّ أمل كلّ مؤمل من النّاس غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلّة عندالنّاس ولانحينّه من قربي ولا بعدنه من فضلي أيؤمّل غيري في الشدايد والشّدايد بيدي ، ويرجو غيري و يقرع بالفكر باب غيري و بيدي مفاتيح الابواب و هي مغلقة ، و بابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الّذي أملني لنائبة فقطعته دونها ،و من ذا الّذي رجاني لعظيمة فقطعت رجائه منّي جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملات سمواتي ممّن لايملّ من تسبيحي وأمرتهم أن لايغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انّه لايملك كشفها أحد غيري الاّ من بعد اذني فمالي أراه لا هياً عنّي أعطيته بجودي مالم يسئلني ثم انتزعته عنه فلم يسئلني ردّه وسئل غيري أفتراني أبدأ بالعطاء قبل المسئلة ثم اسئل فلا أجيب سائلي ابخيل أنا فيبخل عبدي أوليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرّحمة بيدي ؟ اوليس أنا محلّ الآمال فمن يقطعها دوني فلا يخشى المؤمّلون أن يؤمّلوا غيري فلو أن أهل سمواتي وأهل أرضي أمّلوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما املّ الجميع ماانتقص من ملكي عضو ذرة، و كيف ينقص ملك أنا قيّمه ؟ فيا بؤساً للقانطين عن رحمتي و يا بؤساً لمن عصاني

ولم يراقبني . وعن محمد بن العجلان قال : نزلت بى فاقة عظيمة ولزمني دين لغريم ملح و ليس لضيقى صديق فتوجهت فيه الى الحسن بن زيد وكان امير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه فلقيني فى طريقي محمد بن عبدالله ابن الباقر عليه السلام فقال : قد بلغني ما أنت فيه من الضيق فمن أملت لضيقك؟ قلت الحسن بن زيد فقال : اذن لاتقضى حاجتك فعليك بمن هو أقدر الاقدرين وا كرم الاكرمين فانى سمعت عمى جعفر بن محمد سلام الله عليه يقول أوحى الله الى بعض أنبيائه فى بعض وحيه وعزتى وجلالى وعظمتى وارتفاعى لاقطعن أمل كل مؤمل يؤمل غيرى باليأس ولا كسونه ثوب المذلة فى الناس ، ولابعدنه من فرجي وفضلي أيؤمل عبدى فى الشدايد غيرى والشدائد بيدى ، و يرجو سواى وأنا الغنى الجواد أبواب الحوائج عندى و بيدى مفاتيحها وهى مغلقة فمالى أرى عبدى معرضاً عنى وقد أعطيته بجودى و كرمى مالم يسئلنى فاعرض عنى وسئل فى حوائجه غيرى ، وانا الله لااله الا أنا أبتدء بالعطية من غير مسئلة افسئل ولا اجود كلا كلا؛ أليس الجود والكرم لى؟ أليس الدنيا والاخرة بيدى . فلو أن كل واحد من اهل السموات والارض سئلني مثل ملك السموات والارض فاعطيته ماينقص ذلك من ملكى مثل جناح بعوضة فيا بؤساً لمن أعرض عنى وسئل فى حوائجه وشدائده غيرى . قال : فقلت له أعد على هذا الكلام فاعاده ثلاث مرات فحفظته فقلت فى نفسى لاوالله لاأسئل أحداً حاجة ثم لزمت بيتى فمالبثت أياماً إلا و أتانى الله برزق منه قضيت دينى وأصلحت به امر عيالى والحمد لله رب العالمين .

ورواه فى العدة عنه عن محمد بن عبدالله بن على بن الحسين عليه السلام مع قليل اختلاف وقال بعد كلام له : واذا قدعرفت ان الاعتماد على الله منوط بالنجاح ومقود بازمة الفلاح فاعلم أن التعلق بغيره والاعراض عنه مقرون بالجرى والافتضاح ، وموجب للخذلان ومعد للحرمان .

وعن أبيعبدالله عليه السلام فى قوله تعالى: « ومايؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون »

قال : هوقول الرّجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان ماأصبت كذا و كذا ولولا فلان لضاع عيالي ألاترى أنه قدجعلالله شريكا فىملكه يرزقه ويدفع عنه . قالالراوى : فيقول ماذا يقول لولا أن منّ الله عليّ بفلانلهلكت؟ قال : نعم لابأس بهذا أو نحوه وفى الكافى سئل الكاظم عليه السلام عن قوله تعالى: « و من يتوكل على الله فهو حسبه انّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً » فقال للتوكّل على الله درجات: منها أن تتوكل على الله فى أمورك كلها فمافعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنهلايألوك خيراً وفضلا وتعلم أن الحكم فىذلك له فتوكّل على الله بتفويض ذلك اليه وتثق به فيها وفى غيرها . وفى المعانى مرفوعاً جاء جبرئيل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وآله فقال له جبرئيل: ما التوكل على الله؟ فقال : العلم بانّ المخلوق لايضرّ ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعتمد الى أحد سوى الله ولم يرجع ولم يخف سوى الله ولم يطمع فى أحد سوى الله فهذا هو التوكل ورواه فى العدة إلاّ انه قال : فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولايزغ قلبه سوى الله ، وقال رجل للرّضا عليه السلام : ما حدّ التوكل؟ فقال : أن لا تخاف مع الله احداً .

وقال ابو بصير : قيل له: ماحدّ التوكّل؟ قال اليقين قيل فما حدّ اليقين؟ قال: أن لاتخاف مع الله شيئاً . وسئل بعض الاكابر عن حدّ التوكّل قال : هوأن تكون فى جنبك السباع ولايتغيّر حالك و لايخاف قلبك ، وقال امير المؤمنين عليه السلام لايجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أنّ ماأصابه لم يكن ليخطئه وأن ماأخطأه لم يكن ليصيبه وانّ الضّار النّافع هو الله .

وفى التفسير: التوكل على الله تفويض كلّ الامور إليه باعتقاد انّها جارية من قبله على أحسن التدبير مع الفراق اليه بالدّعاء من كل ماينوب والرّضا بتقديره والثقة بتدبيره . وروى عن أبى حمزة الثمالى قال : ذكر عند على بن الحسين عليه السلام غلاء السّعر فقال عليه السلام : وماعليّ من غلائه، ان غلا فهو عليه، وان رخص فهو عليه: وقال امير المؤمنين عليه السلام : ايّها الناس لايشغلكم المضمون فى الرّزق عن المفروض عليكم

من العمل والمتوكل لا يسئل ولايرد ولايمسك شيئاً خوف الفقر.

اقول : لاينا فيما مر قول الصادق عليه السلام التوكل أن تعقل بعيرك ثم تقول توكلت على الله في حفظه .وماروى ان أعرابياً دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله فقال اعقلت ناقتك ؟قال:لاقد توكلت،فقال: أعقلها وتوكل لان التوكل محله القلب والحركة في الطلب ، وتسبيب الاسباب لاينافيه اذا اعتقد انها وتاثيرها من الله تعالى، كيف وقد امر الله بها بقوله :«فامشوا في مناكبها و كلوا من رزقه »وامر به نبيه ومنع عن القعود في البيت ،و قول اللهم أرزقني كما مر نبذ من الثاني في الباب قريباً في لؤلؤ مايعاضد ما مر في اللؤلؤ السابق ، ويزيد سكون القلب بالفقر ويأتي نبذ من الاول في الباب السادس في لؤلؤ ماورد في فضل طلب المعاش لنفسه ولعياله .

گفت پيغمبر بآواز بلند * با توكل زانوى اشتر ببند

رمز الكاسب حبيب الله شنو * از توكل در سبب كاهل مشو

روتوكل كن توبا كسب ايعمو * جهدميكن كسب ميكن مو بمو

جهد ميكن جد نماتاوا رهى * ورتو از جهدش بما نى ابلهى

گر توكل ميكنى دركار كن * كسب كن پس تكيه برجبار كن

ومما يحصل منه التوكل والتسليم والرضا ملاحظة قوله تعالى:وان يمسسك الله بضر من بلاء ، أوشدة ، أومرض ، فلاكاشف له الاهو وان يردك بخير من صحة جسم ونعمة ، وخصب ، ونحوها « فلاراد لفضله يصيب به من يشاء من عباده » وقال تعالى:ليس شيء أفضل عندي من التوكل علي والرضا بماقسمت وقد مر في الشرط التاسع عشر و في لؤلئين بعده أخبار شريفة وقصص منيعة لها مدخل عظيم في حصول التوكل وتأتي في تضاعيف الباب قصص وحكايات مفيدة لذلك فينبغي لمن أراد سلوك طريق التوكل أن يجعل نفسه بين يدي الله وتقديراته فيما يجري عليه أوله من الامور والمضائق و البلايا والامال كالطفل مع امه حيث لا يعرف غيرها ولا يؤخذ الاثديها ولايتعلق الا بها واذا زجرته أوضربته أو بعدته عن نفسها يشتد سعيه اليها ولايتوجه

الى غيرها بل يأخذ بها ، ولايجرى لسانه فى المهالك الاّ اليها بل الاعلى من هذه المرتبة أن يجعلها كالميت بين يدى الغسّال يقلبه حيث شاء فان المحصّل ممّا مرّ أنّ للمتوكّل ثلاث صفات : الانقطاع الى الله فى جميع مايأمله من المخلوقين والاسباب والتسليم اليه والرّضا بقضائه فهو يسكن الى وعده ويكتفى بتدبيره ويرضى بحكمه .

تنبيه مناسب للمقام فى التهذيب : قال أبو جعفر : قال رسول الله ﷺ : من طلب مرضات الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً ، ومن آثر طاعة الله بما يغضب النّاس كفاه الله عداوة كل عدو ، وحسد كل حاسد . وبغى كل باغ وكان الله له ناصراً وظهيراً ، وقال ابو عبدالله عليه السلام : ان الله فوض الى المؤمن أموره كلها ولم يفوض اليه أن يكون ذليلا اما تسمع الى الله تعالى يقول : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » فالمؤمن يكون عزيزاً و لايكون ذليلا قال : ان المؤمن أعز من الجبل الجبل يستقل منه بالمعاول : و المؤمن لا يستقل من دينه بشىء ، والمعول حديدة ينقر بها الجبال .

(فى بيان احوال جمع بلغوا على درجات التوكل)

لؤلؤ : فى أحوال جماعة بلغوا فى درجات التوكل أعلاها ، وفى سبب حصوله لبعضهم .

قد روى ان حاتم الاصم قال لزوجته يوماً : انى أريد السفر كم أعطيك لنفقتك قالت : بقدر حيوتى قال : حيوتك ليس بيدى ، وفى قدرتى قالت له : فرزقى ايضاً ليس فى يدك قال لها : أحسنت فلما سافر حاتم قالت لها : امرأة كم ترك حاتم لك ؟ قالت : هو كان من المرتزقين ، وامّا الرّازق فهو هنا ولم يسافر .

اقول : هذا معنى « هو الذى خلقكم ثم رزقكم » وقال بعض الاكابر : بلغت مقام التوكّل من مشاهدة إمرأة فى سفر مكّة كانت تمشى قدّام الحجّاج بكثير سريعة فظننت أنه ليس لها زاد ولاراحلة فدنوت منها وأخرجت من جيبى عشرين

درهماً درهماً فقلت لها : خذيها واكترى لنفسك دابّة فنظرت اليها ولم تأخذها فرفعت يدها الى السّماء فملئت ذهباً فقالت : ياشيخ أنت تأخذ من جيبك وأنا نأخذ من الهوا اذهب مذهبك فانّى لست محتاجة فقرأت: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» فقالت :رزقى وزادى على الله وماسئلت أحداً من المخلوقين قطّ فقلت فى نفسى: سمعت هذه الكرامات من مقربى الرجال ورأيتها الان من النساء فقلت لها أقسمك بالله قولى لى بم نلت مانلت ؟ قالت : بالتوكّل فحصل منها لى التوكّل واسترحت باقى عمرى .

وسئل ذوالنّون من أين حصل لك مقام التوكّل؟ قال : ذهبت يوماً الى البادية أسير حتى وصلت تحت شجرة فمكثت فى ظلّه ساعة فاذاً رأيت عصفوراً نزل بقدامى فأخذته ورأيته أعمى أمياً فتفكّرت فى نفسى وتعجبت وقلت من أين يأكل ويشرب ويحصل مايقوت به؟ فاذاً رأيت حضر لديه الحبّة والماء فأكل الحبّات وشرب الماء وطار الى الشّجرة فحصل منها لى التوكل. وفى نقل آخر عنه قال : خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطّريق ففتحت عينى فاذاً أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرجت سكرجتان ،والسّكرجه : الاناء الصغير احديهما ذهب والاخرى فضة فى إحديهما سمسم وفى الاخرى ماء فأكلت وشربت فقلت هذه حسبى وتبت .

ونقل عن سيّاح متوكل مسكين أنه قال : كنت فى ظلّ شجرة فاذاً رأيت صقراً فى منقاره لحم يطوف فى الشجرة فتعجبت وقلت : فيه سرّ وحكمة فكنت ناظراً اليه فاذاً رأيت غراباً أعمى امياً لم يكن له ريش ولاجناح خرج رأسه من مفحصه فنزل الصّقر وجلس عنده يقطع اللحم على قدر حوصلته ، ويضع فى فيه ويأكل الغراب حتّى شبع فقلت : سبحان الله فحصل منها لى التوكّل .

وفى الانوار حكى فى بعض السّير والتواريخ انّ ملكا من الملوك كان جالساً يتغذّى ، وفوق طعامه دجاجة مطبوخة فلم يشعر الاوقد انكبّت عليه حداة من

الهوا فاخذت تلك الدّجاجة من فوق طعامه فغضب لهذا وركب فرسه مع جماعة من عسكره فطلب الحداة حتى مضوا فى طلبها فوصلت إلى جبل عال ، ومضت الى خلف الجبل فنزلوا عن خيولهم ورقوا ذلك الجبل فلمّا صعدوا الى قلّته ونزلوا إلى خلف الجبل فرأوا تلك الحداة قد أتت ونزلت على رجل مضروبة بالاوتاد يداه ورجلاه وملقى على قفاه فقربت اليه الحداة وجعلت تقطع لحم تلك الدّجاجة بمنقارها و مخاليبها وتضعه فى فم ذلك الرّجل حتى يأكله فلما فرغت من هذا طارت الى عين ماءٍ فى ذلك الجبل ، وحملت اليه ماءً فى حوصلتها وأتت اليه وسقته إياه ثم طارت فأتى ذلك السّلطان اليه مع أصحابه وحلّوا أوتاده واجلسوه فسئلوه عن قصّته فقال : انى رجل تاجر ، وقد قطع اللصوص على هذا الطريق فاخذوا مالى واتفقوا على أن يخلفونى فوق هذا الجبل بهذه الاوتاد فلمّا مضوا عنّى وبقيت يوماً على هذا الحال أتت الى هذه الحداة مع طعمة وماءٍ ، وصارت تتعاهدنى فى كلّ يوم مرتين فلمّا رأى السّلطان كيف يوصل الله سبحانه رزقه الى عباده قال : لعن الله من يهتمّ للرّزق فترك الملك واشتغل بالعبادة حتى مات .

وفى خلاصة الاخبار قال مالك بن دينار : كنت أذهب الى مكّة فمررت ببادية فرأيت صقراً فى منقاره رغيف يطير فقلت : سبحان الله فى هذا الامر فقلت فيه سرّ فانحرفت من الطّريق فذهبت فى اثره ميلا فرأيته وقف على رأس بئر ودخل فيه فجئت على رأس البئر فنظرت فيه فرأيت رجلا شدّت عيناه ويداه ورجلاه والقى على وجهه فى قعر البئر ، وجلس الصّقر على صدره ، ويقطع من الرغيف بمنقاره ويضع فى فى الرّجل حتى أكل نصفه فطار ثم عاد اليه بماءٍ فأدخل منقاره فى فيه فسقاه فدنوت منه وسلمت عليه وقلت : من أنت ؟ ومن أين و كيف أنت بهذا الحال ؟ فقال : أنا رجل من أهل خراسان قصدت المكّة فلمّا بلغت الموضع أخذ بى اللصوص وذهبوا بما معى وألقونى فى البئر بهذه الحالة فمضى علىّ يومين واشتدّ علىّ الجوع والعطش فرفعت رأسى وقلت : الهى أغثنى فاذاً بهذا الطّير يأتينى كل يوم مرّتين بالخبز والماءِ

ففتحت يديه ورجليه وعينيه وأخرجته من البئر فسمعت هاتفاً قال لي : كما اخلصته من البئر أخلصتك من الويل فذهبنا معاً الى مكة وقدمرت قريباً في ذيل لؤلؤ الشرط التاسع عشر أن يكون قدقطع الطمع عمّا في أيدي النّاس قصص شريفة اخرى تذكرها يناسب المقام .

وفي الكشكول كان شقيق البلخي في أول أمره ذا ثروة عظيمة وكان امره كثيراً الاسفار للتجارة فدخل سنة من السّنين على بلاد الترك وهم عبدة الاصنام فقال لعظيمهم انّ هذا الذي أنتم فيه باطل و انّ لهذا الخلق خالق ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم ، وهو رازق كل شيء فقال له : انّ قولك هذا لايوافق فعلك فقال شقيق : و كيف ذلك؟ فقال : زعمت أنّ لك رازقاً وقدتعنيت السّفر الى هنا لطلب الرّزق فلمّا سمع شقيق منه هذا الكلام رجع وتصدّق بجميع مايملكه ولازم العلماء والزهّاد الى أن مات .

وفي نقل آخر : كان سبب تنبّهه أنّه كان أوّل أمره ذا مال كثير فلقي غلاماً يمزح و كان العام عام قحط ومجاعة فقال له : لاينبغي المزاح والطرب في حال يبتلي النّاس بالقحط فقال الغلام : مالي والغم ؟ لي مولى تختص به قرية بتمامها يأتي منها ما يكفينا فتنبّه شقيق من قوله ، و قال انّ هذا الغلام لمولاه قرية لا يغتم لرزقه ، ويطرب بواسطتها فكيف يغتم ولا يطرب من كان لمولاه مقاليد السّموات والارض ولم يمنعه مانع .

وقيل لبعضهم :لم تركت التجارة ؟ فقال :وجدت الكفيل ثقة.وقيل لاخر من أين مؤنتك ؟ فقال ولله خزائن السّموات والارض ولكن المنافقين لايفقهون . ورأى رجل شخصاً في البرّية يعبدالله فقال : من أين قوتك ؟ فقال : من يدربّ العزيز العليم ثم أومى الى اسنانه و قال: الّذي خلق الرّحى يأتيها بالهبل يعني بالحب ، وقال بهلول للرّشيد حين قال له نأمر لك برزق ويأتي اليك الى أن تموت: نحن عبدان لله ايذكرك وينساني .

وقد نقل: أن سلطاناً قال لعالم من العلماء حين حضرته الوفاة : اوص الىّ فى ولدك شيئاً فقال : استحيى من ربّى أن اوصى لعبيده الى عبده .وفى نقل آخر عنه اوعن عالم غيره قال له : استحيى أن اوصى بعبدالله غيرالله.ونقل عن عالم آخر انّه قيل له:لم لم تظهر على السّلطان أن يقرّر لك وظيفة مع مالك عنده من الجاه والمنزلة والمقام الرفيع ؟ قال : لان الله قد قرّر لى وظيفة وضمن رزقى كلّ يوم فمالى ولوظيفة السّلطان ؟ ويأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ معجزة شريفة عن امير المؤمنين عليه السلام انّه كان شابّ فى المدينة فى زمن خلافة عمر بلغ مقاماً فى الزهد والتوكّل يتمنّى النّاس أن يكون مثله وكان من توكّله وانقطاعه عن الخلق انّ عمر كان يأتى إليه ويسئله أن يكفيه حاجة فيقول له : الحاجة الى الله .

و گر بفيض توكل بپرورى تن خويش همه كدورت دلرا صفاتوانى كرد

وقد مرت فى الباب فى لؤلؤ الشرط التاسع عشر آيات محكمة و أخبار متقنة وقصص معجبة تعاضد ما مرّ هنا .

٭(فى بيان الايات المؤيدة لما مر) ٭

لؤلؤ: فى الايات الكثيرة الّتى منها قوله تعالى :« وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » والقصص المنيعة المليحة التى منها قصّة أهل قرية ابى صابر والاخبار الشريفة الّتى يحصل من كلّ منها التوكّل مضافاً الى ما مرّ منها فى اللؤلؤين السّابقين وفيه تعيين مقدار حبّ الله تعالى لعباده .

اقول :وممّا يسهّل مشاقّ الفقر وشدائدها ، ويوجب سكون القلب والطمينانه بل يكون أعظم أسبابهما بين ما مرّ من صدر الباب الى هنا من حيث جزيل ثوابه الاخرويّة وفوائده الدّنيويّة بل يكون أعظم أسبابها عند هجوم مطلق البلايا والمحن أن يتأمّل الفقير ، بل مطلق أهل البلايا والمحن فى أنّ الله أقرب اليه من حبل الوريد ويحبّ عبده أكثر من ألف ضعف حبّ الطير بولده كما روى أنّه كان لطير فى فوق شجرة

فراخ فاصطادها صياد فجاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعها بين يديه هدية وهو جالس مع أصحابه فكان الطير يجيىء فى كل لحظة بطعامها وشرابها فيرمى نفسه عليها من الهواء ويضعهما فى فيها بين أيديهم فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أصحابه وقال : كيف وجدتم حب هذا الطير بفراخه و شفقته معها ؟ فقالوا : شاهدنا قدرة الخالق فقال : والذى بعثنى بالحق نبياً لكان حب الله بعباده وشفقته معهم أكثر من حب هذا الطير بفراخه وشفقته معها بألف ضعف وأكثر من حب الام بولدها كما ورد به الرواية ايضاً ويكشف عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم المولود من امتى احب الى مما طلعت عليه الشمس بل يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ مايدل على ان الله خلق الرحمة والمحبة ماة جزء وقسم واحداً منهما بين الخلائق كلهم به يحب الرجل ولده والام طفلها و تحن الامهات من الحيوانات اولادها و ابقى له تسعة و تسعين جزء و يتامل فى انه تعالى حكيم على الاطلاق عليم بمصالح العباد ، خبير بحقاين الاشياء لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء ، وفى انه لم يرد بهم ولا يقدر لهم الا ماهو خير لهم لما حقق فى محله من أن الله غنى مطلق لا حاجة له الى العباد وأعمالهم فكل ما يفعل بهم من الايجاد والفقر والبلاء والموت وغيرها ليس الا لغاية منفعتهم ، وتمام مصلحتهم ليبلغهم الدرجات العالية و المقامات الرفيعة وليتم لهم حظوظهم من الاخرة فى قوله :«ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء» وفى انه «هو الرزاق ذو القوة المتين لا يعجزه شىء اذا أراد أن يقول له كن فيكون له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » وفى قوله تعالى «وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » وفى قوله تعالى :«ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها » اى قبل الاستقرار من أصلاب الاباء وأرحام الامهات والبيض ، كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فى كتاب مبين اى مكتوب فى اللوح المحفوظ وفى قوله تعالى « وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم » وفى قوله « ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا

هو وان يردك بخير فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده » وفي قوله تعالى: ما يفتح الله للناس اي يطلق لهم من رحمته فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم» وقوله:« قل من ذا الّذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً او اراد بكم رحمة ولا تجدون لهم من دون الله وليّاً ولا نصيراً » وفي قوله :«ان ينصركم الله فلا غالب لكم وأن يخذلكم فمن ذا الّذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكّل المؤمنون وفي قوله « اذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له ومالهم من دونه من وال» وفي انّه هو الّذي يقبض الرّزق ويبسطه فاذا تأمل فيها تيقنّ بان كلّ مافعل به ربه من الفقر وشدائده وتعطيل حوائجه من البلاء والمرض والمحن والذلة و موت الولد وغيرها هو أصلح بحاله تيقّناً لوكان نفسه عالماً ومختاراً لم يشاء إلاّ مافعل به ربه كما يدلّ عليه قوله:« عسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوّا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » وقول أبي عبدالله (ع) في حديث يا فضيل ان المؤمن لو أصبح له مابين المشرق والمغرب كان ذالك خيراً له ولو اصبح مقطعاً أعضائه كان ذالك خيراً له يا فضيل انّ الله لايفعل بالمؤمن الاّ ماهو خير له ومافي توحيد الصّدوق عن السجاد (ع) قال : ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتىّ بدت نواجده ثم قال : ألا ماتسئلوني ممّ ضحكت ؟ قالو : بلى يا رسول الله قال : عجبت للمرءِ المسلم انّه ليس من قضاءٍ يقضيه الله الاّ كان خيراً له في عاقبة أمره ويكشف عنه قوله تعالى حكاية عن قوم موسى « الذين قالو ياليت لنا ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم واصبح الّذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكانّ الله يبسط الرّزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان منّ الله علينا لخسف بنا» وتدل عليه حكاية ابتلاءِ يعقوب عليه السلام بمفارقة ابن يامين واتّهامه بالسرقة واسره في مصر وسوء حال اخوته بذالك فانها كان خيراً لهما ولاخوته ، وإن كان ظاهرها شرّاً لهم، وتدل عليه ايضاً حكاية خرق السّفينة وقتل الغلام من خضر عليه السلام بأمر الله تعالى، وقد روى ان الله أعطى أبوي الغلام المقتول بدلاً عنه بنتاً فولدت سبعين نبيّاً وقيل زوجها نبي من الانبياء فولدت له نبياً

هدى الله على يديه امّة من الامم ويدلّ عليه ايضاً قوله ماقضى لك يا بن آدم فيما تكره خير ممّا قضى لك فيما تحبّ فاذا حصل له هذا اليقين اطمئن قلبه واستراح بل يتلذذ ممّا يرد عليه كما حكى عن كثير من الفقراء والمبتلين اذ قد يعطى الله عبده المؤمن منها شيئاً لاجل أن يدرك به مقاماً لم يكن يدركه بالطّاعة فيرفع به درجته وقد يعطيه كفّارة لذنبه حتى لا يؤخذ به في الاخرة ،وقدمرت أخبار في لؤلؤ إبتلاءِ المؤمن وفيما بعده في الباب الثالث ناطقة بهذين السّببين ويأتى في الخاتمة في لؤلؤ مسئلة غامضة أفادها الجواد عليه السلام في مجلس المأمون مايدلّ على السّبب الاول ايضاً ، وقد يبتليه لمصالحه الدنيويّة **كما روى** انّ لقمن وابنه قصدا قرية فبين الطريق عجز حماره عن الذهاب ثم عجز ابنه عن المشى لما وقع في رجله من صدمة فلم يصلا القرية فباتا في البرّية جائعين عطشانين فاصبحا شاكياً ابنه ليلته ناصحاً له لقمن بالحكمة فاذاً جاء رجل بالحمار فدخلا القرية فرأيا أهلها كلهم مقتولون بهجوم أعدائهم عليهم الليلة فظهر لهما حكمة الابتلاءِ والبيتوتة في الطريق .

و قد روى ايضاً أن أهل قرية ماتت كلابهم كلّها دفعة واحده في يوم ، ولمّا كان الغد ماتت ديوكهم فيه كذلك فلمّا أتاهم اللّيل طفئت سراجهم وخمدت نيرانهم كلّها كذلك ، و كلّما جهدوا الى انارة السّراج والنار بأسبابهم لم يمكنهم فاجتمع أهل القرية على أبى صابر وشكوا اليه هذه الاحوال فقال لهم اصبروا والعلّ فيها خير كم فلمّا مضى من اللّيل نصفه جائت الى القرية جماعة من اللّصوص الذين كان عددهم قريباً من مأة وكانت لهم عداوة قديمة لاهل هذه القرية ، وعزموا ان يهجموا عليهم فلمّا قربوا اليها ولم يسمعوا صوت الكلاب والدّيوك ولم يروا اثر السّراج و النّار قال لهم اميرهم قد اخطانا الطريق ليس هنا القرية فرجعوا وقصدوا قرية اخرى كانت على فرسخ من هذه القرية فنزلوا حولها فاطّلع عليهم أمير القرية فخرج عليهم بعسكر هيّاه لمنازعة خصم آخر له زعماً منهم ان هؤلاءِ هؤلاء فقتلهم فلما أصبحوا أهل

قرية أبي صا بر و اطلعوا على القصّة شكروا الله و علمو انّ ما جرى عليهم كان خيراً لهم

وروى ايضاً انه كان بالبادية رجل وله حمار و كلب و ديك فالدّيك يوقظه للصلاة ، والكلب يحرسه اذانام ، والحمار أثاثه اذارحل فجاء الثعلب فأكل الدّيك فقال : عسى أن يكون خيراً ثم جاء الذئب فبقربطن الحمار فقال : عسى أن يكون خيراً ثم أصيب الكلب بعدذلك فقال لاحول ولاقوة الاّ بالله عسى أن يكون خيراًقال ثم انّ جيرانه من الحيّ أغيرعليهم فأُخذوافأصبح ينظر الى منازلهم وقدخلت فقال : انما أُخذ وا با صوات دوابّهم فكانت الخيرة فى هلاك ما عندى فمن عرف لطف الله رضى بفعله ، ولها حكايات وقصص شريفةاخرى تر كناهاخوفاً من الاطالة .

واما مصائب الاطفال ومحنهم فاجرها وجزيل ثوابها فى صغرهم لوالديهم كما نطقت به الاخبار الماضية فى الباب المشار اليه فى لؤلؤ أن بكاء الطّفل دعاء لوالديه الّتى منها قوله عليه السلام ومرض الصّبى كفّارة لوالديه ، نعم قد يكون الفقر والمحن والبلاء وأمثالها لاهلها صرف عقوبةله من الله كفقر الكفار والفجار ، وبلاء هم الذين اراد الله تعذيبهم فى الدّنيا كما يعذّ بهم فى الاخرة كما قال النبىّ صلى الله عليه وآله ان البلاء للظّالم ادب.

وقال فى الانوار: وربّما أخر الله جزاء أعمال الكفّار اليوم ليوم القيامة فيكون تخفيفاً فى عذابهم كما يأتى فى اللؤلؤ الاتى.

تتميم : وممّا يعاضد ما مرّ فى اللؤلؤ السّابق ما عن النّبى صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى أن من عبادى من لا يصلحه الاّ السقم ولو صحّحته لافسده وأن من عبادى من لا يصلحه الاّ الصّحة ، ولو اسقمته لافسده ، وأن من عبادى من لا يصلحه الاّ الغنى ولو أفقرته لافسده وأن من عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لافسده وذلك انّى ادبّر عبادى لعلمى بقلوبهم .

و فى خبر آخر قال تعالى : ان من عبادى المؤمنين عباداً لايصلح لهم دينهم

الا بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليهم أمر دينهم وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادى المؤمنين .

ومنها مافى تفسير « ولله خزائن السموات والارض وما بينهما » من الارزاق والاموال والاغلاق انه قال فلوشاء لاغناهم ولكن الله تعالى يفعل ماهو أصلح لهم ويمتحنهم بالفقر و يتعبدهم با لصبر ليصبروا فيوجر واو ينالوا الثواب و كريم الماوب

ومنها مافى نهج البلاغة من أنه قال: وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها هذا كله مع ما سيأتى فى اللؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ من أن الله قدقدر الامور كلها و كتبها ملك الارحام بين عينيك وانك عبد مملوك لاتقدر على تغييرها

﴿فى ذكر قصتين معاضدتين لما مر﴾

لؤلؤ :ولنذكر لك قصتين تزيدان يقيناً على يقينك الحاصل مما مر فى اللؤلؤ السابق . ألاولى قد روى أن الله أرسل ملكين الى الارض فى امره فتلاقيا فى الهواء فتسائلا فقال أحدهما: انى كنت فى أمر عجيب وهو أن سلطاناً كان يعبد الاصنام قدمرض واشتد مرضه فطلب الاطباء فقالوا له : ان علاجك فى سمكة وفى هذه الايام لاتوجد الافى البحر السابع فانت ميت على كل حال فقال لبعض خدمه : اذهبوا الى هذا الامر لعلكم تجدون هذه السمكة فامرنى الله أن أزجر تلك السمكة من ذلك البحر حتى تأتى ذلك البحر الذى هو قريب من ذلك السلطان فاصطادوها وأكلها فبرء من مرضه فقال له الاخر وانا كنت فى أمر أعجب من هذا وهو أن رجلا صالحاً عابداً فى البلد الفلانى كان صائماً نهاره وكان قد هيأ شيئاً من بقول الارض لاجل الافطار و جعله فى القدر و هو فعلى عليه فبعثنى الله سبحانه الى ذلك القدر أن أكفيه حتى يبقى هذه الليلة بلا افطار و يصوم اليوم الثانى على ذلك الحال فلما عرجا الى محلهما قالا ياربنا ما الحكمة فى هذا ؟ فقال تعالى: إن ذلك الكافر لايخلو من بعض العدل مع الرعية وأعمال الخير فاردت أن أكمل جزاء أعماله فى الدنيا حتى اذا تانى ليس له عندى حجة يحتج بها على واما

ذلك المؤمن فأردت أن اكفر ذنوبه حتى اذا أتاني نقياً من الذنوب فأسكنه في جواري.

وقال في الانوار بعد نقل هذا الخبر: وربما أخر الله جزاء أعمال الكفار ليوم القيامة فيكون تخفيفاً في عذابهم ثم قال وبالجملة فالاخبار الواردة بهذا المضمون متكثرة جداً ويتفرع عليها مايفعله جمهور أهل الخلاف في أذكارهم وأورادهم من قبض الافاعي والحيات بل أكلها و دخول النار من غير حصول ضرر فانها ايضاً جزاء أعمالهم فهم قد حرموا لذات الجنان بمعانقة هذه الولدان وجريان هذه الامور بأيديهم.

اقول يأتي في الخاتمة في لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغريبة من الفرق الباطلة لذلك مزيد بيان ، وحكايات شاهدة عليه ويشهد له ايضاً ما في التفسير عن ابن عباس أن بين اغراق فرعون وبين قوله وأنا ربكم الاعلى طال أربعون سنة فناجا موسى ربه وقال : قد مهلت فرعون أربعين سنة يقول أنا ربكم الاعلى و يكذب الرسل فأوحى الله اليه أنه رجل حسن الخلق في قضاء حوائج الناس ومهماتهم ولم يمنعهم من بابه فاردت أن أجازيه فلذلك تركته ليتمتع من متاع الدنيا وحظوظها

الثانية قد روي أن رجلا من الشيعة أتى موسى بن جعفر عليهما السلام وهو في بغداد فقال: يا بن رسول الله رأيت في هذا اليوم في ميدان بغداد رجلا كافراً والناس مجتمعون حوله وهو يخبر كل انسان بما أضمره فهو يعلم الاسرار قال عليه السلام : نغدوا عليه فاتى الى الميدان ورآى الناس حوله وهو يخبرهم عما في ضمائرهم فطلبه الامام عليه السلام فقال له : يافلان أنت رجل كافر والاطلاع على ما في الضمائر مرتبة جليلة فما السبب في أن رزقك الله هذه المرتبة فقال : ياعبدالله ما اوتيت هذا الا باني أعمل خلاف ماتشتهيه نفسي وخلاف مطلوبها فقال عليه السلام يافلان أعرض الايمان على نفسك وأنظر هل تقبله أم لا فتغشى في منديل وتفكر فلما رفع المنديل قال أني عرضت الاسلام عليها فابت فقال عليه السلام له اعمل على خلاف ارادتها كما هو عادتك التي ارتبت هذه المرتبة فاسلم وحسن اسلامه فعلمه عليه السلام شرايع الاحكام فكان من جملة أصحاب الامام عليه السلام فقال له يوماً يافلان اضمرت أنا شيئاً فقل ماهو؟ فلما ارجع وتفكر لم يدر مايقول فتعجب وقال:

يا بن رسول الله كنت أعرف الضماير وأنا كافر فكيف لا أعرفها اليوم وأنا مسلم؟ فقال عليه السلام له إنّ ذلك كان جزاء لاعمالك واليوم ادّخر الله لك أعمالك ليوم القيامة فجزاؤها ذاك اليوم.

اقول نقل بعض الثقات من أهل العلم زيادة في هذه الرواية وهي أن الامام بعد ما طلبه رفع يده الشريفة الى وراء جبل قاف وأخذ بيضة فسئله ماهذا فتفكّر النصراني لمحة فرفع رأسه وقال نظرت الى جملة الموجودات رأيت كلّها في مكانها الاّ أنّ طائراً في وراء جبل قاف وضع بيوضاً ليفرخ فلمّا نظرت لم تكن واحدة من بيوضه في مكانها فكانك أخذتها .

گر كرامت كرد بردستت بروز * روز خسران مآل خود بسوز

مزد طاعت دربرت تعجيل شد * روح جنت درزمين تحويل شد

وقد أشار اليه تعالى في آيات كثيرة تأتي في الباب في لؤلؤ مايدل على مفاسد الغنى منها قوله تعالى: «من كان يريد الحيوة الدّنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الاية».

ثم اقول قد مرّت في الباب الثالث في لئالي ابتلاء المؤمن بالبلايا والمحن والامراض سيّما في لؤلؤ انّ الله اذا أراد بعبد أن يعذبه به في النشأة الاخرة امسك عليه ذنوبه واوفاه في الدنيا كل حسنة عملها ، وفي لؤلؤ قبله اخبار كثيرة وقصص لطيفة تؤيّد ما استفيد من القصّتين مع مزيد وهو انه قد يكون البلايا والمصائب و الامراض لرفع الدرجة لاهلها، وتأتي في الباب الثامن في لؤلؤ كلام لشيخنا الشّهيد الثّاني في وظايف التعقيب أخبار في انّ سرعة اجابة الدعاء وعجلته قد يكون لاجل أن الداعي مبغوض عندالله فيأمر الملك بسرعة اجابته لان لايسمع صوته ثانياً ويكون حجة عليه يوم القيامة فكون الرّجل مستجاب الدعوة ومقضيّ الحوائج كما قد يتفق لبعض الفرق الباطلة ليس دليلا على كرامته كما يعتقده مريد وهم الحمقة .

(في ملائكة الحفظة)

لؤلؤ : وممّا يؤيد مامرّ ويزيد يقيناً على يقينك فيما مرّ في اللؤلؤ السابق

على اللؤلؤ السابق على هذ اللؤلؤ الاخبار الواردة في أن الله وكّل بكلّ عبد ملكين وأكثر الى ماة وستين ملكا يحفظونه من كل سوء وبليّة ومهلكة ولنذكر في ذيلها قصّة عجيبة نقلها ذوالنون وجملة ممّا يحصل منها التوكل مضافاً الى ما مرّ وتدلّ على أنّ الامور والارزاق كلّها مقدّر من الله مكتوب بين عيني العباد ولا تدبير لهم في تغييرها ، وفيه قصّة اضطراب الانسان لرزقه كالهلوع وبيان حاله و وصفه و قصّته الواصلي في التوكل. منها ماروى عن سعيد بن قيس قال نظرت يوماً في الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فاذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين في مثل هذا الموضع؟ فقال نعم ياسعيد : انّه ليس من عبد الا وله من الله حافظ و وقيه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر فاذا نظر أو نزل القضاء خلّيا بينه و بين كل شيء . و منها ما ورد في تفسير قوله تعالى: «له معقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله انّ الله لا يغيّر مابقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم» .

عن أبي عبدالله عليه السلام انّه قال : مامن عبد الا ومعه ملكان يحفظانه فاذا جاء الامر من عندالله خلّيا بينه وبين أمر الله وقال في حديث آخر: أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك من أن يقع في ركيّ أو يقع عليه حايط أو يصيبه شيء حتّي اذا جاء القدر بينه وبينه يدفعونه الى المقادير ونقل في المجع أنّهم عشرة أملاك على كلّ آدميّ . وفي الخلاصة انّهم عشرون ملكا عشرة في اللّيل وعشرة في النّهار، إثنان منهم موكّلان بالفم والانف لئلاّ تدخلهما الحيّات والحشرات ، واثنان منهم موكّلان بالاذنين لئلاّ تدخلهما الحشرات ، واثنان منهما موكّلان بالعينين ليدفعا عنها المكاره والافات .

و فيها ايضاً في تفسير قوله تعالى: « إن كل نفس لمّا عليها حافظ» عن النّبي صلى الله عليه وآله انّه قال : يوكّل بكلّ مؤمن ماة وستّون ملكا يدفعون عنه الافات والبليّات وشرّ الشّياطين .

وفيها عن كعب الاحبار لولا ان الله يوكل الملائكة ليحفظوا الانسان من شر الجن لما أبقوا على وجه الارض منهم أحداً. وفي البحار عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: وكل بالمؤمن ماة وستون ملكا يذبون عنه مالم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في يوم الصايف ولو بدالكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغرفاه.

واما لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقال ابو جعفر عليه السلام: ان الله وكل ملائكة بنبات الارض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولانخلة الا ومعها من الله ملك يحفظها، وماكان فيها ولولا ان معها من يمنعها لا كلها السباع وهوام الارض اذا كان فيها ثمرها. وفي حديث قال: ولذلك يكون الشجر والنخل انسا اذاكان فيه حمله لان الملائكة تحضره. وفيه ومن الملائكة الموكلون بالنبات و اصلاحه، و حفظ النبت اذا طلع عن وجه الارض حتى يتم بتمامه ومنهم الموكلون بصغار الحيوان والحفظ لهم من مردة الشياطين.

(في ان الملائكة تحفظون الثمار والنباتات)

وصغار الحيوان

اقول: قدمر في آخر الباب الاول لؤلؤان في كثرة الملئكة ملاحظتهما تناسب المقام وقد روى أن ذاالنون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذاً هو بعقرب قد أقبل عليه كاعظم مايكون ففزع منها فزعاً شديداً واستعاذ بالله منها فكفي شرها فاقبلت حتى وافت شط النيل فاذ هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وخرج بها على الجانب الاخر قال ذوالنون: فعبرت خلفه فأتيت الى شجرة كثيرة الظل فاذاً غلام أمرد نائم تحتها وهو مخمور فقلت: انها أتت لقتل هذا الفتى فاذاً انا بافعى أتت لقتل الفتى فظفرت العقرب بالافعى فلدغت دماغ الافعى حتى قتلها، و رجعت الى الماء و عبرت على ظهره الضفدع الى الجانب الاخر فانشد ذوالنون.

يارا قداً و الجليل يحفظه * من كلّ سوء يكون فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تـأتيـك منه فوايد النّعـم

فانتبه الفتى من كلام ذى النـون فأخبره الخبر فنزع ثياب اللّـهو ولبس أثواب السّياحة وساح ومات على تلك الحالة وأمثال هذه الحكاية كثيرة تأتى جملة منها فى اللّؤلؤ الاتى ثم لايخفى عليك أيـها الاخ المتبصّر أن هذه الاخبار والايات وأمثالها والخبر الماضى عن النّبى ﷺ عن جبرئيل فى اللّؤلؤ السّابق على اللؤلؤ السّابق على هذه اللؤلؤ وماسبق فى الرضا فى الباب فى الشّرط السّادس للفقير وفى التوكّل وفى تقدير الارزاق والامور فى الشرط العشرين وبعده، وحكاية عدم انكسار البيضة الواقعة على وتد حائط الرّجل الماضية فى الباب الثالث فى لئالى ابتلاء المؤمن بالبلايا فى لؤلؤ أنّ المؤمن لابدله فى كلّ اربعين يوماً من ان يبتلى جسده بآفة وحكاية بيتوتة لقمان وابنه فى الطّريق وحكاية أهل القرية الماضيتين قبل التتميم الذى مرّ قبل اللّؤلؤ السّابق على هذا اللؤلؤ وغيرها كالايات الانفسة فيه صريحة فى أنّ كلّما يرد على العبد من النقمة والمصائب والمكاره والشدائد والامراض والمضايق والبلايا والمحن والذلّة والفقر وغيرها ممّا يكرهها العبد، وممّا يحبّها من الصّحة والنعمة والراحة والعزّة وسعة الرّزق و كثرة المال والاولاد وغيرها بل جميع مايقع فى العالم السّفلي من الامور خيراً كان أوشرّاً أوغيرهما سواء كان جزئياً أو كلياً سوى التكليفيات ومالايقع منها فمن الله كما تدلّ عليه الايات والاخبار الاخر ايضاً منها قوله تعالى «ما اصابكم من مصيبة فى الارض ولافى انفسكم الاّ فى كتاب من قبل أن نبراها انّ ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتيكم» وقدمرّ تفسير الاية مع أخبار فيه فى الباب الاوّل فى لؤلؤ مايرغّبك فى الزّهد ومنها قوله تعالى «ما اصاب من مصيبة الاّ باذن الله» أى بتقديره ومشّيته انّ الله بالغ أمره ان الله قد جعل لكل شىء قدراً اى مقدّراً لايتغيّر و كان امر الله قدراً مقدوراً، اى قضاء مقضياً وحكماً قطعياً. ومنها قوله «قل لن يصيبنـا الاّ ماكتب الله لنا هو مولينـا وعلى الله فليتوكّل

المتوكلون. ومنها قوله « ومن يهن الله فماله من مكرم ان الله يفعل مايشآء » ومنها قوله: « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعضهم درجات في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً » اى ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم فينتظم نظام العالم لالكمال في الموسع ولالنقص في المقتر ولا تدبير لهم في تغيير ذلك. ومنها قوله: « لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولافي الارض ولااصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين » ومنها قوله اول ماخلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ماكان وماهو كائن الى يوم القيامة ومنها مامر في الباب الاول في اللؤلؤ المزبور مفصلا من ان ملك الارحام يكتب كلما يصيب الانسان في الدنيا بين عينيه لئلا تحزنوا على مافاتكم من النعم ولا تفرحوا بما آتيكم ومنها مامر عن امير المؤمنين عليه السلام قال: لايجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وأن الضار النافع هو الله. ومنها القصص التى تاتى في اللؤلؤ الاتى فمن ذلك كله حقق ان الله تعالى دبر عباده و أمورهم على وفق مصالحهم المشار اليها في اللؤلؤ الايات الكثيرة التي منها قوله تعالى: « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » الماضي قريباً، وان العبد عبد مملوك لايقدر على شيء فتبصر يا أخي واسلك في الدنيا سلوك هذا العبد وفوض كل أمورك الى ربك، ونم فيها نومة الشاب الناعم في حجلة العروس واتعظ من قوله في خبر، واذا كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وفي آخر فاذا ضمن الله رزقك فسعيك لماذا؟، ومن قوله يا ابن آدم لم تغتم وتأسو لفوت شيء لايرده غمك ولم تفرح بشيء لم يدفع عنك الموت. ومن قول بعض الاكابر أعظم حجاب بين العبد والرب اشتغاله بتدبير نفسه واعتماده على عاجز مثله وكن كجماعة مرت حالهم قريباً في التوكل والاعتماد على الله في لؤلؤ أحوال جماعة بلغوا في درجات التوكل أعلاها ولاتكن كمن يعتمد على ضمان رجل مرزوق نصراني مثلا، وعلى كفالته لمؤنته كلا ام بعضاً و لايعتمد على ضمان الله الذي هو أصدق الصادقين، وأوجب على نفسه الرزق لعباده بقوله: « ومامن دابة في الارض الا على الله

رزقها ويعلم مستقرّها ومستودعها » وغيرها من الايات والاخبار المتلوّة عليك ولا تكن مثل الهلوع اذنقل أنّ الهلوع دابة خلقها الله فى خلف جبل قاف وليس لها التحمّل والصّبر ترتع كل يوم نبات سبع صحارى وتشرب ماء سبعة أبحر ومع ذلك تكون فى كل ليلة مضطربة لرزقها قائلة ما آكل غداً ؟ .

٥(فى وصف الهلوع الذى شبه به الانسان)٥

وقد فسّر بعض المفسرين قوله تعالى: «ان الانسان خلق هلوعاً» بانّ المراد انّ الانسان خلق مثل هذه الدابّة فى هذه الصّفة يعيش كل يوم من عمره ويضطرب كل ليلة لغده .

دايم رسيده روزيت از سفرهٔ كرم * روزى چو ميخورى غم روزى چه ميخورى؟

ولله در القائل :

تقول مع العصيان ربى غافر * صدقت ولكن غافر بالمشية
فربّك رزّاق كما هو غافر * فلم لاتصدق فيهما بالسويّة؟
فكيف ترجّى العفو من غير توبة * ولست ترجّى الرزق إلاّ بحيلة
وها هو بالارزاق كفّل نفسه * ولم يتكفّل للانام بجنّة
ومازلت تسعى فى الّذى قد كفيته * و تهمل ما كلّفته من وظيفة
تسيء به ظناً وتحسن تارة * على حسب ما يقضى الهوى بالقضيّة

ولقد أحسنت رابعة العدوية فى قولها :

لك ألف معبود مطاع أمره * دون الاله و تدعى التوحيد

اقول : ومن هذا ماتعارف بين الناس لولا فلان هذه السنة اوهذا الشهر لمتّ أنا واولادى ولم أعش الى هذا الوقت ، ولولا فلان لذهب اولادى عن يدى ، ولولا فلان لضاق الامر علىّ وعلى اولادى ، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا أو مادفع عنّى ضرر كذا ونحو ذلك ممّا يؤدّى معناه وذلك انّ هذا قول من غفل عن الله سبحانه وعن كونه

هو الرّزاق وانّه هو الذي سخر ذلك الرّجل وهيّأ له الاسباب التي يتوصّل بها الى إحسانك فهو ليس الاّ كالآلة في ايصال ذلك النفع اليك فان الله لولم يعطه مالاولم يجعل في قلبه الشفقّة عليك ولم يأمره بصلة امثالك لما رايت منه شيئاً من الاحسان وقدمرّ كثير دلائل وشواهد لذلك في الشرط التاسع عشر للفقير وفي الشرط العشرين له بل هذا هو الشّرك الخفيّ الذي أشار اليه تعالي بقوله «وما يؤمن اكثرهم بالله الاّ وهم مشركون» و بينه الصادق بقوله هوقول الرّجل لولا فلان لما اصبت كذا و كذا ، ولولا فلان لضاع عيالي ألاترى انّه قد جعل الله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه بل ظني أن مطلق الاعتماد على غيره تعالى عند التحقيق والتشريح ناش عن كفر في الباطن وعدم اليقين فيه ، ويأتي في الباب العاشر في لئالي الكذب في لؤلؤ بيان معنى الكذب الخفي وموارده لذلك كلّه مزيد بيان وتحقيق ثم لايذهب عليك أنّ ذلك لايمنعك عن شكر الناس لقول الرّضا عليه السلام : من لم يشكر المنعم من المخلوق لم يشكر الله ، ولظهور تغاير جهتيهما كما لايخفى وقدحكى عن الواصل الواحدى انّه بعدماقرأ قوله تعالى: «وفي السّمآء رزقكم وماتوعدون» واطّلع على ما روى في تفسيره أنّه قال : جميع الارزاق والامور مكتوب في اللّوح محفوظ في السّماء الرابعة فلاينبغي لاحد أن يغتم لرزقه فانّه في مكان لايبلغه آفة ولاتصل به يدسارق قال : فمن السّفاهة والحماقة أن اطلب في الارض ماوضعه الله في السّماء الرّابعة فذهب في مسجد واشتغل بالعبادة ولحقه أخوه الذي كان في التوكل قرينه فبعد اليومين حضر عندهما من التمر مايرتزقان به ، وكانا كذلك ويأتيهما رزقهما كذلك حتّى ماتا . و في البحار عن الحسن قال ارزاق الخلايق في السّمآء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر .

(في بعض القصص الغريبة)

لؤلؤ : في القصص الغريبة العجيبة التي تدلّ على مامرّ في اللؤلؤ السّابق من

أنّ الامور مقدّرة ولاتدبير للعباد فی تغييرها فنقول : اذا عرفت أنّ الامور كلّها خيراً وشراً سعة وضيقاً محنة ونعمة ، بلاء وصحة من الله تعالى فاعلم أنّ المقدر للانسان لايعالج بالفطانة والتدبير، وتسبيب الاسباب له. وقد ورد فی تفسير قوله تعالى: « وتفقّد الطّير فقال مالی لاارى الهدهد » ليدلّه على المآء ان أباحنيفة قال لابی عبدالله عليه السلام: كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطّير ؟ قال : لانّ الهدهد يرى الماء فی بطن الارض كما يرى أحدكم الدّهن فی القارورة فنظر أبوحنيفة الى أصحابه وضحك قال أبوعبدالله عليه السلام : مايضحك؟ قال: ظفرت بك جعلت فداك قال: و كيف ذلك؟ قال الذی يرى الماء فی بطن الارض لايرى الفخّ فی التراب حتى يأخذ بعنقه .

قال يانعمان : اما علمت أنه اذا نزل القدر اغشى البصر وعن ابن عباس أنه سئل كيف تفقد سليمان عليه السلام الهدهد من بين الطير قال : انّ سليمان عليه السلام نزل منزلا فلم يدر ما بعد الماء فكان الهدهد يدل سليمان على الماء فأراد أن يسئله عنه ففقده قيل كيف ذلك والهدهد ينصب له الفخّ يلقى عليه التّراب، ويضع له الصبیّ الحبالة فيغيبها فيصيده؟ فقال : اذا جاء القضا ذهب البصر ، وقيل : انّما تفقّده لاخلاله بنوبته ، وقيل : كانت الطّيور تظلّه من الشمس فلما أخلّ الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه .

اقول : ويشبه الهدهد فی حدّة البصر و قوّته من بين الطّيور النسّر فانّه كما فی الانوار يرى الجيفة من أربعمأة فرسخ ، و كذلك حاسّة شمّه وهو أطول الطّيور عمراً يقال يعمر ألف سنة وأقواها جناحاً حتى يطير ما بين المغرب والمشرق فی يوم واحد ، وذكروا فی خواصّه انّ من حمل معه قلب النسّر كان محبوباً ومهاباً مقضی الحاجة عند السّلطان وغيره ، ولايضرّه سبع أبداً ، و ممّا يبطل التدبير والاعتماد عليه مافی كتاب حيوة الحيوان نقلا عن ابن الاثير فی كامل التّاريخ فی حوادث سنة ثلاثة وعشرين بعد ستمأة قال : كان لنا جار وله بنت اسمها صفيّة فلما صار عمرها خمسة عشر سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية .

وقال المحقق البهائی بعد نقل هذه الحكاية: ونظير هذا ما أورده حمدالله

المستوفى فى كتاب نزهة القلوب وأورده بعض المورّخين ايضاً انّ بنتاً كانت فى قمشة وهى من ولايات اصفهان فزوّجت فحصل لها ليلة الزفاف حكّة فى عانتها ثم خرج لها فى تلك الليلة ذكر و انثيان ، و صارت رجلا و كان ذلك فى زمن السّلطان الجايتوخدابنده . ومنها مافى الصافى عن الصادق عليه السلام فى تضاعيف ايراد قصة بخت‌نصر وقتله بنى اسرائيل والقائه دانيال فى البئر عند تفسير قوله تعالى « وانظر الى العظام كيف ننشزها » قال رآى بخت نصّر فى نومه كان رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب فدعا المنجّمين فقال لهم : ما رأيت ؟ فقالوا مالا ندري ولكن قص علينا مارأيت .قال :وأنا اجرى عليكم الارزاق منذ كذا و كذا ولا تدرون مارأيت فى المنام فامر بهم فقتلوا قال: فقال له بعض من كان عنده : ان كان عند احد شيء فعند صاحب الجبّ فان اللّبوة لم تعرض له وهى تأكل الطّين وترضعه فبعث الى دانيال عليه السلام فقال : مارأيت في المنام ؟ فقال رأيت كان رأسك من كذا و رجليك من كذا وصدرك من كذا قال : هكذا رأيت فما ذاك؟ قال:قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له انّ علىّ لسبع مداين على باب كلّ مدينة حرس وما رضيت بذلك حتّى وضعت بطة من نحاس على باب كلّ مدينة لايدخل غريب الاّ صاحت عليه حتى يؤخذ قال فقال له : انّ الامر كما قلت لك قال : فبثّ الخيل وقال : لا تلقون أحداً من الخلق إلاّ قتلتموه كايناً من كان ، و كان دانيال جالساً عنده وقال : لا تفارقني هذه الثلثة الايّام فان مضيت قتلتك فلمّا كان فى اليوم الثالث ممسياً أخذه الغمّ فخرج فتلقاه غلام كان يخدمه ابناله من اهل فارس وهو لا يعلم انّه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له ياغلام لاتلقى احداً من الخلق الاّ قتلته وان لقيتني أنا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصّر ضربة فقتله .

ومنها مانقله في زهر الربيع قال : حكى لى رجل من الاعاظم عن أبيه انّه سافر الى قاشان مع اصحابه فلمّا قربوا منها كان لهم رفيق تخلف عنهم فوقفوا ينتظرونه فقالوا : اين فلان قد أبطأ فنظر عقرباً خرجت من حفرها ثم دخلت اليه وصارت كلما

ذكروا اسم الرّجل خرجت ثم رجعت فتعجّبوا فلماوصلهم ذلك الرفيق حكوا له عن العقربة فقال ، أين مكانها فخرجت من حفرها فعمد اليها بسوطه و ضربها ليقتلها فتعلّقت بالسوط فلمّارفعه وقعت على رقبته فلسعته ومات من حينه

ومنها ما نقله فى الانوار عن بعض أن بعض الملوك قال له منجّموه : انه يموت فى الساعة الفلانية من عقرب تلدغه ، فلمّاكان قبل السّاعة المذكورة تجرّد من جميع لباسه سوى ما يستر عورته وركب فرسه بعد أن غسّله ونظّفه ودخل به البحر حذراً مما قيل له فبينما هو كذلك اذعطست فرسه فخرجت من أنفها عقرب فلدّغته فمات منها وما أغناه التدبيرمن القدر .

ونقل فيه ايضاً ان جماعة من اللصوص دخلوا داررجل بالليل ليسرقوه فلمّا دخلوا الدّار رأوان ّذلك الرجل له ولدرضيع مشدود فى المهد فقالوا : نخاف أن يبكى ويستيقظ امه وأبوه من بكائه فأخذواذلك الولد فى المهد وأخرجوه من الدّار ووضعوه خارج الحوش وشرعوافى نقل أثاث البيت و وضعوه فى الحوش فلمّا فرغوا من نقل الاثاث رجعوا الى داخل البيت لعلّه أن يكون قد بقى شىء فلمّا دخلوا استيقظت المرأة لولدها فلم تره فقالت لزوجها : اين المهد ؟ فخرجا الى الحوش يطلبان الولدفلمّاخرجوامن البيت واذاالبيت قدوقع سقفه وجدرانه فرأواالولدفى المهدمع جميع أثاث البيت فلما أصبحوا الصباح حفروا التّراب فاذاً اللّصوص اموات. وقال فيه ايضاً انرجلا عالماً من علماء تستر و كان صاحباً لنا كان بيته على جرف الشط وكان الجرف عالياً فكان ليلة من اللّيالى قدّموا إليه طعاماً فجلس هو و أهله و أولاده ليأكلوافاتفق انهم نسوا احضار الملح فقال لزوجته « احضرى الملح فقامت ومضت فأبطأت فتبعها الولد فابطأ وقامت البنت وتبعتهم الجارية وهم يريدون الاتيان بالملح من الحجرة الاخرى فتعجّب ذلك العالم وخرج فى اثرهم فلمّا وضع رجله خارج العتبة انها لتلك الحجرة فى الماء مع ما فيها و كان بين الارض والماء ما يقرب من طول المنارة فسلموا كلّهم بحمدالله سبحانه وتعالى ،وفى هذا التاريخ بعضهم موجود فى شيراز

وقال فيه ايضاً انى لما كنت أسفر فى التجار لطلب العلوم حكى لنا صاحب سفينة انّه قد كان فى يوم من الايام كثير الهوى والموج جلس رجل من أهل السفينة على حافتها لقضاء حاجته فاتفق أنه سقط فى البحر فغطاه الماء فاتى اليه واحد من أهل السّفينة ومدّ يده فى الموضع الذى سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء فدثّروه بلحاف ، وبقى ساعات فلما رفعوا الغطاء عنه وشرع فى الكلام فاذاهو غيرصاحبهم الّذى وقع فسألوه عن قصته فقال: انه قد كسرت بى السّفينة منذسبعة أيام وقد كانت لى لوحة اسيح عليها، وقد ضعفت عن امسا كها هذااليوم فذهبت عنّى وبقيت على وجه الماء ساعة وغشى علىّ وماشعرت لنفسى الا وأناعندكم فى هذا المركب فذهب صاحبهم.

ومن جملة ماينا سب ذكره فى المقام مااشتهر بين الخاص والعام ونقله صاحب الرياض أنّ الشيخ الطبرسى اصابته السكتة فطرأبه الوفات فغسّلوه و كفنوه ودفنوه ثم رجعوا فلما أفاق وجد نفسه فى القبر و مسدوداً عليه سبيل الخروج عنه من كل جهة فنذر فى تلك الحالة انه اذانجى من تلك الداهية الّف كتاباً فى تفسير القرآن فاتفق أن بعض النباشين قصده لاخذ كفنه فلما كشف عن وجه القبر اخذ الشيخ بيده فتحير النبّاش من دهشة مارآه ثم تكلم معه فازداد به قلقاً فقال له لا تخف انا حى و قد اصابنى السكتة ففعلوا بى هذا ولما لم يقدر على النهوض والمشى من غاية ضعفه حمله النباش على عاتقه و جاء به الى بيته الشريف فاعطاه الخلعة واولاه مالا جزيلا وتاب على يده النبّاش ثم انه بعد ذلك وفى بنذره الموصوف وشرع فى تأليف مجمع البيان انتهى، وبقى بعد ذلك فى الدّنيا قريباً من ثلثين سنة مصروفة فى خدمة القرآن وقد نسب مثل هذه القصّة ايضاً الى المولى الملافتح الله الكاشى فالف بعد نجاته تفسير منهج الصادقين

و من كلام مولانا امير المؤمنين

اىّ يومىّ من الموت أفرّ ❊ يوم ما قدّر ام يوم قدر

يوم ما قدّر لم أخشى الردىّ ❊ و اذا قدّر ما نفع الحذر

نعم قد وردت أشياء تغيّر التّقدير وتبدّله مثل ما ورد في زوال الفقر، ومثل ماورد في حدوث الغنى وسعة الرّزق كما يأتي تفصيلها في آخر الباب، ومثل ما ورد في رفع البلايا والامراض و في تغيير الاجال وميتة السّوء كما يأتي نبذ منها في لئالي فوائد الصدقة في الباب السادس في لؤلؤ اذا عرفت فضل الصدقة وفي لؤلؤ بعده وهذا غير ما كنّا فيه كما لايخفى.

لؤلؤ : فيما يدلّ على مفاسد الغنى، و في حثّ الاعراض و البعد عنه مضافاً الى ما مرّ في تضاعيف الباب، وفيه قصّة لطيفة من سعد الملازم للنبي ﷺ فنقول: ومن مفاسده انّه في الاغلب باعث على ارتكاب المعاصي الكبيرة كحبس الحقوق الواجبة والدخول في المظلمة، وايذاء المسلم والفحش والكذب و التدليس وغيرها كما يشعر به جملة آيات وأخبار: منها قول الرّضا عليه السلام فوالله ما أخر الله عن المؤمن من هذه الدّنيا خير له مما عجّل له فيها ثم صغّر الدّنيا و قال: أي شيء هي ثم قال: انّ صاحب النعمة على خطر انّه تجب عليه حقوق الله فيها والله انه لتكون عليّ النعم من الله فما أزال منها على رجل، وحرك يده حتى أخرج من الحقوق التي تجب الله عليّ فيها فقلت: جعلت فداك أنت في قدرك تخاف هذا؟ قال: نعم فاحمد ربي على مامن به عليّ، و قول أبي عبدالله عليه السلام ما فرض الله على هذه الامة شيئاً أشدّ عليهم من الزكاة، وفيها تهلك عامّتهم ومن مفاسده انّه عقوبة وعذاب لهم في الدّنيا وامداد من الله لتكثير معاصيهم ليعذبهم في الاخرة أشدّ العذاب، ويكثر حظهم منه والهاً لهم عن تحصيل الاخرة حتى زار والمقابر واستدراج عليهم منه تعالى، وقدمرّ في صدر الباب انّه تعالى قال يا موسى: اذا رأيت الدّنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانّا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدّنيا، و قال أبو عبدالله عليه السلام لا يغرّنك عن الله أربعة أشياء اظهاره لك ما لم تعلم وسرّه لك ما قد علمت وزيادته لك مالم تشكر و اعطائه ايّاك مالم تسئله فانما أراد الله تنبيهاً لك واستدراجاً عليك كما قال سنستدرجهم من حيث لايعلمون وهو كما في الكافي عنه ﷺ انّ العبد يذنب الذنب فيلهى ويجدد له عنده

النّعم فتلهيه يعني النعّم عن الاستغفار من الذّنوب ، و قال «أيحسبون انّما نمدّهم به من مال و بنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون نمتّعهم قليلا ثم نضطرّهم الى عذاب غليظ » وقال : «فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انّما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدّنيا » وقال تعالى: «ولاتمدّن عينيك الى مامتّعنا به ازواجاً منهم زهرة الحيوة الدّنيا لنفتنهم فيه» وقال «ذرهم يأكلوو يتمتعو ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال: وزيّن لهم الشّيطان ماكانوا يعملون فلمّا نسوا ما ذكّروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون » وقال « انّما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين وقال تعالى «من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن تريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصليها مذموماً مدحوراً» وقال تعالى «من كان يريد الحيوة الدّنيا وزينتها نوّف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الّذين مالهم في الاخرة الاّ النّار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون » وقال تعالى « من كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها و ماله في الاخرة من نصيب »و قالت الحكماء اذا اراد الله بعبد شرّاً أحبّب اليه المال و بسط منه الامال وشغله بدنياه ووكّله الى هواه فركب الفساد و ظلم العباد و من فساده أنه قلّما ينفك أهله من حبس الحقوق الواجبة عليه ، والخليطة في ماله لشدّة كونه محبوباً عنده كما أخبر عنه تعالى «زيّن للنّاس حبّ الشّهوات من النّساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة والانعام والحرث » فيدخل في قوله تعالى « وامّا من بخل واستغنى و كذّب بالحسنى فسنيسرّه للعسرى » اى نخلّى بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وقوله « يتمتّعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنّار مثوى لهم » وقوله « فذرهم يخوضو ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذّى كانوا يوعدون و قوله انّ هؤلاء يحبّون العاجلة ويذرون ورآئهم يوماً ثقيلا » و كفاهم قول النّبي صلى الله عليه وآله ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون : ربّنا ظلمونا حقوقنا الذى فرضت لنا عليهم في اموالهم ومن مفاسده انّه مفسدة للدين ومقساة للقلب كما قال ، امير المؤمنين عليه السلام : كثرة

المال مفسدة للدّين مقساة للقلوب و من مفاسده انه باعث على نسيان الذنوب. قال ابوعبدالله عليه السلام: أوحى الله الى موسى ياموسى لاتفرح بكثرة المال فان كثرة المال تنسى الذّنوب ومن مفاسده انه ثمن للعمر الذى أفضل من الدنيا و ما فيها بل ملؤها ذهباً فانّه لوقيل لك تبيع عمرك بملك الدّنيا ومافيها لتأبى ولاتقبل ذلك ثمّ انك تبيعه على التدريج باشياء حقيرة يسيره ليس لها وقع: ولا قيمة كمامرّ بيانه فى أوايل باب الاول فى لؤلؤ جملة أُخرى من الاخبار كلمات الاخيار و الاشعار فى اغتنام العمر، ومن مفاسده انه يقع على خلاف مقصود المرء منه فانّه انماسعى وحصل المال ليستريح به فزاد فى همّه وتعبه بلعاد ما يحذر منه من الاسود الضّارية و الكلاب العادية.

وطالب المال فى الدّنيا ليحرسه ✲ ولم يخف عندجمع المال عقبيها
كدودة القزّ ظنّت ان سترتها ✲ تعينها و الّذى ظنته ارداها

ومن مفاسده أنّه فى الاغلب عوض عن الخيرات والحسنات الّتى عملوها فى دار الدنيا كماأخبر عنه تعالى بقوله: «فمن يعمل» يعنى من أهل الدّنيا والفجور «مثقال ذرّة خيراً يره» اى يرى ثوابه وعوضه فى الدّنيا فى نفسه و أهله و ما له و ولده حتّى يخرج من الدّنيا و ليس له عندالله خير و حقّ يثاب به والذّرة بالتشديد النملة الصّغيرة الّتى لاتكاد ترى، ويقال ان المأة منها زنة حبّة شعير وقيل هى جزء من أجزاء الهباء الّذى يظهر فى الكوّة من اثر الشمّس، و مثقال الشىء مثله فمعنى مثقال الذّرة مثل الذّرة، وقدمرّت فى ذلك أخبار و آيات فى الباب الثالث فى لؤلؤان ّالله اذا أراد بعبد أن يعذّبه فى النشأة الاخرة أمسك عليه ذنوبه واوفاه فى الدنيا كل حسنة عملها، و مرّت فى الباب قريباً فى لؤلؤ ولتذكران قصتين تزيدان يقيناً على يقينك له شواهد أخرى ويؤيده مافى التهذيب عن أبى عبدالله عليه السلام قال: ما أعطى الله عبداً ثلثين ألفا وهويريد به خيراً ومن مفاسده أنّه صلى الله عليه وآله قال: من أصبح و أمسى وهمّه الدّنيا والدّرهم مكاثر حشر يوم القيمة مع اليهود والنصارى ومع الذين قالوا:

«ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت و نحيى»

و في الحديث ان الله كلما في الدنيا من الذهب و الفضة فيجعله أمثال المبال ثم يقول: هذا فتنة بنى آدم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوى لجباه المجرمين و يسألهم فيه عما أسدى اليهم فيه من نعمه الى أن قال : فيقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الحديث .و من مفاسده أن فيه الخطر من ترك مؤاساة الاخوان سيما الفقراء والمساكين والارحام التى يأتى تأكيدها الامر بها وفضلها في لئالى صدر الباب السادس . قال بعض الاكابر : لولم يكن في الغنى الا الخطر من ترك مواساة الفقراء والمساكين ومساعدة الضعفاء لكان كافياً ان هوقام بها ذهب بما معه وصار في الناس فقيراً و من هذا قول اويس القرنى ان ادى حقوق الله لم تبق لنا فضة و لا ذهب

وقال بعض آخر : الاغنياء اشقى الاشقياء وأحمق الحمقاء يجمعون الاموال بأنواع المرارات والزحمات وصرف الاوقات التي هى أعز الاشياء، ويحفظونها بانواع المشقات و الخطرات والصدمات ويتركونها بألف حسرة .ومن مفاسده مامر في الباب الاول في لئالى ذم الدنيا ومدح الزهد منها فراجعها .ان الرضا عليه السلام قال : لايجتمع المال إلا بخمس خصال ببخل شديد، وأمل طويل ، وحرص غالب ، وقطيعة الرحم وايثار الدنيا على الاخرة وان حكيماً قال : لايتم جمع المال الا بخمسة أشياء : التعب في كسبه ، والشغل عن الاخرة باصلاحه ، والخوف من سببه ، واحتمال اسم البخل دون مفارقته ومقاطعته الاخوان .

وقال النبى صلى الله عليه وآله : هلاك نسآء امتى في الاحمر من الذهب ، والثياب الرقاق وهلاك رجال أمتى في ترك العلم وجمع المال.ومن مفاسده أن صاحبه في انس الدنيا وان كان براً وهو مما يورث الانس بهذا العالم والوحشة من الاخرة ، و كلما يستونس العبد بالدنيا يستوحش من الاخرة لانهما ضرتان كالمغرب والمشرق بقدر ماتقرب من أحدهما تبعد من الاخر ضرورة ان القلب يحصل له الانس بما أقبل عليه ، وتجافى

عمّا سواه كما مرّ مفصّلا فى لئالى صدر الكتاب فى لؤلؤ مايورث قساوة القلب وظلمته والبعد من الله تعالى وفى لئالى بعده مضافاً الى مامرّ ولذلك قيل : من تعبّدو هو فى طلب الدّنيا مثل من يطفى النّار بالحلفاء ، ومثل من يغسّل يده من الغمر بالسّمك .

وقال عيسى عليه السلام: بحق اقول لكم كما ينظر المريض الى الطّعام فلا يلتذّ به من شدّة الوجع كذلك صاحب الدّنيا لايلتذّ بالعبادة ولايجد حلاوتها مع مايجده من حلاوة الدّنيا . بل قال الصّادق عليه السلام فى حديث : من جلس مع الاغنياء زاده الله حبّ الدّنيا والرغبة فيها ، ومع الفقراء حصل له الشّكر والرّضا بقسم الله وقد مرّت فى الباب الاوّل فى لئالى الزهد ولئالى ذمّ الدّنيا لذلك شواهد سيّما فى لؤلؤ ماورد فى ذمّ الدّنيا وذمّ مازاد على قدر الضّرورة منها مثل قوله تعالى: «ولولا أن يكون النّاس امّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة » الاية وغيره ممّا مرّ هناك .

(فى قصة سعد وابتلائه بالدنيا)

وممايكشف عن ذلك قصّة سعد المرويّة فى الكافى عن الباقر وملخّصها انه قال : كان رجلا مؤمناً فقيراً شديد الحاجة من اهل الصّفة ملازماً للنّبى صلى الله عليه وآله فى أوقات الصّلوة كلّها لايفقده فى شىء منها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرق له وينظر الى حاجته وغربته فيقول : ياسعد لوقد جائنى شىء لا غنيتك قال : فابطاء ذلك على رسول الله وكان النّبى صلى الله عليه وآله قدحزن على فقره فنزل جبرائيل ومعه درهمان فقال : يامحمّد علم الله بحزنك على ضيق أحوال سعد أتريد غناه ؟ فقال نعم فقال جبرائيل : خذ هذين الدرهمين وأعطه وأمره بالتجارة فاخذهما النّبى صلى الله عليه وآله فاعطاه الدّرهمين وقال له اتّجر بهما فاقبل سعد لايشترى بدرهم شيئاً الّا باعه بدرهمين ولايشترى شيئاً بدرهمين الّا باعه بأربعة دراهم فأقبلت عليه الدّنيا فكثر متاعه فاخذ سعد دكّانا

على باب المسجد واشتغل بالمعاملة فأعطاه الله بركة عظيمة ومالا كثيراً حتى استوعب أوقاته ولم يمكنه من شدة المعاملة والمشاغل حضور الصّلوة مع النبيّ ، وكان اذا اقام بلال للصّلوة يخرج ﷺ وسعد مشغول بالدّنياولم يتطّهر ولم يتهيّأ كماكان يفعل قبل أن يتشاغل بالدّنيا فكان يقول له النّبي ﷺ اذامرّ عليه: يا سعدقد شغلك دنياك عن الصّلوة فكان يقول ماأصنع أضيّع مالى هذارجل قد بعته فاريد أن استوفى منه وهذا رجل قداشتريت منه فاريدأن أوفيه فحزن النّبي ﷺ على أحواله باشدّ من حزنه على فقره فنزل جبرائيل فقال اطّلع الله على حزنك لسعد فى الحال اىّ الحالتين تريد؟ فقال النّبي ﷺ: بل الحالة الاولى اذدنياه اذهب آخرته فقال جبرائيل: انّ حبّ الدّنيا وأموالها عقاب يصيّر الانسان غافلا عن الاخرة قل لسعد: ان يردّ الدّرهمين الذين اعطيتهما ايّاه فى اليوم الاوّل فاذا اخذتهمامنه يعود الى الحالة الاولى فطلب النّبي ﷺ منه الدرهمين فقال: اعطيك مأتى درهم آخر فقال ﷺ ماأريد غيرهما فأعطاه إيّاهما فرجع الدّنيا عنه وفنى جميع أمواله وعادسعد الى الحالة الاولى.

اقول: هذامعنى قوله تعالى الماضى فى التّتميم الّذى مرّ قبل لؤلؤ ولنذكر لك قصّتين تزيدان يقيناً على يقينك ان من عبادى المؤمنين عباداً لايصلح لهم دينهم الاّ بالفاقة والمسكنة والسقم ومنها انّ اهله لايخلومن المرارة والبلاء كماقال. وامّا القلب المشغول بالدّنيا فله الشدّة والبلاء.

۞(فى جملة اخرى من مفاسد الغنى)۞

لؤلؤ: فى جملة اخرى من مفاسد الغنى مضافاً الى مامرّ وفيه الاشارة الى قصّة قارون وبيان قصّة ثعلبة وتحقيق اصابة العين واثرها فى المرمى به و فى بعض الرقيّة الشريفة لدفع أثرها ودفع الشرّ غيرها كالحيّات والعقارب والبراغيث والذّباب وفى بيان لطيف من الدّيلمى و بعض آخر فى كشف مفاسد الغنى وفى فوايد الفقر

فنقول من أعظم مفاسد الغنى انّه يورث الكبر والتجبر بل البغى والطّغيان والهلاك فى الدّين والاعراض عنه كما قال تعالى: «انّ الانسان ليطغى ان راه استغنى» وقال تعالى: «وما الحيوة الدنيا الاّ متاع الغرور» وقال عيسى عليه السلام: اللّهمّ ارزقنى غدوة رغيفاً من شعير وعشيّة كذلك ولا ترزقنى فوق ذلك فاطغى، ويشهد له قصّة قارون واضرابه فانّه كان رجلا صالحاً أقرء للتوراة من ساير بنى اسرائيل فلما ادركه الغنى وزينة الدنيا طغى الى أن امتنع من أداء الزّكوة لكثرتها مع انّها قررّت فى خصوصه واحداً من ألف دينار ودرهم وغنم ودعاه ذلك الى ان بعث إمرأة مشهورة بالبغى أن تقرّ على موسى عليه السلام بالفجور معها فى مجمع بنى اسرائيل فدعا عليه موسى فخسف به وبداره وتفصيل قصته يأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ احوال قارون وسبب خسفه ويكشف عنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام «ربّ انّك اتيت فرعون وملائه زينة واموالا فى الحيوة الدّنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك ربّنا اطمس على اموالهم».

وقوله حكاية عن المعبودين فى يوم الحشر فى جواب قوله: «أأنتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلّو السّبيل قالو سبحانك ماكان ينبغى لنا ان نتّخذ من دونك من اولياء ولكن متّعتهم وآبائهم حتى نسوا الذّكر وكانو قوماً بوراً».

٥(فى قصة ثعلبة وسبب كفره)٥

ومما يكشف عنه قصة ثعلبة فانه كان رجلا فقيراً فالتمس من النّبى ان يسئل الله أن يعطيه مالا فقال له النّبى صلى الله عليه وآله الفقر مع اداء الشكر والحقوق الواجبة أولى من المال الكثير الذى لايؤدّى شكره وحقّه أنى لوشئت أن يكون جبال العالم لى ذهباً وفضّة وتحرّكت معى حيث كنت لصرن كذلك ولم يقبل الرجل والتمس منه ذلك ثانياً وحلف على أن لو أعطاه الله مالا ليؤدّى حقوقه فدعا النّبى فاعطاه الله غنماً كثيراً ضاقت اليه المدينة فاستوطن البادية وزاده الله عليه الاغنام حتى ملئت صحارى المدينة و بعد منها حتى ترك حضور الصّلوة مع النّبى صلى الله عليه وآله حتى الجمعات فأرسل اليه

النبي وطالب منه الزكوة فامتنع وقال: الزكوة كالجريمة ماهي؟ فرجع الرّسول وحكى للنّبي مقالته فقال: وي على ثعلبة فنزل عليه قوله تعالى: « ومنهم من عاهد الله عليه لئن آتينا من فضله لنصدّقن ولنكونن من الصّالحين فلمّا اتيهم من فضله بخلوا به وتولّو وهم معرضون » وبلغ امره الى ان نزلت آيات اخرى على كفره. اقول هذا ايضاً معنى ما في الحديث الماضي في التتميم من قوله تعالى: ومن عبادي من لا يصلحه الاّ الفقر ولو اغنيته لافسده. وما في حديث آخر قال السّكر اربع سكران: سكر الشراب وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك ومن مفاسده انّه يجعل صاحبه وماله مرمى العيون فيصيبه من عيون النّاس مضرّات كثيره شديدة فان الحكماء قالو اسمّ الحية في أسنانه وسمّ كلّ انسان في عينه وهو في الانسان أقوى اذ الحيّة مالم تقرب ولم تلسع لم يؤثر سمّها بخلاف الانسان فانّ سمّ عينه يؤثر من بعيد.

(في اثر العين وقصصه)

وفي زهر الربيع انه ظهر دابّة في زمن اسكندر في بعض الجبال لاترى أحداً الاّ يموت من ساعته فشاور الحكماء في ذلك فلم يك عند احد منهم حيلة فارسل الى أرسطاطاليس فلمّا أحضره وعرض عليه الواقعة أمر بان تعمل مرآة عرضها ثلاثة اذرع وان يحملها رجل يواجه بها تلك الدابة يكون من ورائها فلما قرب منها أتت اليه الدّابّة فلما نظرت الى المرآة ماتت من ساعتها فسأله الاسكندر عن السبب فقال: ان هذه الدّابة يظهر من مضى آلاف من السّنين في عينها سمّ قاطع ماتنظر الى شيء الاقتلته فلما نظرت صورتها في المرآة رجع السمّ بالانعكاس عليها فقتلها. وقد ورد ان النّبي ﷺ قال: ان العين لتدخل الرجل القبر و تدخل الجمل القدر.

وفي خبر آخر قال ﷺ: ان العين حق والعين يستنزل الهالق. وفي الانوار أن النّبي ﷺ نظر الى ميمونة زوجته يوماً فاعجبته عينتاها في نظره فتفقّد عنها في يوم آخر قالوا له: رمدت عيناها وابتلت به فقال: اعجبتني عينتاها فقتلتها قالوا:

يـارسول الله العين تفعل هكذا؟ قال: بلى لوكان شيء يسبق القدر لسبقته العين ، ويدلّ عليه ايضاً مافي المكارم عن معمر قال : كنت مع الرّضا بخراسان على نفقاته فامرني أن أتخذله غالية فلمّا اتخذتها فاعجب بها نظر اليها فقال لي يامعمر : ان العين حق فاكتب في رقعة الحمد ، وقل هو الله احد والمعوذتين ، واية الكرسي ، واجعلها في غلاف القارورة ، وما عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أعجبه من أخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق ، وماعنه ايضاً قال : العين حق وليس تأمنها على نفسك ، ولامنك على غيرك فاذا خفت شيئاً من ذلك فقل ماشاء الله لاقوّة الاّ بالله العليّ العظيم ثلاثاً ، وماعنه ايضاً قال : ذاتهياء أحد كم تهيئة تعجبه فليقرء حين يخرج من منزله المعوذّتين فانه لايضرّه باذن الله تعالى وقول يعقوب: «يابنيّ لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرّقة».

وقال في الانوار: وقد كانت العرب اذا اشتهوا أكل اللّحم عمد بعضهم الى الجمل الواقف الصّحيح وأخذوا في تشبيهه حتى تصيبه عيونهم فيقع الى الارض من ساعته فبادوروا الى نحره واقتسام لحمه . وفي هذه الاعصار قد شاهدناه كثيراً وقال في زهر الربيع : حكى لي من اثق به في باب تأثير العين في الاصابة انّ جماعة كانوا يخرجون الى الجبال لصيد الوعول والوحوش بالتفك فقال رجل من الاكراد : ان اخرج معكم غداً الى الصيد فخرج معهم فقالوا له : اين آلة الصّيد قال: هي معي وستنظرونها فلمّا بلغوا الجبل رأوا وعلا على رأسه فقال : انظروا كيف اصيده فجلس ينظر الى الوعل ويشبّهه في السّمن ، والقرون ، والعظم فوثب الوعل من صخرة الى اخرى فاخطا الصّخرة ووقع من أعلى الجبل فانكسرت يده ورجله فاخذه وذبحه فقالوا له : اخرج من بيننا نخاف من عينك فاخرجوه عنهم ، وفيه ايضاً انّ رجلا من الاكابر حلف لي انه ماقتل اولاد اخي الاعيني لانّه كان يحبّهم شديداً ويطيل النّظر اليهم وفي الاثار ان محمّد بن عليّ الحنفيّة اشترى درعاً و كان طويل الذّيل زايداً على قامته فقبض ذيله بيده وعركه حتى قطع الزايد منه

وكانت هناك امرأة زرقاء فاصابته عيناً وقالت : ان كان هذا الرجل من المسلمين فويل للكفار من سطوته ، وان كان من الكفار فيحرس الله الاسلام من بأسه فخرج بيده خراج وعطل يده عن المقارعة بالسيوف ، وفي جامع الاخبار قيل الرجل منهم كان اذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين يجوع ثلاثة ايام ثم كان يصفه فيعرعه بذلك وذلك بان يقول للذي يريد أن يصيبه بالعين لأرى كاليوم ابلا اوشاة ومايرى كابل أراها اليوم فقالوا للنبي ﷺ كما كانوا يقولون : لما يريدون ان يصيبوه بالعين يجوع ثلاثة ثم كان يصفه فيعرعه بذلك وذلك بان يقول للذي يريد أن يصيبه بالعين لاارى كاليوم ابلا اوشاة .

✡(للمولوى المعنوى)✡

گر تو احوال عروج خويش را	نيك دانى نيك باشد مر ترا
پرطاوست مبين وپاى بين	تا كه سوء العين نگشايد كمين
كه بلغزد كوه از چشم بدان	يزلقون از نبى برخوان بدان
احمدى چونكوه لرزيد از نظر	درميان راه بى گل بى مطر
درتعجب ماند كين لغزش زچيست	من نپندارم كه اينحالت بهيست
تا كه امدايه و آگاه كرد	كين زچشم بد رسيدت در نبرد
گر بدى غير تودردم لاشدى	صيد چشم و سخره افناشدى
معنى چشم بد آخر نيك دان	ان يكاد از چشم بد نيكو بخوان
كز حسدو از چشم بدبى هيچ شك	سيرو گردش را بگرداند فلك
هر كه داد او حسن خود را بر مراد	صد قضاى بد سوى اورو نهاد
چشمها وخشمها در مشكها	بر سرش ريزد چو آب از مشكها
دشمنان اورا زغيرت ميدرند	دوستان هم روز گارش ميبرند

نعم من قوى توكله على الله لا تأخذه عين ولا غير بل لا تضره السباع

والافات ، وأن قال النبي صلى الله عليه وآله لا رقبة الا من عين أو حمئة وهي لسعة العقرب وأشباهها و معناه انه لاشيء ينبغي أن يبالغ في التعويذ عليه الا تأثيرات العين فان دفعها يحتاج الى أنواع الرقيات ، و قيل : معناه أنه لا تجوز الرقيات المشتملة على القرائة والنفث الا من هذين الشيئين لان النفث قد ورد النهي عنه ، وفي الاخبار أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أقام عليا عليه السلام اماما للناس يوم الغدير ورقى المنبر الذي علوه له من رحائل الابل ، و اخذ في تعداد مدائح علي والنص عليه أتى المنافقون اليه وقالوا ما بقي لنا الا أن نصيبه بالعين حتى لا يتم أمر ابن عمه علي فينا فاتفقوا فيما راموه ، فقال بعضهم : انظروا الى عينيه كيف تجولان في رأسه لشدة ازادته هذا الامر في ابن عمه كانهما علقتام وأخذوا في مثل هذا التشبيه حتى اطلع الله نبيه على كيدهم بقوله «وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر» و هو ذكر علي بن أبي طالب ويقولون انه لمجنون في حب ابن عمه وما هو الا ذكر للعالمين يعني ليس ما يقولونه حقا بل هو مذكر للعالمين. وقال الحسن عليه السلام : دواء اصابة العين أن يقرأ هذه الاية.

اقول :و مما يجب التحفظ عنه والتعويذ له حسد الحاسد وسحر الساحر كما وردت بهما أخبار في تفسير قل أعوذ برب الفلق منها انه صلى الله عليه وآله قال : كان الحسد أن يغلب القدر و في آخر قال في بيان اذا حسد ما رأيته اذ فتح عينيه و هو ينظر اليك و هو ذلك .

ومنها ان لبيد بن عاصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان صلى الله عليه وآله يرى أنه يجامع وليس يجامع و كان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده والسحر حق وما سلط السحر الا على العين والفرج

ثم اقول : قد ورد في الروايات ايضا أن موسى عليه السلام يعوذ ابني هارون بهذا التعويذ أعيذ نفسي وذريتي و أهل بيتي بكلمات الله التامات من شر كل شيطان وهامة

ر من كلّ عين لامّة ، و ان رسول الله يعوّذ الحسنين بهذ التّعويذ « اللّهمّ ياذا السّلطان العظيم ، والمنّ القديم ، والوجه الكريم ذا كلمات التّامّات والدّعوات المستجابات عاف فلاناً وذكر اسم المعوّذ عليه مكانه من أعين الجنّ وأعين الانس وأن أمير المؤمنين عليه السلام قال : رقى النّبى حسناً و حسيناً فقال اعيذ كما بكلمات الله التّامة وأسمائه الحسنى كلّها عامّة من شرّ السّامّة والهامّة ، ومن شرّ عين لامّة و من شرّ حاسد اذا حسد ثم التفت الينا فقال : هكذا كان يعوّذ ابرهيم اسحق واسمعيل .

وفيها عن الصّادق عليه السلام كان سبب نزول المعوّذتين أنه وعك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل عليه جبرئيل هاتين السّورتين فعوّذه بهما

(فى دفع شر العقرب والحية والبراغيث و الذباب)

وفيها ايضاً أن يقرأ لدفع شرّ العقارب والحيّات « سلام على نوح فى العالمين إنا كذلك نجزى المحسنين إنّه من عبادنا المؤمنين » أو يقول : أعوذ بكلمات الله التّامّات التى لايجاوزهنّ برّ ولافاجر من شرّ ماذرء ، ومن شرّ ما برء ومن شرّ كلّ دابّة هو آخذ بناصيتها إن ربّى على صراط مستقيم أو يقول فى اوّل اليوم واول اللّيلة عقدت ذبانيا العقرب ولسان الحيّة ويد السّارق أشهد أنّ لااله الاّ الله وأشهد انّ محمداً رسول الله يأمن من شرّهم أو يقول حين يمسى أعوذ بكلمات الله التّامات من شرّ ماخلق ثلث مرّات ثم قال : سلام على نوح فى العالمين لم تضرّه العقرب ولا الحيّة والسرّ فى ذكر نوح دون غيره أنه لما ركب السّفينة سالته الحيّة والعقرب ان يحملهما معه فشرط عليهما أنّهما لايضرّان من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا له ذلك ويأتى فى أواخر الباب الخامس فى لؤلؤ جملة اخرى من آداب المائدة فى عداد خواص الملح حديثان شريفان فى أنّ رسول الله عالج لذع العقرب به ، و فيها ايضاً أن يقرأ لدفع البراغيث أيها الاسود الوثاب الذى لايبالى غلقاً ولابابا عزمت عليكم

بام الكتاب أن لا تؤذونى وأصحابى الى أن يذهب الليل ويؤب الصبح بما أب ، وأن يقر الدفع الذباب والبراغيث ، وما لنا أن لا نتوكل على الله و قد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون على قدح ماء ثم يقول ان كنتم آمنتم با لله فكفوا شركم و أذيكم عنا ثم رش الماء على أطراف فراشه ولباسه وتأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ خواص آية الكرسى و فى لؤلؤ فضل سورة الجمعة فى عداد خواص سورة القدر الاشارة الى جملة من الاحراز القوية الاخرى وتأتى لما مر من مفاسده قصص وحكايات لطيفة اخرى فى تضاعيف اللئالى الاتية: قال الديلمى فى ارشاد: ومن سعادة الفقير وراحته أنه لا يطالب فى الدنيا بخراج ولا فى الاخرة بحساب ولا يشغل قلبه عن الله تعالى بهموم الغنى عن حراسة المال والخوف عليه من السلطان واللصوص والحاسد ، وكيف يدبره ، وكيف يمنيه ومقاسات عمارة الاملاك والوكلاء والاكارى وقسمة الزرع وتعب الاسفار ، وغرق المراكب وتمنى الوارث موته ليرثوه و اذا خلا من آفة تذهبه حال حيوته كان حسرة له عند الموت و طول حسابه فى الاخرة ويرثه منه اما من تزوج بامرأته او امراة ابنه أوزوج ابنته لابد من أحد هؤلاء يرثه ويحصل هو التعب والهموم وشغله به عن العبادة و تحط به أعدائه الذين لا يغنون عنه شيئاً ولا يزال الغنى مخاطراً بنفسه وبالمال فى البرارى والقفار وان كان فى بحر غرق هو والمال ، وان كان فى بر أخذه منه القطاع وقتلوه فهو لا يزال على خطر به و بنفسه

و الفقير قد انقطع الى الله وقنع بما يسد قوته ويوارى عورته.

اقول : قد مرت فى الباب فى ذيل لؤلؤ فائدة الفقر فى العاجل قصتان لطيفتان و بيان تذكرها يناسب المقام و قال بعض العلماء : استراح الفقير من ثلاثة أشياء وبلى بها الغنى قيل وما هى ؟ قال : جور السلطان ، وحسد الجيران، وتملق الاخوان و قال بعضهم : اختار الفقراء ثلاثة أشياء : اليقين و فراغ القلب و خفة الحساب ، واختار الاغنياء ثلاثة: تعب النفس ، وشغل القلب ، وشدة الحساب واعلم ان احياء

دين الله واعزاز كلمته وامتثال أو امر الرّسل و الشرّايع و نصرة الانبياء و انتشار دعوتهم من لدن آدم الى زمان نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم لم تقم الا باولى الفقر والمسكنة . أولا تسمع الى ما قصّ الله عليك فى كتاب العظيم على لسان نبيّه الكريم . و بيّن لك أنّ المتصدى لا نكار الشرّايع هم الاغنياء المترفهون ، و الاشراف المتكبّرون فقال : « و ما ارسلنا من رسول الاّ قال مترفوها انّا بما ارسلتم به كافرون » و قال مخبراً عن قوم نوح اذ عيّروه : « أنؤمن لك واتبّعك الارذلون وما نريك اتبعك إلا الّذين هم اراذلنا » يعنون بذلك الفقراء منهم وقالوا لشعيب : وانّا لنريك فينا ضعيفاً اى فقيراً ولو لا رهطك لرجمناك وماأنت علينا بعزيز وقال المستكبرون من قوم صالح « للذين أستضعفوا أتعلمون أنّ صالحاً مرسل من ربّه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الّذين استكبروا انّا بالذى آمنتم به كافرون » و قال فرعون مزرياً لموسى ومفتخراً عليه «فلولا القى عليه أسورة من ذهب» وقالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لقى عليه كنزا وتكون له جنّة يأكل منها و كفى بها كلّها مدحاً للفقراء الراضين و ذماً للاغنياء المتكبرين و قال الورّاق :

أبقيت ما لك ميراثاً لو ارثه * فليت شعرى وماأبقى لك المال

القوم بعدك فى حال يسرّهم * فكيف بعدهم حالت بك الحال

ملؤا البكاء فما يبكيك من احد * واستحكم القيل فى الميراث والقال

أنستهم العهد د نيا اقبلت بهم * و أدبرت عنك و الايّام أحوال

(فى بيان قصتين من اصحاب عيسى مؤيدين لما مر)

لؤلؤ :ولنذ كرلك أيّها الاخ الفقير المتبصّر قصّتين من اصحاب عيسى الّذين طلبوا الدّنيا فهلكوا لاجلها وقصّة بهاء ملك الرشيد وقصّة أرض ملكها أربعون ألف ملك ، وحال جملة من الملوك الماضية الذين ملكوا الدّنيا ألف عام وافتضّوا ألف بكر فى لثالي لتعتبر منهم ويسكن قلبك بالفقر راضياً به شايقاً له شا كراً منه ويبغض عندك

الغنى زائدا على ما مرّ من صدر الباب الى هنا فى الباب الاول فى لؤلؤ ذمّ الدنيا قد روى انّ عيسى عليه السلام كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع فانتهيا الى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه : انطلق فاشترلنا طعاماً من هذه القرية وأعطاه ما يشتريه به فذهب الرّجل وقام عيسى عليه السلام يصلّى فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقد ينتظر انصراف عيسى عليه السلام فابطأ عليه انصرافه فأكل رغيفاً وكان عيسى عليه السلام رآه حين جاء ورآى الارغفة الثلاثة فلمّا انصرف عيسى عليه السلام من صلوته لم يجد الا رغيفين فقال له اين الرغيف الثالث ؟ فقال الرّجل ماكان الّا رغيفين فاكلاهما ثم مرّا على وجوههما حتّى مرّا ابظباء فدعى عيسى عليه السلام ظبياً فجائه فذكاه اكلا منه فقال عيسى عليه السلام للظّبى : قم باذن الله تعالى فقام حيّاً فقال الرّجل : سبحان الله فقال عيسى : بالّذى أراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث؟ فقال : ما كان الا اثنين ثمّ مرّا على وجوههما حتى جائا قرية مات أهلها بأجمعهم فدعا عيسى عليه السلام ربّه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية فانطق الله له لبنة فسئلها عيسى فاخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجّب ممّا رآى فقال له عيسى عليه السلام : بحق من أراك هذه الاية من صاحب الرّغيف الثالث؟ فقال : ما كان الّا اثنين ، فمرا على وجوههما حتى انتهيا الى نهر عجاج فأخذ عيسى بيد الرّجل ومشى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام : بالذى أراك هذه الاية من صاحب الرّغيف الثالث؟ فقال: ماكان الّا اثنين فمرّا على وجوههما حتى أتيا قرية عظيمة خربة فاذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب ، وفى نقل ثلاث لبنات عظام ، وقيل ثلاث اكوام من الرّمل فقال لها : كونى ذهباً باذن الله فكانت ذهباً فلمّا رآها الرّجل قال : هذا مالى فقال عيسى عليه السلام : أجل هذه واحدة لى ، وواحدة لك ، وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرّجل : أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى هى لك كلّها ففارقه عيسى وأقام الرّجل عليها ليس معه مايحمله عليه فمر به ثلاثة نفر فقتلوه و أخذ و اللّبن فقال : اثنان منهم لواحد انطلق الى القربة فأتنا بطعام فذهب فقال احد الباقين للاخر : لعل نقتل هذا اذا جاء ونقسّم

هذه بيننا ، و قال الذى ذهب: اجعل فى الطّعام سمّاً فاقتلهما وأخذ اللّبن ففعل فلمّا جاء قتلاه وأكلا من الطعام الّذى جاء به فماتا فمرّ بهم عيسى عليه السلام وهم مصرعون حولها فقال :الدّنيا هكذا تفعل بأهلها ونقل ايضاً انّ المسيح خرج يوماً الى البرية ومعه ثلاثة من اصحابه فلمّا توسّعوا فى البرية راوا لبنة من ذهب مطروحة فى الطريق فقال عيسى عليه السلام:هذا الذى أهلك من كان قبلكم اياكم ومحبّة هذا فمضوا عنها فما مضى ساعة حتى قال واحد منهم ياروح الله ائذن لى فى الرّجوع الى البلد فانى أجد الالم فاذن له فأتى الى اللبنة ليأخذها فجلس عندها فقال الثانى : يا روح الله ائذن لى فى الرجوع فأذن له وكذلك الثالث فاجتمعوا عند تلك اللّبنة ليأخذها فقالوا نحن جياع فليمض واحد منا الى البلد ليشترى لنا طعاماً حتى ندخل البلد فمضى واحد فاتى الى السوق واشترى طعاماً فقال فى نفسه: انى اجعل فوقه سمّاً فيأكلانه فيموتان فتبقى تلك اللبنة لى وحدى فوضع فى الطّعام سمّاً وامّا الاخوان فتقاعدا على أن يقتلاه ويأخذ االلّبنة فلما جاء بالطعام بادرا اليه وقتلاه و جلسا يأكلان الطعام فما أكلا قليلا حتى ماتا فصار و اكلّهم أمواتا حول تلك اللّبنة فلمّا رجع عيسى عليه السلام مرّ على تلك اللّبنة فرآى أصحابه أمواتاً فعلم أن تلك اللّبنة هى الّتى قتلهم فدعى الله فأحياهم لاجله فقال لهم : أما قلت لكم ان هذا هو الذى أهلك من كان قبلكم فتركوا اللّبنة ومضوا .وروى فى الامالى نظير هذه القصّة الاّ أنّه قال فمرّ بلبنات ثلث من ذهب على ظهر الطريق ، ونقل أنّ الرشيد قال لابن سماك عظنى وبيده شربة من ماءٍ فقال . يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تشتريها بملكك ؟ قال نعم: قال: أرأيت لو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك ؟قال : نعم قال فلاخير فى ملك لايساوى شربة ماءٍ ولا بولة.

وفى رواية اخرى ان بعض الوعاظ دخل عليه يوماً فقال : عظنى فقال له يا أمير المؤمنين أتراك لو منعت شربة من ماءٍ عند عطشك بم كنت تشتريها قال :بنصف ملكى قال يا أمير المؤمنين أترا ها لو حبست عند خروجها بم كنت تشتريها قال :

بالنّصف الباقي قال: فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فانظر ياأخي كم أعطاك ربّك في كلّ يوم وليلة ممّا يساوي ملك الرّشيد ويضاعف عليه بأضعاف كثيرة فانّ نعمة الله لاتحصى فارض به ولاتغتم لما لم يعطك ولاتشكوه الى غيره.

وقد روى أنّ عيسى عليه السلام مرّ ذات يوم مع جماعة من أصحابه فلمّا ارتفع النّهار مرّوا بزرع قد أمكن من الفرك فقالوا: يانبيّ الله انّا جياع فأوحى الله تعالى اليه ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرّقوا في الزرع ويأكلون فبينماهم كذلك اذجاء صاحب الزّرع وهو يقول زرعي وأرضي ورثتها من آبائي فباذن من تأكلون؟ قال فدعا عيسى عليه السلام ربّه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الارض من لدن آدم الى ساعته فاذاً عند كلّ سنبلة أو ماشاء الله رجل أو إمرأة ينادون زرعي وأرضي ورثته عن آبائي ففزع الرّجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهولا يعرفه فلمّا عرفه قال: المعذرة إليك يارسول الله انّي لم أعرفك، زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى عليه السلام وقال، ويحك هؤلاء كلّهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك ارض ولامال.

وروى أنّ رجلين تنازعا في دار فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض فقالت: انّى كنت ملكاً من الملوك ملكت الدّنيا ألف سنة فلمّا صرت تراباً أخذني خزّاف بعد ألف سنة فصيّرني خزفاً فبقيت ألف سنة ثم أخذني لبّان فصيرني لبنة فانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تتنازعان في هذه الارض.

ونقل في مجمع البيان: أنّ رجلين تنازعا عند النّبي صلى الله عليه وآله في أرض وكان جبرئيل عليه السلام حاضراً فقال: إني رأيت في هذه الارض أربعين ألف مالك وقد مرّت أشعار مناسبة للمقام في الباب الاوّل في لؤلؤ مايشبه به الدّنيا.

ونقل أن عابداً لاقاه عيسى عليه السلام على رأس جبل فجرى بينهما كلام مرّ بعضه في الباب الاوّل في لؤلؤ كلمات جمع من الاكابر في اغتنام العمر الى أن قال العابد لعيسى عليه السلام: ادخل هذا الكهف حتى ترى عجباً فدخل فرآى سريراً وعليه ميّت

وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب عليه أنا فلان الملك عمرت ألف سنة وبنيت ألف مدينة وتزوجت بألف بكر وهزمت ألف عسكر ثم كان مسيرى الى هذا فاعتبروا يا أولى الابصار. ونقل أن داود النبى عليه السلام اجتاز على غار فدخله فوجد فيه رجلا ميتاً عظيم الخلقة وإذا عند رأسه حجر مكتوب فيه انى دوسم الملك ملكت الف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وافتضضت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت رميماً كما ترى فصار التراب فراشى والحجارة و سادتى ، والديدان جيرانى فمن رآنى فلا يغتر بالدنيا كما غرتنى .

﴿فى بعض القصص﴾

أولا : فى مقدار كنوز قارون وزينته وفى بعض ما أنعم الله على فرعون وقومه وفى قصة نعمان وقصره وفى كيفية ايوان كسرى ومآل حاله التى يعتبر منها الفقير المتبصر . روى الاعمش أن مفاتيح خزائن قارون كانت من جلود ، كل مفتاح مثل الاصبع وزنه درهم. وروى ان العصبة الذين ينوؤن بها أربعون رجلا اولى القوة وفى بعض التفاسير فسرت بسبعين رجلا وعن محمد بن اسحق أكثر من ذلك ، وعن الكشاف يحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا وفى القصص ستون بعيراً وفى تفسير «فخرج على قومه فى زينته» انه خرج باربعة آلاف دابة عليها أربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان. وفى خبر خرج على تسعين ألفاً عليهم العصفران. وروى انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه فلما ابتلعته الارض بأمر موسى قال بنو اسرائيل : انما فعل موسى ذلك ليرث ماله لما كان بينهما من القرابة فخسف موسى بداره وبجميع أمواله بعد ثلاثة ايام فلم يقدر على ماله بعده أبداً فعلم الذين يريدون الحيوة الدنيا وكانو يقولون فى حيوته : «ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم» ان الفقر وعدم زينة الدنيا نعمة ومنة من الله على عباده فقالوا : بعد أن خسف الله به وبداره لولا أن من الله علينا لخسف بنا ، وتأتى فى الخاتمة لئالى فى

شرح قصّته ونسبته بموسى وسبب خسف الارض به وبداره مفصّلا .

(فى بعض ما انعم الله على فرعون)

وفى مجالس المتقين كان لفرعون فى باب قصره سبعون ألف ربض لعسكره وأسكن فى كل ربض سبعين ألف رجل وكان من جملة عسكره الذين كانوا حاضرين حين خرج فى عقب بنى إسرائيل ألف ألف راكب على الافراس الحسان ركبوا معه وستمأة ألف قدّمهم مقدمة لجيشه . وفى البيان قال المفسرون : وكان الشرذمة الذين قلّلهم فرعون ستمأة ألف ، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون وفيه فى تفسير قوله تعالى «وإذ فرقنا بكم البحر» قال : فاتبعهم فرعون فى ألف ألف حسان سوى الاناث ، وكان موسى فى ستمأة ألف وعشرين ألفاً وفى بعض التفاسير كان مقدّمه عسكره حين خرج متعاقباً لبنى اسرائيل سبعمأة ألف وكان خواصّه الرّاكبون على الافراس السّود واللاّبسون للاثواب السّود المقتدون بهمأة ألف . وروى انه كان من نعم الله عليه انه اذا ركب ويصعد الجبال والتلال قصرت يدا فرسه وطالت رجلاه له حتى كان ظهره مستوياً ، واذا نزل وهبط منها طالت يداه وقصرت رجلاه كذلك .

اقول : قد جاء فى وصف براق النّبى ﷺ ايضاً انّه اذا انتهى الى جبل قصرت يداه و طالت رجلاه ، واذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه أهدف العرف الايمن له ، وخلفه جناحان أصغر من البغل وأ كبر من الحمار مضطرب الاذنين عيناه فى حافره وخطائه مدّ بصره وقال رسول الله ﷺ : ان الله سخّر الى البراق وهى دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدّنيا والاخرة فى جرية واحدة وهى أحسن الدّواب لوناً . وفيه ايضاً وكان فرعون لم يمرض فى مدّة سلطنته فى أربعمأة سنة حتى أنه لم يعرض عليه وجع الرّاس فى آن من الانات و كان قضاء حاجته وتخليته فى كلّ أربعين يوماً مرّة الايوم ألقى موسى عصاه عليه ففى المجمع روى أنه لما ألقاه صارت ثعباناً فاغرافاه بين لحييه ثمانون ذراعاً وضع لحية الاسفل

على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجّه نحو فرعون ، وقام على ذنبه و ارتفع من الارض نحواً من الميل فهرب منه وأحدث في ذلك اليوم أربعماة مرّة وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً وصاح فرعون ياموسى أنشدك بالذى أرسلك خذه وأنا أومن بك ، وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصاً ، وقد أعطاهم الله من متاع الدّنيا وزينتها وزخارفها ماشكى منها موسى فقال: «ربّنا انّك آتيت فرعون وملائه زينة و اموالا في الحيوة الدّنيا ليضلّوا عن سبيلك ربّنا اطمس على اموالهم» وسمّاه الله بذى الاوتاد لكثرة جنوده السّايرة في الارض ، و كثرة أوتاد خيامهم اولانّه كان يعذب النّاس والمؤمنون بالاوتاد فانه كان اذا غضب على أحد وتد يديه ورجليه ، وزاد في البيان وراسه على الارض ويتركه حتّى يموت .

وفي العلل انه سئل الصّادق عليه السلام عن قوله تعالى «وفرعون ذى الاوتاد» لايّ شيء سمّى ذو الاوتاد؟ فقال : انه كان اذا عذب رجلا بسطه على الارض على وجهه ومدّ يديه ورجليه فاوتدها بأربعة أوتاد في الارض ، وربما بسطه على خشب بسيط فوتد رجليه ويديه أربعة أوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسمّاه الله فرعون ذو الاوتاد اولانّه كان وتد إمرأته باربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت. قال في المجمع امنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فغدّ بها فرعون واوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشّمس واضجعها على ظهرها فوضع رحى على صدرها فماتت، اولانّه عمل الاوتاد التى أراد أن يصعد بها إلى السّماء اولانّه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها وحكى الاصمعي ان نعمان لمّا بنى الخورنق أشرف عليه يوماً وقد أعجبه ملكه وسعته ونفوذ امره فقال لاصحابه : هل اوتى أحد مثل ما أوتيت؟ فقال له حكيم من حكماء أصحابه : هذا الذى أوتيت شيء لم يزل ولا يزول أم شيء كان لمن قبلك زال عنه ، وصار اليك قال بل شيء كان لمن قبلى زال عنه وصار الىّ وسيزول عنّى قال : فسررت بشيء تذهب عنك لذّته وتبقى تبعته قال: فاين المهرب ؟ قال امّا أن تقيم وتعمل بطاعة الله تعالى أو تلبس أمساحاً وتلحق بجبل تعبد ربّك فيه ، وتفرّ عن النّاس

حتى يأتيك أجلك قال : فاذا فعلت ذلك فمالي؟ قال : حيوة لاتموت ، وشباب لايهرم وصحّة لاتسقم ، و ملك جديد لايبلى. قال : فايّ خير فيما يفنى والله لاطلبنّ عيشاً لايزول أبداً فانخلع عن ملكه ولبس الامساح وصار في الارض ، وتبعه الحكيم ، وجعلا يسيحان ويعبدالله تعالى حتى ماتا وهذا القصر قدبناه له رجل اسمه سنمّار فلما فرغ من بنائه دخله النعمان و خواصه ، وتعجّبوا من عظيم بنائه وارتفاعه فقال لهم : ذلك الباني وأعجب من هذا انيّ أريك آجرة في حائطه إذا قلعتها تهدم هذا القصر العظيم كله فدلّه عليها فامر به فرموه من أعلى القصر .

وقيل: انما رماه لئلايبنى لغيره من الملوك مثله ، وقدصار جزاء سنمّار مثلا بين النّاس يضرب لمن يقابل الاحسان بالاسائة وفي المجمع السنمّار بكسر السّين اسم رجل رومي بنى الخورنق الذى بظهر الكوفة للنعمان بن امرء القيس فلمّا فرغ منه ألقاه من أعلاه فخرميّتاً كى لايبنى لغيره مثله . وقال الزمخشري في ربيع الابرار بعد ذكر أيوان كسرى وانّه بناه في نيف وعشرين سنة طوله ماة ذراع في عرض خمسين في سمك ماة تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدّنيا فكان من أعجب ما ذكر ان أعرابيّا من غامد كان يرعى مشويهات له فاذا كان اللّيل أواها الى سرير رخام في الايوان كان يجلس عليه ابرويز .

❁(في قصة شداد ووصف ارمه)❁

لؤلؤ : في قصّة شدّاد بن عاد الاول ووصف ارمه التى يعتبرها منها الفقير المتبصّر قدنقل أن شدّاد لمّا طغى وادعى الرّبوبية أرسل الله اليه رسولا ، وقال بعض هو داود ،وفي رواية الشعبي في كتاب سرّ الملوك هو هود فدعاه الى الحقّ ، و كان ممّا ذكره له في تضاعيف كلامه قصّة الجنّة ووصفها قال : لاحاجة لي الى جنّة إلهك انا ابنى لنفسي جنّة لم يرا حدمثله فطلب عمّاله وامرهم بتعيين مكان يسع ذلك البناء فتفحصّوا وعيّنوه في حوالي الشّام القصّة. وفي رواية إنّه ملك الدّنيا وحده ولم ينازعه

أحد، وكان مولعاً بقرائة الكتب، وكان كلّما يسمع ذكر الجنة ومافيها من البنيان
والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلك في الدّنيا عتوّاً على الله عزّ وجلّ
فجعل على تحت صنعتها مأة رجل على تحت كلّ واحد منهم ألف من الاعوان ،وفي
رواية زهر الرّبيع أمر ألف أمير من جبابرة قوم عاد مع كلّ أمير ألف رجل من جنده
وحشمه فقال : انطلقوا الى أطيب فلاة في الارض وأوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من
ذهب وفضّة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد
وعلى المدينة قصوراً وعلى القصور غرفاً وأغرسوا تحت القصور في ازقتها أصناف الثمار
كلّها واجروا فيها الانهار حتى يكون تحت أشجارها فانّي اقرأ في الكتب صفة الجنّة
واحبّ انا ان أجعل مثلها في الدّنيا قالوا: كيف نقدر على ماوصفت لنا من الجواهر والذّهب
والفضّة حتى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت؟ قال شدّاد : الاّ تعلمون أن ملك الدّنيا
بيدي؟ قالوا بلى قال : فانطلقو الى كلّ معدن من معادن الجواهر والذّهب والفضّة
فوكّلوا بها حتى تجمعوا ماتحتاجون اليه وأخذ واجمع ماتجدونه في أيدي النّاس
من الذّهب والفضّة ، وفي رواية لم يترك في يد أحد من النّاس في جميع الدّنيا شيئاً من
الذّهب الاغصبه واستخرج الكنوز المدفونة وكتبوا الى كلّ ملك في الشّرق والغرب
فجعلو يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلثمأة سنة
وفي رواية فامر هؤلاءِ الامراءِ والمهندسين والبنّائين فخطّوا مدينة مربّعة الجوانب
دورها اربعون فرسخاً كلّ وجه عشر فراسخ فحفر والاساس الى الماءِ وبنوه بحجارة
الجزع اليماني حتى ظهر على وجه الارض ثم بنوا فوقه بلبنات الذّهب الاحمر سوراً
علوه خمسمأة ذراع في عرض عشرون ذراعاً ثم بنوا في داخل المدينة ثلثمأة ألف
قصر وستون ألف قصر : على كلّ قصر ألف عمود من أنواع الزّبرجد والياقوت معقودة
بالذّهب طول كلّ عمود مأة ذراع ومدّ على الاعمدة الالواح الذّهب وبنى على الالواح
قصور الذّهب من فوقها غرف من ذهب ، ومن فوق الغرف غرف ايضاً الكل مزمن بأنواع
اليواقيت والزبرجد والجواهر ، وجعلو للمدينة أربعة أبواب كلّ باب علوه مأة ذراع

فى عرض عشرين ذراعاً كلّ ذلك من أنواع الجواهر ثم بنى حول المدينة ماْة الف منارة كل منارة طولها خمسماْة ذراع من ذهب مزينة بانواع اليواقيت والجواهر فى كل وجه من وجوه المدينة خمسة وعشرون ألف منارة من ذهب برسم الحراس الذين يحرسون المدينة وعمر شدّاد تسعماْة سنة فلما أتوه فاخبروه بفراغهم منها قال : انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً و اجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كلّ قصر ألف علم يكون فى كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائى فرجعوا وعملوا ذلك كلّه له ثم أتوه فاخبروه بالفراغ منها كما أمرهم فامر النّاس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فأقاموا فى جهازهم اليها عشر سنين .وفى رواية فلّما فرغوا من بنيانها أمر أن ينادوا فى مشارق الارض و مغاربها أن يتخذوا فى البلاد بسطاً و ستوراً و فرشاً من أنواع الحرير لتلك القصور و الموائد والسّرح والقدور والجباب والاوانى وجميع ما يحتاج اليه فى الدّنيا من أنواع الذّهب فصنعوا فى ذلك عشرو سنين فزينت المدينة بانواع الفرش والسّتور والالات واتخذ فيها انواع الاطعمة والاشربة والحلاوات والطيب والشموع والبخور بأنواع العود والعنبر والكافور فسار الملك يريد ارم ذات العماد فلما كان عن المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه ، وعلى جميع من كان معه صيحة من السّماء فاهلكتهم جميعاً و ما دخل آدم ولأحد ممّن كان معه. و فى المجمع بنى ارم فى بعض صحارى عدن وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضّة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والأنهار المطردة ،وفى بعض الكتب المعتبرة كانت مشتملة على ألف قصر ودورها ألف غرفة وألف رواق وهذا غير ما بنو احولها للوزراء والعساكر لبنة من فضة ولبنة من ذهب مفاصلها وفرجها منصوبة بأنواع الجواهر و الدرّ وجدرانها مرصّعة بالدرّ والياقوب والزبرجد والزّمرد واللّعل والفيروزج،وفى حذاء كلّ قصر وغرفة غرسوا أشجاراً من ذهب و فضّة ورقها من زبرجد أخضر وثمارها من الدرّ على هيئة ثمار الاشجار من كلّ نوع ، و غرسوا خلال تلك الاشجار أشجاراً مثمرة من كلّ نوع

للاكل وصبّوا على أرضها المسك والعنبر والزّعفران و اجروا على تحت أشجارها وقدّام قصورها وغرفها أنهاراً .وفي رواية وجعل في طرق المدينة انهاراً من الذّهب وجعل حصاءها اليواقيت والزبرجد وأنواع الجواهر وجعل على شطوط تلك الانهار أنواع النخيل والاشجار جذوعها من الذّهب وأوراقها وثمرها من انواع الزبرجد واليواقيت

٭(في عظم ارم شداد)٭

و في قول بنوها في مدّة خمسمأة عام يصرف فيها كل يوم حمل أربعة آلاف بعير من الذهب والفضّة و الجواهر، و في بعض آخر كانت لها سبعة حصون من الذهب والفضّة وخمسة اخرى من الجواهر والف باب بنوها في مدّة مأتي و خمسين سنة يعمل فيها كل يوم تسعين الف بنّاء لكل بنّاءٍ اثنان من الاعوان.وفي الرواية فلمّا فرغوا من ذلك كلّه خرج الملك شداد في ألف ألف جارية عليهنّ أنواع الحليّ والحلل سوى الخدم والحشم وفي قول لمّا خرج من مقرّه وقرب ارم نزل عسكره ومنهم مأتا ألف غلام راكب أذهبهم معه من دمشق في اربعة ميدان بنوها لهم في خارج ارم وذهب هو وخواصّه ليدخلوا ارم فلمّا اراد فرسه أن يقدم فيه ليدخله صاح عليه رجل في غاية المهابة فارتعدت فرائصه فنظر اليه وقال: من أنت ؟ وقال: أنا ملك الموت فقال: لم جئت هنا؟ قال لاقبض روحك قال . مهّلني لادخل الجنّة قال : ما أذن لي ربّي في ذلك فأراد شدّاد أن ينزل ويدخلها فأخرج احدى رجليه من الحلقة ليضعها على الارض قبضه على هذه الحالة فرمي على الارض فارسل الله صاعقة فأحرقته مع كلّ من معه من الخواصّ والعساكر والغلمان وبعث ريحاً فتفرق رمادهم في العالم وخفي تلك الجنّة وماحولها من نظر الخلايق بأمره تعالى.

اقول :إلّا من عبدالله بن قلابة كما في البيان في تفسير قوله تعالى: «ألم تر كيف فعل ربّك بعاد ارم ذات العماد» عن وهب بن منية أنّه قال : خرج عبدالله بن قلابة في طلب إبل له شردت فبينا هو في صحارى عدن اذ هو قد وقع في مدينة في تلك الفلوات

عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال فلمّا دنى منها ظنّ أن فيها أحداً يسئله عن إبله فنزل عن دابّته وعقلها وسلّ سيفه و دخل من باب الحصن فاذاً هو ببابين عظيمين منهما لم ير أعظم منهما والبابان مرصّعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح احد البابين فاذاهو بمدينة لم ير أحد مثلها واذاً هو قصور كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذّهب و الفضّة و اللّؤلؤ و الياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصراع المدينة يقابل بعضها بعضاً مفروشة كلّها باللئالى وبنادق من مسك وزعفران فلّما رآى الرّجل مارآى ولم ير فيها احداها له ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجرة فى كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار أنهار مطرّدة يجرى ماؤها من قنوات من فضّة كلّ قنات أشد بياضاً من الشّمس فقال الرّجل: والّذى بعث محمّداً بالحق ماخلق الله مثل هذه فى الدّنيا وأنّ هذه هى الجنّة التى وصفها الله فى كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئاً و خرج ورجع الى اليمن فاظهر ماكان معه و علم النّاس أمره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية خبره فأرسل فى طلبه حتى قدم عليه فقصّ عليه القصّة فأرسل معوية الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له ياابااسحق هل فى الدّنيا مدينة من ذهب وفضّة؟ قال . نعم أخبرك بها وبمن بنيها انّما بناها شدّاد ابن عاد فامّا المدينة فارم ذات العماد التى و صفها الله فى كتابه وهى «التى لم يخلق مثلها فى البلاد» قال : معوية فحدّثنى حديثها فقال : انّ عاد الاول ليس بعاد قوم هود وإنما هود وقوم هود ولد ذلك و كان عاد له ابنان : شدّاد و شديد فهلك عاد فبقيا وملكا فقهرا البلاد وأخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقى شدّاد فملك وحده ، ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنّة عتوّاً على الله سبحانه ثم ذكر قصّتها ووصفها باخصر ممّا مرّ الى أن قال . وسيدخلها فى زمانك رجل من المسلمين احمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له فى تلك الصّحارى والرّجل عند معوية فالتفت كعب اليه وقال هذا والله ذلك الرّجل.

❁(فى قصة اولاد عاد و العمالقة وعظم فواكههم)❁

لؤلؤ :فى قصّة اولاد عاد الثانى قوم هود وعظم جثّتهم وطول قامتهم ، وفى قصّة قوم العمالقة وعظم جثّتهم و كبر فواكهم وفى صفة عوج بن عناق وطول قامته وأعضائه وفى كيفيّة أخذه للنقباء ومحاربته مع عسكر موسى وقتله عليه السلام إيّاه وفى ذيله الاشارة الى حديث بدو الدّنيا وسبب تنبّه اسكندر فنقول : ومن القبيلة الّتى لم توجد مثلها فى البلاد ويكون عبرة للفقير المتبصّر ولاهل الاّتعاظ أولاد عاد الثانى ابن عوص بن آدم بن سام بن نوح قوم هود ولقد كان طول قامتهم من ألف ذراع الى ثلثمأة ذراع ولم يكن فيهم أقصر من ذلك كما فى المنهج فى قوله تعالى.

الم تر كيف فعل ربك بعاد ،يعنى باولاد عاد ،والمراد بالذّراع الذّرع المعروف كما فيه ، وفيه كانت عظام أبدانهم كالاسطوانة وفى المجمع نقل أنّهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذى يسلخون من أسفله الى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون القصور فوقها فسمّيت ذات العماد وقيل سمّوا بذلك لانّهم كانوا أهل عمد سيّارة فى الربيع فاذا هاج النبّت رجعوا الى منازلهم و فى البيان فى تفسير الاية أى لم يخلق فى البلاد مثل تلك القبيلة فى الطّول والقوّة وعظم الاجساد روى أن الرّجل منهم كان يأتى بالصّخرة فيحملها على الحىّ فيهلكهم وفسّر بعض إرم ذات العماد بالمدينة التى بناها شدّاد بن عاد الاوّل التى مرّت قصّتها وصفتها فى اللؤلؤ السّابق مستوفاة ، ومن القبيلة التى لم توجد مثلها فى البلاد بعد هؤلاء قوم العمالقة ونعمهم وكان فى الارض المقدّسة التى سكنها الجبابرة ألف قرية فى كل قرية ألف حديقة وبستان.وقال مجاهد : و كل فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال الاّ بالخشب ، ويدخل فى قشر نصف رمّانة خمسة رجال أى منهم كما يشعر به ما فى رواية كما ستأتى من انّ النقباء الاثنى عشر ينامون الليل فى نصف قشر رمّانة من رماناتهم وهم الجبابرة الذّين كانوا بالشّام من بقيّة قوم عاد وعن

وعن ابن عبّاس كان أطولهم مأة ذراع وأقصرهم ستين ذراعاً وعن الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطوّال وكان الرّجل منهم ينحت الجبل بيده فيهدم منه قطعة وكان لهم زرع ونخيل كثيرة ولهم أعمار طويلة. وفي غزوة يوشع معهم بجمع جماعة من بني إسرائيل على قطع عنق واحد منهم فيضربون عليه أربعمأة سيف وسكين وكان ينفصل وفي بعض التفاسير كانوا في العظم والطول قريباً من عوج وكان منهم عوج بن عناق وكان عمره ثلاثة آلاف وستمأة سنة وقيل بثلاث آلاف سنة وبسطه في الخلق والطول معروف وكان يضرب بيده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه الى السماء فيشويه في حرّ الشمس فيأكله ولمّا أراد نوح عليه السلام أن يركب السّفينة جاء اليه عوج وقال: احملني معك فقال نوح: اني لم آمر بذلك فبلغ الماء ركبتيه وما جاوزها وقال بعض: بلغ الماء فوق ساقه مع أنه جاوز الجبال بمأة ذراع وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى:

«قالوا يا موسى ان فيها قوماً جبارين» انّه قال لمّا بعث موسى عليه السلام من قومه اثنى عشر نقيباً ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبّارين يقال له عوج فأخذهم في كمّه مع فاكهة كانت في كمّه يحملها من بستانه واتا بهم الملك فنشرهم بين يديه، وقال للملك تعجّباً منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك: ارجعوا الى صاحبكم فأخبروه خبرنا. وفي رواية كان يجيء من الاحتطاب فرآهم فرماهم في خفّه ودخل. وفي تفسير أبي الفتح أخذهم في ذيله واتا بهم ونشرهم بين يدي عياله وفي نقل آخر نشرهم بين يدي أمّه فقال: تعجباً هولاء يريدون قتالنا وارضنا فأراد أن يسحقهم برجله فقالت له أمّه أطلقهم ليذهبوا ويخبرون قومهم بخبرنا ليتركوا قتالنا. وفي الانوار روى أن موسى عليه السلام أرسل الى العمالقة اثنى عشر نقيباً للفحص عن أحوالهم فظفر بهم واحد من العمالقة وأدخل الاثنى عشر في ناحية من ردن ثوبه وأتى بهم الى ملكهم فلم يقتلهم بل أرسلهم الى موسى عليه السلام فأمر لهم بزاد للطّريق وهو رمّانة واحدة نصفها خال من الحبّ والاخر فيه حبّ وذلك الخالي كالغطا فوق النّصف الاخر فكان الاثنى عشر رجلا ينامون اللّيل في النصف الخالي، وفي النّهار يجعلونه فوق النّصف الذي يأكلون

من حبة وتحمله البقرة معهم ، وقد كان طول النقباء الذين تعجب عوج عن قصرهم وصغرهم جاوز أربعين ذراعاً .

(محاربة عوج مع عسكر موسى عليه السلام)

و في التفسير: إن موسى عليه السلام كان طوله أربعين ذراعاً وله عصاً طولها أربعون ذراعاً ونزا من الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج فقتله وقيل كان سريره ثمانماة ذراع وكان طوله عشرين الف وثلثماة وثلاثة اذرع بذراع ملكهم . وفي تفسير ابي الفتح كان طوله ثلاث ماة وثلاثين ألف ذرع . وثلاثة وعشرين ذرعاً وثلثي ذرع ، وكان حطاب مصرهم وكان يشرب الماء من السحاب ولم يشبع قط وقال له ملك العمالقة: اذهب وأهلك موسى عليه السلام وجيشه حتى أشبعك فذهب ونظر الى جيشه فرآهم فرسخاً في فرسخ فنظر الى جبل فرآى حجراً قدر جيشه وفي رواية أنحته من جبل على قدر جيشه فرفعه فوق رأسه حتى يضربه على رؤسهم فيقتلهم دفعة فأرسل الله طائراً فجلس على فوق الحجر فثقبه بالماس حتى استقر الحجر على عنقه فلما رآه موسى على هذه الحالة فرح وتعجب من خلقته فقال: سبحان الذي خلق من قطرة ماء هذا فدنى منه فضربه بعصاه وضربه جبرئيل بجناحه فسقط على الارض ومات فاجتمع خلق كثير عليه حتى قطعوا رأسه . وفي بعض التفاسير فضربه موسى بعصاه فسقط من جرحة عصا وثقل الحجر الذي كان في عنقه فاجتمعوا عليه دفعة وقطعوه ارباً اربا و وضعوا عظم فخذه على شط نيل ليمروا عليه .

(قاعدة في معرفة طول اعضاء الانسان)

وفي خبر بقي عظمه على شط نيل قنطرة ثلاث آلاف سنة وحد في المقامع طول عوج بسبعة وعشرين فرسخاً وثلاثة أرباع فرسخ وعشرين ذراعاً وثلث ذراع وطول ذراعه بثمانية فراسخ الا ثمانماة وخمسين ذراعاً وعشرة جزء من أحد وعشرين جزء ذراع وطول كل واحدة من قدميه وشبره بنصف ذراعه وطول ذكره بثلاثة فراسخ و ثلث

فرسخ وستماءة واربعين وخمس ذراع ونصف ذراع وأربعة أجزاء من ماءة وخمسين واثنين جزء ذراع ،وبني كل ذلك على قاعدة مقايسة أعضاء الانسان المستوى خلقته الى قامته مستخرجاً متفرعاً كل ذلك على ماورد في الاخبار من طول قامته قال: طول كل انسان يستوى خلقته ثلاثة أذرع ونصف ذراع بذراعه وكل ذراع شبران والشبر والقدم مساويتان في الطول، وكل واحد منهما اثنى عشر أصبعاً وطول الذكر فيه عرض عشر أصابع مضمومة هذا ،و قال بعض اساطين الفن: طول الذكر في الانسان المستوى خلقته عرض عشر أصابع ، وقد يتجاوز في بعض الى اثنى عشر أصبعاً و فيه كمال اللذة للنساء وقد يقصر الى ثمانية أصابعه وفيه كمال نفرتهن و عصيانهن.

وقال في التحفة: القضيب من الرجال وعنق الرحم من النساء لايتجاوزان من أثنى عشر أصبعاً بأصبعهما ولايقصران من ستة اصابع ومتوسطها مقدار تسعة أصابع عرضاً مضمومة ويعلم موافقتهما في الرجال و النساء ومباينتهما واختلافهما من موازنة أصابعهما ، وقال : المباينة فيمن طال منه بمرتبة لايتلذذ ممن قصر منه أصلا واتفقت جملة من الاطباء على أنه اذا كان القضيب والعنق مختلفين تنافر الزوجان واختلفا غاية التنفر والاختلاف .و ان توافقا فيهما حصل بينهما كمال التحابب والمودة وقد يكون اختلافهما باعثاً على عدم حصول التناسل لهما فعلاجه كما جرب التفريق والتزويج بالغير ،وكان عوج بن عناق بن بنت إرم بن سام بن نوح ويستفاد من حديث نقله في الكافي عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام إنها بنت آدم وعلى هذا اما أن يكون زوجها عوق من الجن على مذهبنا واما أن يكون إطلاق البنت عليها في الحديث مجازاً وهي أول بغي بغى على وجه الارض ، وفي الحديث كان مجلسها جريباً من الارض في جريب وكان لها عشرون أصبعاً في كل أصبع ظفران مثل المنجلين وكان طول كل واحدة من أصابعها ثلاثين ذرعاً ،وعمرت أزيد من ثلاث آلاف سنة ،وفي المجمع فسلط الله عليها أسداً وذئبا ونسراً فقتلوها وهي اول قتيل قتله الله وعوق كنوح كان أباعوج كما في القاموس ، وقد كان اشتهر بامه فخفف اسمها فقيل

له عوج بن عنق فخفف عناق لاعوج بن عوق كمافيه خلافاً للمشهور. وفي الكشكول عن كتاب ربيع الابرار وجدجمجمة عظم رأس قدتناثرت أسنانها فكان وزن كل سن أربعة أرطال. وقدمر في الباب الاول في لؤلؤ سلوك نبيّنا آدم عليه السلام عن الصادق عليه السلام ان آدم لمّا بكى على الجنة كان رأسه في باب من أبواب السّماء. وفي رواية قال: ورأسه دون أفق السّماء وتأتي في خاتمة الكتاب قصص وأخبار نافعة في المقام منها قصة بدو الدنيا الذى سئل عنه موسى عليه السلام ربّه وبيّنه له وهي من غرايب القصص وعجايب الاخبار ياتي تفصيلها فيها في لؤلؤ حديث غريب في بدو الدّنيا وانّما ذكرنا هذه القصص والحكايات لمافيها من غرايب العبرة وعجايب الاتعاظ لاولى الابصار العارفين بمقام الفقر وفناء الغنى ومهالكها الدنيويّة والاخروية لكى ينظر الى انّ هؤلاء مع طول اعمارهم وكمال اقتدارهم وقوتهم وعظم سلطنتهم كم تركوا من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ليعتبر منهم و يسكن قلبه بالفقر ويهيّئ لسفر الاخرة كما اعتبر اسكندر وترك السّلطنة العظمى وقدمر سببى انتباهه في لؤلؤ قصة ذهابه في ظلمات الارض في اواخر الباب الاول ومرّ سلوك جملة من السّالكين الرافضين للدّنيا في أواخر الباب الاول فاقتف إثرهم.

لؤلؤ: فيمايوجب الفقر وهي ثلثة وستون وماتاشئ على ماوجدتها في الاخبار والاثار، وفي مأوى الشيطان ومنزله في البيت وفي بدن الانسان، وفي تغطية الاناء لان لايأخذ الشيطان ممّا فيها ولايزّق فيها. قال النّبي صلى الله عليه وآله: عشرون خصلة تورث الفقر: القيام من الفراش للبول عرياناً والاكل جنباً، و ترك غسل اليدين عند الاكل و إهانة الكسرة من الخبز، وإحراق الفوم والبصل، والقعود على أفنية الباب و كنس البيت باللّيل وبالثوب. وغسل الاعضاء في موضع الاستنجاء، ومسح الاعضاء المغسولة بالذّيل والكمّ، ووضع القصاع والاواني غير مغسولة، ووضع أواني الماء غير مغطّاة الرؤس، وترك بيوت العنكبوت في المنزل، واستخفاف الصّلوة وتعجيل الخروج عن المسجد، والبكور الى السّوق، وتاخير الرّجوع عنه الى العشاء، وشراء

الخبز من الفقراء، واللّعن على الاولاد، والكذب وخياطة الثوب على البدن، واطفاء السّراج بالنّفس والافنية جمع الفناء بالمدّ وهو سعة امام الدّار. ومنه قوله عليه السلام اكنسوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود، وقيل: حريمها خارج المملوك.

اقول: في بعض الرّوايات عنه صلى الله عليه وآله قال خمروا آنيتكم واوكوا اسقيتكم فانّ الشيطان لايكشف غطاء ولا يحلّ وكاء. وفي خبر آخر قال: ان الشيطان لايكشف مخمّراً وقال أغلق بابك فان الشّيطان لايفتح باباً. وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: لاتدعوا آنيتكم بغير غطاء فان الشّيطان إذا لم تغطّ الانية بزّق فيها واخذ ممّا فيها ماشاء وفي رواية اخرى عدّ عليه السلام ممّا يوجب الفقر البول في الحمّام والاكل على الجشاء وفي نسخة جامع الاخبار على المشي، وفي رواية تأتي قال: لاتأكل وأنت تمشي الا أن تضطرّ الى ذلك والتخلّل بالطرفاء والنوم بين العشائين والنوم قبل طلوع الشمس.

اقول: قدمرّت في هذا أخبار في الباب الثاني في لؤلؤ الثّاني من الامور العشرة ترك النوم وردّ السّائل الذكر المذكّر باللّيل وكثرة الاستماع على الغناء واعتياد الكذب وترك التقدير في المعيشة والتمشّط من قيام واليمين الفاجرة وقطيعة الرّحم. وفي الكافي قال اليمين الكاذبة تورث العقب الفقر بل قال بعض الاعلام: يستفاد من الاخبار ان إكثار اليمين وان كان صادقاً يوجب الفقر وسوء الادب ومن كان بيعه كذلك كان الله عدوّاً. وفي ثالثة عدّ أمير المؤمنين عليه السلام ممّا يورث الفقر ترك القمامة في البيت وفي رابعة قال من لم يسئل الله من فضله افتقر. وفي خامسة قال في حديث: ومن قلم أظفاره يوم الاحد ذهبت البركة منه. وفي سادسة قال: ايّما رجل دعا على ولده اورثه الله الفقر لم يسئل الله من فضله افتقر. وفي الكافي قال: ومن ترك قليلا من الرّزق كان داعية الى ذهاب كثير من الرزق، وقال: واياك والطمع فانه الفقر الحاضر. وفي خبر مرّ قال: انه فقر يتعجله وقال شراء الدقيق ينشيء الفقر، وتأتي في الباب السادس في ذيل فوائد الصّدقة اخبار دالة على انّ ترك القيام بحوائج النّاس وتحمل مؤنتهم من

أسباب زوال النعمة وعروض الفقر وفيه عن رسول الله قال : مازوى الرفق عن اهل بيت الاّ زوى عنهم الخير ، وفى خبر آخر قال: من يحرم الرّفق يحرم الخير وقال: واذا لم يقرء فيه يعنى فى البيت القرآن ضيق على اهله وقل خيره وسكانه فى نقصان، وفى بعض نسخ الحديث اثنى عشر شيئاً يورث الفقر الاكتناس بالمنديل والاكل على ظهر الجمل ومسح الوجه بالسراويل ومسح الوجه بالذيل وغسل اليدين بالتراب والقاء النخامة والريق على الخلاء ، والبول فى الماء ، وتقليم الاظفار يوم الاحد، والتخليل بالطين والنوم على غير وضوء ، والطّمع فى أموال النّاس ، والكذب ، وفى اختيارات المجلسى ره وممّا يورث الفقر النوم فى العصر وترك بسم الله فى اول الطعام والحمدلله فى آخره ولفّ العمامة جالساً والتصفيق باليد و تسريح اللحيّة والرأس بالمشط المكسور والاجتياز بين النساء ، وقطيعة الغنم و كثرة الضّحك بالقهقهة خصوصاً فى المقابر ومجالس العلماء ، والعدو عند الجنازة وإحراق قشر الفوم والبصل والقرطاس والقلم وإلقائهما على الارض وإحراق العظم ، وترك كنس سعة البيت وصبّ كسرة الخبز والطّعام ووضع الرّجل على الخبز و ترك الاقراض على المحتاج وأكل ماينظر اليه الفقر والجايع مع عدم إعطائه منه ، وترك الاحسان والصلة على الرحم والاقوام وواجب النفقة، ومنع الماعون من الجار، وعدم الاعطاء على الفقير والجار اذا احتاج، وترك قضاء حاجة المؤمن مع القدرة والقاء القمل وقتله فى المسجد وإحراقه بل إحراق ساير الحيوانات ، وإظهار الفقر ممّن له مال، وترك الاستنجاء من البول والغايط من غير ضرورة ، والمزاح باللغو والفحش، والميل الى اللهو واللعب وأخذ الاجرة على تعليم القرآن وتحريره وبيعه، وترك تقليم الاظفار ، وإلقاء زيق الفم في المسجد ، ودخول الجنب فيه ، وقول أنا ونحن اظهاراً للجاه والمال، والتضييق على العيال والاطفال والعبيد والاماء ومتابعة النفس فى اللذّات والشهوات ، والكلام فى الخلاء والسّلام فيه الالضرورة والذّهاب اليه حافياً ، ومفتوح الرأس، والمشى كذلك ، وحبس الغلة والحبوبات ، وقرائة القرآن فى الجنابة الاما استثنى، وعدم إعطاء الكلب والهرّة ممّا

يا كل اذا نظرا وذلك العورة منه ومن الزّوجة وغيرها وجعل الخلق وسيلة للرزق والخروج من الزى وغلبة الحرج على الدخل وفعل البخل وذلك الازار على الوجه والبدن في الحمّام من غير ضرورة ، و كشف العورتين في المسجد وفي الماءِ ،وذلك الكيس والحجر على الوجه ، وغسل الرأس بالطين ، والغسل في الماءِ عرياناً من غير ضرورة ، و النظر الى الغايط والا كل متكئاً ونائماً ، والا كل والشرب قائماً اونائماً على الوجه الا مع الضرورة والا كل باليسار وغير ضرورة و الا كل من طرفي الفم وأكل الفوم والبصل الغير المطبو خين في ليلة الجمعة ، و شرب الماءِ من الكوز المكسور ومن عنده عروته ، والا كل من الاو انى المكسورة ، ولبس السراوايل من قيام والا ختلاط مع الازرق و اصفر اللحية ووضع الرأس على الركبة و عقد اليد ين على العقب عند المشى ،ووضع اليد تحت الذقن، وصب الماء على الكلب وعلى الشمس والتطهير والوضوءِ والغسل بالماءِ المشمس اذا كان مفتوح الرأس، والا ستنجاءِ في الحوض والبئر والمسجد وقبر المؤمن ، والذهاب الى الحج والعتبات وفعل الخير رياءِ والهزل مع أكبر منه ، و اظهار السرّ على المرأة الا مع الضر ورة و المشورة معها ، و قطع شعر اللّحية والخبز بالاسنان، والنوم على المقا بر والحمامات ، والجماع في الماء الحارّ ، وكثرة النوم و وضع الخبز على الرّكبة والا كل منه بالفم ووضع اليدين بين الرجلين والنوم عليه والنوم عرياناً والنظر الى تارك الصلوة،وترك أمر الاهل بالصلوة ووضع النعل والسرا ويل والثوب تحت الرّاس والنفخ على المرأة و النظر اليها في الليل ، ووضع الرأس على عتبة الباب عند النوم ، والقاءِ البصاق على وجه المسلم وعلى الماءِ ،والجلوس على الرجلين عند الا كل ، والمشط في الحمام وتجفيف الوجه بالذيل وتجفيفه به ، وبالقميص بعد الوضوءِ . والاشتغال بالامور في ساعة النّحس ، وعمل الصياغة والذباحة وآلات القمار والنقش والنساجة وأكل البنج ، وشرب الجرس،وعمل الموتى وبيع الاكفان والتفكر في المعمى ، والنوم على الوجه والقاءِ قشر البيض تحت الارجل والمشى بين

الزراعات ، وقالوا حلق الرأس في الثلثاء وقص الاظافير في الاربعاء ، والتنوير في الجمعة يورثن الادبار. وستأتي جملة آداب مذمومة اخرى في اللئالي الاتية بعد هذا ،وفي نسخة لم يظهر لي مؤلّفه نقل عن العلماء انّهم عدّوا ممّا يوجب الفقر ايضاً ذكر الوالدين باسمهما والتقدم في المشي على الاكبر منه سناً، والتعجيل في رفع الرأس عن السّجدة ،واللّعن على النّاس ، وتجفيف البدن والرأس والوجه بازار الحمار ، وأكل الخبز على الطّرف والذيل، وإلقاء ماء الفم فى المستراح ،و قطع الاظفار بالاسنان ، والبول من قيام ووضع السّراويل والعمامة تحت الرأس، ولفّ العمامة جالساً ولبس السّراويل من قيام والتخلّل بطبن الجدار وفي بعض نسخ الحديث من شرب الماء وهو قائم أو تسر بل وهو قائم أو تعمّم وهو قاعد ابتلاه الله ببلاء لادواء له ، وتمشط بمشط مكسور و كتب بقلم معقود فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر .

اقول : لايخفى عليك ان ارتكاب شيء من المحرّمات و ترك شيء من المحرّمات وترك شيء من الواجبات الالهيّة من موجبات الفقر ايضاً لوضوح انّها بحذا فيرها موجبة لخذلان الدّنيا والاخرة وضيق المعيشة ، وتشتّت الامور لماورد في الروايات من قوله: ان العبد ليذنب الذنب فيحرم الرزق وقد كان ﷺ هيّأله و قوله ﷺ ان الله قضى قضاء حتماً ان لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها ايّاه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة. وفي رواية اخرى يستحق بذلك السلب وقوله إنّ الله بعث نبياً من أنبيائه الى قومه،وأوحى اليه أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية ولاناس كانوا على طاعتي فأصابه فيها سراء فتحوّلوا عما أحبّ الى ما اكره لاتحوّلت لهم عمّا يحبون الى ما يكرهون وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره الى ما أحبّ الاّ تحوّلت لهم عمّا يكرهون الى مايحبّون. ومن قوله وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لايؤثر عبد هواه على هواي الاشتت عليه أمره ولبست عليه دنياه ولا كسوّنه ثواب الذلّة في الناس ولابعدته من فرجي وفضلي فيابؤساً لمن أعرض عنّي، ويابؤساً لمن عصاني ولم يراقبني

ومن قوله ومن أصبح وهمّه الدّنيا شتّت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه . ومن قوله لايترك النّاس شيئاً من أمر دينهم لاصلاح أمر دنياهم الاّ فتح الله عليهم ماهو أضرّ منه ومن قوله تعالى: « من اعرض ذكرى فان له معيشة ضنكاً » ومن قوله: يابن آدم وان لاتفرغ لعبادتي املاء قلبك شغلا بالدّنيا ثم لأسدّ فاقتك وأكلك الى طلبك الى غيرذلك، وتوسعته تعالى على بعضهم انّما هولان يعذّبهم في الدّنيا وليزدادوا إثماً ويستدرجهم من حيث لايعلمون كمامرّ مفصّلا في الباب قريباً في لؤلؤ مايدلّ على مفاسد الغنى .

ثم اعلم ان ما ورد ذلك فيه منها بالخصوص غير منحصر فيما مرّ هنا من استخفاف الصّلوة والكذب واستماع الغيبة واليمين فاجرة، وقطيعة الرحم بل هو ايضاً كثير: منها انّه قال: من فحش على أخيه المؤمن نزع الله منه بركة رزقه ووكله الى نفسه وأفسده عليه معيشته، ومنها انه قال: ومن غش اخاه المسلم نزع الله منه بركة رزقه و أفسد عليه معيشته ووكله الى نفسه، ومنها انه قال: وايّاكم والزّنا فانّه يورث الفقر وينقص العمر، ومنها أنه قال: السّرف يورث الفقر، ومنها ما عن أبي عبدالله عليه السلام قال: التبذير لايبقى معه شي بل في عقاب الاعمال عنه عليه السلام قال: ان المؤمن لينوى الذنب فيحرم رزقه، ومن جملتها على ماذكرها المجلسي رحمه الله التبذير والغيبة والسّرقة في المكيال اخذا وايتاء، والاستهزاء على العلماء الدينية والمؤمنين والتكاهل بالصّلوة وترك الصّلاة ومنع الماعون وعدم ردّ الخمس والزكاة، والحقّ الواجب وحبس حق الاجير، وكتمان الشهادة وشهادة الكذب، والتغنى بالفسوق وضرب الطنبور، ونحوه وعقوق الوالدين، وان كانا كافرين بل عدّ ممّا يوجب الفقر التقدم عليهما في المشى، وذكرهما بالاسم، و رفع الصّوت عليهما وقول الافّ لهما، ولبث الجنب في المسجد، والتكبر، والغرور و طلب عيوب النّاس والنظر الى دورهم ميلا ولذّة واو للاطلاع على عيوبهم والفحش و عدم الاجتناب عن الحرام وعمل السّحر وتمثال ذى الظّل، وعقد الرجل من الزوجة، والبول والغايط

والجماع مستقبل القبلة أو مستدبرها والجلق والجماع بالحرام ، وخرج الدينار والدّرهم المغشوش وإدخال ملك الوقف والمقبرة في الملك والبيت وحكاية القصص والنوم الكاذبين، وبيع ماحرم الله وأكل ثمنه .

تنبيه قال رسول الله ﷺ: لاتبيتوا القمامة في بيوتكم فأخرجوها نهاراً فانّها مقعد الشيطان و قال لاتأووا منديل اللحم في البيت فانه مربض الشّيطان ولا تاووا التراب خلف الباب فانّه مأوى الشّيطان و قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ : بيت الشّيا طين من بيوتكم بيت الشّياطين من بيوتكم من بيوتكم بيت العنكبوت وعنه عليه السلام نظفوا بيوتكم من حول العنكبوت فانّ تركه في البيت يورث الفقر.

اقول يأتي أن النّبي ﷺ قال : لا يطولنّ أحدكم شاربه ولا شعر إبطيه ولا عانته فانّ الشيطان يتخذها مجنّا يستتر بها و انّ ابا جعفر عليه السلام قال انّما قصّوا الاظفار فانها مقبل الشيطان ومنه يكون النّسيان وفي خبر أخر قال ابو عبدالله عليه السلام : ان استروا خفي ما يسلّط الشيطان من ابن آدم ان صار يسكن تحت الاظافير

۞(فيما يورث النسيان و مطالب اخرى)۞

اوّلا : فيما يورث النسّيان وفيما يزيد الحفظ ، وفيما يورث صحّة البدن و فيما يزيد في العمر قال رسول الله ﷺ : يا على تسعة أشياء تورث النسيان أكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة و الجبن وسؤر الفار وقرائة كتاب القبور ، والمشى بين الامرأتين وطرح القملة والحجامة في النقرة والبول في الماء الرّاكد. وفي خبر آخر قال ﷺ: ياعلى خمسة تورث النسيان أكل سؤر الفارة والبول مستقبل القبلة والبول في الماء الراكد والبول على الرّماد والعيش في الحرام وفي ثالث قال باقر عليه السلام : أتى أعرابي الى النّبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي كنت ذكوراً وانّي صرت نسياً فقال : اكنت تقيل ؟ قال نعم قال وتركت ذلك ؟ قال نعم قال عدفعاد فرجع اليه ذهنه وفي بعض نسخ الحديث، اثنى عشر شيئاً يوجب النسيان الحجامة

على النقرة، وأكل سؤر الفارة وأكل التفاح الحامض والقاء القملة حيّة والبول في الماء الراكد، وأكل الكزبرة، وأكل شيء على الجنابة والعبث بالذكر وقرائة ألواح القبور وأكل مالم يذكر الله عليه، والمشي بين المرأتين والنظر الى المصلوب. وفي نسخة لم يظهر لي مولفه وعن الحكماء: و ممّا يورث النّسيان كثرة المزاح وكثرة الضحك والنظر الى الاجنبية و مباشرة النساء المسنة، وفتح الازار في الحمام وكثرة أكل الحامض، والبول تحت اشجار ذات الفاكحة، والافتراء والبهتان والتمشط بمشط الغير والاكل من القدر، والقاء ماء الفم الى المسجد، ومجامعة النساء من القفا، والاكل على الجنابة، والاكل من غير التسمية وذكر اسمه تعالى، و قرائة القرآن في الحمام والنظر الى المصلوب، وذكر اسم الله تعالى في الجنابة والبول مستقبل القبلة، والاكل في السّوق والنوم على المقابر، وكثرة النوم في اللّيل، وكثرة شرب الماء. وقال امير المؤمنين عليه السلام: ثلاث يذهبن البلغم ويزدن في الحفظ: السّواك فالصوم و قرائة القرآن، وفي خبر آخر قال عليه السلام ثلاثة يزدن في الحفظ، ويذهبن بالبلغم: قرائة القرآن والعسل واللّبان وفي نسخة لم يظهر لي مؤلّفه. وعن الحكماء أكل الحلو والعدس واللّحم وخبز البارد وقرائة آية الكرسي ودوام الوضوء و الجلوس مستقبل القبلة والنّظر الى وجه العلماء وامتثال أمر الوالدين واطاعتهما والايقاظ في اللّيل والاشتغال فيه بطاعة الله يزدن في الذهن والحفظ. وفيها وعن العلماء قلّة الاكل وقلّة النّوم وقلّة الكلام والمواقعة بالاعتدال واستعمال العطريّات والايقاظ في الثلث الاخر من اللّيل والاستنشاق ودوام الوضوء والحمام في كل يوم مرّة، واصتحاب الذهب والفضة يورثن ويد من صحّة البدن. وفيها وعن الحكماء الصّدقة وكثرة الدعاء و إطاعة أمر الوالدين وصلوة اللّيل والاستغفار قبل الصّبح والحضور والتوجه بالصّلاة والصّلاة في الجماعة وكثرة تلاوة القرآن مع التوجه الى معانيه وذكر الله والصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله يزدن في العمر.

(فيما يورث الهم والحزن)

الأول :فيما يورث الغمّ والهم والحزن وفيما يورث الفرح والنشاط وفي حديث قطع الثياب في أيام الاسبوع أيّها خير وأيّها شرّ ،وفي وجه أن الانسان قد يعرضه الحزن أو الفرح بغتة من غير سبب يعرفه وفيما يذهب الغم والحزن وفيما يزيد ضياء البصر وفيما يعجّل الهزم وفي بعض الاداب المرغوبة الاخر قال ابو عبدالله عليه السلام : اغتمّ أمير المؤمنين عليه السلام يوماً فقال عليه السلام من أين أتيت فما أعلم إني جلست على عتبة باب ولا شققت بين غنم ، ولا لبست سراويل من قيام ولا مسحت يدي و وجهي بذيلي و في خبر عنه قال حين حزن ما قطعت قطع غنم ، ولالبست السراويل على القدم ولاحبست على برائة القلم فمن أين صابني هذا الالم وفي آخر قال ألا تلبس سراويل من قيام ولا مستقبل القبلة ولاالانسان ، ومن لبسه من قيام لم تقض له حاجته ثلاثة أيام وقال أبوعبدالله : من لبس سراويل من قعود وقي وجع الخاصرة .وفي ثواب الاعمال قال سدير : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعليّ نعل سوداء فقال : ومالك ولبس نعل السوداء ماعلمت أن فيها ثلاث خصال قال قلت وما هي جعلت فداك؟قال : تضعف البصر وترخي الذكر وتورث الهمّ وهي مع ذلك لباس الجبّارين عليك بلبس نعل صفراء فانّ فيها ثلاث خصال قال قلت وماهي ؟ قال : تحدّ البصر و تشد الذكر وتنفي الهمّ وهي مع ذلك لباس الانبياء .وفي بعض نسخ الحديث قال النبيّ صلى الله عليه وآله من قطع الثوب يوم الاحد أصا به الغمّ ولم يكن له مباركا و من قطع الثوب يوم الاثنين يكون مباركا ومن قطع الثوب يوم الثلثا يحرقه نار أو يسرقه سارق أو يغرق و في بعض الكتب أو يموت فيه،ومن قطع الثوب يوم الاربعاء رزق البهائم الكبيرة بغير تعب، ومن قطع الثوب يوم الخميس يرزق العلم ومن قطع الثوب يوم الجمعة يطول عمره ومن قطع الثوب يوم السبت يكون مريضاً مادام الثوب في بدنه إلاّ أن وهب اوباع.

وقال عبد الرحمن:قلت لابي عبدالله عليه السلام إني ربّما حزنت فلا أعرف في أهل ولامال ولاولد ، وربما فرحت ولا أعرف في أهل ولامال ولا ولد قال عليه السلام : ليس من أحد

إلا ومعه ملك وشيطان فإذا كان فرحه كان دنو الملك منه، وإذا كان حزنه كان دنو الشيطان و ذلك قول الله تعالى: «الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم»

اقول و يشهد لبعض ما مر ايضاً قوله تعالى «انما النجوى من الشيطا ن ليحزن الذين آمنوا» فان للشيطان مكائد يحزن بها بنو آدم و قال فى الانوار: وروى فى خبر ان السبب فيه دخول السرور على اهل البيت ودخول الحزن عليهم فان الشيعة لكون طينتهم من طينة أهل البيت صاروا يفرحون بفرحهم، ويحزنون بحزنهم من حيث لايشعرون وفى خبر آخر قال: ان الانسان يكون له أخ ومحب بعيد عنه، و يصل اليه أسباب الحزن و الفرح على بعده و الروح هيهنا يصير نوعاً من الاطلاع على حزن ذلك الاخ البعيد فتعز و تحزن فى مكانها والسبب غير معروف فى الظاهر وقال جابر: تقبضت بين يدى أبى جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبنى أو مر ينزل بى حتى يعرف ذلك أهلى فى وجهى وصديقى فقال: نعم ياجابر إن الله خلق المؤمن من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المومن أخو المؤمن لابيه وامه فاذا أصاب روحاً من تلك الارواح فى بلد من البلدان حزن حزنت هذه لانها منها وقال عليه السلام انما المؤمنون اخوة بنو أب وام واذا ضرب على رجل عرق سهر له الاخرون. وقال المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك فى ساير جسده وأرواحهما من روح واحدة و إن روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها:

بنى آدم أعضاء يكديگر ند　　　که در آفرینش زیك جوهر ند

چه عضوى بدرد آورد روز گار　　　دیگر عضوها را نماند قرار

اقول: لا منافاة بين هذه الاخبار لوضوح جواز تعدد الاسباب لمسبب واحد مجتمعة ومتفرقة بحسب الاوقات وفى نسخة لم يظهر لى مؤلفها وعن الحكماء عض اللحية بالاسنان والاكل باليسار والاستنجاء باليمين و تخفيف الوجه بالكم والذهاب

الى المقابر ، والمرور على قشر الفوم والبصل وبيضة الدّجاجة والتعظم والترفع يورثن الغمّ و قال الصادق عليه السلام : لما حسّر الماءِ من عظام الموتى يعنى موتى قوم نوح بعد بلع الارض الماءِ فرآى ذلك نوح جزع جزعاً شديداً واغتمّ لذلك فاوحى الله اليه هذا عملك أنت دعوت عليهم فقال : ربّ إنى أستغفرك وأتوب اليك فاوحى اليه أن كل العنب الاسود ليذهب غمّك ، وفى خبر آخر قال : إن نوحاً شكى الى الله الغم فأوحى الله اليه كل العنب فانه يذهب الغمّ وقال فى حديث يذكر فيه خصال السّواك هو يذهب بالغم وقال امير المؤمنين: غسل الثياب يذهب بالهم والحزن. وفى خبر آخر عنه عليه السلام قال التّنظيف من الثياب يذهب بالهم و الحزن. وفى خبر سئل الحسن بن على عليه السلام عيسى عليه السلام فى المنام عن نقش الخاتم قال : لااله الاّ الله الملك الحق المبين فانه يذهب الهم والغم كما يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل التختّم بالعقيق والفيروزج .وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله اغتمّ فأمره جبرئيل أن يغسل رأسه بالسدر وياتى فيه حديث شريف فى أواخر الباب الثامن فى آخر لؤلؤ ، ويناسب المقام ايراد جملة من آداب الاستحمام وقال الصّادق عليه السلام : اذا تظاهر الغموم فقل لاحول ولاقوة الاّ بالله وفى خبر آخر قال عليه السلام : ومن حزنه أمر فليقل لاحول ولاقوة الاّ بالله. وفى الامالى عنه عليه السلام قال عجبت لمن اغتمّ كيف لايفزع الى قوله لااله الاّ أنت سبحانك إنى كنت من الظّالمين فانى سمعت الله يقول بعقبها « فنجيناه من الغم و كذلك ننجى المؤمنين » وعن اسماءِ قالت . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصابه همّ أوغم أو كرب أو بلاءِ اولاواءِ فليقل الله ربّى لا أشرك بهشيئاً توكلت على الحى الذى لا يموت وفى العيون قال عليه السلام ، اذا طبختم فاكثروا القرع فانه يزيد فى الدماغ ، وقال الصّادق عليه السلام : السّفرجل يذهب بهمّ الحزين كما يذهب اليد بعرق الجبين وفى نسخة لم يظهر لى مؤلفها و عن الحكماءِ قرائة سورة يس والتوضوءِ و السّواك و الغسل والمكالمة مع الاحباب والحلق الرأس وازالة الشعّر من أعضاءِ البدن و قلم الاظفار وصلوة اللّيل وركوب الفرس يورثن الفرح والنشاط و عن أبى الحسن عليه السلام ثلاثة

يجلون البصر النظر الى الخضرة والنظر الى الماء الجاري والنظر الى الوجه الحسن «ثلاثة يذهبن عن قلب الحزن * الماء والخضراء والوجه الحسن». وفي خبر قال عليه السلام الكحل يزيد في ضوء البصر وينبت الاشعار. وفي خبر آخر قال عليه السلام: السواك يجلو البصر ويذهب لغشاء البصر و فيها وعن العلماء النظر الى القرآن والى وجه العلماء والى وجه الوالدين ، والى السماء والى الخضرة والى الجواهر ومشاهدة الاحباب وقلة المباشرة وغسل الوجه بالماء البارد و الاستنشاق بعد النوم يزدن ضياء البصر. وفيها و عن الحكماء المجامعة وشرب الماء في الليل و تجفيف الوجه بالكم و شرب الماء قائما والتوقف في المبرز والكلام فيه ، والنظر الى العورة منه اومن غيره والنوم على الوجه ومقاديم البدن وغسل الرأس بعرق الورد والاغتمام الكثير يعجل الهرم ويوثر فيه

وقد ورد ان الهم منصف للعمر ويأتي في اللؤلؤ الاتي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : الهم نصف العمر وفي وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام ياعلي خمسة تسرع في الشيب: كثره الهم ونفس المرأة و كثرة الطيب والبخور ، و كثرة البلغم و قال الصادق عليه السلام ثلاثة يهد من البدن وربما قتلن دخول الحمام علي البطنة والغشيان على الامتلاء ونكاح العجايز وتأتي في الباب السادس في لئالي جملة آداب مستحبة ومكروهة للمزاوجة والموافعة وغيرهما ملاحظتها حسن للمتادب بالاداب وفي بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وآله : ياعلي لاتنظر الى عورتك وأنت معتمد على شمالك ولاتنظر الى ما تخرج منك ولاتعبث بأحليلك ولاتأكل في الظلمة ، ولا تكبر اللقمة ، ولا تنظر في المرآة بالليل ولاتضع يدك تحت خدك وأنت قاعد ولاتشبك أصابعك حذاء ركبتك ، ولانفرقها ،واذا أكلت فصغر اللقمة ياعلي مامن بني آدم الا وفيه عرق الجنون وعرق الجذام وعرق البرص و عرق العمى فيدفع الله الجنون بالبلغم والجذام بالزكام والبرص بالدماميل والعمى بالرمد ممن يشاء

لؤلؤ:في الاشياء التي مع المواظبة على كل واحدمنها يعيش الانسان بسعة وراحة من غير ضيق ومشقة بل أكثرها ينفي الفقر والفاقة ، وجملة منها يزيد في

فى الرّزق ، وبعضهايوجب الغنى حسبما سيأتى وهى على ما استقصيناه ماة و تسعة وتسعة وقداستخرجت كثيراًمنها عن الاخبار والاثار عن غير مظانّها المعنونة لها.منها الاقتصاد فى المعيشة قال عليه السلام : عليكم بالاقتصاد فماافتقر قوم قطّ اقتصدوا وقال عليه السلام ما خار من استخار ولاندم من استشار ، ولاافتقر من اقتصد ، ومن اقتصد رزقه الله ، ومن بذر حرّمه الله .

وقال عليه السلام : الرّفق نصف المعيشة ، والرّفق فى تقدير المعيشة خير من السّعة فى المال وقال عليه السلام : ايّما أهل بيت اعطو احظّهم من الرفق فقد وسّع الله عليهم فى الرزق ، وقال : انّ فى الرّفق الزيادة والبركة ، و قال الرفق لايعجز عنه شيء ، وقال : انّ الرّفق لم يوضع على شيء الازانه ، ولانزع عن شيء الاشانه وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: التقدير نصف العيش الهمّ نصف الهرم ماعال امرء اقتصد ، ولاتصلح الضيّعة الاّ عند ذى حسب أودين وقال أبوعبدالله عليه السلام ضمنت لمن اقتصد أن لايفتقر وقال : السّرف يورث الفقر ، وانّ القصد يورث الغنى ، وماعال امرء فى اقتصاد فلا تسرف ولاتقتر كمن قالت له زوجته والله ما يقيم الفار فى بيتك الا لحبّ الوطن .

ومنها غسل اليدين قبل الاكل و بعده بل ذلك يورث جلاء البصر ، وثبوت النّعمة ، و زيادة العمر والرزق ، وينفى الفقر ، ويكثر خير البيت ، ويعا فى الجسد و يبارك له فى أوّل الطعام وآخره وينفى الهمّ .وفى خبر بعده وينفى اللّمم ويصح البصر ، ويجمع الشمل اللّمم السّوداء التى تعرض الانسان قال عليه السلام : الوضوء قبل الطعام وبعده ينفيان الفقر كماينفى الكير خبث الحديد ، وماعاش عاش فى سعة وفى خبر آخر قال عليه السلام : من أحبّ ، وفى آخر من أراد ، وفى ثالث من سره أن يكثر خير بيته فليتوضّأ عند حضور الطعام و بعده فانّه من غسّل يده عند الطعام وبعده عاش ماعاش فى سعة ، وعوفى من بلوى فى جسده وقال الصّادق عليه السلام : من غسّل يده قبل الطعام أوبعده بورك له فى أوله وآخره وعاش ما عاش فى سعة وعوفى من بلوى فى جسده فاذا أوى أحدكم الى فراشه فليغسل يده من ريح الغمر وفى خبر قال : من

أراد أن يكثر خير بيته فليغسل يده قبل الاكل،وفي آخر عدّ ممّا يزيدفي الرّزق الوضوء يعني غسل اليد قبل الطعام .وقال أبوعبدالله عليه السلام الوضوء قبل الطعام وبعده يذيبان الفقر . وفي خبر قال عليه السلام : الوضوء قبل الطعام وبعده يذهبان الفقر قيل له بأبي أنت وامّي يذهبان الفقر؟فقال : نعم يذهبان به وقال : الوضوء قبل الطعام وبعده يزيد في الرّزق .وفي خبر ينفي الفقر ويزيد في الرّزق وقال : الوضوء قبل الطعام وبعده ينبت النعمة . وقال امير المؤمنين عليه السلام : غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق واماطة للغمر عن الثياب ويجلو البصر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اوله ينفي الفقر وآخره ينفي الهمّ وقال صلى الله عليه وآله : ياعلي انّ الوضوء قبل الطّعام وبعده شفاء في الجسد ويمن في الرزق، وقال أبوعبدالله عليه السلام . اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده فانّه ينفي الفقر ويزيد في العمر،وقال عليه السلام : من غسّل يده قبل الطعام وبعده بورك له في أول الطّعام وآخره وقال أمير المؤمنين عليه السلام : بركة الطّعام الوضوء قبله وبعده والشيطان مولع في الغمر. وعن النّبي صلى الله عليه وآله انه أمر بغسل الايدي بعد الطعام من الغمر وقال انّ الشيطان يشمّه وفي خبر آخر قال : اغسلوا صبيانكم من الغمر فان الشيطان يشمّ الغمر فيفزع الصّبي في رقاده فيتأذّى به الملكان .

اقول : الامر بالغسل في الرّواية شامل لليد والفم والعلّة المذكوره تأتي في غير الصّبيان ايضاً وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من بات على غمر فعرض له الشيطان لم يفارقه الاّ أن يشاء الله وفي آخر قال ولا يبيتن أحدكم يده غمرة فان فعل فأصابه لمم الشيطان فلا يلومنّ الانفسه وكذالا فرق فيما مرّ بين كون الطعام ممّا يلصق باليد والفم ويغمرهما أم لاكاكل الخبز مع الجبن والبقل ومايأكل بالملعقة ونحوها أو بوضع اللقمة فيه كالرّوب ونحوه لاطلاق كثير من الاخبار الماضية وعليه الاكرام والاحترام المستفادة من مجموع ماورد في الباب كما نشير اليه في أواخر الباب الخامس في ذيل لؤلؤ قصص تدلّ على وجوب احترام الخبز .

ثم اقول : تأتي جملة آداب اخر لبعد غسل اليدين كمسح العينين والحاجبين

والوجه واللحية والتمندل بعد الثاني وعدمه بعد الاوّل او في آخر الباب الخامس في لؤلؤ الثاني من لئالي آداب المائدة والاكل وعن المكارم كان رسول الله ﷺ يغسل يديه من الطّعام حتى ينقيها فلا يوجد لما أكل ريح وكان اذا أكل الخبز و اللّحم خاصّة غسل جيّداً. وقال البهائي رحمه الله واغسل يديك معاً قبل الطعام وبعده وان كان أكلك بيد واحدة وقال الاردبيلي رحمه الله: يمكن أن يكون غسل اليد الواحدة المباشرة للطّعام كافياً كما يشعر به في بعض العبارات غسل اليد. وفي الكافي عن سليمان بن الجعفري قال: قال أبو الحسن ربما أتى بالمائدة فأراد بعض القوم أن يغسل يده فيقول: من كانت يده نظيفة فلا بأس أن يأكل من غير أن يغسل يده. ومنها مسح الوجه بعد الغسل الثاني قبل تجفيف اليد بالمنديل لقوله مسح الوجه بعد الوضوء يزيد في الـرزق.

ومنها: العمل الصّالح كما قال الله تعالى: «والّذين آمنو و عملوا الصّالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم» اى رزق بلا منّة ولا تعب بل بلا طلب كما في الخلاصة وقال تعالى: «من عمل صالحاً من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينّه حيوة في الدّنيا» يعيش عيشاً طيبة امّا باليسر او يعطيه الله القناعة والرّضا بما قسمه الله فيطيب عيشه قال تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملاء قلبك غنى ولا اكلك الى طلبك وعليّ ان اسدّ فاقتك.

ومنها: الاتقاء كما قال الله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» وقال ﷺ انى لاعلم آية لو أخذ بها النّاس لكفتهم وهي «ومن يتق الله» وقال تعالى «ومن يتق الله يجعل له من امره يسراً» وقال السّجاد عليه السلام: ومن كانت الاخرة همّه كفاه الله همّ الدنيا وقال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الحكماء والفقهاء اذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة من كانت الاخرة همّته كفاه الله همّته من الدّنيا ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين النّاس وفي خبر قال عليه السلام: من يطع الله يعزه كما يعزّ الغراب فرخه وقال الصّادق

عليه السلام ان الله أبى الا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أبى الله أن يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم وقال الصادق : الدنيا طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه ومن طلب الاخرة طلبه الدنيا حتى يخرجه ، ومن طلب الاخرة طلبه الدنيا حتى توفته رزقه وفي الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من أتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمد اليه برجله و لم يمد اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ، ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله في كتابه ومن يتق الله الاية .

اقول : هذا من أكمل أفراد الاية والا فلاريب في كفاية مطلق التقوى في ذلك ، ويدل عليه مضافاً الى مامر ما في الحديث القدسي يا بن آدم أنا غني لا أفتقر أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر يا ابن آدم أنا حي لا أموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت . يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك تقول لشيء كن فيكون وما عنه تعالى وعزتي وجلالي وعظمتي و كبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي و كفلت السموات والارض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغبة وما عنه عليه السلام لو أن السموات والارض كانتا رتقاً على عبده المؤمن ثم اتقى الله لجعل الله له منها فرجاً ومخرجاً وما عن أبي حمزة قال : أوحى الله الى داود يا داود انه ليس عبد من عبادي يطيعني فيما آمره الا أعطيته قبل أن يسئلني واستجيب له قبل أن يدعوني وما عن أحمد عن بعض أصحابه قال : قرأت جواباً عن أبي عبد الله عليه السلام الى رجل من أصحابه أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب ان الله لا يخدع عن جنبه ولا ينال ما عنده الا بطاعته انشاء الله وما عن أبي سعيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عند منصرفه من احد والناس محدقون به وقد أسند ظهره الى طلحة هناك أيها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح أمر آخرتكم وأعرضو عما ضمن لكم من دنياكم الى أن قال :

من بدء بنصيبه من الدّنيا فانه نصيبه من الاخرة ولم يدرك منها مايريد ومن بدء بنصيبه من الاخرة وصل اليه نصيبه من الدّنيا وأدرك من الاخرة مايريد . ومنها ترك المعصية لما مرّ قريباً فى لؤلؤ مايوجب الفقر فى حديث من أنه قال : و ليس من أهل قرية ولا من أهل بيت كانوا على معصيتى فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوا عمّا أكره الى ما أحبّ الا تحوّلت لهم عما يكرهون الى ما يحبون ومنها تفريغ القلب للعبادة قال تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتى املاء قلبك غنى ولا اكلك الى طلبك وعلىّ ان اشدّ فاقتك .

ومنها: التوكل كما قال الله تعالى: «ومن يتوكّل على الله فهو حسبه انّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً» وقد مرّت فى الباب فى لؤلؤ الشّرط العشرين أن يكون متوكلا على الله وفى لؤلؤ بعده أخبار وقصص عجيبة كاشفة عن ذلك .

ومنها: الاسراج قبل غروب الشمس قال عليه السلام إسراج السّراج قبل أن تغيب الشمس ينفى الفقر ويزيد فى الرزق وفى عدّة أخبار نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل بيتاً مظلماً الاّ بسراج .

ومنها :اخذ الشارب فى كل جمعة ومنها تقليم الاظفار فى كلّ جمعة فى الخبر أنهما ينفيان الفقر ويزيدان فى الرزق وقدره ، ويأتى فى هذين حديث عجيب فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل أخذ الشّارب وتقليم الاظفار .ومنها تقليم الاظفار فى أىّ يوم كان ومنها قصّ الاظافير فى يوم الخميس وترك واحدة ليوم الجمعة كما يأتيان هناك .

ومنها : التختم بالعقيق كما قال عليه السلام العجب كل العجب من يدفيها فصّ عقيق كيف تخلو من الدنانير والدّراهم .

ومنها :التختم بالفيروزج قال عليه السلام : ما افتقرت كف تختم بالفيروزج كما يأتيان فى الباب المزبور فى لؤلؤ فضل التختم بالعقيق والفيروزج مع مزيد .

ومنها: التختم باليواقيت قال عليه السلام :تختمّوا باليواقيت فانّها تنفى الفقر .

ومنها: الصّلاة فانها موجبة لسعة الرّزق وبركة المال وقضاء الحاجة كما يأتى

فى الباب المزبور فى لؤلؤ قصّة من إمرأة منسوقة الى المواظبة على أول أوقات الصلاة فى عداه خواصّها .

ومنها: صلاة اللّيل كما تأتى فى الباب المزبور فى لؤلؤ فوايد صلاة اللّيل .

ومنها: الصّدقة فانّها تزيل الفقر وتزيد فى الرزق والعمر كما تأتى فى الباب السّادس فى لئالى فوايد الصّدقة فى لؤلؤ الفائدة الرّابعة والخامسة للصدقة ، و فى الفائدة الثامنة فيه أخبار كثيرة وقصص عجيبة غريبة. ومنها القيام على حوائج المؤمنين ومنها تحمل مؤنتهم على القدر المقدور كما يأتيان فى الباب المزبور فى ذيل فوائد الصّدقة فى لؤلؤ الفائدة الحادى العشرة للصّدقه. ومنها تنفيس كرب المؤمن وإعانته كما يأتى فى الباب المزبور فى لؤلؤ ماورد فى تفريج الكرب المؤمن .

ومنها: اتّخاذ الخلّ فى البيت قال ﷺ : لايفتقر بيت فيه خلّ وفى خبر آخر دخل رسول الله ﷺ على امّ سلمة فقربت اليه كسراً فقال ﷺ : هل عند كم ادم؟ فقالت لا يا رسول الله ماعندى الاّ خلّ فقال : نعم الادم الخلّ ما افتقر بيت فيه خلّ كما يأتى مع أخبار كثيرة اخرى فيه ، وفى فضله وخواصه فى اواخر الباب الخامس فى لؤلؤ فضل الشعير والهريسة .

ومنها: أنه قال : لايدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد أو علىّ اوالحسن اوالحسين أو طالب اوجعفر أوعبدالله اوفاطمة من النساء.

ومنها : انه قال ﷺ :من قال ماة مرّة لااله الا الله الملك الحقّ المبين أعانه الله من الفقر وآنس وحشة قبره ،واستجلب الغنى .

ومنها: ان يسبّح الله فى كل يوم ثلاثين مرّة فى الحديث رفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الفقر.

ومنها :انه قال ﷺ : من ألحّ عليه الفقر فليكثر من قول لاحول ولا قوّة الاّ بالله وفى رواية اخرى قال من قاله فى كلّ يوم ثلاثين مرّة استقبل الغنى واستدبر الفقر وقرع باب الجنّة وتأتى بقية خواصّه وفضله فى الباب السّابع فى ذيل لؤلؤ فضل الحوقلة

و خواصّها .

ومنها :قرائة آية الكرسى سيّما فى دبر كلّ صلاة وحين يرجع الى بيته كما يأتى فى الباب المزبور فى لؤلؤ خواصّها .

ومنها: قرائة قل هو الله أحد اذا دخل البيت بعد التسليم كما يأتى فى خواصّها فى الباب المزبور فى لؤلؤ فضلها .ومنها التسليم على أهل البيت اذا دخل منزله من غير تقييد بقرائة قل هو الله كما يأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ الاشارة الى عمدة الباب التكبير .

ومنها : قرائة يس فى الرواية كان يضمن الله له السعة فى المعيشة. ومنها قرائة الصّافات فى كل جمعة قال لم يزل مرزوقاً فى الدّنيا بأوسع مايكون من الرزق ولم يصبه الله فى ماله ولافى بدنه بسوء من شيطان رجيم و منها قرائة الواقعة فى ليلة الجمعة قال أبوعبدالله : من قرء فى كلّ ليلة الجمعة الواقعة لم يرفى الدنيا بؤساً أبداً ولا فقراً .وفى خبر آخر قال: من قرء سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً وتأتى فى الباب المزبور فى لؤلؤ فضل سورة يس والصافات اخبار كثيرة اخرى فى فضل كل واحدة منها وفى باقى خوّاصها .ومنها قرائة الهمزة قال الصادق : من قرء ويل لكل همزة لمزة فى فريضة من فرايضه بعّدالله عنه الفقر وجلب عليه الرزق. و منها قرائة القرآن فى البيت قال : اجعلوا البيوتكم نصيباً من القرآن فانّ البيت اذا قرء فيه تيسر على اهله و كثر خيره و كان سكانه فى زيادة. ومنها فانى الرواية انّ أحداً من الصّحابة شكى الى النّبى ﷺ فاذا أصبحت وأمسيت فقل لاحول ولا قوة الاّ بالله توكلّت على الحىّ الذى لايموت والحمدالله الذى لم يتخذ صاحبة ولاولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولىّ من الذّل و كبّره تكبيراً ،و قال فوالله ما قلته الاّ أياماً حتى أذهب عنى الفقر والسّقم

ومنها دعاء شريفة اخرى تأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ نبذ من الادعيّة الشريفة لها مدخل عظيم فى حصول الغنى وسعة الرزق و أداء الدين،ومنها الصّلاة على النبى

كما يأتي في باب السابع في لؤلؤ ان النبي اواتي سمع الخلايق في عداد خواصها

ومنها : كثرة الاستغفار قال ﷺ من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب وقال أكثروا الاستغفار تجلوا الرزق وقال الربيع أن رجلا أتى الحسن عليه السلام فشكا اليه الجدوبة فقال له الحسن و من كل ضيق مخرجاً استغفر الله وأتاه آخر فشكى اليه الفقر فقال له : استغفر الله و أتاه آخر فقال : ادع الله أن يرزقني ابناً فقال له استغفر الله فقلنا أتاك رجالا يشكون أبواباً ويسئلون أنواعاً فأمرتهم كلّهم بالاستغفار فقال :ما قلت ذلك من ذات نفسي إنما أعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيّه نوح عليه السلام انّه قال لقومه «استغفروا ربكم انه كان غفاراً إلى آخره»

اقول ويدل عليه إيضاً قوله تعالى «وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى أجل مسمّى» وقوله حكاية عن هود عليه السلام «وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم»

ومنها :مافي العدّة من أن ابا القمقام أتى ابا الحسن عليه السلام وكان رجلاً محارفاً نشكى اليه حرفته وأنه لايتوجه في حاجته فتقضى له فقال له ابو الحسن عليه السلام : في دبر الفجر:سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله وأسئله من فضله عشر مرّات قال أبو القمقام فلزمت ذلك فوالله مالبثت الاّ قليلا حتى ورد عليّ قوم من البادية فأخبروني أن رجلا من قومي مات ولم يعرف له وارث غيري فانطلقت وقبضت ميراثه و لم أزل مستغنياً

ومنها:البر بالوالدين قال الصادق عليه السلام : من احبّ أن يخفّف الله عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولا و بوالديه باراً فاذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حيوته فقر أبداً كما يأتي مع كثير في الباب السادس في اللؤلؤ الثالث من صدره ، وتأتي في الخاتمة في قصّة بقرة بني اسرائيل ، وفي لؤلؤ قيمة البقرة الموصوفة وارتفاع قيمتها حكاية انتفاع الشّاب البّار بابيه بثمن البقرة. ومنها الجمع بين الصلاتين. ومنها التعقيب بعد الغداة الى أن تطلع الشمس بل هو ابلغ في طلب

الـرزق من الضـرب فى الارض كما تأتـى أخبار فيه فى الباب الثـامن فـى لؤلؤ فضل التعقيب

ومنها: التعقيب بعد الغداة ساعة و بعد العصر ساعة كما يأتى هناك بل مطلقاً بعد مطلق الصلّوات الخمس و غيرها لقوله عليه السلام التعقيب ابلغ فى طلب الرزق من الضرب فى البلاد

ومنها: صلة الرّحم. ومنها كسح الفنا. ومنها أداء الامانة. ومنها مواساة الاخ فى الله . ومنها البكور فى طلب الرزق . ومنها إجابة المؤذن . ومنها ترك الكلام فى الخلاء و منها ترك الحرص و . منها شكر المنعم

ومنها: إجتناب اليمين الكاذبة . ومنها أكل ماسقط من الخوان والدّليل على ما لم نذكر له دليلا مضافاً الى ماورد فيها بالخصوص ، و بالانفراد فى مواردها وأبوابها قوله ألا أنبئكم بما يزيد فى الرّزق؟ قالوا بلى قال الجمع بين الصلاتين ، والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر ، وصلة الرحم و كسح الفناء ، واداء الامانة والاستغفار ومواساة الاخ فى الله والبكور فى طلب الرزق واجابة المؤذن ، وترك الكلام فى الخلاء وترك الحرص ، وشكر المنعم ، واجتناب اليمين الكاذبة والوضوء قبل الطعام، وأكل ماسقط من الخوان يزيد فى الرزق ، وفى خبر من تتبع ما يقع من مائدة فأكله ذهب عنه الفقر وعن ولده وولده الى السابع كما ياتى فى الباب الخامس فى لئالى آداب المائدة والاكل فى لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع جملة أخرى من فضله وخواصّه و منها كنس البيت قال كنس البيت ينفى الفقر

ومنها: النكاح والتزويج قال الله تعالى: «وأنكحوا الايامى منكم و الصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتخذوا الاهل فانه ارزق لكم وقال : الرزق مع النساء والعيال ، فى خبر جاء رجل الى النبىّ صلى الله عليه وآله فشكى اليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل ثم أتاه فشكى اليه الحاجة فامره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات فأغناه الله بعد الثالثة. وفى آخر جائه شاب من الانصار فشكى

اليه الحاجة فقال له تزوج فتزوج فوسع الله عليه وقال ﷺ من ترك التزويج مخافة العيلولة وفى رواية اخرى مخافة الفقر فقد ساء ظنّه بالله يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» .

ومنها :ما يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ ماورد فى فضل النكاح والتزويج من أن الطلاق و التفريق قد يورث لهما الغنى و السعة . و منها السّواك كما يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضله انه قال : واستغنى من الفقر.

ومنها: التمشط قال أبو عبدالله عليه السلام فى حديث فى لؤلؤ فضله هناك فان المشط يجلب الرزق

ومنها: التدلك بالحنّا بعد التنوير كما يأتى هناك ايضاً فى لؤلؤ فضله فى عدة روايات انه ﷺ قال من اطلى فى الحمام فتدلك بالحنا من قرنه الى قدمه نفى عنه الفقر وفى رواية نفى الله عنه الفقر . وومنها غسل الاناء قال أبو عبد الله عليه السلام غسل الاناء مجلبة للرزق .

ومنها : الدعاء للمسلم بظهر الغيب قال ابو عبدالله عليه السلام : دعاء المسلم لاخيه المسلم بظهر الغيب يسوق الى الداعى الرزق وفى خبر آخر دعاء المرء لاخيه بظهر الغيب يدر الرزق و فى ثالث قال أبو جعفر عليه السلام : عليك با لدعاء لاخوانك بظهر الغيب فانه يهيل الرزق. قا لها ثلاثاً. ومنها الدعاء لسعة الرزق فى ليلة الجمعة لقوله ان الله لينادى كل جمعة من فوق عرشه من اول الليل الى آخره الى ان قال ألاعبد مؤمن قد فتر عليه رزقه فيسئلنى الزيادة فى رزقه قبل طلوع الفجر فازيده واوسّع عليه ومنها لعق القصة كما يأتى فى آخر الباب الخامس فى اللّؤلؤ الثالث من لئالى آداب المائدة . ومنها ذر الملح على اول لقمة يأكلها كما يأتى فى الباب المزبور فى اللّؤلؤ الرابع من لئالى آداب المائدة .

ومنها: دعاء :شريف يأتى فى الباب السابع فى ذيل لؤلؤ فضل الحوقلة وخواصها فى خصوص الثوب الجديد عن أبى عبدالله عليه السلام قال : بعد ذكره إياه لم يزل يأكل

في سعة حتى يبلى ذلك الثوب . ومنها الحج ومنها العمرة قال في حديث: الحج والعمرة ينفيان الفقر كما ينفى الكير خبث الحديد. ومنها ادمان الحج قال الصادق عليه السلام في حديث: وما رأيت شيئاً أسرع للغنى ولا أنفى للفقر من ادمان الحج هذا البيت . ومنها غسل الرأس بالخطمي قال غسل الرأس بالخطمي ينفي الفقر . ومنها غسل الرأس بالسدر قال : غسل الرأس بالسّدر يجلب الرزق جلباً.

ومنها: القيلولة كما مرّ مع باقي خواصّها في الباب الثاني في لؤلؤ الأمر الثاني من الامور العشرة ترك النوم إلا على ضرورة. ومنها إكثار الصوم في شعبان قال : ما من عبد يكثر الصّيام في شعبان الا أصلح الله له أمر معيشته . ومنها صوم أربعة أيام منه، قال عليه السلام في حديث فضله و من صام أربعة أيام من شعبان وسع عليه الرزق . ومنها الصحة. ومنها الصدق قال : الصحة والصّدق يجلبان الرزق وفي خبر قال : الصّدق مجلبة للرزق .

ومنها :حسن الجوار قال حسن الجوار يزيد في الرزق ويعمر الديار ويزيد في الاعمار و تأتي في اللؤلؤ الثاني من صدر الباب السادس اخبار اخرى في التوصيّة به وعقاب إيذائه ومنع الماعون عنه . ومنها التخلل قال في رواية في عداد خواصّه انه مجلب للرزق ، ومنها التمسح بماءِ الورد قال : ان ماءِ الورد يزيد في ماءِ الوجه وينفي الفقر . و في خبر آخر قال: لم يصبه بؤس ولا فقر . ومنها أنه قال : من كتب على خاتمه ما شاء الله لاقوة الا بالله واستغفر الله أمن من الفقر المدقع . ومنها انّه قال عليه السلام : من أعيته القدرة فليربب صغيراً . ومنها إنه قال : من ضاق عليه المعاش أو قال الرزق فليشتر صغاراً وليبع كباراً . ومنها أنّه قال من أعيته الحيلة فليعالج الكرسف . و منها انه قال : شراءِ الحنطة ينفي الفقر ، وشراءِ الدقيق ينشيء الفقر

ومنها : أنه قال : من طلب قليل الرزق كان ذلك داعيه الى اجتلاب كثير من الرزق ، و من ترك قليلا من الرزق كان ذلك داعيه الى ذهاب كثير من الرزق وفي خبر آخر في الكافي عن الحسين قال: شهدت اسحق بن عمار يوماً وقد شد كيسه

وهو يريد أن يقوم فجائه انسان يطلب دراهم بدينار فحلّ الكيس فأعطاه دراهم بدينار قال : فقلت سبحان الله ما كان فضل هذا الدينار و فى قصّة اخرى فيه عن الحسن قال كان قد أُخلق باب الحانوت وختم الكيس فجائه رجل يطلب غلة بدينار فأعطاه فقلت له : ويحك يا اسحق ربما حملت لك من السفينة ألف ألف درهم فقال اسحق ما فعلت هذا رغبة فى فضل الدينار ولكن سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من استقل قليل الرزق حرم الكثير . ومنها ما فى الكافي عن موسى بن عمر قال قلت للرضا عليه السلام :ان النّاس رووا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أخذ فى طريق رجع فى غيره فكذا كان يفعل قال : فقال نعم وأنا أفعله كثيراً فأفعله ثم قال لى :اما أنه ارزق لك .ومنها أنه قال لاتمانعوا قرض الخمير والخبز و اقتباس النار فانه يجلب الرزق على أهل البيت مع ما فيه من مكارم الاخلاق . ومنها الدعاء بالليل والنّهار كما فى الكافى عن رسول الله صلى الله عليه وآله . ومنها إتخاذ عصا لوز قال تنفى الفقر ولايجاوره الشيطان .ومنها حسن النية قال ومن حسنت نيته زيد فى رزقه.ومنها زيارة قبر الحسين عليه السلام قال عليه السلام : مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فان اتيانه يزيد فى الرزق ويمدّ فى العمر :ومنها انه قال القول الحسن يثرى المال و ينمى الرزق ، و ينسىء فى الاجل ويحسب الى الاهل ، ويدخل الجنة : ومنها أنه قال عجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لايفرغ الى قوله ماشاء الله لاقوة الا بالله فانى سمعت الله يقول بعقبها : أن ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسى ربّى أن يؤتينى خيراً من جنّتك، وعسى موجبة . ومنها انه قال: من ترك السّعى فى حوائجه يوم عاشورا قضى الله له حوائج الدنيا والاخرة .

ومنها:لبس الثوب الخلق فى الكافى دخل بعض أصحاب أبى عبدالله عليه فرآى عليه قميصاً فيه قبّ قد رقعه فجعل ينظر اليه فقال له ابوعبدالله :مالك تنظر؟ فقال قب ملقى فى قميصك قال فقال لى أضرب يدك الى هذا الكتاب فأقرء مافيه وكان بين يديه كتاب أو قريب منه فنظر الرجل فاذاً فيه لا ايمان لمن لاحياء له ولامال لمن لاتقدير له ولاجديد لمن لاخلق له .

ومنها:إن ابا عبدالله قال : تسعة أعشار الرزق مع صاحب دابّة ،وقال : اشتر

دابة فان منفعتها لك و رزقها على الله . ومنها كتمان الحاجة عن النّاس قال : من جاع و احتاج فكتمه النّاس و أفشاه الى الله كان حقاً على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال .

ومنها :أن أمير المؤمنين قال :في خلاف النساء البركة وقد مرّت في الباب في لؤلؤ السّابق ، و يزيد سكون القلب بالفقر أخبار دالة على أن المجرد أخذ الحانوت فى فيما يعارضه مامر في السّوق و بسط البساط ووضع الميزان و الجلوس فيه من أسباب سعة الرزق ونيل الثروة ورفع الفاقة، وزاد في بعضها بعض أشياء آخر ككنس فنائه ورشّه و كون جرة ماء عنده ، وملازمة بابه والظّاهر أنها شرط الكما له لا شرط لاصله.

وفي نسخة لم يظهر لى مؤلّفها ، وعن العلماء تعظيم امر الله والشفقة بالخلق و قرائة القرآن و احياء الليل و قرائة القرآن فى السّحر و طاعة الله فيه والتردّد فى مجالس العلماء والمكالمة مع الاحباب ودوام الوضوء ، و لبس الثياب النظيف ، وأكل الاغذية اللطيفة والتّواضع ، وحسن الخلق مع الخلق يزدن فى العمر ويوسعن الرزق ويورثن مزيد الجاه ورفعة المكان والدّولة .

الباب الخامس من الابواب العشرة

المومى اليها فى صدر الكتاب

فى الخصال المتعلقة بالاخلاق والسّلوك مع الناس ، وفى حقوق الاخوان ، وفى فضل طلب العلم والعلماء ،وفى آخره آداب المائدة و الاكل وشرب الماء و آداب الضيافة وفضل جملة من الفواكه وما يتعلق بها .

فاعلم ان من أعظم هذه الخصال منزلة وأشرفها مقاماً وأفضلها ثواباً الحلم و كظم الغيظ ،والعفو عن النّاس ،وحسن الخلق ،وطلاقة الوجه،والتواضع قال الله تعالى فى وصفها: «وعباد الرّحمن الّذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون» بما يكرهون ويثقل عليهم قالوا فى جوابهم : «سلاماً» اى سداداً وقولا يسلمون فيه من الاثم أوسلّموا عليهم كما قال تعالى فى وصفهم «واذا سمعوا اللّغو اعرضوا عنه و«قالوا سلام عليكم» وقال«واذا مرّوا باللّغو»يعنى بمن يسبّهم «مرّوا كراماً» اى صافحين عنه ، وقال :«خذ العفو و أمر بالعرف واعرض عن الجاهلين» .

وفى الجوامع عن الصّادق عليه السلام أمر الله نبيّه بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها وقال تعالى: «وسارعوا الى مغفرة من ربّكم وجنة عرضها السّموات والارض اعدّت للمتّقين الّذين ينفقون فى السّرّاء والضّرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحب المحسنين» وقال الذين

هم عن اللّغو يعنى عمّا يأتيهم الرّجل بما ليس فيهم معرضون عنه لله تعالى ، وقال :فمن عفى وأصلح فأجره على الله اى من عفى عمّا ورد عليه من الاسائة فعلا أو قولا وعمّا له المؤاخذة به والقصاص عليه وأصلح ما بينه وبين عدوّه فاجره وثوابه على الله، ولا يخفى عظم هذه الثواب لان العدّة المبهمة سيّما من الكريم تدل على عظم الموعود وقال : فاصفح الصّفح الجميل يعنى العفو من غير عتاب ، وامّا الاخبار والقصص والحكايات الواردة فيها فها أنا اذ كرها فى لئالى .

☆(فى الحلم ومايوجبه)☆

لؤلؤ : فيما ورد فى فضل الحلم وعظم مقامه وجزيل ثوابه وفى قصص فى حلم رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض الائمة عليهم السلام ، وفى قصّة عجيبة فى حلم موسى عليه السلام مع التيس فى الرواية عنهم عليهم السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق فى صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم فيقول أين أهل الفضل فيقوم عنق من النّاس فتستقبلهم الملائكة فيقولون : ماكان فضلكم هذا الذى تؤدّيتم به؟ فيقولون كنا يجهل علينا فنحتمل ويساء الينا فنعفو قال : فينادى مناد من الله صدقوا عبادى خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب. وقال أبو جعفر عليه السلام : كان على بن الحسين عليه السلام يقول إنه ليعجبنى الرّجل أن يدركه حلمه عند غضبه وقال الرّضا عليه السلام :لا يكون الرّجل عابداً حتى يكون حليماً، وإن الرجل كان إذا تعبّد فى بنى إسرائيل لم يعدّ عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين.

وقال ابو عبدالله عليه السلام : اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسّفيه منهما قلت وقلت وأنت أهل لما قلت وستجزى بما قلت و يقولان للحليم منهما :صبرت وحلمت سيغفر لك ان اتممت ذلك وأن ردّ الحليم عليه ارتفع الملكان .

و فى رواية انّ رجلا سبّ رجلا فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساكت لم يردّ عليه ثم شرع بردّه وجوابه، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله : وقال كان ملك يجيبه من قبلك ولمّا

أخذت أنت في جوابه ذهب وجاء الشيطان ولم أكن اجلس مجلساً فيه الشيطان .

وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : ياعلي الأخبركم باشبهكم بي خلقاً ؟ قال : بلى يارسول الله قال: أحسنكم خلقاً وأعظمكم حلماً وأبركم بقرابته وأشدكم من نفسه انصافاً و قال : رسول الله صلى الله عليه وآله كلمتان غريبتان فاحتملوهما كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها و كلمة سفه من حكيم فاغفروها .

وقال صلى الله عليه وآله :والذي نفسي بيده، ماجمع شيء الى شيء أفضل من حلم إلى علم. وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : اول عوض الحليم من حلمه ان الناس أنصاره على الجاهل وقال عليه السلام : ان لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الاوأوشك أن يكون منهم. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف وقال عليه السلام : المؤمن خلط عمله بالحلم يجلس ليعلم وينطق ليفهم لايحدث أمانته الاصدقاء ولايكتم شهادته الاعداء ولايفعل شيئاً من الحق رياء ولايتركه حياء انزكى خاف مما يقولون واستغفر الله مما لايعلمون لايعزه قول من جهله ويخشى إحصاء ماقدعمله وقال صلى الله عليه وآله :ماأعز الله بجهل قط ولااذل بحلم قط . وقال ابو عبدالله عليه السلام : كفى بالحلم ناصراً وقال: اذا لم تكن حليماً فتحلم ولقد نقل المحقق السبزواري في روضة الانوار دان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوماً يذهب في طريق ومعه أنس بن مالك فلاقاه أعرابي فاخذ ثوبه يجره بشدة وقوة وكان عليه برد حاشية غليظة خشنة قال أنس : فنظرت الى عنقه قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جره فقال : يامحمد أعطني من مال الله الذي عندك فالتفت اليه ضاحكاً وأمر له بعطية .

وعنه قال : ربما هيأت الخبز في اللبن له صلى الله عليه وآله ذات ليلة فاحتبس النبي صلى الله عليه وآله فظننت ان بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس فجاء صلى الله عليه وآله بعدالعشاء بساعة فسئلت من كان معه هل كان النبي صلى الله عليه وآله أفطر في مكان أودعاه أحد فقال لافبت بليلة لايعلمها الا الله من غم ان يطلبها مني ولايجدها فيبيت جايعاً فاصبح صائماً وما

سئلني عنها ولأن كرها حتى السّاعة.

(فى قصص من حلم رسول وخلقه)

وفى المكارم كان النّبي صلى الله عليه وآله يؤتى بصبيّ الصغير ليدعو له بالبركة اويسمّيه فيأخذه فيضعه فى حجره تكرمة لاهله وربما بال الصّبيّ عليه فيصيح بعض من رآه حين بال فيقول صلى الله عليه وآله: لاتزرموا بالصّبي فيدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ له من دعائه وتسميته ويبلغ سرور أهله فيه ولايرون انه يتأذى ببول صبيّهم فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعده وعن حفص ابن أبي عايشة قال: بعث أبو عبدالله عليه السلام غلاماً له فى حاجة فابطاء فخرج على اثره لمّا أبطاه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتى انته فقال له ابوعبدالله: يا فلان والله ما ذلك لك تنام اللّيل والنّهار لك اللّيل ولنا منك النّهار.

(فى قصص من حلم الائمة)

وعن بعض آخر أنّ امير المؤمنين عليه السلام نادى مملوكه يوماً فلم يجبه فكرّر ذلك مرّات فلم يجب فذهب الى نحوه فرآه اضطجع فقال له: أما تسمع ندائي؟ قال: كنت اسمع قال: فما حملك على ذلك؟ قال آمنت عقوبتك فسامحت فقال أنت حرّ لوجه الله. وعن بعض آخر أن على بن الحسين عليه السلام دعا مملوكه مرّتين فلم يجبه وأجابه فى الثالثة فقال له: يا بنى اما سمعت صوتي؟ قال: بلى قال فمالك لم تجبني؟ قال: الحمد لله الذى جعل مملوكي يأمنني وفى ارشاد القلوب دعا على بن الحسين عليه السلام عبداً له فلم يجبه مرّات فقال له: مامنعك من جوابي؟ فقال: آمنت عقوبتك فقال عليه السلام: امض فانت حرّ لوجه الله وعن بعض آخر كان يوماً عند على بن الحسين اضياف فاخرج غلامه شويّ من التّنور فعجّل فى حضوره على الخوان فسقط من يده على طفل ذكر صغير له فقتله فاضطرب الغلام وتحيّر فلمّا راى عليه السلام إضطرابه قال: لاتضطرب مافعلته من عمد اعتقتك فتوجه الى الطعام مع الاضياف فى بشاشة وطلاقة وجه حتى فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن

الولد . ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرّض له سائل فتعلّق بالمطرف فمضى وتركه. ومرّ عليه يوم فى الطّريق رجل فسبّه سبّاً كثيراً وشتمه شتماً شديداً فأراد غلمانه أن يضربوه فقال لهم : دعوه فتوجّه هو اليه فقال له : ياأخى قد اختفى حالى كما هو عليك فانّ فىّ أكثر ممّا قلته و علمته إن كان لك حاجة تقضى منّى فقله فخجل الرّجل من فعله وانفعل من قوله فلمّا رآى فى وجهه أثر الانفعال أعطاه ثوباً وألف درهم فكلّما مرّ الرّجل عليه ورمى نظره اليه بعد ذلك يقول : أشهد انّك من ذرّية الرسول.

وقد روى أن بعض أولاد الصّحابة على عهد موسى بن جعفر عليه السلام كان يعادى موسى بن جعفر كان يبغضه ويسبّه وإذا مر به كان يلعنه وآبائه عليهم السلام فقال له غلمانه ومواليه : دعنا نقتل هذا الملعون فقال : أنا أقتله فخرج ذات يوم وطلبة فقيل له : إنّه فى ضيعة له على سواد المدينة فركب عليه السلام بغلته وتبعه (غلامه ظ) الى ضيعته فوجده يحرث أرضه ببغلته وكان الرّجل يقول افسدت ارضنا فلمّا دنا منه سلّم عليه فردّ السّلام ببغض وكراهة فجلس عنده وباسطه ، وقال كم ترجو فى حرثك هذا؟ قال : مارزقنى الله تعالى فأخذ موسى عليه السلام من غلامه صرّة فيها ثلاث مأة دينار أحمر فدفعها اليه وقال : خذ هذه وهب لى أبى وجدى ممّا أساؤا إليك فلمارآى ذلك وقع بين يديه فى الارض وجعل يقبّل يده ورجله ويعتذر ممّا كان فيه وانصرف موسى عليه السلام فلمارآه بعد ذلك فى السّوق وثب عليه وقال : السّلام عليك يابن رسول الله وأشهد أنك من أهل بيت النّبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحى ومختلف الملائكة لعن الله من أبغضكم ولم يعرف حقاً جعل الله لكم فقال النّاس : مارأيناك تقول هذا بالامس فقال : رأيت من حلمه وكرمه مادلنى على أنّه من شجرة النّبوة ودوحة الرسالة . **اقول** : هذا معنى ماقيل فى المثل بالبرّ يستعبد الحرّ.

(قصة حلم موسى مع التيس)

وروى انّ موسى عليه السلام كان يرعى أغنام شعيب فانهزم من قطيعته تيس فصعد

الجبال فبقى موسى تابعاً له عامةيومه فى رؤس الجبال فلمّا لزمه قبل وجههومسح التراب من فوقه و قال معتذر اعنده : أيها الحيوان أتعبتك هذا اليوم يوم من جهة الطلب ولا كان المقصودمنك القيامة ولكن الخوف عليك من الذئب ثم حمله على عاتقهحتى أوصله الحيو انات. وفى المجالس كان ذالك اليوم صائف من قلب الاسد والارض حمرت من حر الشمس كالتّنور. و فى الاخبار أن موسى عليه السلام قال : يارب بما استحققت النبّوة وأخترتنى لكلامك فقال الله : لشفقتك على التيس فى يوم كذا فذكرله القصّة.

اقول : سيأتى فى الباب فى لؤلؤ التو اضع وجه آخر لذلك. و روىمن حلم ابراهيم عليه السلام انّ رجلا قداذاه وشتمه فقال لهُ: هد يك اللهفتعلم يا اخى الحلم منهم و من قول الصّادق عليه السلام ثلاثة أمور فى الحلم فمن قال لك : ان قلت وا حدة سمعت عشراً فقل له اذ قلت عشراً لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل ان كنتصادقاً فيما تقول فاسئل الله أن يغفر لى . وان كنت كاذباً فيما تقول فاسئل اللهأن يغفر لكومن وعدك بالخنافعد بالنصّيحةوالدّعاء .

اقول : كفاك فى الحلم قول الصّادق عليه السلام للعلقمة يا علقمة انّ رضا الناس لايملك وألسنتهم لاتضبط و كيف تسلّمون مما لم تسلم منه انبياء الله ورسله وحجج الله ألم ينسبوا يوسف عليه السلام الى انّه همّ بالزنا؟ الم ينسبوا أيّوب عليه السلام الى انه ابتلى بذنوبه؟ الم ينسبوا داود عليه السلام الى انه تبع الطير حتى نظر الى امر اة او ربا فهويها وانه قدم زوجها امام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها؟ الم ينسبوا موسى الى انه عنين واذوه حتى برأه الله ممّا قالواوكان عندالله وجيهاً؟ الم ينسبوا جميع أنبياء الله الى انهم سحرة طلبة الدّنيا؟ الم ينسبوا مريم بنت عمران الى انها حملت بعيسى من رجل نجاراسمه يوسف ؟ ألم ينسبوا نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى انّه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه الى انّه هوى امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه الى أن قال وما

قالوا في الاوصياء أكثر من ذلك؛ الم ينسبوا سيّد الاوصياء الى انه كان يطلب الدّنيا والملك وانه كان يؤثر الفتنة على السكون؟ الى أن قال: ياعلقمة ما أعجب أقاويل الناس في علي عليه السلام كم بين من يقول انه ربّ معبود وبين من يقول أنّه عبد عاص للمعبود ولقد كان قول من ينسبه الى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه الى الربوبية.

(في قصص عجيبة من حلم غير اهل العصمة)

لؤلؤ: في حلم جماعة من غير أهل العصمة مضافاً الى ما مرّ من أهل العصمة والى مايأتي منهم في لؤلؤ جماعة كظموا غيظهم، وفي لؤلؤ فضل العفو عن النّاس. قد حكي عن أبي عثمان ان رجلا جاء اليه فدعاه في داره للضّيافة فلمّا جاء الى باب دار الرّجل قال له: ما كان من المصلحة أن تدخل داري فرجع أبوعثمان الى منزله فلما استقر في منزله جاء الرّجل اليه مظهراً للنّدامة عمّا فعل به فدعاه ثانياً فاجابه فلمّا جاء الى باب داره قال له: ماقاله في المرتبة الاولى فرجع أبوعثمان فعامل الرّجل معه هذه المعاملة أربع مرّات متوالية فلم يكن يردّه ولم يكن يتغيّر ولم يقل له شيئاً ثم جائه الرجل فقال له انما كان غرضي من ذلك إمتحانك فقال له ابوعثمان: امتحنتني بخلق هو خلق الكلاب فانها كذلك تجيء اذا دعيت وتذهب اذا اردّت.

اقول: قوله امتحنتني بخلق هو خلق الكلاب إشارة إلى أن هذا صفة اخبث الحيوانات لو أردت الاختبار فاختبر بماهي من صفات الانسان الكامل وقال احنف بن قيس المشهور بالحلم: تعلّمت الحلم من قيس بن عاصم قال: كنت ذات يوم جالساً معه اذ جيء بابنه مقتولا وبابن عمّ له قد قتل إبنه ليقود به فما قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت اليهم فقال للقوم: ارعبتم الفتى ثم اقبل عليه، وقال: ياهذا بئس ما صنعت أوهنت ركنك وقللّت عددك وفتنت في عضدك خلّوا سبيله واحملوا ادية إبني الى امه وفي نقل آخر ثم التفت الى بنيه وقال: يا بني اعمدوا إلى أخيكم غسّلوه و كفّنوه فاذا فرغتم فأتوني به حتى أصلّي عليه فلمّا دفنوه قال: احملوا مأة إبل من مالي الى

امّه لتسلّی بدیته قال : فوالله ماتغیّر لونه ولاحلّ حیوته وفی نقل ثلاث سئل أحنف هل رأیت أحداً کان أکثر حلماً منك ؟ قال نعم نزلت یوماً علی قیس بن عاصم وهوجالس بین قبیلته فاذاً جاؤا بابنه مقتولا فقالوا له قدقتله فلان من مصاحبیه فکان جالساً کماکان لم یتغیّر حاله ولا کلامه ثم قال : دفنوه واذ هبوا إلی اب القاتل ، وقولواله لاتظن انّا ننتقم منه مع أنّه جار وظلم علینا فامن منّا وجیء عندنا وتبیّن بأی سبب قتله ثم قال لغلام له : احمل مأة بعیر الی امّه لتتسلّی به لیخفف المهالیست لها قوّة البصر والحلم .

٭(قصص فی حلم ابی مسلم ومالك الاشتر)٭
وسلمان وبعض آخر

ونقل ایضاً إنه قیل لاحنف ممّن تعلّمت الحلم والخلق؟ قال: من قیس بن عاصم قیل له کیف کان حلمه وخلقه ؟ قال : کان یوماً جالساً فی بیته وفی نقل آخر کان عنده ضیف فجائت جاریته بسفود فیه الشوی فرمی من یدها علی ابن له فمات من حدّة حرّه فدخلها الخوف والدهشة الشدیدة فقال : لاتخافی أنت حرّة لوجه الله . ونقل المحقق السبزواری فی الرّوضة أن أبا مسلم خرج یوماً من داره ذاهباً إلی المسجد فلاقاه رجل بحاجة فوقف لیستمع کلامه ، وکان فی ید الرّجل سیف فوضعه واتّکی علیه وشرع فی عرض حاجته واتفق أنّ رأس السّیف وقع علی ظهر رجل أبی مسلم فحلم وتحمّل الالم ولم یقل له شیئاً ولاأخبره حتی قطع کلامه وقضی حاجته فلمّا ذهب الرّجل فی أمره راوا الدّم قدخرج من رجله مستوعباً لها فقالوا له أیها الامیر لم لم تقل له تنحّ قلیلا حین وقع سیفه علی رجلك؟ فقال : لئلا یعلم بمافعل فینفعل ویخجل من عرض حاجته وطلبها ونقل فیه عن سلیمان بن ورّاق انّه قال ما رأیت أکثر حلماً من مأمون الخلیفة علیه اللعنة کنت یوماً فی مجلسه فاخرج یاقوتا طوله أربع أصابع وعرضه أصبعین وصفائه وضیائه کعین الشمس فاحضر صائغاً فدفعه الیه وقال : ارکبه خاتماً کذا وکذا فلمّا کان من الغد ذهبت الیه فلمّا رآنی ذکر الخاتم فامر باحضار الصّائغ فحضر وهو کالمیت

يقشعرّ أعضائه فلمّا نظر اليه مأمون ورآى فيه الاضطراب قال : لاتخف قل السّبب فى عروض هذه الحالة فقال : ان تؤمننّى؟ بنفسى قلت لك القصّة فقال : مأمون أمنتك فاخرج الياقوت وهو أربع قطعات قال : صنعت الخاتم فرفعت لان أركبه عليه فسقط من يدى على علاة فصار أربع قطعات فقال مأمون : من اليقين انّك ماتعمدت فى ذلك إذهب واجعله أربع خواتيم فلمّا خرج الصّائغ من عنده قال قوم : هذا على بماة ألف وعشرين ألف دينار .

ونقل ان رجلا شتم سلمان الفارسى فقال له ياأخى ان ثقلت ميزان سيّئاتى يوم القيامة فانا أسوء ممّا تقول ، وان ثقلت حسناتى مايضرّنى ماتقول وتنسب الى .وحكى انه شتم رجل أباذر فقال له أبوذر : ياهذا إن بينى وبين الجنّة عقبة فان أنا جزتها فوالله لاأبالى بقولك ، وان هو صدنى دونها فانى أهل لاشدّ ممّا قلت ونقل أن مالك الاشتر يجتاز يوماً فى سوق الكوفة فشتمه رجل وأظهر عليه السّفاهة والاهانة فلم يقل فى جوابه شيئاً ولم يتعرض عليه وجاوز فقال رجل للشّاتم : أماعرفته؟ هذا مالك أمير عسكر أمير المؤمنين عليه السلام وذكر له نبذاً من أوصافه فلمّا عرف الرجل انه مالك دخله منه الرّعب الشديد وظنّ انه ينتقم منه فذهب الى أثره ليعتذر منه ليسلم من عقوبته فوجده فى المسجد كان يصلّى فخفى فى زاوية حتى يفرغ من صلاته فلمّا فرغ من صلاته نظر اليه فرآه إنه يطلب من الله المغفرة للرّجل .

ونقل ان ابراهيم بن أدهم كان يوماً فى الصّحارى فلاقاه رجل جندى فسئله أنت مملوك ؟ قال : نعم فقال له أين المعمورة فأشار ابراهيم الى مقبرة فغضب الجندى فضربه وكسر رأسه وأخذه يذهب به الى المصر ، وكان ابراهيم يطلب له من الله الجنّة فقيل له هو ظلمك وأنت تطلب له الجنّة؟ فقال : لانّى أعلم انّى مأجور بايذائه فلم أحبّ أن يكون نصيبى منه الخير ، ونصيبه منّى الشرّ .

ونقل إن رجلا تعاقب أخنف بن قيس ويشتمه فلمّا قرب أخنف الى قبيلته وقف وقال للشاتم : لوبقى فى قلبك شىء آخر فقله لكى لايسمع سفهاء القبيلة مقالتك فيجيبونك

وفي نقل آخر فلمّا قرب من داره قال له يا هذا : إن كان بقي في نفسك شيء فقله قبل ان يسمعك خدمي وقومي فيقتلوك.

و نقل ان امرأة قالت لمالك دينار: ايّها المرائي قال لها : ماعرفني أحد مثلك

ونقل أن الاطفال كانوا اذا رأوا اويس القرني رموا اليه الاحجار و كان يقول : لو كان رمى الاحجار اليّ لازماً ارموا اليّ الاحجار الصّغيرة لان لايجرى دمي ويمنعني من الصّلاة.

و نقل عن بعض الاكابر انه كان يذهب في طريق فصبّوا على رأسه الرّماد فنزل من مركبه واشتغل بطرح الرّماد وتنظيف ثيابه ولم يقل شيئاً فقيل له لم لم تزجرهم قال من كان مستحقاً للنار لو صالحوا معه بصبّ الرّماد لايكون له أن يغضب.

شنيدم كه وقت سحر گاه عيد	ز گرمابه آمد برون بايزيد
يكى طشت خاكسترش بيخبر	فرو ريختند از سرائى بسر
هميگفت ژوليده دستارو موى	كف دست شكرانه مالان بروى
كه اى نفس من درخور آتشم	بخاكسترى روى درهم كشم
بزرگان نكردند درخود نگاه	خدابينى ازخويشتن بين مخواه
بزرگى بناموس وپندار نيست	بلندى بدعوى و گفتار نيست
دربهاران كى شود سرسبز سنك	خاك شو تا گل برويد رنك رنك
كسى مرد تمام است كز تمامى	كند در خواجگى كارغلامى

وقال في زهر الربيع : حكى لي أن ملكا خرج ليلة متنكراً فاتى الى بقّال وقال : عندي نصف فلس أريد منك شمعة تشتعل الى الصّباح حتى لاأنام فقال نصف فلس لايحصل فيه شمعة كماتقول : ولكني أعطيك رأساً كبيراً من الثوم تضعه في دبرك ويحرقك حرقاً شديداً لاتنام منه الى الصّبح فلمّا صار النّهار وجلس على سرير ملكه طلبه فعرفه البقّال وخافه فامّن عليه و أجزل عطيته وهكذا كان حاله وعن ابرهيم أدهم انه كان في الشام يحرس بستاناً فيه عنب ليأخذ الاجرة من مالكه فأتاه جندي وطلب

منه شيئاً من الفواكه فقال : انّ هذا مال غيرى ولم يرخّص لي مالكه فغضب من كلامه وجرّد سوطه وأكثر الضرب على رأسه فنكس رأسه وقال : اضرب رأساً طالما عصى الله ثم ان الجندي عرفه فاعتذر اليه فقال : لا تعتذر انّ ذلك الرأس الذى كان يستحق الاكرام تركناه ببلدة بلخ.

اقول : وذلك انه كان سلطانا لتلك البلاد فعرض له يوماً في صيده ما أزعجه فخرج من سلطنته وقصد العراق والحرمين والشام فاقام بتلك النّواحي وقدمرّ في الباب الرابع في الشرط الخامس عشر وجه آخر لخروجه عن سلطنته العظمى وبعض حالاته وقد سبق في الباب الثالث لئالى في أواخر لئالى الصبر و في لؤلؤ آخر لئالى ابتلاء المؤمن حال ثلة من الصّابرين والمبتلين فراجعها فانها ينفعك في المقام كثيراً .

(في فضيلة كظم الغيظ)

لؤلؤ: في فضل كظم الغيظ وعظم مقامه وجزيل ثوابه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلايق حتى يخير من أيّ الحور شاء .

وفي خبر قال: من كظم غيظه وهو يقدر على امضائه خيّره الله في أيّ حور العين شاء أخذ منهنّ .وفي آخر قال من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه.وفي رواية على انفاذه حشى الله قلبه أمناً وايماناً يوم القيامة وزاد في نسخة وأعطى أجر شهيد وزوّج من الحور العين وقال أبو عبدالله عليه السلام من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه .وقال أبو عبدالله عليه السلام نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فانّ عظيم الاجر لمن عظيم البلاء وما احبّ الله قوماً إلّا ابتلاهم .وقال ابو الحسن وأبو عبدالله عليهما السلام:اصبر على أعداء النّعم فانّك لن تكافى من عصا الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه .وقال على بن الحسين عليهما السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ السّبيل الى الله عزّ و جلّ جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم ، وجرعة مصيبة تردّها بصبر .

وقال ابوجعفر عليه السلام قال لي أبي يا بنيّ ما من شيء أقرّ لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر ومايسرّني ان لي بذل نفسي حمر النّعم .وقال الثمالي قال علي بن الحسين عليهما السلام :ما أحبّ أن لي بذل نفسي حمر النّعم وماتجرّعت من جرعة أحب الى من جرعة غيظ لااكافي بها صاحبها وقال أبوعبدالله عليه السلام : مامن جرعة يتجرّعها العبد احبّ الى الله من جرعة غيظ يتجرعها عندتردّدها في قلبه إمّا بصبر ، وإمّا بحلم وقال أبوعبدالله عليه السلام : مامن عبد كظم غيظاً إلاّ زاده الله عزّ وجلّ عزّاً في الدّنيا والاخرة وقدقال الله تعالى: « و سارعوا إلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها كعرض السّماء والارض إعدّت للمتقين الذين ينفقون في السّراء والضّراء والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحب المحسنين» واثابه الله مكان غيظه ذلك.وقال الصّادق عليه السلام : ثلاثة اقرب الخلق الى الله يوم القيامة حتي يفرغ من الحساب : رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه الى أن يحيف على من تحت يديه ، ورجل مشى بين إثنين فلم يمل مع احدهما على الاخر بشعيرة ، ورجل قال الحقّ فيما عليه وله.وقال أبوعبدالله عليه السلام : كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقية حزم لمن أخذ به وتحرّز من التّعرض للبلاء في الدّنيا ، ومعاندة الاعداء في دولاتهم ومماظتهم في غير تقيّة ترك في أمر الله فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم ، ولاتعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلوا .

✲(في جماعة كظموا غيظهم)✲

اولا: في جماعة كظموا غيظهم عندالشّدائد . قد روى ان جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام جعلت تسبك عليه الماء ليتهيّاء للصّلاة فسقط الابريق من يدها فشجّه فرفع رأسه اليها فقالت له الجارية : ان الله يقول : والكاظمين الغيظ فقال لها : قد كظمت غيظي قال : والعافين عن النّاس.قال : قدعفى الله عنك قالت : والله يحب المحسنين قال: اذهبي فأنت حرّة لوجه الله .

ونقل في خلاصة المنهج نظير ذلك عن حسن بن عليّ عليهما السلام قال : كان جالساً

مع جمع من الاشراف على طعام فجاء غلامه بطعام حار فحبس الفرش رجله فصبّ الطعام على وجهه وراسه عليه السلام دفعة فنظر الى الغلام نظر تأديب لاتعذيب. فقال : مامرو أجاب بمامرّ وزاد بعدقوله فانت حرّ لوجه الله وعليّ معيشتك فتعجّب من حلمه الحاضرون وقالوا . الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وروى انّ موسى بن جعفر كان من المتوسّمين يعلم من يقف عليه ويجحد الامام بعده امامته وكان يكظم غيظه عليهم ولايبدى لهم مايعرفه منهم فسمّى الكاظم لذلك وفي البيان لقب موسى بن جعفر عليه السلام الكاظم لكثرة ماكان يتجرّع من الغيظ والغمّ طول أيام خلافته لابيه في ذات الله والكاظم المملوّ من الهمّ والحزن الممسك للغيظ لايشكوه لاهل زمانه ، ولايظهره بلسانه .

ونقل أن يعقوب عليه السلام كان يكظم غيظه على أولاده في طول فراقه وهو عشرين سنة أو أكثر أوأقلّ على مامرت الاقوال والرّوايات فيه في الباب الثالث في لؤلؤ ان الله اذا احبّ عبداً قبض احبّ ولده اليه مع ما فيه من حزن سبعين ثكلى على اولادها حتى ابيضت عيناه يعني محقت سوادها من الحزن كما قال تعالى : فهو كظيم يعني مملوّ من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه ولايظهره .

وقت غيظ ووقت شهوت مرد كو   طالب مرد چنينم كو بگو

وفي الكافي عن عنبسة قال: جاء رجل فشكا الى أبي عبدالله أقاربه .فقال له أكظم غيظك وافعل. فقال إنهم يفعلون ويفعلون فقال أتريد أن تكون مثلهم فلاينظر الله اليكم وستأتي مفاسد الغيظ والغضب في لئالي. وقدروى ان الله أوحى الى نبي من انبيائه اذا أصبحت فاوّل شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه ، والثالث فاقبله ، والرّابع فلايؤيسه ،والخامس فاهرب منه فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال: أمرني ربّي أن آكل هذا وبقي متحيّراً ثم رجع الى نفسه وقال إن ربّي جلّ جلاله لايأمرني الابما اطيق ،فمشى اليه ليأكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجدطستاً من ذهب فقال: أمرني ربي

أن أكتم هذا فحفر له وجعله فيه والقى اليه التراب ثم مضى قدراً من الطريق فنظر إلى خلفه فرآى الطست أخرج من الارض وظهر قال: قد فعلت ما أمرني به ربي فلا شيء علي.

ثم مضى فاذاً هو بطير و خلفه بازي فطاف الطير حوله فقال: أمرني ربي أن أقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي: أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام فقال إن ربي أمرني أن لا اويس هذا فقطع من فخذه قطعة وألقاها اليه، ثم مضى فاذاً هو بلحم ميتة منتن مدود فقال: أمرني ربي أن أهرب من هذا فهرب منه ورآى في المنام كأنه قد قيل له أمرت به فهل تدري ماذا كان؟ فقال لا فقيل له أما الجبل فهو الغضب إن العبد اذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ فيه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلها.

واما الطست فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عز و جل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الاخرة.

واما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فأقبله وأقبل نصيحته، واما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه، واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها، بل في الاخبار ان الله يرسل ملكاً بصورة رجل فينظر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح والفساد وقد مرت في الباب الثاني في لؤلؤ فضل الذكر و تأتي في الباب الثامن في لؤلؤ اقسام الريا في القسم الثامن منه أخبار تعاضد ماهنا مع مزيد، ومر في لؤلؤي الحلم حال ثلة من الكاظمين للغيظ فراجعها لينفعك في المقام كثيراً.

(في فضل العفو عن الناس)

لؤلؤ: في فضل العفو عن الناس وعظم مقامه وجزيل ثوابه، وفي عظم فضل مكافات الاساءة بالاحسان في قصتين عجيبتين عن احمد بن ابي خالد ومعن بن زائد في ذلك

وقد مرت فى صدر الباب الايات الدالّة عليه فراجعها ، وأما الاخبار والقصص فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فى خطبة : ألا أخبركم بخير خلايق الدنيا و الاخرة ؟ العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك ، والاحسان الى من أساء اليك وأعطاه من حرمك ، وفى خبر آخر قال : ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والاخرة تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمّن ظلمك وقال أبوعبدالله عليه السلام : ثلاث من مكارم الدنيا والاخرة : تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل عليك . وقال أبوجعفر سمعت على بن الحسين عليهما السلام تقول : اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والاخرين فى صعيد واحد ثم ينادى مناد أين أهل الفضل قال : فيقوم عنق من الناس فتلقتهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون كنا نصل من قطعنا، ونعطى من حرمنا ، و نعفو عمن ظلمنا قال: فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة. وفى خبر قال: اذا كان يوم القيامة جمع الله الخلايق فى صعيد واحد ونادى مناد من عندالله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون ماكان فضلكم هذا الذى تؤدّيتم به؟ فيقولون كنا يجهل علينا فنحتمل اويساء الينا فنعفوا قال : فينادى مناد من عندالله صدق عبادى خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب. وقال عليه السلام: اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فيدخلوا الجنة فيقال منهم ؟ فيقال العافون عن النّاس يدخلون الجنّة بغير حساب ، وفى تفسير فمن عفى وأصلح فاجره على الله هم العافون عن الناس فيدخلون الجنّة بغير حساب و قال عليه السلام : اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه ، والعفو عن قدرة فضل من الكرم ، وقال العفو زكوة الظفر. وقال أولى الناس بالعفو أقدرهم للعقوبة ، وقال رسول الله : عليكم بالعفو فان العفو لايزيد العبد الا عزّاً . فتعافوا يعزكم الله . وفى خبر قال : إن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفو يعزكم الله. وقال ابوجعفر عليه السلام : ثلاث لايزيد الله بهن المرء المسلم الا عزّا : الصفح عمن ظلمه ، و إعطا من حرمه ، والصّلة لمن قطعه ، و قال ابن فضال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ما التقت فئتان قطّ الانصر احدهما عفواً و قال

الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة وقال أبويزيد : لوغفر الله لي يوم القيامة وأذن لي بالشفاعة تشفعت أولا لمن آذاني وجفاني، ثم لمن برّ بي وأكرمني

و قال أبو جعفر عليه السلام :ان رسول الله صلى الله عليه وآله أتى باليهودية التى سمّت الشاة للنبى صلى الله عليه وآله فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : قلت إن كان نبياً لم يضرّه ، وان كان ملكاً أرحت الناس منه قال : فعفى رسول الله صلى الله عليه وآله عنها .

وقال معتب: كان أبوالحسن موسى عليه السلام فى حائط له يصرم ، فنظرت الى غلام له قد أخذ كارة من تمر، فرمى بها وراء الحائط فأتيته وأخذته وذهبت به اليه فقلت له جعلت فداك إني وجدت هذا وهذا الكارة فقال للغلام يافلان قال :لبيك قال أتجوع؟ قال لا يا سيدى قال : فتعرى قال ياسيدى قال فلاى شيء أخذت هذا؟ قال : اشتهيت ذلك قال :إذهب فهى لك ، وقال : خلّوا عنه وقد مرّ فى اللؤلؤ السابق قصتان من الحسن والسجاد تنفعانك فى المقام.

☆(فى قصتين عجيبتين من كسرى و پرويز)☆

وروى ان كسرى صنع طعاماً فدعى الناس اليه فلما فرغوا و رفعت الالات وقعت عينه على رجل وقد أخذ جاماً له قيمة كثيرة ،فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الالات فلم يجدوا الجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال : مالكم ؟ قالوا فقدنا جاماً من الجامات فقال لا عليكم أخذه من لايرده وأبصره من لا يتم عليه فلما كان بعد أيام دخل الرجل على كسرى وعليه جميلة ، وحال مستجدّة،قال له كسرى هذا من ذاك؟ قال : نعم ولم يقل له شيئاً .ونقل في روضة الانوار نظير ذلك من السلطان ملك پرويز فى رجل من خدامه قد غضب عليه وأخرجه فمضى عليه مدة على هذا الحال فأكل ذخايره و احتاج الى ما يعيش به فسمع أنّ پرويز بنى قصراً ويذهب اليه اليوم الفلانى للعشرة فلما بلغ اليوم استعار من اقوامه ومعارفه لباساً ومركباً واسباب التجمل فذهب إليه فظن الحجاب أنّه تخلّص من الغضب فلم يمنعوه ، و دخل

على الملك فلمّا وقعت عينه عليه تكدّر خاطره من فعله ، ولمّا كان يوم عيشه أغمض عنه ولم يقل له شيئاً لان لا ينغّص عليه العيش فاشتغل بالخدمة حتى وجد فرصته فأخذ طبقاً من الذهب تحت ثوبه كان وزنه ألف مثقال وكان الملك يراه ولم يقل له شيئاً فشرع غلمانه يوماً بعده بأخذ جماعة لاجل ذلك فقال لهم: اطلقوهم وقال لهم: مثل مقالة كسرى فلما مضت سنة من ذلك واحتاج الخادم ثانياً وذهب البرويز يوماً هناك للعيش ايضاً ألقى نفسه فى بساطه فلمّا رآه الملك ضحك وطلبه وقال فى اذنه : تمّت الطبق فعفى عن جرائمه وجعله من خواصه وفوّض اليه شغله.

(قصه حلم بهرام)

وحكى ان بهرام الملك خرج يوماً للصيد فرآى صيداً فتبعه وانفرد عن عسكره فمر براع تحت شجرة فنزل ليبول وقال للراعى : احفظ على فرسى فعمد الراعى الى عنانه الذهب وقطع أطرافه فوقع نظر بهرام عليه فاستحيى وأطرق رأسه وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته فقام بهرام واضعاً يديه على عينيه يقول للراعى : قدّم الى فرسى فقد دخل فى عينى من سافى الريح فما استطيع فتحها فركب وسار حتى بلغ عسكره فقال لصاحب مراكبه : أن أطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها أحداً

وقال أبوعبدالله ﷺ : انّ اسمعيل كان رسولا نبيّاً سلط الله عليه قومه فقشّر جلدة وجهه وفروة رأسه فاتاه رسول من عند ربّ العالمين فقال له : ربّك يقرأك السلام و يقول قد رأيت ما صنع بك وقد أمرنى بطاعتك فمرنى بما شئت فقال : يكون لى با لحسين أُسوة

وفى رواية أنّ نبيّاً من الانبياء بعثه الى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فاتاه ملك فقال له: ان الله بعثنى اليك فمرنى بما شئت فقال لى أُسوة بما يصنع بالحسين أقول المرتبة الاعلى من ذلك ان يقابل الاسائة بالاحسان بحيث صار مصداقاً لقوله تعالى «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الجزاء وحسن العاقبة إدفع بالتى هى أحسن أى ادفع بالسيّئة

حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة المطلقة أوأحسن ما يمكنك من الحسنات ، والثاني أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنّه ولّي حميم وما يلقيّها الاّ الذين صبروا بحبس النفس عن الانتقام و التبديل بالاحسن و ما يلقّيها الاّ ذوحظ عظيم من الخير ، و كمال النّفس ولقوله تعالى: « اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا و يدرؤن بالحسنة السيئة» ولقوله: « و الذين صبروا ابتغاء وجه ربّهم ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبي الدّار جنّات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب وسلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار » و لقوله: « ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون ».

اگر مردی أحسن على ما أسا ❋ بدی را بدی سهل باشد جزا

كما مر من السجاد عليه السلام و غيره في لؤلؤى الحلم.

(قصة عجيبة من احمد بن ابى خالد)

وقد نقل المحق السبزوارى في روضة الانوار في ذلك قصّة عجيبة غريبة عن أحمد بن أبي خالد بالنّسبة الى سليمان بن وهب وزير المتوكل وملخصه أن سليمان قال يوماً لاصحابه بعد أن ورد عليه أحمد في دار الوزارة وقدّمه على نفسه وعظّمه غاية التعظيم وانصرف لاجله عن مشاغله ، و كبر ذلك عليهم أنه كان أحمد والياً في مصر سنين عديدة فعزله المتوكل وولاني فيه وفوّض حسابه عليّ ، و قد بقي من حسابه سنتان: فلمّا وردت مصر طمعت على أحمد وطالبت منها أن ينقص من دخل الديوان ويزيد في خرجه مأتي ألف دينار فامتنع منه وقال : ما فعلت هذا لنفسي فكيف افعله لغيري فأمرت بحبسه وقيده حتى مضى عليه شهود وهو في حبسي وقيدي و كنت اتفكر في أمره فاذاً ارسل الي يوماً رقعة كتب فيه لي مهمّ فاحضرني عندك فقطعت انه رضى بما مولى فاحضرته مقيّداً فالتمس مني الخلوة فزاد يقين على يقيني في قبوله

المأمول فأمرت له بالسلوة فاذا رأيته يقول : بلغ أوان أن ترق قلبك على و ترحمنى وتخلصنى مما كنت فيه فلمّا ظهر منه خلاف ما تصوت و قطعت به من رقعته استولى على الغضب فسمته وشدّدت عليه القول، وقلت : هذا كان مهمّك الذّى كتبته الى لتسخرنى فقال : أليس بدّ من ذلك فقلت لامفرّ لك إلا أن تفعل ما أمرتك به فلمّا آيس منى أظهر خطّاً ودفعه الىّ فلمّا نظرت فيه رأيت أنّ المتوكّل كتب فيه ان سليمان معزول وأحمد منصوب وعليه حسابه وأخذ ما يرد عليه فاذاً عرض على من هول هذه الرقعة ماكاد اغشى عليه فاذاً دخل أمير البلد مع جمّ غفير عاهدهم و أعلمهم بالخطّ فقفلوا بيوتى وخزائنى وأخذوا غلمانى وأرادوا أن يقيّدونى فمنعهم منه ثم قال لى : ليس فى مصر بيت يسع خدمك كن أنت فى مكانك هذا و أنا أحصل مكاناً آخر فقام وأمر برفع الاقفال من بيوتى وخزائنى ، و باطلاق غلمانى وخدمى وكان يرسل الى كل يوم الهدايا و التحف ، وكان يحضرنى ويجىء عندى كل يوم صباحاً ومساء تلطّفاً واكراماً لى حتى مضى شهر فجاء يوماً وقال : مر كاتبك أن يكتب على حساب المصر فى هذه المدّة فامرته به وسلّمته اليه فاذن لى بالخروج الى بغداد عند الخليفة فخرجت غداً من مصر مع ما معى فجاءهو وأمير مصر وقال لى قف المنزل الاول حتى أرسل معك جماعة فان الطريق غير آمن فعرض على من هذا الكلام دهشة عظيمة و ايقنت أنّه غرّنى بافعاله وأراد ان اخرج جميع ما معى من الاموال والخزائن ثم يرسل ان يأخذوها منّى ويفعل بى من الحبس والتّيد ما فعلته به ثم يطالبنى بما امر به فسرت خائفاً الى المنزل مترصّداً للبلاء فلمّا كان من صبيحة الغد رأيت عسكراً متوجهين الينا فما خلت فى حقّهم الاّ انهم جاؤا لنهب أموالى ، و حبس نفسى فد خلنى من الخوف والدهشة ما دخلنى فأمرت الغلمان بالتفتيش عنهم فرجعوا واخبرونى بانه أحمد بن ابى خالد مع جيشه فخرجت من خيمتى وأستقبلته و سلّمت عليه فلّما جاء وجلس طلب منى الخلوة فانتهيت بما خلت من الانتقام فزال عقلى وتحيّرت فى أمرى فأمرت بالخلوة فقال لى : إنما اخرت ذهابك لان اراجع حساب السّنتين لاجل ما

أمرتني به في إمارتك وكنت ممتنعاً منه وكنت هذه المدة مشغولا به فاخرجت لك بالانصاف من حساب السنتين ثلاثين ألف دينار فحملتها على البقال فامر بقبضها فأمرت به وقبلت يده وقلت فعلت مالم يفعله البرامكة فمد يده و منعني منه فقيل هو يدى و رجلي ثم التمس مني القبول من مال نفسه خمسة آلاف دينار فانكرت عليه فحلف با لطلاق فقبلت منه ثم قال لي: تهيأت لك من الهدايا و التحف و نفايس المصر لارباب التوقع منك من حواشي الخليفة أشياء فدفع الى ثبتاً زاد قيمتها على عشرة آلاف دينار فأمرت بقبضها ثم امر باحضار ثوب مذهب و قال تم هذا على بخمسة آلاف دينار لكن اليوم لم يمكن تحصيل مثله بعشرة آلاف دينار فأمر بتسليمه الى فلما أخذته ونظرت فيه ما كنت رأيت مثله قط فهل تلومونني فيما فعلت له فقالوا: لا والله هو يليق بجميع التعظيمات والتبجيلات.

✿(قصة عجيبة من معن بن زائدة)✿

وفي زهر الربيع: خرج معن بن زائدة للصيد فتبع ظبياً وانفرد عن عسكره ثم إنه رآى رجلا معه حمار فقال: من أين؟ الى أين؟ قال معي قثاء في غير وقته فقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشهور قال: وكم أملت منه؟ قال الف دينار قال: كثير قال: خمسماة قال كثير قال: ثلثماة قال كثير قال ماتا دينار قال كثير قال ماة دينار قال: كثير قال خمسين قال كثير قال: فلا أقل من الثلثين قال: فان قال لك كثير قال: ادخل أربع قوايم حماري في فرج إمرأته وارجع الى أهلي خائبا فضحك معن منه وسار حتى لحق بعسكره وقال لحاجبه: اذا اتاك شيخ على حمار بقثاء فادخله على فاتى بعد ساعة وادخله عليه فلم يعرفه لجلالته فقال له: ما الذي أتى بك يا أخا العرب؟ قال: املت الامير وأتيته بقثاء على غير أوانه قال: فكم املت منه؟ قال: ألف دينار قال: كثير قال: والله كان ذلك الرجل مشوماً على ثم قال خمسماة دينار قال كثير قال ثلثماة دينار قال كثير قال مائتا دينار قال كثير قال ماة دينار قال: كثير قال خمسين دينار قال: كثير قال: فلا أقل

من الثلثين فضحك معن فعلم الاعرابى انه صاحبه فقال ياسيّدى إن لم تجب الى الثلثين فا لحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن ثم دعا بو كيله فقال أعطه ألف دينار وخمسمأة دينار وثلاثمأة دينار ومأتا دينار ومأة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً أودع الحمـار مكانه فبهت الاعرابى وتسلّم الالفى دينار ومأة و ثمـانين دينـاراً .

﴿فى فضيلة حسن الخلق﴾

اقول : فى فضل حسن الخلق وجزيل ثوابه و كونه مذيباً للذنوب كالشمس للجليد ، وفى أنّ الله أعار اعدائه من أخلاق أوليا ئه لحكمة فجعلهم حلماءِ كاظمين عافين حسن الخلق ، وفى فائدة جليلة نافعة لاهلها قال أبو عبدالله عليه السلام : مايقدم المؤمن على الله عزّ وجلّ بعمل بعد الفرايض أحبّ الى الله من أن يسع النّاس بخلقه. وفى خبر آخر عن السجّاد عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مايوضع فى الميزان امرءٍ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق وله أجر الصّائم القائم ويميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد و يعطى أجر المجاهدين فى سبيل الله وفى خبر عنوان صحيفة المؤمن حسن الخلق. وفى خبر آخر انه نصف الدّين وأفضل ما أعطى المرء .

وقال صلى الله عليه وآله: انّ صا حب الخلق الحسن له مثل أجر الصّائم القا ئم .

وقال أبو عبدالله عليه السلام :إن الله ليعطى العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد فى سبيل الله يغدو عليه ويروح .

وقال عليه السلام : ان حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصّائم القائم .

وقال : ابو عبدالله عليه السلام : اذا خالطت الناس فان استطلت أن لا تخالط أحداً من الناس الاّ كانت يدك العليا عليه فافعل فان العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له حسن خلق فيبلغه الله بخلقه درجة الصّائم القائم .

وقال ابو جعفر عليه السلام : ان أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً .

وقال أبو عبدالله عليه السلام : أربع من كنّ فيه كمل ايمانه ، وان كان من قرنه الى قدمه ذنوباً لم ينقصه ذلك وهو الصّدق واداء الامانة والحياء وحسن الخلق . وقال صلى الله عليه وآله: أكثر ما تلج به أُمتي الجنّة تقوى الله وحسن الخلق ، وقال : عليكم بحسن الخلق فانّ حسن الخلق في الجنّة لامحالة وايّاكم وسوء الخلق فانّ سوء الخلق في النّار لامحالة. وعن عبدالله بن سنان قال قال أبو عبدالله عليه السلام : انّ الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد .

وفي خبر آخر قال : أوحى الله تبارك و تعالى الى بعض أنبيائه الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد. وقال عليه السلام : لو علم الرّجل ماله في حسن الخلق لعلم أنه المحتاج الى خلق حسن فانّ الخلق الحسن يذيب الذنوب كما يذيب الماء الملح. وفي رواية قال عليه السلام : ان الخلق الحسن يذيب الخطيئة كما يذيب الشمس الجليد، و قال : حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك يجرّه الى الخير، والخير يجرّه الى الجنّة، وسوء الخلق زمام من عذاب الله انف صاحبه والزمام بيد الشيطان، والشيطان يجرّه الى الشرّ والشرّ يجره الى النّار. وقال عليه السلام :ما احسن الله خلق عبد ولاخلقه الا استحيى أن يطعم لحمه النار يوم القيامة. وقال اسحق : قال ابو عبدالله عليه السلام: إنّ الخلق منيحة يمنحها الله عزّ وجلّ خلقه فمنه سجيّة ، ومنه نيّة فقلت: فايّتهما أفضل؟ فقال: صاحب السّجية هو مجبول لايستطيع غيره ، وصاحب النيّة يصبر على الطّاعة تصبّرا فهو أفضلها . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للحديث، وأداكم للامانة وأوفاكم للعهد وأحسنكم خلقاً وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أفاضلكم أحسنكم اخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطّاء رحالهم وقال امير المؤمنين عليه السلام : وحسّن مع جميع النّاس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنّوا اليك ، واذا متّ بكوا عليك، وقالوا : انّا لله وإنّا اليه راجعون ولاتكن من الذين يقال عند موته الحمد لله ربّ العالمين. وقال الصّادق عليه السلام : يا إسحق صانع المنافق بلسانك وأخلص ودّك للمؤمن و إن جالسك يهودي فاحسن مجالسته . و في الفقيه

سئل الصّادق عليه السلام : ماحدّ حسن الخلق؟ قال : تلين جانبك وتطيب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن .

﴿في ان الله اعطا اعدائه اخلاقاً حسنة ليسلم اوليائه﴾

وقال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله اعار أعدائه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش أوليائه مع أعدائه في دولاتهم .وفي رواية اخرى ولولا ذلك لما تركوا وليّاً لله إلّا قتلوه .

اقول : يأتي في لؤلؤ ذم الحسد بيان لطيف لهذا الحديث. وقال أبوعبدالله عليه السلام : البرّ و حسن الخلق يعمر ان الدّيار ويزيدان في الاعمار. وقال بحر السقّا : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يابحر، حسن الخلق يسرّ ثم قال : الا أخبرك بحديث ماهو في يدي أحد من أهل المدينة؟ قلت : بلى قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الانصار وهو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النّبي صلى الله عليه وآله فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النّبي شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاث مرّات،فقام لها النّبي في الرّابعة وهي خلفه فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت، فقال لها النّاس فعل الله بك، وفعل حبست رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات لاتقولين له شيئاً ولاهو يقول لك شيئاً ماكانت حاجتك اليه؟ قالت ان لنا مريضاً فارسلني أهلي لاخذ هدبة من ثوبه ويستشفي به فلمّا أردت أخذها رآني فقلم فاستحييت منه أن آخذها وهو يراني واكره أن أستامرها في أخذها فاخذفتها. وقال أبوعبدالله عليه السلام :هلك رجل على عهد النّبي صلى الله عليه وآله يأتي الحفّارين فاذا بهم لم يحفروا شيئاً وشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالو يارسول الله مايعمل حديدنا في الارض فكانّما نضرب به في الصّفاء فقال : ولم؟ان كان صاحبكم لحسن الخلق ايتوني بقدح من ماء فأتوه فادخل يده فيه ثم رشّه على الارض رشاً ثم قال : احفروا قال فحفرا لحفّارون فكانّما كان رملايتها يل عليهم، وفي الامالي عن السجّاد عليه السلام انّ أمير المؤمنين قدم اسيراً ليضرب

عنقه فهبط جبرئيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: لا تقتله فانه حسن الخلق سخى في قومه فقال النبى صلى الله عليه وآله: ياعلى امسك فان هذا رسول ربى يخبرنى انه حسن الخلق سخى في قومه فقال: المشرك تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك؟ قال نعم قال والله ماملكت درهماً مع أخ لى قط و لاقطبت وجهى فى الحرب وأنا اشهد ان لااله الا الله وانك رسول الله: فقال رسول الله هذا ممن جر حسن خلقه و سخائه الى جنات النعيم.

(فى ان المرئة فى الجنة لاحسن الزوجين خلقاً)

فائدة: عن النبى فى المرأة لها زوجان فتد خل الجنة فلايهما تكون؟ قال: لاحسنهما خلقاً كان معها فى الدنيا ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة. وفى رواية تخير أحسنهما خلقاً وخيرهما لاهله. وفى اخرى أعطيت فى الجنة باشدهما حباً معها فى الدنيا. وعن الصادق عليه السلام إنه سئل عن الرجل المؤمن له إمرأة مؤمنة يدخلان الجنة تتزوج أحدهما الاخر قال عليه السلام: ان الله حكم عدل، الخيار مع أفضلهما مقاماً فى الاخرة وعن حذيفة أنه قال لامرأته: ان تريدى أن تكونى زوجتى فى الجنة فلاتزوجى بعدى فان المرأة لاخر ازواجها فلذلك حرم الله تعالى على أزواج النبى صلى الله عليه وآله أن يزوجن بعده وقال صلى الله عليه وآله: انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وفى إرشاد القلوب قال رجل للرضا عليه السلام: ماحد حسن الخلق؟ فقال: ان تعطى الناس من نفسك ماتحب أن يعطوك ماله فقال: أحب أن أعرف كيف أنا عندك فقال انظر كيف انا عندك.

أقول: قدمرت فى الباب فى اللؤلئين الاولين من صدره قصص كثيرة شريفة فى ملاحظتها مدخل عظيم فى حصول حسن الخلق، وطلاقة الوجه، والتواضع الاتيين.

☼(في فضيلة طلاقة الوجه وحسن الخلق وذم سوء الخلق)☼

لؤلؤ : في فضل طلاقة الوجه ، وحسن البشر ، والكلام عند ملاقات الناس سيّما الاهل والعيال وفيماورد في ذمّ العبوس وعقاب سوء الخلق ، وزعارة اللسان وفيه قصّة ابتلاء سعد مع جلالة قدره بضمّة القبر لكونه سيّء الخلق في أهله وفي ذمّ الخرق والسفه قال أبوعبدالله : ثلاث من أتى الله بواحدة منهنّ أوجب الله له الجنة: الانفاق من اقتار والبشر لجميع العالم، والانصاف من نفسه. وفي خبر آخر قال : يا بني عبدالمطلب إنكم لن تسعوا النّاس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حسن البشر يذهب بالسّخيمة وقال ابوجعفر عليه السلام : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل فقال : يارسول الله أوصني فكان فيما أوصاه أن قال ألق أخاك بوجه منبسط وقيل لابي عبدالله : ما حدّ حسن الخلق ؟ قال: تلين جناحك ، وتطيب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن .

وقال : عليه السلام :يا كميل أحسن خلقك وأبسط جليسك ولا تنهرنّ خادمك وقال عليه السلام : صنايع المعروف، وحسن البشر يكسبان المحبّة ويدخلان الجنة. وقال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث يصفين ودّ المرء لاخيه المسلم يلقاه بالبشر إذا لقيه ويوسّع في المجلس اذا جلس اليه ، ويدعوه بأحب الاسماء اليه ، وعنه صلى الله عليه وآله قال:حق المؤمن على المؤمن أن يسمّيه ويدعوه بأحب الاسماء والالقاب عنده. وقال ابوجعفر عليه السلام : في قول الله تعالى « و قولوا للنّاس حسناً » قولوا للنّاس احسن ما تحبون ان يقال فيكم .

وقال الصادق عليه السلام : فيه قولوا للناس حسناً كلّهم مؤمنهم و مخالفهم أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره ، واما مخالف فيكلّمهم بالمدارات لاجتذابهم الى الايمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين. ثم قال: إن مدارات أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزله اذا استأذن عليه عبدالله بن ابي مسلول فقال رسول الله : بئس أخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل عليه بشر

فى وجهه فلمّا خرج قالت له عايشة : يارسول الله قلت فيه ماقلت : وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعويش ياحميراء ان شرّ النّاس عند الله يوم القيمة من يكرم اتّقاء شرّه ، وقال : الانقباض من النّاس مكسبة للعداوة.

وقال : البخل وعبوس الوجه يبعّدان من الله ، ويدخلان النّار وقدمرّ فى خبر انّه قال : وسوء الخلق زمام من عذاب الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان ، والشيطان يجرّه الى الشرّ ، والشرّ يجرّه الى النّار ، وقال عليه السلام : وسوء الخلق فى النار لامحالة وقال أبو عبدالله: أوحى الله إلى بعض أنبيائه الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل. وقال عليه السلام : انّ سوء الخلق ليفسد الايمان كما يفسد الخلّ العسل. وقال النّبى صلى الله عليه وآله وسلم : ليس لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل و كيف ذلك يارسول الله؟ قال : لانّه إذا تاب من ذنب وقع فى ذنب أعظم منه. وفى خبر آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلى لكل ذنب توبة الاّ سوء الخلق فان صاحبه كما خرج من ذنب دخل فى ذنب وقال عليه السلام إنّ السّفه خلق لئيم يستطيل على من هو دونه ويخضع لمن هو فوقه وقال من ساء خلقه عذب نفسه وقد ورد عن أبى عبدالله انّه قال : أبغض خلق الله عبد اتقى النّاس لسانه.

اقول : يأتى فى أواخر الباب العاشر اقسام المعاصى الصّادرة عن اللسان والعقابات المترتبة عليه.

حسن خلق ارمى نباشد در كسى گرچه باشد كس بود بس نا كسى

٭(قصة من سعد بن معاذ فى سوء خلقه)٭

وقد روى: انّ سعد بن معاذ مع جلالة قدره بحيث شيّع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجبرئيل مع سبعين ألفاً من الملئكة جنازته بلاحذاء ولارداء : وحملا هابل فى الفقيه وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ردائه فى جنازته فسئل عن ذلك؟ فقال : انّى رأيت الملئكة قد وضعت ارديتها فوضعت ردائى قد أصابته ضمّة القبر لانّه كان فى خلقه من اهله سيئاً كما قال الصّادق (ع) اتى رسول الله (ص) فقيل له انّ سعد بن معاذ قدمات فقام رسول الله (ص) وقام أصحابه

معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلمّا أُنحنط و كفّن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السّرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر فنزل رسول الله حتى لحده وسوى اللّبن عليه وجعل يقول: ناولني حجراً ناولني تراباً رطباً يشدبه مابين اللبن فلمّا فرغ وحثى التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله انى لاعلم انه سيبلى و يصل البلى اليه ولكنّ الله يحب العبد اذا عمل عملا أحكمه فلمّا أن سوّى التربة عليه قالت امّ سعد: من جانب ياسعد هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا امّ سعدمه ولا تجرئى على ربك فان سعد قد اصابته ضمة قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع النّاس فقالوا له يا رسول الله: لقد رأيناك صنعت على سعد مالم تصنعه على أحد انّك تبعت جنازته بلا رداءٍ ولا حذاءٍ قال صلى الله عليه وآله: إن الملائكة كانت بلا رداءٍ ولا حذاءٍ فتأسّيت بها و قالوا كنت تأخذه يمنة السرير مرة، ويسرة السّرير مرّة قال: كانت يدى فى يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ قالوا امرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته فى قبرة ثم قلت إنّ سعداً قد أصابته ضمة قال: فقال صلى الله عليه وآله نعم انه كان فى خلقه من اهله سيئاً .وفى خبر آخر قال: انّ سعداً لمّا مات شيّعه سبعون الف ملك، وقام رسول الله صلى الله عليه وآله على قبره فقال: ومثل سعد يضمّ فقالت امه هنيئاً لك يا سعد فقال لها رسول الله: ياام سعد لا تحتمى على الله فقالت يارسول الله: قدسمعنا له وما تقول فى سعد فقال أنّ سعداكان فى لسانه غلظ فى اهله:وفى ثالث قال: رسول الله صلى الله عليه وآله خرج فى جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه الى السماءِ ثم قال: مثل سعد يضمّ قال قلت جعلت فداك أنا نتحدّث انّه كان يستخف بالبول فقال: معاذ الله انما كان زعارة فى خلقه على أهله قال فقالت امّ سعد: هنيئاً لك يا سعد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا امّ سعد لا تحتمى على الله

(فى علو مقام سعد بن معاذ)

وفى ناسخ التواريخ لما مات سعد نزل جبرئيل و قال لرسول الله صلى الله عليه وآله

من مات من اصحابك؟ رأيت أبواب السماء مفتوحة له فقال رسول الله : تحرك العرش لموته وفي خبر آخر قال ﷺ لامه : في تسليته لها اهتزله العرش .

وفي الرواية : لما ذهب النبيّ ﷺ في بيته للتشييع كان يمشي على الاصابع ويقول: ما كان موضع قدم لكثرة الملئكة ، و قال: كلما رفعت قدمي كان الملك يرفع جناحه لموضع قدمي ، وقال الاصحاب له : كان سعد رجلا عظيم الجثة ، و كان على كاهلنا في غاية الخفة قال ﷺ :رأيت كان الملئكة يحملون جنازته.

اقول : يأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل سورة الاخلاص سبب استحقاقه صلاة الملائكة عليه وتشييعهم لجنازته ورواية في ان هؤلاء الملائكة كانوا تسعين الف ملك . ونقل عن لقمان الحكيم انه قال : ينبغي للعاقل أن يكون في اهله كالصبي يعني في المزاح وحسن الخلق بالملاعبة والمطائبة فاذا كان في القوم كان رجلا ويأتي في الباب السادس في لؤلؤ ماورد في فضل خدمة العيال وفي لؤلؤ ماورد في فضل الانفاق على العيال والاولاد مزيد وضوح وأجر جزيل لذلك وقال ابوجعفر عليه السلام :من قسم له الخرق حجب عنه الايمان وقال رسول الله : لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله اقبح منه ، وقال إن السفه خلق لئيم يستطيل على من هو دونه ويخضع لمن هو فوقه .

٭(في فضيلة التواضع)٭

لؤلؤ :في التواضع وعظم مقامه وجزيل ثوابه قال الله تعالى:ولا تصعر خدك للناس اى لاتمل وجهك من الناس تكبراً ولا تعرض عمن يكملك استخفافاً به ، ولا تعرض عمن بينك و بينه شيء إذا لقيك «و لا تمش في الارض مرحاً» اى بطراً وخيلا بل كن من الذين يمشون في الارض هوناً ان الله لايحب كل مختال فخور على الناس وأمر به أشرف خلقه محمد ﷺ بقوله:واخفض جناحك لمن تبعك من المؤمنين، ومدح قوماً بقوله: «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» كمامر بيانه في صدر الباب ، وبقوله أذلة على المؤمنين ، وبقوله:رحماء بينهم وورد عنهم عليهم السلام له مدحاً كثيراً واجراً جزيلا قال

قال الصادق عليه السلام : التواضع مزرعة الخشوع والخشية و الحياء ، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله ، وفي الرواية انه قال : يباهي الله الملائكة بالذين يتواضعون لله و قال عيسى عليه السلام : يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا : قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسّل أقدامهم فقالوا : كنا نحن أحق بهذا يا روح الله فقال: انّ احق النّاس بالخدمة لعالم إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في النّاس كتواضعي لكم. و قال ايضاً : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر و كذلك بالسّهل ينبت الزّرع لا في الجبل. وفي الحديث قال تعالى لعيسى : كن في التواضع مع خلقي كالارض تحت اقدامهم .و قد روى انّه قال : و اذا خشى الكبر فليأكل مع عبده وخادمه وليحلب الشّاة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرائيل : انى أحبّ أن أريك في صورتك التي في السماء الى أن قال جبرئيل : ولو رأيت اسرافيل و رأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السّابعة وأن العرش لعلى كاهله وانه ليتضائل أحيانا مخافة الله حتى يصير مثل الوصع ، والوصع با لتحريك و بالسكون طاير أصغر من العصفور. وقال عليه السلام: طوبى لمن تواضع لله في غير منقصة أو أذل نفسه في غير مسكنة وقال يا عيسى : ان لطم أحد خدّك الايمن فاعطه الايسر وتقرّب اليّ بالمودة بجهدك وأعرض عن الجاهلين. وقال عليه السلام : أوحى الله الى موسى عليه السلام إنما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي . وفي خبر آخر عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اوحى الله عزو جلّ الى موسى أن ياموسى أتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال : يا رب و لم ذاك؟ قال فأوحى الله تبارك و تعالى اليه يا موسى اني قلّبت عبادي ظهر البطن فلم أر أذل لي نفساً منك فأحببك أن ارفعك من بين خلقي.

❁(في سبب نبوة موسى)❁

وفي رواية اخرى قال : انّي قلبت عبادي ظهر البطن فلم اجد فيهم احداً اذل لي نفساً منك ياموسى إذا صليت وضعت خدك على التراب أوقال : على الارض

وقد مرّ في ذيل اللؤلؤ الاول من صدر الباب وجه آخر لاختياره تعالى إياه للنبوة تذكره ينفعك في التواضع ايضاً. وقال ابوعبدالله عليه السلام : فيما اوحى الله الى داود يا داود كما أن أقرب النّاس الى الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون

و في ثواب الاعمال عن الصادق قال : ان علياً عليه السلام قال : ما من أحد من ولد آدم الو ناصيته بيد ملك فان تكبر جذب بناصيته إلى الارض. ثم قال له: تواضع وضعك الله وإن تواضع جذب بناصيته وقال له: ارفع رأسك رفعك الله ولاوضعتك بتواضعك الله

وعن عمّار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان في السماءِ ملكين موكّلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ، ومن تكبر وضعاه. وفي ارشاد القلوب للدّيلمي روى ان ملكي العبد الموكّلين به إن تواضع رفعاه ، وإن تكبر وضعاه والشرف في التواضع ، والعز في التقوى ، والغنى في القناعة ، و أحسن ما كان التواضع في الملوك و الاغنياءِ ، وأقبح ما كان التكبر في الفقراءِ .و في خبر قال صلى الله عليه وآله :ياعلي والله لو أنّ الوضيع في قعر بئر لبعث الله اليه ريحاً ترفعه فوق الاخيار في دولة الاشرار وقد أمر الله نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله بالعفو عن النّاس والاستغفار لهم ، والتواضع بقوله: «ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم و استغفر لهم » و قال أبوعبدالله عليه السلام: افطر رسول الله عشية خميس في مسجد قبا فقال : هل من شراب ؟ فأتا أويس بن خولي الانصارى بعس مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال :شرابان يكتفى بأحدهما من صاحبه لا أشربه و لا احرّمه و لكن اتواضع لله فان من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر خفضه الله .

٭(قصة في تواضع النجاشي)٭

وقال أبوعبدالله عليه السلام : أرسل النجّاشي إلى جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب وعليه خلقان الثياب قال فقال جعفر فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال فلمّا رآى ما بنا وتغيّر وجوهنا قال : الحمدلله

الذى نصر محمداً وأقر عينه الأبشر كم ؟ فقلت : بلى ايها الملك فقال : انه جائنى الساعة من نحو أرضكم عين من عيونى هناك فأخبرنى ان الله عزوجل قد نصر نبيه محمداً صلى الله عليه وآله واهلك عدوه واسر فلان وفلان وفلان والتقوا بواد يقال له بدر كثير الاراك لكأنى انظر اليه حيث كنت أرعى لسيدى هناك وهو رجل من بنى ضمرة فقال له جعفر ايها الملك فمالى أراك جالساً على التراب وعليك هذه الخلقان فقال له: ياجعفر انا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمة فلما أحدث الله عزوجل لى نعمة بمحمد صلى الله عليه وآله أحدثت لله هذا التواضع فلما بلغ النبى قال لاصحابه : ان الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا يرحمكم الله، وان التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وعن أمير المؤمنين عليه السلام فى تفسير «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الارض و لافساداً» أنه قال : الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل فى هذه الاية ، وكان يمشى فى الاسواق وهو دال يرشد الضال ، ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقره هذه الاية. وفى رواية أن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها . وعن الصادق عليه السلام العلو الشرف، والفساد البنا . ونقل عن النبى صلى الله عليه وآله إنه كان اذا دخل منزلا قعد فى أدنى المجلس اليه حين يدخل كمامر فى الباب الاول مع جملة من أحواله فى التواضع وغيره فى لؤلؤ سلوكه، وقال من جلس بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم . وقال أبوعبدالله عليه السلام : من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس وان تسلم على من تلقى وأن تترك المراء وإن كنت محقاً ولا تحب ان تحمد على التقوى . وقال : من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه . وروى ان السجاد عليه السلام يمشى مشية كان على رأسه الطير لايسبق يمينه شماله ، وان الرضا عليه السلام دخل الحمام وكان فيه رجل لايعرفه فقال له دلكنى فاشتغل عليه السلام بتدليك الرجل حتى اجتمع الناس وهو يدلكه حتى تم . وقد مرت فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوك سلمان قصص من شدة تواضعه لله منها قصة حمله الزنبيل لرجل

لا يعرفه في أيام إمارته فراجعها.وقال يونس :نظر أبو عبدالله الى رجل من أهل المدينة قد اشترى لعياله شيئاً وهو يحمله فلمّا رآه الرجل استحيى منه فقال له أبو عبدالله عليه السلام : اشتريته لعيالك وحملته اليه أما و الله لولا أهل المدينة لاحببت أن اشترى لعيالي الشيء ثم احمله اليهم.وقال أبو عبدالله : مرّ علي بن الحسين عليه السلام على المخدومين وهوراكب حماره وهم يتغذون فدعوه الى الغذاء فقال اما انى لولا انى صائم لفعلت فلما صار الى منزله أمر بطعام فصنع و أمر أن يتنوّقوا فيه ثمّ دعا هم فتغذوا عنده وتغذى معهم وفي خبر آخر مر الحسين بن علي عليهما السلام بمساكين قد بسطوا كساءلهم فالقوا عليه كسراًفقالوا : هلمّ يابن رسول الله فثنى رجله ونزل وأكل معهم ثم قال: قداجبتكم فاجيبوني قالوا نعم و قاموا معه حتى أتى منزله فقال للرّباب : اخرجي ما كنت تدخرين. وفي الخبر ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان اصعد الجبال لمناجاتي فكان هناك جبال تطاولت وطمع كل واحد يكون هو المقصود الا جبلا صغيراً احتقره و قال أنا أقل أن يصعد اليّ نبي الله لمناجات رب العالمين فاوحى الله اليه أن أصعد ذلك الجبل فانه لايرى لنفسه مكاناً ، وفي خبر آخر قال أبو بصير: دخلت على ابي الحسن موسى عليه السلام في السنة التي قبض فيها أبو عبدالله عليه السلام فقلت : جعلت فداك مالك ذبحت كبشاً ونحر فلان بدنة فقال : يااباامحمد ان نوحاً عليه السلام كان في السفينة ، و كان فيها ماشاء الله و كانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء وخلّى سبيلها نوح فاوحى الله عزوجل الى الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال: فقال نوح عليه السلام :عند ذلك ياماري اتقن وهو بالسّريانيّة يارب أصلح قال فظننت أنّ أبا الحسن عرّض بنفسه عنه ويأتي في لئالي ذمّ التكبّر ما يزيدك بصيرة على بصيرتك الحاصلة ممّا مرّ في هذا اللؤلؤ ويأتي هناك في لؤلؤ الاشارة الى عمدة أسباب التكبّر طريق سلوكك مع أهلك وعيالك ، وخادمك ومن دونك . ومرّ في الباب الاول في لؤلؤ سلوك نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم سلوكه في التواضع فلا تغفل عنها فان لك في الرجوع اليها تنبيهات نافعة .

(في الرفق مع الناس وفوائده)

الرابع :فيما ورد في فضل الرفق مع الناس سيّما الاهل والخدم ، وفي عظم مقامه عندالله وفي فوائده الدنيوية قال أبوجعفر عليه السلام : ان لكل شيء قفلا ، و قفل الايمان الرفق، وقال عليه السلام :من قسم له الرفق قسم له الايمان،وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :لوكان الرفق خلقاً يرى ماكان مما خلق الله شيء أحسن منه،وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اصطحب إثنان الاّ كان أعظمهما اجراً وأحبّهما الى الله أرفقهما بصاحبه. وقال هشام : قال لي ابوالحسن عليه السلام وجرى بيني وبين رجل من القوم كلام فقال لي أرفق بهم فان كفر أحدهم في غضبه ولا خير فيمن كان كفره في غضبه. و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الرّفق لم يوضع على شيء الاّ زانه و لانزع من شيء الاّ شأنه .وقال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الله رفيق يحبّ الرفق فمن رفقه بعباده تسليله أضغانهم ومضادة قلوبهم لهواهم وقلوبهم ومن رفقه بهم أنه يدعهم على الامر يريد إزالتهم عنه ر فقاً بهم لكيلا يلقى عليهم عرى الايمان ومثاقلته جملة واحدة فيضعفوا فاذا أراد ذلك نسخ الامر بالاخر فصار منسوخاً.وعن أحدهما قال: إن الله رفيق يحبّ الرفق ، ومن رفقه بكم تسليل أضغانكم ومضادة قلوبكم وانه ليريد تحويل العبد عن الامر فيتركه عليه حتى يحوّل بالناسخ كراهيّة تثاقل الحق عليه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يحبّ الرفق ويعين عليه فاذا ركبتم الدواب العجف فانزلوها منازلها فان كانت الارض مجذبة فانجوا عنها ، وإن كانت مخصبة فانزلوا منازلها.وعن أبي جعفر عليه السلام قال :ان الله عزوجلّ رفيق يحبّ الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف. وقال:أيمّا اهل بيت اعطوا حضّهم من الرفق فقد وسع الله عليهم في الرزق والرفق في تقدير المعيشة خير من السّعة والرّفق لايعجف عنه شيء، والتبذير لايبقى معه شيء ان الله عزّ وجل رفيق يحبّ الرفق وقال الكاظم عليه السلام: الرفق نصف العيش.وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ في الرّفق الزيادة والبركة و من يحرم الرّفق يحرم الخير ،وقال ابوعبدالله عليه السلام:مازوى الرّفق عن أهل بيت الاّ زوى عنهم الخير وقال صلى الله عليه وآله : الرّفق يمن والخرق شوم . وقال ابوعبدالله عليه السلام : من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس.

اقول: من أعظم موارد هلكة ترك الرفق و المداراة الاتية الأهل والعيال والخدم والجار حتى ورد في قوله تعالى: «ولنسكننكم الارض من بعدهم» إنه قال: من أذى جاره ورّثه الله داره. وقد نقل في الروضة ان عمر بن عبدالعزيز في زمان خلافته كان يكتب ليلة شيئاً فنقص دهن سراجه وكان عنده ضيف فاستأذن منه الضيف ليقوم و يدهن السراج فقال ما كان من المروّة إستخدام الضيف فقال: ادعوا الجارية لتقيم به فقال عمر: لمثل هذا المهمّ القليل لاينبغي أن يكدّر الرّجل الراحة على الخادم ومن دونه فقام وجاء بالدهن وقال مانقص هذا من عمر شيئاً .

٭(في فضيلة المداراة مع الناس)٭

لؤلؤ: فيما ورد في فضل المداراة مع الناس وعظم نفعه، وفي فضل قبول العذر من المعتذر والمتنصّل وفي حمل فعل المسلم وقوله على الصّحة الى سبعين محملا. وقال ابو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مداراة الناس نصف الايمان والرّفق بهم نصف العيش ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: خالطوا الابرار سرّاً و خالطوا الفجار جهاراً ولا تميلوا عليهم فيظلموكم فانه سيأتي عليكم زمان لاينجو فيه من ذوي الدين الاّ من ظنوا انّه إبله وصيّر نفسه على أن يقال انه إبله لاعقل له، وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله: أمرني ربي بمداراة النّاس كما أمرني بأداء الفرايض، و قال صلى الله عليه وآله ثلاث من لم تكن فيه لم يتم له: عمل ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به النّاس، وحلم يردّ بـه جهل الجاهل وقال أبوجعفر عليه السلام: جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول لك دار خلقي، وقال عليه السلام في التورية: مكتوب فيما ناجى الله عزوجل به موسى بن عمران يا موسى اكتم مكتوم سرّي في سريرتك وأظهر في علانيتك المداراة عنّي لعدوّي وعدوّك من خلقي ولا تسبّ لي عندهم باظهار مكتوم سرّي فتشرك عدوك وعدوّي في سبّي. وقال عليه السلام: انّ قوماً من الناس قلت مداراتهم للناس فالقوا من قريش وأيم الله ماكان باحسانهم بأخ وإن قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع ثم قال: من كفّ يده عن الناس فانما يكفّ عنهم يداً واحدة

ويكفون عنه أيدى كثيرة.

اقول : كفى فى فضل الرّفق والمداراة انه قال : رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس أى ملائمة النّاس وصحبتهم واحتمالهم لان لاينفروا و انه قال فى حديث : وأعقل الناس أشدهم مداراة للنّاس وإنه قال : لا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لابدّ من معاشرته حتى يجعل الله الى الخلاص منه سبيلا فانى وجدت جميع مايتعايش به الناس ، وبه يتعاشرون ملاء مكيال ثلثاه استحسان ، و ثلثه تغافل وان الله أمر نبيّه موسى و هرون حين أرسلهما الى أشقى خلقه وأعدى عدوّه فرعون بهما فقال لهما: «اذهبا الى فرعون فقولا له قولا ليّنا» ولقد نقل أن عابداً دخل على معوية ليعظه فقال له يا فاسق يا كلب هكذا تظلم الناس وأطال الكلام معه فقال : له معوية ياعابد أنت أفضل من موسى نبى الله أم هو أفضل منك ؟ فقال : بل موسى خير منى فقال له وأنا أشقى أم فرعون ؟ فقال: بل فرعون فقال ان فرعون لما ارسل الله اليه واعظين وهما موسى وهرون قال الله لهما «فقولا له قولا ليّنا لعلّه يتذكر أو يخشى» فامرهما الله سبحانه و تعالى بالكلام الليّن وأنت تعظنى بهذه الخشونة فاياك ان تغلظ القول فى الكلام والموعظة سيّما مع الملوك والامراء والأشراف والاهل و الخدمة وقال : عظموا أصحابكم ووقّروهم ، وقال: ليس منا من لم يحسن صحبته من صحبه ، ومخالفة من خالفه ، ومرافقة من رافقه ومجاورة من جاوره ، وممالحة من مالحه ، وقال: اذا كان القوم ثلاثة فلايتناجى منهم اثنان دون صاحبهما فان ذلك ممّا يحزنه ويؤذيه وفى رواية يغمه .وقال رسول الله ﷺ : من عرض لاخيه المسلم المتكلّم فى حديثه فكأنما خدش وجهه.

٭(فى قبول عذر المتعذر)٭

وقال رسول الله ﷺ : ياعلى من لم يقبل من متنصّل عذراً صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتى وقال رسول الله ﷺ: ألا انبئكم بشرّ النّاس ، قالوا بلى يارسول الله قال : من أبغض النّاس وأبغضه النّاس ثم قال :الا أنبئكم بشرّ من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال: الذى لايقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولايغفر ذنباً و قد مرّ قريباً فى ذيل

لؤلؤ فضل العفو عن النّاس حديث تذكره يناسب المقام.

«في قبول عذر المعتذر وان شهد خمسون قسامة»

و في خبر عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال قلت له جعلت فداك الرّجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فأسئله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي : يا محمد كذّب سمعك وبصرك عن أخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه و كذّبهم لا تذيعنّ عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروّته فتكون من الذين قال الله في كتابه : «الذين يحبّون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم »

«في تكذيب السمع و البصر في قبول العذر»

قال في الانوار : قوله الشيء الذي أكرهه شامل لما كان في حقّ المنقول إليه أو مطلقاً كما هو المفهوم من التنظير بالاية ، وامّا تكذيب القسامة فلا ينافي ثبوت الحدود عليه بالشاهدين أو الاربعة لان هذا الكلام عند غير الامام وقوله كذّب سمعك وبصرك معناه أن ماترى منه وتسمع من المكروهات ينبغي أن تتكلف لها محامل شديدة ، وتوجيهات قريبة أو بعيدة ، وتقول : انما قال هذا أو فعل هذا لهذا الوجه السّايغ فتكون في هذه التوجيهات قد كذّبت سمعك وبصرك حيث إنهما أتهماه وأخذ بظاهر كلام من غير تأويل والاّ فلا معنى لتكذيب العين بعد ان رأت ، و الاذن بعد أن سمعت .وفي خبر قال النّبي صلى الله عليه وآله : ولوان احداً اساء اليك ثم تحوّل الى جانبك الايسر فاعتذر عندك فاقبل عذره.وفي آخر قال علي بن الحسين عليه السلام لولده: ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول اليك عن يسارك فاعتذر اليك فاقبل عذره وفي الكافي ان رسول الله و أبا الحسن صلوات الله وسلامه عليهما قالا : التورّد الى الناس نصف العقل وقال امير المومنين عليه السلام : ضع أمر اخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلّبك منه

ولاتظنن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد في الخير محملا. وفي خبر آخر قال: احمل ما سمعت من اخيك على سبعين محملا من محامل الخير فان عجزت فاقبل على نفسك وقل: التقصير منك حيث أعيت عليك محامل الخير. وفي خبر إنه عليه السلام سئل من المسافة بين الصدق والكذب فقال: بينهما مقدار كف فوضع كفه بين أذنه وعينه فقال: ما رأيت فهو الصدق وما سمعت فهو الكذب.

﴿في فضيلة العدل والانصاف﴾

لؤلؤ: فيما ورد في فضل العدل والانصاف وجزيل ثوابهما وعظم مقامهما اما الاول فقد قال الله تعالى: «ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال: «واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل» وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي خبر آخر نقله في جامع الاخبار قال عليه السلام: عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها، وصيام نهارها. وفي بعض الاخبار عدل الحاكم يوماً يعادل عبادة العابد خمسين سنة، وقال أبو عبدالله عليه السلام: ثلثة أقرب الخلق الى الله يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب إلى أن قال: ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، وقال العدل أحلى من الشهد والين من الزبد وأطيب ريحاً من المسك، وقال: العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن ما أوسع العدل اذا عدل فيه وان قل وقال: إتقوا الله واعدلوا فانكم تعيبون على قوم لايعدلون، وقال عليه السلام: احسنوا الى رعيتكم فانها اساريكم و قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلكم مسؤل عن رعيته ويأتي في الباب العاشر في لئالي عقاب الظالمين في لؤلؤ انه لايؤمر رجل على عشرة فما فوقهم الا جيئ يوم القيمة مغلولة يده الى عنقه، وفي لؤلؤ قبله عقاب أهل العدول عن العدل واهل الاغماض عن الحق في الدنيا والاخرة، واما الثاني فقال علي بن الحسين عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في آخر خطبة: طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيته، وصلحت سريرته، وحسنت

علانيته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و انصف الناس من نفسه
و في خبر آخر قال ابوعبدالله عليه السلام: من يضمن لى أربعة باربعة أبيات فى الجنة:
أنفق و لا تخف فقراً وافش السلام فى العالم وأترك المراء و إن كنت محقاً وأنصف
النّاس من نفسك و قال عليه السلام: سيّد الاعمال ثلاثة: انصاف النّاس من نفسك
حتى لاترضى بشىء الاّ رضيت لهم مثله ،وقال صلى الله عليه وآله :ثلاثة هم أقرب الخلق الى الله عزّ
وجل يوم القيمة حتى يفرغ من الحساب :رجل لم تدعه قدرته فى حال غضبه الى أن
يحيف على من تحت يده ، ورجل مشى بين إثنين فلم يمل مع احدهما على الاخر
بشعيرة ، ورجل قال بالحق فيما له وعليه.وقال رسول الله: ثلاث خصال من كن فيه أو
واحدة منهن كان فى ظلّ عرش الله يوم لا ظل الاّ ظلّه: رجل أعطى الناس من نفسه
ما هو سائلهم ، و رجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله رضى ،
ورجل لم يعب اخاه المسلم بعيب حتى ينفى ذلك العيب عن نفسه فانه لا ينفى منها
عيباً الا بداله عيب ، و كفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس .وقال أبوجعفر عليه السلام :ان لله
جنّة لايدخلها الاّ ثلاث أحدهم من حكم فى نفسه بالحق وقال بالحق .وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله : من واسى الفقير من ماله وأنصف النّاس من نفسه فذلك المؤمن حقاً .وقال
الحسن البزّاز قال لى أبوعبدالله عليه السلام : الا أخبركم بأشدّ مافرض الله على خلقه ؟ قلت
بلى قال: انصاف الناس من نفسك وقال عليه السلام: ماابتلى المؤمن بشىء أشدّ
عليه من خصال ثلاث يحرمها قيل وما هنّ ؟ قال :المواسات فى ذات يده والانصاف من
نفسه .وقال امير المؤمنين عليه السلام : ألا انّه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله الاّ عزاً
وفى الكافى جاء اعرابى إلى النبى صلى الله عليه وآله وهو يريد بعض غزوة فأخذ بغرز راحلته
فقال يا رسول الله علّمنى عملا أدخل به الجنة فقال : ما احببت أن يأتيه النّاس اليك
فاته اليهم وما كرهت أن يأتيه الناس اليك فلا تأته اليهم خلّ سبيل الراحلة وفيه
قال عليه السلام : أوحى الله الى آدم ترضى للناس ما ترضى لنفسك و تكره لهم ما تكره
لنفسك وقال ابوعبدالله عليه السلام :ماتدارى إثنان فى امر قطّ فاعطى احدهما النصف صاحبه
فلم يقبل منه الاادیل منه

(في مذمة الغضب)

لؤلؤ: في ذم الغضب ومفاسده، وفي عظم فوائد امساكه وجزيل ثواب الكف عنه، وفيما يعالج به الغضب وفي أن الغضب يكشف عن ضعف عقايد المغضب قال الله تعالى في ذمه: «واذا بطشتم بطشتم جبّارين» بارتكاب العظائم والعقوبة على الغضب بغير حق وقال رسول الله: الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخلّ العسل وفي الجامع قال الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصّبر العسل. وفي خبر آخر قال: أركان الكفر أربعة: الرغبة، والرّهبة، والسّخط، والغضب وقال أبوعبدالله عليه السلام: كان أبي يقول أيّ شيء اشدّ من الغضب ان الرجل ليغضب فيقتل النفس التّي حرّم الله، ويقذف المحصنة

وقال عليه السلام: قال الحواريّون لعيسى عليه السلام أيّ الاشياء اشدّ؟ قال عليه السلام: أشدّ الاشياء غضب الله قالوا بما نتقي غضب الله؟ قال: أن لا تغضبوا قالوا: وما بدو الغضب؟ قال التكبر والتجبر وتحقرة النّاس.

اقول: سيأتي الميزان في معرفة التكبّر عن غيره في لؤلؤ الاشارة الى عدة أسباب التكبر. ومنه يعلم معنى تحقرة النّاس وميزانه. وقال أبوعبدالله عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم، ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله. وقال عليه السلام: الغضب مفتاح كل شرّ وقال ابليس: الغضب رهقي و مصياري وبه أشد خيار الخلق عن الجنة وطريقها. وقال الثمالي: قال أبوجعفر عليه السلام إنّ هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وانّ أحدكم اذا غضب إحمرّت عيناه وانتفخت أوداجه، و دخل الشيطان فيه فاذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض فانّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك. وقال ميسر: ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال: ان الرّجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار فايّما رجل غضب على قوم وهو قائم فيجلس من فوره ذلك فانّه سيذهب عنه رجز الشيطان، وأيّما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسّه فان الرّحم اذا مسّت سكنت. وفي رواية اخرى قال عليه السلام اذا غضبت فاسكت وفي خلاصة الاخبار

ان الشّيطان قال لموسى عليه السلام: في تضاعيف نصايحه اذا استولى عليك الغضب غير مكانك وإلاّ ألقيتك في الفتنة وفي معراج السّعادة ومن مسكّنات الغضب بعد هيجانه ان يتعوذّ المغضب بالله بقوله أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم.

ومنها: أنّه إن كان قائماً فليجلس، وان كان قاعداً فليضطجع. **ومنها**: أن يتوضاء ويغسل بالماء البارد.

ومنها: أن يمس المغضوب عليه جسداً المغضب ان كان بينهما قرابة ورحم.

اقول: عموم العلّة المذكورة في الخبر الماضي يقتضي عدم الفرق بين كون المغضوب عليه ذارحم أوغيره، وبين كون الماس هو المغضوب عليه أوغيره كما تقتضيه القصّة الاتية من يهود ايضاً بل يمكن دعوى شموله لصورة إنعكاس المسّ بينهما كشموله للارحام الامّي كابن الخال والخالة والبعيد من الاقرباء ايضاً لوضوح عدم كون المورد مخصّصاً بعد عموم اللّفظ ومن مسكّنات الغضب شرب الماء كما يأتي عن أبي الحسن عليه السلام في الباب في ذيل لؤلؤ آداب شرب الماء.

ومنها: أكل الزبيب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: نعم الطعام الزبيب يشدّ الغضب، وفي خبر ويذهب بالغمّ وفي الروايات ومن مسكّنات الغضب أن يقرأ اللهمّ اذهب عني غيظ قلبي وأجرني من مضلاّت الفتن أسئلك جنّتك و أعوذ بك من الشرّ كله اللّهمّ ثبّتني على الهدى والصّواب واجعلني راضياً مرضيّاً غير ضالّ ولامضلّ.

☼(في مسكنات الغضب وقصة يهودا)☼

ثم أقول: وممّا وقع من ذلك قصّة يهودا قال القمّي بعد أن قال: فاجتمعوا الى يوسف عليه السلام وكانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر تقطر من رؤسها دم اصفر وهم يقولون خذ أحدنا مكانه فاطلق عن هذا فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلّف يهودا فدخل على يوسف يكلمه في أخيه فارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا، و كان على كتفه

شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا يزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب عليه السلام إنه كان بين يدي يوسف عليه السلام ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضبت وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا و تبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه فارتاب يهودا و رجع الصبي بالرمانة إلى يوسف ثم عاد يهودا إلى يوسف فكلمه في اخيه حتى صنع ذلك ثلاث مرات فقال يهودا : ان في البيت معنا لبعض ولد يعقوب . وقال عبدالاعلى : قلت لابي عبدالله عليه السلام علمني عظة أتعظ بها فقال عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاه رجل فقال له يارسول الله علمني عظة اتعظ بها فقال له انطلق فلا تغضب ثم عاد اليه فقال انطلق فلا تغضب ثلاث مرات ، وقال سليمان قال أبوعبدالله : سمعت ابي يقول أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل بدوي فقال : انى أسكن البادية فعلمني جوامع الكلم فقال : أمرك أن لا تغضب فأعاد عليه الاعرابي ليسئله ثلاث مرات حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال : لا أسئل عن شيء بعد هذا ماأمرني رسول الله الا بالخير وقال معلى قال أبوعبدالله عليه السلام : قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله يارسول الله علمني قال صلى الله عليه وآله وسلم اذهب ولا تغضب فقال الرجل : قد اكتفيت بذلك فمضى إلى أهله فاذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح فلما رآى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغضب فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه فقال : ياهؤلاء ماكانت لكم من جراحة أو قتل أوضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه فقال القوم : فماكان فهو لكم نحن بذلك أولى منكم قال : فاصطلح القوم وذهب الغضب وقال عمار : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إن في التورية مكتوباً يا بن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا أمحقك فيمن أمحق وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فان انتصاري خير لك من انتصارك لنفسك. وقال عبدالله عليه السلام مكتوب أبوعبدالله عليه السلام : أوحى الله بعض أنبيائه يا بن آدم اذكرني في غضبك اذكرك في غضبي في التورية فيما ناجى الله به موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي .

❁(فى فضل الكف عن الغضب)❁

وقال أبوجعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كفّ نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة، ومن كفّ غضبه عن النّاس كفّ الله عنه عذاب يوم القيامة. وفى نقل آخر قال الثمالى: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من كفّ نفسه عن أعراض النّاس كفّ الله عنه عذاب يوم القيمة، ومن كف غضبه عن النّاس أقاله الله نفسه يوم القيامة وفى خبر آخر قال أبوعبدالله: من كفّ غضبه ستر الله عورته وقال عليه السلام ليس الشّديد بالسّرعة إنّما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب، وقال عليه السلام: ومن لم يغضب فله الجنة قال عليه السلام: ثلاث من كنّ فيه يستكمل خصال الايمان الّذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحقّ، وإذا قدر لم يتعاط ماليس له. وقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّما المؤمن الذى اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له. وقال على بن الحسين عليه السلام: مرّ رسول الله بقوم يتسائلون حجراً فقال: ماهذا؟ فقالوا: نختبر من أشدّنا واقوانا فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أخبركم بأشدّكم وأقواكم؟ قالوا بلى يارسول الله قال: أشدّكم وأقواكم الذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى إثم ولا باطل، واذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ، واذا ملك لم يتعاط ماليس له بحق.

اقول: قدمرّ فى الباب الاوّل فى لؤلؤ سلوك لقمان الحكيم إنه لم يغضب قطّ مخافة الاثم، ومثله منقول عن ذى الكفل، وقصّته مشهورة، وملخّصها الذى يناسب ذكره فى المقام أنه كان قد بنى أمره على أن لاينام فى اللّيل قط ولايغضب قطّ فجاء إليه الشيطان فى ثلاثة أيّام متوالية كلّ يوم بعد ارتفاع الشمس عند أخذه فى منامه، وكان يقوم على بابه، ويناديه بصوت عال، ويشكو إليه من خصم له ليوقعه فى الغضب، وكان يقوم له كل يوم ويجيئه برفق، ولم ينم بعدم مكالمته فى الايام الثّلاثة ولم يغضب. وقال الباقر عليه السلام: ياجابر اوصيك بخمس: إن ظلمت فلاتظلم، وإن خانوك فلاتخن، وإن كذبت

فلاتغضب ، وان مدحت فلاتفرح ، وإن ذممت فلا تجزع ، وفكّر فيما قيل فيك فان عرفت من نفسك ماقيل فيك فسقوطك من عين الله عند غضبك من الحق اعظم عليك مصيبة ممّا خفت من سقوطك من أعين النّاس ، وإن كنت على خلاف ماقيل فيك فثواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنك .

اقول : يكشف عن قوله فثواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنك ما يأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤ بعض الاخبار الباقية ، والقصة الكاشفة عن شدّة حرمة الغيبة وعقابها من أنّ النّبى قال يؤتى باحد يوم القيمة إلى أن قال: ثم يؤتى بآخر ودفع اليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة فيقول : إلهى هذا كتابى فانّى ماعملت هذه الطاعات فيقال ان فلان إغتابك قد بعثت حسناته اليك ، ومرّت فى الباب فى لؤلؤ جماعة كظموا غيظهم عند الشدّائد رواية شريفة فى أنّ الله أوحى الى نبىّ من أنبيائه إذا أصبحت فاوّل شىء يستقبلك فكلمه الى أن قال : ورآى فى المنام كانه قد قيل له : إنّك قد فعلت ماأمرت به فهل تدرى ماذاكان ؟ فقال : لاقيل له : أمّا الجبل فهو الغضب إنّ العبد إذا لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فاذاحفظ فيه وعرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطّيبة الّتى أكلها .

(بيان ان الغب من ضعف عقيدة المغضب)

ثم أقول : كفى فى ذم الغضب والغيظ ان المغضب دائماً على أذى ، وتعب ، وخلق سوء والناس منه على أذى و كراهة وفرار انه ممن لم يرض بقضاء الله ولم يسلّم تقديره وحكمه الذى هو خير له كمامرّ مفصّلا فى الباب الرّابع فى لؤلؤ ، وممّا يؤيّد مامرّ ويزيد يقيناً على يقينك فيمامرّ وفى لؤلؤ الايات الكثيرة التى منها قوله تعالى «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » وقبله إذ لو سلّم تقديره وقضائه لم يكن له سبيل على الغضب على من أساء اليه وصدر عنه سبب من أسباب الغضب بل يأخذ ماأوقع عليه بعين الرّضا والتسليم بل يعلم أنه خير له قدر من الله تعالى فيأخذه بمنّة وسرور إنّه ممن

لم يعتقد بأن الله أقدر على دفع ما اراده بالمغضوب عليه، وعلى نصرته والمكافات به في الدنيا والاخرة وإلا لم يعتريه الغضب والغيظ، ولو اعتراه لم يمكنه إجرائه لعلمه بان دفع ما أراد به من التضييق على معاشه وتذليله مثلا بقطع وظيفته وسد طريق معيشته موقوف على أنه كان قادراً على سد ساير أبواب رزقه تعالى، ووسائله لعباده وإمائه ودوابه، وهو ليس بيده فينتهي مما أراد به كما أشار إليه بقوله تعالى: « لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزآئن السموات والارض وما بينهما من الارزاق والاموال والاغلال فلو شاء لاغناهم ولكن المنافقين لا يفقهون ان الله اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » وإنه عن أن الغضب والغيظ والكبر بالنسبة الى من دونه سيما الخادم والعيال والاطفال ناش من دعوى الربوبية المضمرة في نفسه كما مر بيانه في الباب الثالث في لؤلؤ المواضع الخمسته التي يحتاج العبد فيها إلى إستعمال الصبر ويشهد لبعض ما مر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: والحاسد جاحد لانه لم يرض بقضاء الله، وكفى في ذمه وعقابه ماروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: ان للنار باباً لا يدخله الا من شفا غيظه وقول أبي عبدالله عليه السلام من يغضب عممه الله بعمامة من نار، وقوله من يغضب أو يغضب له خلع ربقة الاسلام من عنقه.

☼(في مذمة التكبر)☼

لؤلؤ: فيما ورد في ذم التكبر والتجبر والاختيال وعقاب المتكبر والمتجبر والمختال الفخور، وفي مفاسدها سئل أبو عبدالله عليه السلام عن ادنى الالحاد قال: إن الكبر أدناه وفي خبر آخر قال: أبو جعفر عليه السلام العز رداء الله، والكبر إزاره فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم وقال أبو عبدالله عليه السلام: الكبر رداء الله، والمتكبر ينازع الله في ردائه وقال أبو عبدالله عليه السلام: الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس والكبر رداء الله فمن نازع الله ردائه لم يزده الله الاسفالا إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مر في بعض طرق المدينة وسوداء تلقط السرقين فقيل لها تنحي عن طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت:

ان الطريق فهم بها بعض القوم أن يتناولها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعوها فانها جبارة وقال أبوعبدالله عليه السلام في وصية لاصحابه: وإياكم والعظمة والكبر فان الكبر رداء الله فمانازع الله ردائه قصمه الله وأذله يوم القيمة. وقال عبدالاعلى: قال أبوعبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الخلق قال قلت: وماغمص الخلق وسفه الخلق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله ردائه. وقال ابن بكير: قال أبوعبدالله عليه السلام: إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له: سقر شكى إلى الله شدة حره وسأله أن يؤذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم. وقال أبوجعفر عليه السلام: إن في جهنم لجبلا يقال له الصعدوان في الصعد لوادياً يقال له سقرو ان في سقر لجباً يقال له هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره ذلك منازل الجبارين. وقال ابوعبدالله: إن في النار لغاراً يتعوذ منها اهل النار ما خلقت الا لكل متكبر جبار وفي حديث قال ان اهل الكبائر والفخر والخيلاء يحشرون ملبسين جبايا من نار وفي موضع اخر قال جبايا صابعة من قتر ان لازمه بجلودهم وقال أبوعبدالله عليه السلام: لايدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، وقال احدهما لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر وقال صلى الله عليه وآله: ياأباذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رايحة الجنة الا ان يتوب قبل ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لن يدخله الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر. وقال أبوعبدالله عليه السلام: إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحشر المتكبرون يوم القيمة في خلق الذر في صور الناس يوطؤن حتى يفرغ من حساب خلقه ثم يسلك بهم النار ويستقون من طينة خبال من عصارة اهل النار وقال عليه السلام في حديث: ومنهم من يمشي مع الناس الى عرصات ولكنه يحشر بصورة الذر يطأه الناس تحت أرجلهم حتى يوافي القيمة وهؤلاء المتكبرون امافي المشي او في أوعلى قبول الحق من أهله أو على التكاليف فلم يأتوا بها، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحشر المتكبرون يوم القيمة ذراً مثل صور الرجال يعلوهم كل شيء

من الصّغار ثم يساقون إلى سجن من جهنّم يقال له بلوس يعلوهم نار الايثار يسقون من طين خبال عصارة أهل النار، وقال: ومن بغى على فقير وتطاول عليه واستحقره استحقره الله يوم القيمة مثل الذرّة في صورة الرّجل حتى يدخل النار. وفي حديث قال: من استذل مؤمناً أو حقّره لفقره أو قلّة ذات يده شهّره الله يوم القيمة ثم يفضحه. وفي حديث آخر قال: من احتقر مؤمناً أو فقيراً لفقره فقد حاب الله وحقره الله، وشهّره يوم القيمة على رؤس الخلايق وقال من حقّر النّاس و تجبّر عليهم فذلك الجبّار. وقال ابوجعفر عليه السلام: الكبر مطايا النار، وقال صلى الله عليه وآله: أكثر أهل جهنّم المتكبرون.

(في ان المتكبر يحشر على قدر الذر يطؤه الناس)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ أحبّكم اليّ و أقربكم منّي يوم القيمة مجلساً أحسنكم خلقاً واشدكم تواضعاً، وإن أبعدكم مني يوم القيمة الثرثارون وهم المستكبرون وقال صلى الله عليه وآله: الجبارون أبعد الناس من الله يوم القيمة و قال عليه السلام: اوحى الله إلى داود عليه السلام كما انّ أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس الى الله المتكبرون وقال أبوجعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب عليم: شيخ زان، وملك جبار، ومقّل مختال، وقال ابوعبدالله عليه السلام ثلاث لا ينظر الله اليهم ثانى عطفه، و مسيل إزاره خيلاء، و المنفق سلعته بالايمان، والكبر إن الكبريا لله رب العالمين، وفي خبر قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وعدّ منهم المرخى ذيله من العظمة وفي خبر عن عبدالله قال امرني ابوعبدالله عليه السلام ان أشترى له ازار فقلت: انى لست أصيب الاّ واسعاً قال اقطع منه و كفه ثم قال: إن أبى قال ماجاوز الكعبين ففى النار وقال أبو جعفر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لابليس كحلا ولعوقاً و سعوطاً فكحله النعّاس، ولعوقه الكذب، وسعوطه الكبر

وقال أبوعبدالله : ما من عبد الا وفى رأسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبّر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال أعظم الناس فى نفسه وأصغر الناس فى أعين الناس ، و اذا تواضع رفعه الله ثم قال له انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس فى أعين الناس، و قال انّ علياً عليه السلام قال : ما أحد من ولد آدم الا وناصيته بيد ملك فان تكبر حذبه بناصيته إلى الارض ،ثم قال له : تواضع وضعك الله ، وان تواضع جذبه بناصيته ثم قال له :ارفع رأسك رفعك الله ولا وضعك بتواضعك لله . وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : مامن آدمى الا وفى رأسه سلسلتان : سلسلة الى السماء السابعة ، وسلسلة إلى الارض السابعة فاذا تواضع دفعه الله إلى السماء السابعة ، و إذا تكبّر وضعه الله الى الارض السابعة ، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انّ فى السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تجبّر وضعاه. وقال أبوعبدالله عليه السلام : كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناقة لاتسبق فسابق أعرابياً بناقته فسبقها فاكتاب لذلك المسلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انها ترفعت وحق على الله أن لا يرتفع شيء الاوضعه الله.

تواضع سر رفعت افزايدت تكبّر بخاك اندر اند ازدت

وقال أبوعبدالله عليه السلام : ما من احديتيه الا من ذلة يجدها فى نفسه

(فيما ورد فى ذم التكبر ايضاً)

لؤ لؤ :فيما ورد فى ذمّ التكبّر والتجبّر والفخر والاختيال مضافاً الى ما مر فى اللؤلؤ السابق وفى ذم اللباس الطويل واستحباب القصير منه ،وفى حدّ التكبّر والمعيار فى تحققه، قال الصادق : ان الله ليبغض البيت اللحم واللحم السمين فقال له بعض أصحابنا : يابن رسول الله إنا :لنحبّ اللحم وما تخلو بيوتنا عنه فكيف ذلك؟ فقال : ليس حيث تذهب انما البيت اللحم الذى توكل لحوم الناس فيه بالغيبة واما اللحم السمين فهو المتجبّر المتكبر المختال فى مشيه وقال أبوعبدالله عليه السلام فى وصيته لاصحابه : و إياكم والتجبّر على الله واعلموا ان عبداً لم يبتل بالتجبّر على الله الاتجبّر على دين الله فاستقيموا الله ولا ترتد و على ادباركم فتنقلبو خاسرين اجارنا الله واياكم التجبر على الله . و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مشى

في الارض اختيالا لعنته الارض ومن تحتها ومن فوقها . وقال عليه السلام: ويل لمن يختال في الارض يعاند جبار السموات والارض. وقال السجاد عليه السلام: يابن آدم أنى لك والفخر فان أولك جيفة ، وآخرك جيفة ، وفي الدنيا حامل الجيف والنجاسات، وقال عليه السلام: عجباً للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غداً جيفة ، وقال عجباً للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لايدري ما يصنع به.

اقول : من نظر الى هذه الاخبار والى قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ابن آدم اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة ، وقوله عجبت لابن آدم اوله نطفة وآخره جيفة و هو قائم بينهما وعاء للغايط ثم يتكبر ، وقوله عليه السلام : حين سئل عن الغايط تصغير لابن آدم لكيلا يتكبر ، وهو يحمل غائطه معه لا ينبغي أن يرى نفسه فوق ذلك فضلا من أن يتكبر على أحد أو يظهر فعلا من أفعاله الحسنة عليه أو يظهر ماليس فيه فيكون به داخلا في قوله تعالى: « ولا تحسبن الذين يفرحون بما اوتو او يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم » بل يجب عليه أن يرى نفسه مثل ما رآها حكيم قال : ما رأيت أحداً إلا ظننته خيراً مني لاني من نفسي على يقين منه ، وان يخرجها من قول با يزيد البسطامي مادام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر وأن يسلكها سلوكه معها المنقول في الكشكول قال رحمه الله :انه خدم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنين عديدة ، وكان يسميه طيفور السقا لانه كان سقاء داره ثم رخص له في الرجوع إلى بسطام فلما قرب منها خرج أهل البلد ليقضوا حق إستقبالهم فخاف أن يدخله العجب بسبب إستقبالهم وكان ذلك في شهر رمضان فأخذ من سفرته رغيفاً وشرع في أكله وهو راكب على حماره فلما وصل الى البلد وجاء علماؤها وزهادها اليه وجدوه يأكل في شهر رمضان قل إعتقادهم فيه وحقر في أعينهم وتفرق أكثرهم عنه فقال : يانفس هذا علاجك. وقد روى في مكارم الاخلاق عن أبي عبدالله عليه السلام إنه قال : كان علي بن الحسين عليه السلام خرج في ثياب حسان فرجع مسرعاً فقال : ياجارية

هاتی ثیابی فقد مشیت فی ثیابی هذه فكأنی لست علی بن الحسين عليه السلام. قال : وكان إذا مشى كان الطير على رأسه لا تسبق يمينه شماله، وفي تفسير «ان أكرمكم عندالله أتقيكم» إن رجلا سئل عيسى بن مريم أی الناس أفضل؟ فاخذ قبضتين من تراب فقال : أی هاتين أفضل الناس خلقوا من تراب هاتين أفضل الناس خلقوا من تراب فأكرمهم أتقيهم

(فی ان الناس سواء ولا مزيد لاحد)

وفي الفقيه قال : ياعلی إن الله قد أذهب الاسلام نخوة الجاهلية ، وتفاخرها بآبائها إلا أن الناس من آدم، وآدم من تراب ، وأكرمهم عندالله أتقيهم ، وقال علی بن الحسين عليه السلام : لا يفخر أحد على أحد فانكم عبيد والمولى واحد.

و فی الديوان

الناس من جهة التمثال أكفاء	أبوهم آدم و الام حواء
فان يكن فی أصلهم شرف	يفاخرون به فالطين و الماء
و قيمة المرء قد كان يحسنه	و الجاهلون لاهل العلم أعداء

و فيه ايضاً

أيها الفاخر جهلا بالنسب	إنما الناس لام ولاب
هل تريهم خلقوا من فضة	ام حديد ام نحاس ام ذهب
هل تريهم خلقوا من فضلهم	هل سوى لحم وعظم و عصب
انما الفخر لعقل ثابت	و حياء و عفاف و أدب

وقال صلى الله عليه وآله : إن ريح الجنة لتوجب من مسيرة ألف عام ومايجدها جار ازاره خيلاء، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ياأباذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه ومن أحب أن يتمثل الرجال له قياماً فليتبوء مقعده من النار . وفي رواية اخرى قال : اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام وقال عليه السلام : من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به قبره من شفير جهنم ،وكان قرين قارون لانه أول من اختال

فخسف به وبداره وقال عليه السلام من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به قبره من شفير جهنم يتخلل فيها ما دامت السموات والارض ، و ان قارون لبس حلّة فاختال فيها فخسف به فهو يتخلل بها الى يوم القيمة ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم :من مشى على الارض إختيالا لعنته الارض من تحته» وفي تفسير «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علّواً في الارض انه قال الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الاية وفي رواية اخرى ان الرّجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيد خل تحتها وقال امير المؤمنين عليه السلام : من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيمة أسود ، وقال بشير : كنّا مع أبيجعفر عليه السلام إذ مرّ علينا أسود وهو ينزع في مشيه فقال أبو جعفر عليه السلام انه الجبّار قلت انّه سائل قال انه جبار وقال أبوجعفر انّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى رجلا من بني تميم فقال له : اياك وأسبال الازار والقميص فانّ ذلك من المخيلة والله لايحب المخيلة وفي الكافي قال الباقر عليه السلام. وماجاوز الكعبين يعني الازار ففي النّار ، وفيه يوجد ريحها يعني الجنّة من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريح الجنّة مرخي الازار خيلاء وعن سلمة قال: كنت عند أبي جعفر اذ دخل عليه أبوعبدالله فقال أبوجعفر: يا بني الا تطهر قميصك فذهب وظننّا أن ثوبه قد أصابه شيء فرجع فقال : انّه هكذا فقلنا جعلنا الله فداك ما القميصة قال : كان قميصه طويلا و أمرته أن يقصر ا ن الله يقول وثيابك فطهر وعن أبي عبدالله في قول الله وثيابك فطّهر قال فشمر اي ارفعه عن الارض وعن سماعة عنه في الرّجل يجرّ ثوبه قال : اني لا كره أن يشبه بالنساء وروى عمر ابن يزيد عن أبيه قال . قلت لابيعبدالله إنّني آكل الطعام الطيب وأشم الريح الطيّبة وأركب الدابّة الفارهة ويتعنى الغلام فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله فاطرق أبوعبدالله ثمّ قال انما الجبّار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر : فقلت امّا الحق فلا أجهله والغمص لاأدري ماهو؟ قال : من حقّر النّاس وتجبّر عليهم فذلك الجبّار وقال يا اباذر من رقّع ثوبه وخصف نعله وعفّر وجهه وفي خبر وحمل سلعته فقد بريء من الكبر. وفي خبر آخر قال : اكثر أهل النار المتكبرون فقال لرجل هل

ينجو من الكبر أحد قال : نعم من لبس الصوف وركب الحمار و حلب العنز وجالس المساكين . وقال محمد بن مسلم : قال أحدهما يعنى أباجعفر عليه السلام ، و أباعبدالله عليه السلام لايدخل الجنّة من كان فى قلبه مثقال حبّة من خردل من الكبر قال : قلت انّا نلبس الثوب الحسن فيدخلنا العجب فقال: إنما ذلك فيما بينه وبين الله تعالى، وقال فى حديث مرّ بعضه يا اباذر من مات وفى قلبه مثقال ذرّة من كبر لم يجد رايحة الجنّة إلّا أن يتوب قبل ذلك فقال رجل: يارسول الله ليعجبنى الجمال ووددت علاقة سوطى وقبال نعلى حسناً فهل يرهب على ذلك ؟ قال نعم كيف تجد قلبك؟ قال أجده عارفاً للحق مطمئناً اليه قال : ليس ذلك بالكبر ، وقال بعض العارفين : مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر ، وقال أبوعبدالله عليه السلام : ما من رجل تكبّر أوتجبّر الّا لذلّة وجدها فى نفسه .

(فى بعض القصص المناسبة للمقام)

لؤلؤ :فى قصص يوسف ونوح وموسى عليهم السلام و رجل موسر دخل على رسول الله وماء الزمزم والجبل المرتبطة بالتكبر والاختيال. الاولى .قال أبوعبدالله عليه السلام : إن يوسف لماقدم عليه يعقوب عليه السلام دخل عن الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرئيل فقال : يايوسف إبسط راحتك فخرج منها نور طالع . وصار فى جو السماء .فقال ياجبرئيل ماهذا النور الذى خرج من راحتى ؟ فقال نزعت النبوّة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب عليه السلام فلايكون من عقبك نبى" . وفى رواية هم" بأن يترجل ليعقوب عليه السلام ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل. وفى العلل لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف عليه السلام ترجل لك ولم تترجل له ابسط يدك وذكر الحديث مثل مامر" . وفى بعض الكتب ان جبرئيل نزل عليه على الفور وقال له: أيها العاصى بالله هذا يعقوب شيخ الانبياء يمشى على رجليه وأنت تمشى راكباً كان فى صلبك سبعون نبياً نزعوا من عقبك لسوء دبك .

(قصة يوسف مع يعقوب فى عدم ترجله له)

وفى خبر آخر لمّا وافى يعقوب وأهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة، فلمّا دخل عليه أبوه لم يقم له فخرّوا كلهم سجداً .ثم روى عن الهادى إخراج جبرئيل نور النبوّة من بين أصابعه ومحوها من صلبه وجعلها فى ولد لاوى أخيه لانّهُ نهى اخوته عن قتله ولانه قال لن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى قال : نشكر الله له ذلك وكان أنبياء بنى اسرائيل من ولده وهو موسى بن عمران الحديث .وفى بعض الروايات قال له جبرئيل: افتح فاك فلمّا فتحه وضع يده على فيه فخرج الى السماء من عشرة أصابعه عشر قطعات نور فسئله يوسف عنه فقال : كان فى صلبك عشرة انبياء أخذوهم من صلبك لما وقع منك من سوء الادب فلا تغفل يا اخى عن البرّ بالارحام و تكريمهم سيما الا بوين لما مر ، ولما يأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ الثانى و الثالث من صدره من جزيل ثوابه

وفى الخاتمة فى لئالى قصص البقرة فى لؤلؤ نقل فى البيان فى سبب ذبح البقرة من عظم نتاجه ، ويأتى فى الباب فى لؤلؤ قصّة شاهدة على مامر قصّة من إبراهيم الخليل مع علماء مصر يشبه بهذه القصّة .الثانية أن نوحاً مرّ على كلب اجرب فقال :ماهذا الكلب؟ فنطق الكلب فقال : يا نوح هكذا خلقنى ربّى فان قدرت أن تغير صورتى فافعل فندم على ماقال وبكى على هذه المقالة أربعين سنة فسماه الله نوحاً وكان إسمه عبد الجبار وفى جامع الاخبار روى أنّ نوحاً مرّ على كلب كريه المنظر فقال نوح : ماأقبح هذا الكلب فخشى الكلب ، وقال بلسان طلق ذلق : ان كنت لاترضى بخلق الله فحولنى يانبىّ الله فتحيّر نوح وأقبل يلوم نفسه بذلك ، وناح على نفسه أربعين سنة حتى نادى الله تعالى الى متى تنوح يانوح فقدتبت عليك .

اقول : الوجه فيه أنّ من ذمّ صنعة فقد ذمّ الصّانع و تكبر المذموم . وقال الصّادق عليه السلام: إن اسم نوح عبد الغفار ،وانّما سمّى نوحاًلانه كان ينوح على نفسه .وفى

روايةاخرى انّما سمّى نوحاً لانه بكى خمسماْة عام.وفى ثالثة إسمه عبدالاعلى وفى رابعة إسمه عبدالملك. وقال رجل لحكيم ياقبيح فقال : ما كان خلق وجهى الىّ فاحسنه وفى خبر قيل للقمان:ماقبح وجهك؟ قال له : تعيب المصنوع امصانعه ؟

(فى نصايح شيطان لنوح)

الثالثه : انه لماصنع نوح السفينة وأركب فيهاجميع أنواع الحيوانات ،بقى الحمار خارج السّفينة ، وخاف نوح من الغرق و كلما أمره بالركوب امتنع فغضب عليه نوح وقال : اركب ياشيطان مخاطباً للحمار فسمع الشيطان كلام نوح فتعلّق فى ذنب الحمار فركب فى السّفينة ونوح عليه السلام كان يظن انه لم يركب ولم يرخّص له فلمّا أخذت السّفينة مأخذها وطاقت على الماءِ نظر نوح عليه السلام فرآى ابليس جالساً على صدر السّفينة فقال له : من رخصك فقال أنت المتقل اركب ياشيطان ثم إنه قال يانوح : إن لك عندى بداً ونعمة أريد أن أكافيك عليها فقال نوح : وماهى؟ فقال :انك دعوت على قومك فاغرقتهم بساعة واحدة ولو بقوا لكنت متحيراً فى إضلالهم وايرادهم موارد الهلاك فلمّا علم نوح عليه السلام ان الشيطان قد شمت به بكى وناح بعد الطوفان خمسماْة عام فسمى نوحاً فاوحى الله سبحانه إلى نوح ان اسمع مايقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال نوح : ما تقول يا ابليس ! فقال يانوح : انهاك عن خصال أوّلها الكبر و العجب فان أول ما عصى الله به التكبر وذلك إنه أمرنى بالسجود لابيك آدم ولوسجدت له لما أخرجنى من عالم الملكوت . وثانيها الحرص فان الله أباح الجنة كلّها لابيك ، و نهى عن شجرة واحدة فدعاه حرصه الى الاكل منها فأكلا فصار عليهما صار، وثالثها أن لاتخلو بامرأة أجنبية الا ويكون معكما ثالث فانّك إن خلوت بها من غير ثالث كنت أنا الثالث فاسول لك الامور حتى اوقعك فى الزنا فاوحى الله اليه بقبول قوله . وفى خبر قال: لاتخل بامرأة ولاتخل بك فانه لايخلو رجل بامرأة ولاتخلو به الا كنت صاحبه من دون أصحابى. الرّابعة دخل رجل موسى نقىّ

الثوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس وجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه فقال صلى الله عليه وآله وسلم : خفت أن يمسك من فقره شيء فقال لا فقال صلى الله عليه وآله وسلم: خفت أن يصيبه من غناك شيء قال: لا، قال صلى الله عليه وآله وسلم : فخفت أن يوسخ ثيابك قال لا فقال صلى الله عليه وآله وسلم : فما حملك على ماصنعت ؟ فقال : يارسول الله ان لي قريناً يزين كل قبيح ويقبح كل حسن فقد جعلت له نصف مالي فقال صلى الله عليه وآله وسلم : للمعسر تقبل قال: لا، فقال له الرجل : وماقال أخاف أن يدخلني ما دخلك .

(قصة موسى مع كلب اجرب)

الخامسة:أوحى الله إلى موسى اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه فجعل موسى لايعترض أحداً الا وهو لايجر أن يقول إنّي خير منه فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات حتى مرّ بكلب أجرب فقال: أصحب هذا فجعل في عنقه حبلا ثم مرّ به فلمّا كان في بعض الطّريق شمّر الحبل وأرسله فلمّا جاء إلى مناجات الرّب سبحانه قال ياموسى: أين ما أمرتك به ؟ قال : يارب لم أجده فقال تعالى:وعزّتي وجلالي لو أتيتني باحد لمحوتك من ديوان النّبوة وقدمرّ في اللؤلؤ السّابق كلام من بايزيد البسطامي . وقصّة منه مطابقان لما في هذا الحديث. **السادسة** قد نقل عن بعض كتب العامة انّ السّبع أرعج من في السّفينة فدعاه عليه نوح فابتلاه بالحمى فوقع في زاوية السّفينة وله أنين فلطمه نوح لطمة شديدة فأوحى الله اليه أنا الحكيم العدل وهذا خلق من خلقي وهو مريض يشكو الىّ، وأنا أحبّ شكاية المريض فقم اليه وصالحه فقام اليه ووضع يده على رأسه فخفّف الله عنه ، ولولا وجود الحمّى على الاسد لعظم ضرره في الارض .

السابعة :في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كانت زمزم أشدّ بياضاً من اللّبن وأحلى من الشّهد ، وكانت سايحة فبغت على الامياه فأغارها الله تعالى وأجرى عليها

عيناً من صبر. وفي خبر آخر عنه قال : أجرى اليها عين من تحت الحجر فغلب ماء العين عذب ماء زمزم وقد مرّت قصتا تطاول الجبال على جبل الطور وجبل الجودي في الباب في لؤلؤ التواضع .

☼(في اخبار شريفة اخرى في ذم التكبر)☼

لؤلؤ : في أخبار شريفة اخرى متعلقة بالتكبر والتجبر والاختيال والعلوّ، وفي قصّة ثلثة نفر أحرقهم الله لذلك بالنار. وفي حديث انّ الله كتم ثلاثاً في ثلث. قال أبو عبدالله عليه السلام : ايما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنّة سبعين ألف سور ما بين سور الى سور مسيرة الف عام . وفي رواية اخرى غلظ كل سور مسيرة ألف عام . و في خبر آخر عنه قال : من ضرب بينه و بين أخيه حجاباً ضرب الله بينه و بين أخيه سبعين حجاباً مسير كل حجاب سبعون عاماً أو أكثر . في الكافي قال أبو حمزة : قلت لابي جعفر عليه السلام : ماتقول في مسلم أتى مسلماً زائراً و هو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له و لم يخرج الله قال : يا أباحمزة أيّما مسلم أتى مسلماً زائراً او طالب حاجة وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يؤذن له ولم يخرج اليه لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا فقلت : جعلت فداك في لعنة الله حتى يلتقيا؟ قال : نعم ياباحمزة ، وقال اسحق بن عمّار : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فنظر اليّ بوجه قاطب فقلت : ما الذي غيّرك لي ؟ قال : الذي غيّرك لاخوانك بلغني يا اسحق انّك أقعدت ببابك بوّاباً تردّ عنك فقال الشّيعة فقلت : جعلت فداك أنّي خفت الشهرة فقال : أفلا خفت البليّة و تأتي تتمة الحديث في الباب السّادس في لؤلؤ ما ورد في فضل المصافحة .

وقال محمّد بن سنان : كنت عند الرّضا عليه السلام فقال لي: يا محمّد إنّه كان في زمن بني اسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل احدهم في مناظرة بينهم فقرع الباب فخرج اليه الغلام فقال : أين مولاك ؟ فقال : ليس هو

في البيت فرجع الرجل ودخل الغلام الى مولاه فقال له : من كان الذى قرع الباب؟ قال :كان فلان فقلت له لست فى المنزل فسكت ولم يكترث ، ولم يلم غلامه ولا اغتمّ أحد منهم لرجوعه عن الباب فاقبلوا فى حديثهم فلمّا كان من الغد بكر اليهم الرّجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال: أنا معكم فقالوا له : نعم ولم يعتذروا اليه وكان الرّجل محتاجاً ضعيف الحال ،ولمّا كانوا فى بعض الطريق اذا غمامة قد أظلتهم فظنوا أنّه مطر فبادروا فلمّا استوت الغمامة على رؤسهم إذاً مناد ينادى من جوف الغمامة أيّتها النّار خذيهم فأنا جبرئيل رسول الله فاذاً نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر وبقى الرّجل مرعوباً يعجب ممّا نزل بالقوم ولا يدرى ما السّبب فلقى يوشع ابن نون فاخبره الخبر وما رآى وما سمع فقال يوشع : أما علمت أنّ الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضياً وذلك بفعلهم بك ؟ قال : وما فعلهم بى ؟ فحدّثه يوشع فقال الرجل: فأنا أجعلهم فى حلّ واعفو عنهم قال : لو كان هذا قبل نفعهم فامّا السّاعة فلا وعسى أن ينفعهم من بعد .

وقال عبد المؤمن الانصارى : دخلت على الامام أبى الحسن موسى و عنده محمد بن عبدالله الجعفرى فتبسّمت اليه فقال عليه السلام : أتحبّه ؟ فقلت: نعم وما أحببته الا لكم فقال عليه السلام : هو اخوك والمؤمن أخ المؤمن لابيه وامّه ملعون ملعون من اتهم أخاه. ملعون ملعون من غش أخاه .ملعون ملعون من لم ينصح اخاه . ملعون ملعون من استأثر على أخيه. ملعون ملعون من إحتجب عن أخيه .ملعون ملعون من أغتاب أخاه.

وقال النّبى صلى الله عليه وآله وسلم : انّ الله كتم ثلاثة فى ثلاثة كتم رضاه فى طاعته ، و كتم سخطه فى معصيته و كتم وليه فى خلقه فلا يستخفن أحد كم شيئاً من الطّاعات فانّه لا يدرى فى أيّها رضى الله ولا يستقلّن أحد كم شيئاً من المعاصى فانّه لا يدرى فى أيّها سخط الله ولا يزريّن أحد كم من خلق الله فانّه لا يدرى أيّهم ولىّ الله .

اقول : والى الاخير يشير قوله تعالى: « يا ايّها الذّين امنو الا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساءٍ عسى أن يكنّ خيراً منهن ».

(في معرفة اسباب التكبر)

لؤلؤ : في الاشارة الى عمدة أسباب التّكبر والافتخار والعلوّ وفي نبذ من فضل السّلام و كيفيّته ، وفائدته العظيمة عند دخول البيت ، وفي الاشارة الى المستحبات التي كان ثوابها أكثر من الواجب ، وفي من يكره التّسليم عليه ، وفي معرفة الميزان في التكبّر . اعلم أنّ أسباب التكبّر والافتخار كثيرة وعمدتها زيادة المال ،والغنا والتجمل ، والعلم ، والحسب ، والنّسب ، و كبر السنّ ، و كثيراً ما يقعان في المناظرة العلميّة ، وترك التّواضع والسّبقة بالسّلام ، و التكريم عند الملاقات والمفارقة ، وفي الدّخول والجلوس في المجالس والخروج منها ، وفي المحاورات والمكالمات ، وفي السّلوك مع أهل البيت والورود عليهم فينبغي للرّجل إذا ورد عليهم أن يخبرهم بالتنحنح ، والكلام ، والتكبيرة ونحوها ، ويسلّم عليهم قال : يسلّم الرجل إذا دخل على أهل ، واذا دخل يضرب بنعليه ويتنحنح بعض ذلك حتى يؤذونهم إنّه قد جاء حتى لايرى شيئاً يكرهه .وقد روى أنّ رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله : أستأذن على أمّي؟ فقال نعم قال انّها ليس لها خادم غيري فاستأذن عليها كلّما دخلت؟ قال : أتحب أن تريها عريانة؟ قال الرّجل: لا قال صلى الله عليه وآله : فاستأذن عليها،وفي الكافي عن الصّادق عليه السلام يستأذن الرّجل اذا دخل على أبيه ولا يستأذن الاب على الابن ، ويستأذن الرّجل على ابنته وأخته اذا كانتا متزوجتين ، وقال ابوجعفر عليه السلام : ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على امه ، ولا على أخته ، ولا على بنته ، ولا على خالته ، ولا على من سوى ذلك الا باذن ولا يأذن لاحد حتى يسلم فانّ السّلام طاعة الرّحمن ، وقال أبو عبدالله : نهى رسول الله أن يدخل الرجال على النساء الاّ باذنهن. وفي رواية الاّ باذن اوليائهنّ بل قال تعالى: «يا ايّها الّذين امنوا ليستاذنكم الّذين ملكت ايمانكم والّذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات من قبل صلوة الفجر وحين تقعون ثيابكم من الظّهيرة ومن بعد صلاة العشآء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ طوّافون عليكم بعضكم

من بعض كذلك يبيّن الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذّين من قبلهم » قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّما أمر الله بذلك للخلوة فانّها ساعة عزّة وخلوة وعنه فى تفسير: « و اذا دخلتم بيوتاً فسلّموا على انفسكم تحيّة من عندالله مباركة طيّبة » هوتسليم الرّجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردّون عليكم.

(فى كراهة دخول البيت قبل الاخبار وان كانت)

(فيه امه وحدها)

وفى بعض نسخ الحديث جاء رجل من أهل اليمن عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّى أسئلك أن تعلّمنى جوامع الخير فانّى شيخ كبير كما تراني إلى أن قال: يا رسول الله إنى أحبّ أن تكثر بركة بيتى قال صلى الله عليه وآله: اذا دخلت منزلك فسلّم على اهل بيتك تكثر بركة بيتك. وفى رواية إنّ رجلا جاء الى النّبى صلى الله عليه وآله فشكى اليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا دخلت بيتك فسلّم ان كان فيه أحد، وإن لم يكن فيه أحد فسلّم واقرء قل هوالله أحد مرة واحدة ففعل الرّجل فأفاض الله عليه رزقاً حتّى أفاض على جيرانه ويأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ قصّة الشيطان مع فرعون ان من ذرية ابليس واسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله دخل معه ووسوس له والقى الشر بينه وبين اهله.

(فى المستحبات التى ثوابها اكثر من الواجب)

(وفى فضل السلام)

وعن امير المؤمنين عليه السلام إنّه قال: للسّلام سبعون حسنة: تسعة وستون للمبتدى، وواحدة للرّادّ. وقال: للسّلام وجوابه مأة حسنة تسع وتسعون منها للمسلم و واحدة للمجيب.

اقول : الوجه في زيادة ثواب المسلّم على المجيب مع أنّ السّلام مستحبّ و الجواب واجب ، والقاعدة الكلّية ، و هي مزيد ثواب الواجب على المستحب تقتضي العكس هوأنّ المسلّم هوالسبّب فيذلك ، وانّه أقدم على التواضع ،وحق الاخوة والغمض عن الكبر وتحقرة النّاس فاستثنى عنها لذلك كما استثنيت منها الصلاة المعادة بالجماعة والصّلاة المندوبة في الاماكن المشرّفة بالنّسبة إلى الصلاة الواجبة فيغيرها ، وإبراء المديون المعسر بالنسبة إلى أنظاره الواجب عليه لعظم مقامها ، وجزيل ثوابها. و في الكافي قال أبوجعفر : إنالله يحبّ إفشاء السّلم وعنه قال : كان سليمان يقول إفشوا سلام الله فانّ سلام الله لاينال الظّالمين. وقال ﷺ : السّلام اسم من أسماء الله فافشوه .وقال: سلّم على كل من ألقيته يزيد في عمرك.وقال ﷺ إن من موجبات المغفرة بذل السلام ،وقال ﷺ : انّ في الجنّة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها،يسكنها من أمّتي من أطاب الكلام وأطعم الطّعام وأفشى السّلام وافشاء السلام أن لايبخل بالسّلام على أحد من المسلمين.وقال أبو عبدالله ﷺ : البادي بالسّلام أولى بالله و رسوله .وقال ﷺ : من التواضع أن تسلّم على من لقيت .

٥(في فضل السلام و احكامه)٥

وقال ﷺ :برّوا أرحامكم ولو بالسّلام و قال ﷺ : إذا قام أحدكم من مجلسه فليورعهم بالسّلام .وفي خبر قال ﷺ: إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاً فيسلّم فليس الاولى أولى من الاخرى . وقال تعالى خطاباً لنبيه ﷺ: «واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة »وقال تعالى: «ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحداً يستأذن لكم فلاتدخلوها حتى يأذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولاتلجّوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم» والمراه

بالاستيناس الاستيذان بعد التسليم عليهم بأن يقول: السلام عليكم أأدخل؟ وفی رواية قال إنما الاذن علی البيوت ليس علی الدّار اذن.

اقول : سيأتی حديث شريف فی لؤلؤ فضل الالطاف بالمؤمن. ويأتی حديث آخر فی الباب السادس فی لؤلؤ ما ورد فی فضل المتحابّين فی الله يدلان علی عظم السلام وجزيل أجره يوم القيامة كما انّ قوله عليه السلام ان البخيل من بخل بالسّلم وقوله صلی الله عليه وآله ابخل الناس رجل يمرّ بمسلم ولا يسلم عليه. وقوله ابدؤا بالسّلام قبل الكلام فمن بدء بالكلام قبل السّلام فلا تجيبوه يدل علی كمال كراهة تركه، نعم قد يحسن الترك بملاحظة ما تعارف بين الناس من عدم التسليم علی بعض من اداني النّاس، والصّغار والاطفال، ومن لم يعرفه، ومن توقع سبقة بعض علی بعض به أو بملاحظة انّ التّكبر علی المتكبر عبادة وفی تفسير: «واذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا باحسن منها اوردّوها» قال الصادق عليه السلام: المراد بالتحيّة فی الاية السّلم وغيره من البر. وقال رسول الله صلی الله عليه وآله من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات، ومن قال: السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة، ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتب له ثلاثون حسنة وروی ان رجلا جاء النبی صلی الله عليه وآله فقال: السلام عليك فقال النّبی صلی الله عليه وآله: وعليك السلام ورحمة الله فجائه آخر فقال: السلام عليك ورحمة الله فقال النبی صلی الله عليه وآله: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وجائه آخر فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبيّ صلی الله عليه وآله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقيل يا رسول الله زدت للاول والثانی فی التحيّة ولم تزد للثالث فقال: إنه لم يبق لی من التحيّة شيئاً فرددت عليه مثله.

أقول: بل يستحبّ السلّم وإن لم يكن أحد فی البيت بقوله السلام علينا وعلی عباد الله الصالحين كما جائت به الرواية. وفی رواية أخری عن أبی عبد الله عليه السلام إنه قال اذا دخلت منزلك فقل بسم الله وسلام علی رسول الله، وعلی أهل بيته، والسلام علينا وعلی عباد الله الصّالحين فاذا قلت ذلك فرّ الشيطان من منزلك.

(فى تأكيد اضافةو رحمة الله و بركاته)

(على السلام وجوابه)

وقال أبوجعفر عليه السلام: اذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه أحد يسلّم عليهم وان لم يكن فيه أحد فليقل السّلام عليكم من عند ربّنا وقيل إذا لم ير الرجل أحداً يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين الذّين عليه. وقال أبوعبدالله عليه السلام: إذا سلّم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول: سلمت فلم يردوا على ولعلّه قد يكون قد سلّم ولم يسمعهم فاذارد أحدكم فليجهر برده، ولايقول المسلّم سلمّت ولم يردوه عليّ وفى الكافى عن أبى عبدالله عليه السلام قال: يسلّم الصغير على الكبير والمارّ على القاعد والقليل على الكثير، والراكب بيده الماشى، و أصحاب البغال يبدؤن أصحاب الحمير، وأصحاب الخيل يبدؤن أصحاب البغال، وكان أبوعبدالله عليه السلام يقول: لاتسلموا الماشي مع الجنازة، والماشى الى الجمعة، وفى بيت الحمام وكان امير المؤمنين عليه السلام يسلّم على النساء. وكان يكره أن يسلم على النساء، وكان يكره أن يسلّم على الشّابّة منهن و يقول: أتخوّف أن يعجبنى صوتها فيدخل على أكثر ممّا أطلب من الاجر.

اقول: تظهر من هذا التعليل شدّة كراهة مطلق الكلام معها، وفى خبر آخر عنه قال: لاتبدو النساء بالسّلام، ولاتدعوهنّ الى الطعام فان النبىّ صلى الله عليه وآله قال النساء عيّ وعورة فاستروا عيهنّ بالسكوت، واستروا عوراتهن بالبيوت. وفى خبر عن أبى عبدالله عليه السلام قال لاتسلم على المرأة. وقال أبوعبدالله عليه السلام إذا مرّت الجماعة بقوم أجزئهم أن يسلّم واحدمنهم فاذا سلّم على القوم وهم جماعة أجزءهم أن يردواحداً منهم وفى خبر آخر عنه عليه السلام قال: إذا سلم من القوم واحد أجزء عنهم، واذارده واحدأجزء عنهم وقال ثلاثة تردّ عليهم ردّ الجماعة وان كان واحداً عند العطاس يقول: يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرّجل يسلّم على الرّجل فيقول السلام عليكم، والرجل

يدعو للرجل فيقول : عافاكم الله، وان كان واحداً فان معه غيره يعني الملائكة

اقول : لاجل ما مرّ في هذه اللئالى من ذمّ التكبّر، ولما مرّ في لؤلؤ التواضع من مدائحه كان النبى ﷺ يجلس دون المجلس ، ولم يتقدم على أحد ، وإذا جلس بين الناس كان كواحد منهم لايعرفه من لم يكن يعرفه وكان يسبق كل من لاقاه بالسلام ولا يترك التسليم على الصّبيان حتى مات، وكان يكره أن يقوموا له ويمنع عنه كما مرّ في الباب الاول في لؤلؤ سلوكه مع جملة اخرى من آدابه ﷺ فارجعه وتعلّم السّلوك منه ﷺ ، وممّا مرّ في الباب سيّما في لؤلؤ التواضع التخلص عن مفاسد الكبر وعقاباته وقال لقمان : ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبى يعني في المزاح وحسن الخلق بالملاعبة والمطائبة فاذا كان في القوم كان رجلا

✿(في سلوك المرء في بيته وفي الميزان)✿

✿(في معرفة التكبر)✿

وقال : في الانوار ينبغي مادام في البيت أن يكون كالصبيان ويأتى في الباب السادس في لؤلؤ ماورد في فضل الانفاق على العيال والاولاد ، وفي لؤلؤ قبله مزيد أخبار في هذا مع فضل السلوك مع العيال وقبله الاطفال. و روى أنّ رجلا جاء إلى النبى ﷺ فدقّ عليه الباب فقال : من في الباب ؟ فقال :أنا فغضب ﷺ من قوله أنا فخرج وهو يقول من القائل وهي لاتطلق الاّ بالله و قد مرّت في اللّؤلؤ الثاني من لئالى ذمّ التكبّر هنا قصّة من ابا يزيد البسطامى ، وكلام منه ومن حكيم وجملة أخبار وتذكّرها ينفعك في المقام. ثم اقول ، إذا عرفت ما مرّ في هذه اللئالى علمت أنّ الميزان في معرفة التكبّر وتحقرة الناس أن يكون كلامك وسلامك وجوابك وسلوكك في المعارضات والشدائد وغيرها مع العالى منك منزلة من جهة المال او العزّ او العلم او السنّ أو النّسب أو الغلبة أو الابوّة أو الكفالة او الملك أو غير ذلك غيرما هو مع من دونك في ذلك كلّه . نعم يتفاوت التعظيم والتحقير بالنسبة الى الاشخاص لكن النفّس مدلّة

وأمارة بالسوء فيجب مراقبتها في الموارد لان لاتدلّس ولاتتجاوز الحدّ ولاتدخلك تحت قوله تعالى: «كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فبئس مثوى المتكبرين» وقد مرّ في الباب الثالث في لؤلؤ صبر يوسف عليه السلام جواز الفخر والكبر للرجل عند من لا يعرفه، ومرّ في الباب الرابع في الشرط السّابع عشر حسن تيه الفقير على الغني ثقة بالله.

(في ذم الحسد و وصف حال الحاسد)

لؤلؤ: في ذمّ الحسد ووصف الحاسد، وحاله فيه، وفي موعظة لطيفة شريفة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم وثلاث خصال فانهن رأس كل خطيئة: اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ترك سجود آدم عليه السلام فلعنه الله وأبعده، وإياكم والحرص فان آدم عليه السلام حمله الحرص أن أكل من الشجرة، واياكم والحسد فان قابيل حمله الحسد على قتل أخيه هابيل والحاسد جاحد لانّه لم يرض بقضاء الله. واعلم أن الحسود لايسود. وقال الصادق عليه السلام: اصول الكفر ثلاثة: الحرص، والاستكبار، والحسد ثم ساق الحديث نظير ما مرّ وجاء في تأويل قوله تعالى: «قل انمّا حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن» انّ ما بطن الحسد. وقال النّبي صلى الله عليه وآله: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب فلا تحاسدوا. و قال امير المؤمنين عليه السلام: ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النّار الحطب. وقال الديلمي بعد نقل الحديثين وإذا كان النّبي صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام قد شهدا بانّ الحسد يأكل الايمان والحسنات فأي شيء يبقى مع العبد بعد ذهاب الايمان والحسنات فتحرّزوا منه تستريح قلوبكم و أبدانكم من التّعب والاثم ولقد سرّني انّي مثلت في نفسي أنّ عيني لو تحوّلتا إلى رأس غيري لم أحسده إذ قد فات الامر في ذلك ولم يبق الاّ الصّبر والاحتساب وان الحزن والحسد بعد فوات ذلك مصيبة ثانية فتمثلوا رحمكم الله آخر الامر تستريحوا و تفوزوا فالعاقل يحسب آخر الامور فيقف عندها ولا يتجاوز ومتى كان الغالب

على القلب الفكر ، وعلى اللسان الذكر فان العبد لايتخلّى مع ذلك لحسد ولا لشىء من المعاصى وغيرها وان الذكر والفكر سيف قاطع لرأس كل شيطان من الجن والانس وجنّة واقية من الغفلة وخير الذكر الخفى . وروى أن فى السّماء الخامسة ملكاً تمر به الاعمال فربما مر به عمل كالشمس يضىء نوراً فيرده ، ويقول: هذا فيه حسد فاضربوا به وجه صاحبه .

اقول : قد مر فى الباب الثالث فى لؤلؤ الملئكة الموكلّين برد الاعمال الغير المقبولة حديث طويل متضمّن لذلك ، وقال تعالى فى بعض كتبه: الحاسد عدو نعمتى ، والحسد يبيّن فى الحاسد قبل المحسود ، وقال رسول الله ﷺ : قال الله لموسى يا بن عمران لاتحسدن النّاس على ما اتيهم من فضلى ، ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمى ساد لقسمى الذى قسمت بين عبادى ومن يك كذلك فلست منه وليس منّى ، وقال أبو عبدالله عليه السلام : آفة الدين الحسد والعجب والفخر. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : در الحسد ما أعد له بدء بصاحبه فقتله.

(فى قصة لطيفة فى الحسد وماله وفى ان الحاسد اشر)

(من الشيطان و من فرعون)

وفى الكافى قال ابو عبدالله عليه السلام : اتقوا الله ولايحسد بعضكم بعضاً إن عيسى بن مريم عليه السلام كان من شريعته السيح فى البلاد فخرج فى بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال : بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى : جازه قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال : هذا عيسى روح الله يمشى على الماء و أنا أمشى على الماء فما فضله علىّ قال فرس فى الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ، ثم قال له ما قلت يا قصير؟ قال قلت هذا روح الله يمشى على الماء وأنا أمشى على الماء فدخلنى من ذلك عجب فقال له

عيسى : لقد وضعت نفسك فى غير الموضع الذى وضعك الله فيه فمقتك الله على ماقلت
قال : فتاب الرجل وعاد الرجل وعاد الى مرتبة الّتى وضعه الله فيها فا تقوا الله ولا
يحسدن بعضكم بعضاً وقال بعضهم: الحمد لله الذى لم يجعل فى قلوب الامراءِ ولا الولاة
ما فى قلب الحاسد فكان يهلك النّاس جميعاً.

اقول : قدمرّ فى الباب فى لؤلؤ فضل حسن الخلق حديث شريف شاهد على ذلك
الكلام فراجعه .وقال بعض الاعلام : وما رأيت ظالماً أشحّ بمظلوم إلّا الحاسد وكل
واحد فى رضاه سبيل الّا الحاسد لاطريق إلى رضاه لانّه لايرضيه إلّا زوال نعمة المحسود
وفى الرّواية إنّ فرعون قال لابليس : أتعرف على وجه الارض أشر منّى ومنك قال ابليس:
الحاسد أشرّ منّى ومنك فان الحسد يأكل العمل كما تأكل النّار الحطب،ومن علامات
الحاسد إنّه يشمت بزوال نعمة الذى يحسده وبمصائبه، ومن علاماته ايضاً انه يتملّق
إذا حضر ويغتاب اذا غاب عنه من يحسده .وقال أبو عبدالله عليه السلام : انّ المؤمن يغبط ولايحسد
والمنافق يحسد ولايغبط وروى أن موسى عليه السلام رآى رجلا عند العرش فغبطه وقال : يا
ربّ بم نال هذا ماهو فيه من سكناه تحت ظلال عرشك فقال: انه لم يكن يحسد النّاس
والحاسد اذا رآى نعمة بهت واذا راى عشرة شمت.وينبغى لمن أراد السّلامة من الحاسد
أن يكتم عنه نعمة.وفى الصّافى فى تفسير ومن شرّ حاسد اذا حسد.اى بفتح عينيه والنظر
اليك عن الصادق عليه السلام انّه قال : كاد الحسد أن يغلب القدر .

(فى فضيلة الالطاف بالمؤمن)

لؤلؤ : فى فضل الالطاف بالمؤمن وإكرامه والتبسّم فى وجهه والستر عليه
والرّد عن عرضه. قال أبو عبدالله عليه السلام من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله عزّ وجل
له عشر حسنات ، ومن تبسّم فى وجه أخيه كانت له حسنة. وفى خبر آخر قال أبو جعفر
عليه السلام : تبسّم الرّجل فى وجه أخيه حسنة.وصرف القذاة عنه حسنة.وقال عليه السلام : من قال لاخيه
مرحباً كتب الله له مرحباً إلى يوم القيامة وقال عليه السلام : من أتاه أخوه المسلم فا كرمه فانما

اكرم الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم : مافي أمتي عبد ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك وقال المفضل : قال أبو عبدالله عليه السلام : ان المؤمن ليتحف أخاه التحفة قلت : وأي شيء التحفة؟ قال : من مجلس ومتكأ وطعام وكسوة فتطاول الجنة مكافاةله ، ويوحي الله اليها أني قد حرمت طعامك على أهل الدنيا الا على نبي اووصي نبي فاذا كان يوم القيامة اوحى الله اليها أن كافي أوليائي بتحفهم فيخرج منها وصفاء ووصايف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ فاذا نظروا الى جهنم هولها و الجنة وما فيها طارت عقولهم، وامتنعوا ان يأكلوا فينادي منادمن تحت العرش ان الله قد حرم جهنم على من أكل طعام الجنة فيمد القوم ايديهم فيأكلون وقال جميل : سمعت أبا عبدالله يقول : إن مما خص الله به المؤمن أن يعرفه بر اخوانه وإن قل وليس البر بالكثرة وذلك أن الله يقول في كتابه: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم قال: «ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » ومن عرف الله تعالى بذلك احبه الله ومن احبه الله تبارك وتعالى وفاه أجره يوم القيامة بغير حساب ثم قال : ياجميل اروهذا الحديث لاخوانك فانه ترغيب في البر وقال أبو جعفر عليه السلام يجب للمؤمن على المومن ان يستر عليه سبعين كبيرة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المجالس بالامانة وليس لاحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه الا باذنه إلا أن يكون فقهاً اوذكراله بخير ، ويأتي انه قال من سرعن أخيه عيبا ستر الله في يوم القيامة عيوبه و دخل به الجنة . وقال صلى الله عليه وآله : ما من امرء مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ، وتأتي في الباب العاشر في لؤلؤ ماورد في في عقاب أستماع الغيبة لذلك مؤيدات ، ولتاركه عقابات شديدة . وقال اسحق : قال أبوعبدالله عليه السلام: أحسن يا اسحق الى أولياء لي ما استطعت فما أحسن مؤمن الى مؤمن ولا أعانه الا خمش وجه ابليس وقرح قلبه .

(فى فضل نصيحة المؤمن وذم تركه)

لؤلؤ : فى فضل نصيحة المؤمن وفى فضل الاصلاح بين النّاس ، وعظم مقامهما عندالله خصوصاً بين الزوجين ، وفى فضل إصلاح المتهاجرين والمتخاصمين وعظم ثوابه ، وفى ذمّ التهاجر سيّما فوق ثلاثة أيام. قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان أعظم النّاس منزلة عندالله يوم القيامة أمشاهم فى أرضه بالنصيحة لخلقه وفى خبر آخر قال أبو عبدالله عليه السلام : عليك بالنّصح لله فى خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه ، وعنه عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه. وعنه ايضاً يجب للمومن على المؤمن النّصيحة له فى المشهد والمغيب وقال ابوجعفر عليه السلام : يجب للمؤمن على المؤمن من النّصيحة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لينصح الرّجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه. وقال عليه السلام : من استشار أخاه فلم يمحضه محض الرأى سلبه الله رأيه ، وقال النّبى صلى الله عليه وآله : من غش المسلمين فى شورة فقد برئت منه. وقال عليه السلام : من مشى فى حاجة أخيه ثم لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله ، وكان الله خصمه . وقال الصّادق عليه السلام : من رآى أخاه على أمر يكرهه فلم يردّه النّاس إذا تفاسد و ،اتقا ر ب بينهم اذا تباعدوا. وفى خبر قال النّبى صلى الله عليه وآله وسلم : ومن مشى عنه وهو يقدر عليه فقد خانه ، وقال أبو عبدالله عليه السلام صدقة يحبّها الله تعالى إصلاح بين الناس اذا تفاسدوا ، و تقارب بينهم اذا تباعدوا . وفى خبر قال النبى صلى الله عليه وآله : ومن مشى فى صلح بين اثنين صلّى عليه ملائكة الله حتى يرجع وأعطى أجر ليلة القدر وفى خبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: اصلاح ذات البين أفضل من عامة الصّلاة والصّيام . وفى آخر قال أبو عبدالله كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: لان أصلح بين اثنين أحبّ الىّ من أن اتصدّق بدينارين وقال عليه السلام : من أصلح بين إثنين فهو صدّيق الله فى الارض فانّ الله لايعذّب صديقه وقال عليه السلام : من أصلح بين الناس اصلح الله بينه وبين العباد فى الاخرة، ولايكون العبد فى الارض مصلحاً حتى يسمّى فى السّماء مصلحاً . وقال النّبى صلى الله عليه وآله : ومن مشى فى إصلاح بين امرأة وزوجها أعطاه الله اجر الف شهيد قتلوا فى سبيل الله حقاً وكان له بكلّ خطوة يخطوها و كلمة

يتكلم بهامن ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها .وقال مفضل قال أبوعبدالله عليه السلام :اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي. وقال أبو حنيفة: سابق الحاج مر بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا تعالوا الى المنزل فاتيناه فأصلح بيننا بأربعمأة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه.قال أما انها ليست من مالي ولكن أبو عبدالله أمرني اذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن اصلح بينهما وافتديهما من ماله فهذا مال أبي عبدالله عليه السلام .

(في فضل الاصلاح بين الناس سيما بين الزوجين)

وقال أبوعبدالله عليه السلام : المصلح ليس بكاذب.وقال معوية قال أبو عبدالله عليه السلام : أبلغ عني كذا وكذا في أشياء أمر بها قلت فابلغهم عنك وأقول عني ماقلت لي وغير الذي قلت قال : نعم ان المصلح ليس بكذاب إنما هو الصلح ليس بكذب.وقال إسحق ابن عمار قال أبو عبدالله عليه السلام : في قول الله تعالى: «ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا و تصلحوا بين الناس» قال : اذا دعيت للصلح بين اثنين فلا تقل على يمين الا أفعل .

اقول : كفى في فضل الاصلاح بين الناس إن الله أمر به في كتابه بقوله « فاصلحوا بين اخويكم» وجوز فيه الكذب الذي هو من أعظم الكبائر مفسدة وأشدها عقاباً كما يأتي في ذيل الباب العاشر في لؤلؤ ما ورد في عقاب الكذب وشدة حرمته وجعله من المستثنيات من حرمته.و أن لقمان الحكيم لم يمر بين الرجلين يختصمان ويقتتلان الا وأصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحابا،وأما ماورد في اصطلاح المتهاجرين والمتخاصمين ، وفي ذم الهجرة سيما فوق ثلاثة أيام فقال أبو بصير قال أبو عبدالله عليه السلام: لايزال ابليس فرحاً ما اهتجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت أوصاله

ونادى ياويله مالقى من الثبور . وفى خبر آخر قال أبوجعفر عليه السلام إنّ الشّيطان يغوى بين المؤمنين مالم يرجع أحدهم عن ذنبه فاذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدّد ثم قال : فزت فرحم الله امرء الف بين وليين لنا يامعشر المؤمنين تألّفوا وتعاطفوا . وقال داود سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول قال أبى قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايّما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لايصطلحان الاّ كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية فأيّهما سبق الى كلام أخيه كان السّابق الى الجنّة يوم الحساب . وفى المكارم عن أمير المومنين عليه السلام قال نهى النّبى صلى الله عليه وآله وسلم : من الهجران فمن كان لابد فاعلا فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام فمن كان مهاجراً لاخيه أكثر من ذلك كانت النّار أولى به .

﴿فى ذم المهاجرة سيما اكثر من ثلثة ايام﴾

وعن احمد بن محمد بن خالد قال فى وصيّة المفضّل سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لايفترق رجلان على الهجران الا استوجب أحدهما البراءة واللّعنة وربّما استحق ذلك كلاهما فقال له معتب جعلنى الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم ؟ قال عليه السلام : لانه لايدعو أخاه الى صلته ولايتعامس له عن كلامه سمعت أبى يقول : اذا تنازع إثنان فعان أحدهما الاخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اى اخى أنا ظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فانّ الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظّالم . وفى الكافى عن صفوان الجمّال قال : وقع بين أبى عبدالله عليه السلام ، وبين عبدالله بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم و اجتمع النّاس فافترقا عشيتها بذلك وغدوت فى حاجة فاذاً أنا بابى عبدالله عليه السلام على باب عبدالله بن الحسن وهو يقول : ياجارية قولى لابى محمد يخرج قال ، فخرج فقال : يا اباعبدالله مابكّر بك؟ قال : انّى تلوت آية من كتاب الله البارحة فاقلقتنى قال : وماهى؟ قال قول الله تعالى: « الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب » فقال : صدقت لكانى لم أقرء هذه الاية من كتاب الله قط فاعتنقا وبكيا . وفى خبر وفى زهر الربيع إنه كان بين الحسين وأخيه كلام فقيل له ادخل على اخيك فهو اكبر منك فقال ، إنّى سمعت جدى يقول ايّما اثنين

جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الاخر كان سابقه الى الجنّة وانا أكره أن أسبق فبلغ ذلك الحسن فجاء اليه عاجلا وقال أبو بصير: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الرجل يصرم ذوى قرابته ممن لا يعرف الحق قال: لا ينبغي أن يصرمه وقال رسول الله لا هجرة فوق ثلاث. وقال عليه السلام ومن مات وفى قلبه غش لاخيه المؤمن بات فى سخط الله وأصبح كذلك وهو فى سخط الله حتى يموت أو يرجع وان مات كذلك مات على غير دين الاسلام وقال ابو حمزه: سمعت أباعبدالله يقول: اذا قال الرّجل لاخيه المؤمن أف خرج من ولايته، وإذا قال: أنت عدوّى كفر أحدهما ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على اخيه المؤمن سوء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فى فضل شهر رمضان: رجب شهر الله الاصب وشهر شعبان تتشعب فيه الخيرات وفى اوّل يوم من شهر رمضان تغلّ المردة من الشّياطين ويغفر فى كلّ ليلة لسبعين ألفاً فاذا كان ليلة القدر غفر الله لمثل ماغفر فى رجب وشعبان وشهر رمضان إلى ذلك اليوم الاّ رجل بينه وبين أخيه شحناء فيقول الله انظروا الى هؤلاء حتى يصطلحو أو قيل إن فرحة إبليس اذا فرّق بين المتحابين كفرحته حين خرج آدم من الجنّة. وفى حديث واذا اختصمت هى وزوجها فى البيت فله فى كل زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول: فرح الله من فرحتى حتى اذا اصطلحا خرجوا عمياء يتعادون يقولون: اذهب الله نور من ذهب بنورنا .

(فى فضيلة الحيا)

اقول: فى فضل الحياء وعظم مقامه، وفى ذمّ الضحك وكثرة المزاح وفى أنّ النّظر الى الظفر مسكن للضّحك. وفى حديث الخوف والرّجا من الله تعالى امّا الاوّل فقد قال أبو عبدالله عليه السلام: الحياء من الايمان والايمان فى الجنّة. وفى خبر عن أحدهما قال: الحياء والايمان مقرونان فى قرن فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه وقال أبو عبدالله لا ايمان لمن لا حياء له. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كن فيه و كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا بدّلها الله حسنات: الصّدق والحياء وحسن الخلق والشكر. وفى خبر مرّ قال أبو عبدالله

عليه السلام: أربع من كنّ فيه كمل إيمانه وان كان من قرنه الى قدمه: ذنوباً لم ينقصه ذلك وهو الصّدق، وأداء الامانة، والحياء، وحسن الخلق. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحياء حيا آن حياء عقل، و حياء حمق فحياء العقل هو العلم وحياء الحمق هو الجهل وعن العوّام بن الزّبير من رقّ وجهه رقّ علمه. وقال أبو عبدالله عليه السلام: الحياء العفاف والعمى اعني عيّ اللّسان لاعيّ القلب من الايمان واما الثاني والثالث فقد قال الله تعالى. «فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً» وقال في حديث ولاتكثر من الضحك فانّ كثرة الضّحك يميت القلب. وفي حديث آخر قال عليه السلام: كثرة الضّحك تميت القلب وتذهب بماء الوجه وفي آخر قال و كثرة الضّحك تميث الدّين كما تميث الماء الملح وتمجّ الايمان مجّاً وقال: و كثرة المزاح يذهب بماء الوجه ويجر السخينة و يورث الضغينة وقال: وإياك والمزاح فانّه يذهب بنور إيمانك ويستخفّ بمروتك. وفي آخر عن الصّادق عليه السلام قال: لاتمزح فيذهب نورك، وفي آخر قال: ايّاك والمزاح فانه يذهب بماء الوجه ومهابة الرّجال.

وفي آخر قال: ولاتمازح فيجترى عليك وفي آخر قال عليه السلام: ياعلي لاتمزح فيذهب بهائك وقال تعالى: لعيسى ولاتله فانّ اللّهو يفسد صاحبه وقال عليه السلام: المزاح السباب الاصغر وقال: ان من الجهل الضحك بلاتعجّب.

وقال: القهقهة من الشّيطان وعن أفلاطون ان كثير المزاح والانبساط بمنزلة من انكشف عن مواضع بدنه المستورة، وبمنزلة من كشف عن عورته فلاينبغي للانسان أن يظهر المزاح والانبساط الاّ إلى من يأمنه على سرّه و قال: لاتذهب الحشمة بينك وبين أخيك أبق منها فان ذهابها ذهاب الحياء، و قال أبو عبدالله: لاتثق باخيك كل الثقة فان صرعة الاسترسال لم تستقال، وقال: ضحك المؤمن تبسّم وكان ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التّبسّم. وفي رواية مرّ الحسن عليه السلام بشاب يضحك فقال له: مررت بالصّراط؟ قال: لاقال: وهل تدري إلى الجنّة تصير أم الى النّار؟ قال: لاقال فماهذا الضّحك فماراى ذلك الفتى بعدها ضاحكاً.

(مفاسد الضحك والمزاح وعلاج الضحك)

اقول: تأتى فى الباب السّادس فى لؤلؤ جملة اخرى من الاعمال المتعلّقه بالميت أخبار تذكرها يناسب المقام، وفى المجالس لما خلق الله آدم جعل جلده من الظّفر فلمّا أكل الحنطة المنهيّة بدّله الله بهذا الجلد وبقى له أظفاره فمن عرض عليه الضّحك فنظر إلى ظفره سكن، و قال الصّادق عليه السلام: كفارة الضّحك أن يقول: اللّهمّ لاتمقتنى وقال أبوجعفر عليه السلام: اذا قهقهت فقل حين تفرغ اللّهمّ لاتمقتنى ثم أقول يستفاد من قوله تعالى: فليضحكوا قليلا إستحباب الضّحك القليل، ومدح المزاح القليل، ويدلّ عليه ايضاً مافى الكافى عن أبى عبدالله عليه السلام قال: مامن مؤمن الاوفيه دعابة. وماعن يونس قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت قليل قال: أفلا تفعلوا فانّ المداعبة من الحسن الخلق وانّك لتدخل بها السّرور على أخيك ولقدكان رسول الله صلى الله عليه وآله: يداعب الرّجل يريدأن يسرّه. وماعن أبى الحسن عليه السلام قال: كان يحيى بن زكريّا يبكى ولا يضحك. وكان عيسى بن مريم يضحك ويبكى و كان الذى يصنع عيسى أفضل من الّذى كان يصنع يحيى عليه السلام، وما عن النّهاية فى حديث عمروذكر له الخلافة أى خلافة أمير المؤمنين عليه السلام قال: لولادعابة فيه وماعن معمّر قال: سئلت أبا الحسن فقلت الرّجل يكون مع القوم فيجرى بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال: لابأس مالم يكن فظننت أنه عنى الفحش ثم قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الاعرابى فيهدى له الهديّة ثم يقول مكانه أعطنائمن هديتنافيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وكان إذااغتمّ يقول: مافعل الاعرابى ليته أتانا وقدمرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ نصايح لقمان إنّ الصّادق استثنى من ذلك كثرة المزاح فى السّفر بل جعلها من المروّة.

(حديث مقدار الخوف والرجا من الله)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا بنى خف الله خوفاً إنك لو أتيته بحسنات أهل الارض

لم يقبلها منك وأرج الله رجاءً لو أتيته بسيئات أهل الارض غفر لك ، وقال لقمان لابنه خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك الله وأرج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك .

(في الوفا بالوعد ومذمة خلفه)

لؤلؤ : فيما ورد في التأكيد ، بالوفاء بالوعد وعظم مقامه ، وفي ذم خلفه وفي قصة اسمعيل صادق الوعد . وفي قصة غريبة من رجل من طي في الوفاء تناسب المقام قال الله تعالى : «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا» وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف اذا وعد . قال أبو عبدالله عليه السلام : عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له فمن أخلف فبخلف الله بدء ، ولمقته تعرض ، وذلك قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون » وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال ثلاثة لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة وعد منها الوفاء بالعهد .

اقول : قال بعض مشايخنا العظام في اواخر عمره الذى بلغ تسعين سنة على ما أظن من حاله لم اعد احداً قط مخافة المخالفة القهرية ، ولكن كنت هممت على المسؤل بأكثر من الوعد . وعن ابي عبدالله عليه السلام انه يعني اسمعيل الذي كان صادق الوعد وعد رجلا أن ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة في ذلك المكان حتى اتاه الرجل فقال له اسمعيل : مازلت منتظراً لك فسماه الله صادق الوعد وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال : وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره .

اقول : في بعض الكتب المعتبرة كان المكان الموعود فيه خارج مكة مسمى بصفاح وعد رجلا أن يقوم فيه الى أن يرجع اليه فنسي الرجل الرجوع اليه حتى مضت سنة وأهل المكة يتفقدونه في تلك المدة ولم يكونوا يجدونه ولا خبره فبعد السنة ذهب الرجل مع رجل آخر من أهل مكة الى الموضع الموعود لشغل فرآه فيه فسئلاه أين كنت في تلك المدة فاظهر الوعدة . وفي رواية اخرى أقام ينتظر ثلاثة أيام وفي ثالثة انه وعد

رجلاإلى ضحوة فاشتدّت الشمس عليه فلم ينتقل الى الظلّ فقال له أصحابه: يارسول الله لو أنّك تحوّلت الى الظّل قال: قدوعدته إلى هيهنا وإن لم يجيء كان منه المحسن وقد نقل أنّه كان قوّته في مدة مكثه في المكان الموعود فيه جلد الشّجر ولم يتيسّر له غيره، وقد بعثه الله إلى قومه فسلخوا جلدة وجهه، وفروة رأسه فخيّر الله فيماشاء من عذابهم فاستعفاه، ورضى بثوابه وفوّض أمرهم إلى الله في عفوه وعقابه. وروى في العلل عنه عليه السلام أنّه قال: انّ اسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه: «واذكر في الكتاب» الاية لم يكن اسمعيل بن ابراهيم بل كان نبيّاً من الانبياء بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك فقال إنّ الله بعثني إليك فمرني بما شئت فقال لي أسوة بمايصنع بالانبياء. وفي رواية فقال لي بالحسين بن علي عليهما السلام أسوة. وفي بعض الكتب المعتبرة كان الرسول سططائيل ملك العذاب ولما وعده ربّه من ثواب سيّد الشهداء عليه السلام لوصبر فصبر لاجله واختار الشهادة. وفي المجمع هواسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكان اذاوعد بشيء وفى ولم يخلف. وفي زهر الربيع كان النّعمان بن المنذر قد جعل له يومين: يوم بؤس من صادفه فيه قتله وأرداه، ويوم النعيم من لقيه فيه أحسن اليه وأغناه وكان رجل من طيّ قد خرج ليطلب الرزق لاولاده فصادفه النعمان في يوم بؤسه فعلم الطائي أنه مقتول فقال: حيّاالله الملك ان في صبيه صغاراً ولم يتفاوت الحال في قتلي بين أول النهار وآخره فان رآى الملك أن أوصل اليهم هذاالقوت وأوصى بهم أهل المروة من الحيّ ثم اعود للملك فقال له النّعمان لااذن لك الاّ ان يضمنك رجل معنا. فان لم نرجع قتلناه وكان شريك بن عدي نديم النعّمان معه فقال: ايهّا الملك أنا أضمنه فمضى الطائي مسرعاً، و صار النّعمان يقول لشريك جاء وقتك فتأهب للقتل فقال ليس للملك عليّ سبيل حتى يأتي المساء فلما قرب المساء قال النّعمان: تأهّب للقتل فقال شريك هذا شخص قدلاح مقبلا وارجوأن يكون الطائي فلمّا قرب إذاً هوالطائي قداشتدّ في عدوه مسرعاً حتى وصل فقال: خشيت أن ينقضى النّهار قبل وصولي فعدوت ثم قال أيها الملك: مر بأمرك فاطرق النعمان ثم رفع رأسه فقال: مارأيت أعجب منكما

أما انت ياطائى فما تركت لاحد فى الوفاءِ مقاماً يفتخر بهوأمّا انت يا شريك مما تركت لكريم سماحة يذكربها فى الكرماءِ فلاأكون أنا الام لثلاثة الاوانى قدرفعت يوم بؤسى عن الناس ، ونقضت عادتى كرماً لوفاء الطائى و كرم شريك فقال النّعمان ماحملك على الوفاءِوفيه اتلاف نفسك فقال : من لاوفاءِ له لادين له فأحسن اليه النّعمان و وصله بماأغناه.

(فى قصص غريبة فى العشق و الوفاء)

لؤلؤ : فى قصص عجيبة فى الحبّ والعشق والوفاء مضافاً إلى ما مرّ فى اللؤلؤ السابق قال فى الانوار: قدحكى بعض الثقات انّه كان رجل يهوى ابن واحد من السلاطين قد سمّاه فأفرط فى حبّه ومنعه عن اشتغاله فترك معاشه وجعل نفسه سقاءً فى باب بيت السلطان حتى يراه كلّما خرج فبقى على هذا مدّة ثم إن بعض خواص ذلك الولد اخبره عن حال ذلك الرّجل وإفراطه فى عشقه. فقال: ذلك الولد أظن هذا الرّجل كاذباً فى دعواه فقالوا اختبره ان أردت تصديق مقالته ثم إنّه ركب يوماً فخرج إلى الصيد وأمر ذلك الرجل أن يجيءمعه الى الصّحراءِ فلما بلغ إلى محلّ الصّيد رمى سهماً ، وقال لذلك الرجل إمض الى هذا السّهم وانظر أين وقع فاجلس عنده فمضى الرجل إلى السّهم وأخذه وقبله وجلس منتظراً لولد السّلطان فرجع مع خواصه الى البلد ولم يخرج بعدالى تلك الصّحراءِ حتى مضى أربعون سنة فاتفق أنه خرج يوماً إلى تلك الصّحراءِ فرآى رجلا قدأخذه العمر وهو جالس وبيده سهم فسئله عن حاله فقصّ قصّته فعرفه ابن السلطان وقال تعرفنى فنظر الرجل اليه فقال أعرفك وأنا مقيم على ماأمرتنى به ولا أحول عنه الى الموت قضاءِ لا مرك لما كنت حبيباً فأراد منه المجيء إلى البلد فلم يقبل و بقى و كان هناك قبره و روى جبلة بن الاسود قال خرجت فى طلب ضالة لى فوقعت على راع عنده غنم يرعاها ، وقد اتخذ بيتاً فى كهف فسألته الضيافة فرحب لى وذبح لى شاة ، وجعل يشوى ويقدم إلى ويحادثنى فلما جنّ الليل إذاً بفتاة أحسن

ماتكون من النساء قد أقبلت اليه فجلسا يتحادثان حتى طلع الفجر فمضت وأنا سألته الذهاب فابى ، وقال: الضيافة ثلاثة أيام فاقمت فلما جاء الليل رأيته يقوم ويقعد متضجراً فانشد «مابال منية لا تأتي كعادتها * أعاقها طرب أم صدها شغل» فسألته عن شأنه فقال: هذه ابنة عمي وأنا أحبها فخطبتها من عمي فأبى على لفقرى وزوجها من رجل وقد حملها إلى هذه الحي فخرجت عن مالى وصرت راعياً لهم فهي تأتيني على غفلة من زوجها فانظر اليها ونتحادث ليس غيره والان قد قلقت بفوات ميعادها وفي الطريق اسد مشوم وأخاف أن يكون أصابها الاسد فطرحها فعلى حالك حتى أعود إليك وأخذ السيف ومضى قليلا ثم عاد يحملها وقد أصابها الاسد فطرحها ثم غاب ورجع يجر الاسد مقتولا فطرحه وانكب يقبلها، ويبكى. ثم قال أسالك بالله الا مادفنتني وإياها في هذه الثوب وكتبت على القبر هذا الشعر ثم انه حفر معى القبر ثم جمع العظام ومابقى من الاسد ونام في القبر متحضناً تلك الاعضاء فقال: اطرح التراب علينا والا قمت اليك وقتلتك فطرحت التراب عليهما حتى ساوى الارض والشعر الذى أوصى به هو هذا

كنا على ظهرها والدهر في مهل والعيش يجمعنا والدار والوطن

ففرق الدهر با لتصريف الفتنا واليوم يجمعنا في بطنها الكفن

فاخذت الغنم ومضيت الى عمه فاخبرته بذلك فكاد يموت اسفاً على عدم الجمع بينهما وذكر جامع ديوان مجنون أنه دخل يوماً على ليلى وكان يحاكيها فاتى زوجها فعمدت إلى المجنون وأدخلته تحت ثيابها وجلست فلما خرج زوجها أخرجته من تحت الثياب فقالت له: مارأيت تحت الثياب؟ فقال: وحقك دخلت أعمى وخرجت أعمى وقد كان غمض عينه حتى لا ينظر الى بدنها. وقد حكى عن الزمخشرى أنه قال: رأيت ببلاد الهند شيخاً كبيراً يسمى فلان بن الصبور فسئلت بعضهم عن حاله فقيل: إنه كان له حبيب في عنفوان شبابه فسافر يوماً فخرج هذا الرجل إلى وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال لعينه لاحرمنك النظر إلى محبوب الدنيا عقوبة لك على مالم تساعديني على البكاء لفراق

محبوبي ، فمنذ ثمانين سنةغمّض عينه ولم ينظر بها الى شيء ، وفي الاثران" عبدالله
بن عجلان الهذلي أحد العشاق تزّوجت عشيقته فرآى اثر كفها على ثوب زوجها
فمات من ساعته.وعن كتاب عجايب الحيوانات إن" زوج القمري إذا مات واحد منهما تعزب
الاخر وأخذ في البكاء والنوح حتى تموت ، ولا يرغب بعده في نكاح.وفي الحديث
إن النبي ﷺ لما فتح خيبراً اصاب حماراً اسود فكلمه فقال ما اسمك ؟ فقال :يزيدبن
شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً كلّها لاير كبها إلاّ نبي" و كنت أتوقعك
لتركبني لانّه لم يبق من نسل جدّي غيري ولا من الانبياء غيرك وإني عند يهودي
يجيع بطني ويضرب ظهري و كنت أعثر به عمداً فسمّاه النبّي ﷺ يعفوراً وكان
يركبه في حوائجه فلمّا مات النبي" ذهب الى بئر فتردّى بها جزعاً عليه ﷺ
وكان قبره ، وحكى أن شاباً اتته امّه الى طبيب فلمّا تأمّله لم يجد به إلماً فقال :
وهو قابض على نبضه لغلامه قد أخذني البرد فاتني بالفرجيّة فتغيره نبض الشّاب
تحت يده فقال لامّه ان نفسي عاشق في امرأة اسمها منيه فقالت هو كذلك وإنّه نظر
رجل الى معشوقه فغشى عليه فقال حكيم انه من انفراج قلبه اضطرب جسمه فقيل
له : ما بالنا لاتكون كذلك عند النظر إلى أهلنا فقال محبة الاهل قلبيّة ،وهذه روحانية
وهذه أدق وألطف وأعظم سرياناً وفعلا ، وقدمرت في الباب الثالث في لؤلؤ خواص الصّبر
قصص من حسب زليخا بيوسف تذكرها يناسب المقام

(في حق المؤمن على المؤمن و تعداده)

لؤلؤ : فيما ورد في حق المؤمن على المؤمن بالعموم ، وفي عدد حقوقه عليه
قال أبوعبدالله عليه السلام : ماعبدالله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن.وقال رسول الله ﷺ
للمسلم على أخية ثلاثون حقاً لابرائة له منها إلاّ بادائها او العفو: يغفر زلّته
ويرحم عبرته ، ويستر عورته ، و يقبل عثرته ، ويقبل معذرته و يردّ غيبته ، ويديم
فصيحته ويحفظ خلتّه ، ويبرىء ذمته ، ويعود مرضه ، ويشهد ميتّه ، ويجيب دعوته

ويقبل هديته ، ويكافي صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، و يحفظ حليلته ويقضي حاجته ، ويشفع مسئلته ، ويسمت عطسته ،ويرشد ضالته ،ويرد سلامته ، ويطيب كلامه، ويبر أنعامه، ويصدق أقسامه ، ويوالي وليه ولايعاديه وينصره ظالماً ومظلوماً واما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه ، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه ولا يسلمه ، ولايخذله ويحب له من الخير مايحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له عليه. قال المحقق المدقق الانصارى رحمه الله فى مكاسبه بعد نقل هذه الرواية: والاخبار فى حقوق المؤمن كثيرة ، والظاهر يعنى من هذه الرواية إرادة الحقوق المستحبة التى ينبغى أدائها ومعنى القضاء لذيها على من عليها المعاملة معه معاملة من أهلها بالحرمان عما أعد لمن أدى حقوق الاخوة ثم ان ظاهرها و إن كان عاماً إلا أنه يمكن تخصيصها بالاخ العارف بهذه الحقوق المؤدي لها بحسب اليسر. واما المؤمن المضيع لها فالظاهر عدم تأكد مراعات هذه الحقوق بالنسبة إليه ، ولايوجب اهمالها مطالبته يوم القيامة لتحقق المقاصة فان التهاتر يقع فى الحقوق كما يقع فى الاموال . وقد ورد فى غير واحد من الاخبار مايظهر منه الرخصة فى ترك هذه الحقوق لبعض الاخوان بل لجميعهم الا القليل ثم أورد أخباراً فى ذلك.

اقول: لايخفى مافى اطلاق قوله : والظاهر ارادة الحقوق المستحبة لان بعضاً منها من الحقوق الواجبة ولامافى قوله : ومعنى القضاء لذيها إلى آخره ان الظاهر اللايح منه أنه يطالب بحق أخيه الذى تركه ، ويقضى به عليه له. وفى خبر آخر قال عبد الاعلى: كتب بعض أصحابنا يسئلون أباعبدالله عليه السلام عن أشياء وأمرونى أن اساله عن حق المسلم على اخيه فسألته فلم يجبنى فلما جئت لا ودعه فقلت : سئلتك فلم تجبنى فقال : انى أخاف أن تكفروا ان من اشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: انصاف المرء من نفسه حتى لايرضى لاخيه من نفسه الا بما يرضى لنفسه منه ، ومواساة الاخ فى المال و ذكر الله على كل حال ليس سبحان الله و الحمد لله و لكن عند ما حرم الله عليه فيدعه.

وقال معلّى : سئلت أباعبدالله عليه السلام عن حق المؤمن فقال سبعون حقاً لاأخبرك إلاّ بسبعة فانّى عليك مشفق أخشى أن لاتحتمل فقلت : بلى انشاءالله فقال :لا تشبع ويجوع ولا تكتسي ويعرى ، وتكون دليله وقميصه الّذى يلبسه ، ولسانه الذى يتكلّم به ، وتحب له ما تحب لنفسك ، وان كانت لك جارية بعثتها لتمهّد فراشه وتسعى فى حوائجه باللّيل والنّهار ، فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا ، وولايتنا بولاية الله تعالى. وقال عليه السلام : للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجب من الله تعالى الاجلال فى عينه ، والودّ له فى صدره ، والمواساة له في ماله ، وأن يحترم فى غيبته ، وأن يعوده فى مرضه ، وأن يشيّع جنازته ، وأن لايقول بعد موته إلاّ خيراً .وفى خبر آخر قال معلّى: قلت لابى عبدالله عليه السلام : ماحق المسلم على المسلم ؟ قال له سبع حقوق واجبات ماحقّ منهنّ الاّ وهو عليه واجب إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ، ولم يكن لله فيه من نصيب قلت له : جعلت فداك وماهى ؟ قال : يامعلى إنى عليك شفيق أخاف أن تضيع ولاتحفظ وتعلم ولاتعمل ، قال : قلت له: لاقوة إلاّ بالله قال: ايسر حقّ منها أن تحبّ له ماتحبّ لنفسك ، وتكره له ماتكره لنفسك ، والحقّ الثّانى أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره .والحق الثالث أن تعينه بنفسك ، ومالك ، ولسانك ويدك ، ورجلك . والحقّ الرّابع أن تكون عينه و دليله ومرآته . والحق الخامس أن لاتشبع ويجوع ، ولاتروى ويظمأ ، ولاتلبس ويعرى .والحق السّادس أن يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ، ويصنع طعامه ، ويمهد فراشه .والحق السّابع أن تبرّ قسمه وتجيب دعوته ، وتشهد جنازته ، وإذا علمت أن له حاجة تبادره الى قضائها ولاتلجأه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته ، وولايته بولايتك وقال أبوجعفر عليه السلام : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة .

(فى حق المؤمن على المؤمن بالعموم)

لؤ لؤ : فيما ورد فى حقّ المومن على المؤمن بالعموم مضافاً إلى مامرّ قال

إبراهيم : قال أبوعبدالله عليه السلام :حق المسلم على المسلم أن لايشبع ويجوع أخوه ، ولا يروى ويعطش أخوه ، ولايكتسى ويعرى أخوه فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم وقال : أحبّ لاخيك المسلم ماتحبّ لنفسك وإن احتجت فاسئله ، وإن سألك فاعطه ولاتملّه خيراً ولايملّه لك. كن له ظهراً فانه لك ظهر اذا غاب فاحفظه في غيبته فاذا شهد فزره واجلّه واكرمه فانه منك وانت منه وان كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسئل سميحته، وإن أصابه خير فاحمدالله ، وإن ابتلى فاعضده ، فان تمحل له فاعنه ، واذا قال الرّجل لاخيه: أفّ انقطع مابينهما من الولاية ، واذا قال : أنت عدوّى كفر أحدهما فاذا اتّهمه انماث الايمان في قلبه كماينماث الملح في الماء ، وقال عليه السلام: ان المؤمن ولى الله يعينه ويصنع له ولايقول عليه : إلاّ الحق، ولايخاف غيره .وقال أبو المأمون قلت لابى عبدالله عليه السلام : ماحق المؤمن على المؤمن قال عليه السلام : ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره ، والمواسات له في ماله ، والخلف له في أهله ، والنصّرة له على من ظلمه ، وان كان نافلة في المسلمين كان غائباً اخذله بنصيبه ، واذا مات الزيارة الى قبره وأن لا يظلمه ، وأن لايغشه وأن لايخونه ،وأن لايخذ له ،وأن لايكذبه ،وأن لايقول له اف وفي خبر آخر قال عيسى كنت عند ابى عبدالله عليه السلام انا وابن ابى يعفور وعبدالله بن طلحة فقال : ابتداء منه يا ابن أبى يعفور قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستّ خصال من كن فيه كان بين يدى الله تعالى عن يمين الله فقال ابن أبى يعفور : وماهي جعلت فداك ؟ قال عليه السلام: يحبّ المرء المسلم لاخيه مايحبّ لاعزّ اهله ويكره المرء المسلم لاخيه مايكره لاعزّ أهله و يناصحه الولاية فبكى ابن أبى يعفور ، و قال: كيف يناصحه الولاية ؟ قال : يابن أبى يعفور اذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه ففرح لفرحه ان هو فرح ، و حزن لحزنه ان هو حزن ، وان كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه والاّ دعا الله له قال : ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : ثلاث لكم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا ، وان تطاؤا عقبنا وتنتظروا عاقبتنا فمن كان هكذا كان بين يدى الله تعالى فيستضىء بنورهم من هو أسفل منهم وامّا الذين عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهنئهم العيش ممّا يرون من

فضلهم، فقال ابن ابي يعفور : ومالهم لايرون وهم عن يمين الله ؟ فقال يا بن أبي يعفور أنهم محجوبون بنور الله اما بلغك الحديث انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول انّ لله خلقاً عن يمين العرش بين يدى الله، وعن يمين الله وجوههم أبيض من الثلج وأضوء من الشّمس الضّاحية يسئل السّائل ماهؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء الّذين تحابوا في جلال الله، قال ابو عبدالله عليه السلام : للمسلم على اخيه المسلم من الحق ان يسلّم عليه اذا لقيه، ويعوده اذا مرض و ينصح إذا غاب، ويسمّته إذا عطس، ويجيبه اذا دعاه، ويتبعه اذا مات، وقال : من حق المؤمن على اخيه المؤمن أن يشبع جوعته، ويواري عورته، ويفرج عنه كربته ويقضي دينه فاذا مات خلفه في أهله وولده.

وفي خبر مرّ بعضه قال : أبان بن تغلب كنت اطوف مع أبي عبدالله فعرض لي رجل من أصحابنا كان سئلني الذّهاب معه في حاجة فأشار اليّ فكرهت أن أدع اباعبدالله عليه السلام واذهب اليه فبينا أنا أطوف اذا أشار الى ايضاً فرآه ابو عبدالله عليه السلام فقال يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت : نعم قال : فمن هو ؟ قلت رجل من اصحابنا قال : هو على مثل ما انت عليه قلت نعم قال : فاذهب اليه قلت فاقطع الطواف؟ قال نعم قلت : وإن كان طواف الفريضة ؟ قال : نعم قال : فذهبت معه ثم دخلت عليه بعد فسئلته فقلت اخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لاترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل اردّد عليه فقال : ياأبان تقاسمه شطر مالك ثم نظر اليّ فرآى ما دخلني فقال : ياأبان أما تعلم أنّ الله قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت بلى جعلت فداك فقال : أمّا اذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد إنّما أنت وهو سواء إنّما تؤثره اذا أنت أعطيته من النّصف الاخر، وقال المسلم أخوه المسلم هو عينه ومرآته، ودليله لايخونه، ولا يخدعه، ولايظلمه ولايكذبه، ولايغتابه. وفي خبر قال، ولايغشه، ولايحزنه، ولايحرمه، ولايعده عدّة فيخلفه وقال المعزا قال أبو عبدالله عليه السلام : المسلم أخوه المسلم لا يظلمه، ولا يخذله ولايخونه، ويحقّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاقد على التّعاطف والمواساة لاهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الانصار

علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم . وقال أبو جعفر إن نفراً من المسلمین خرجوا الی سفر لهم فضلّوا الطریق فاصابهم عطش شدید فتکفنوا ولزموا أصول الشجر فجائهم شیخ وعلیه ثیاب بیض فقال : قوموا فلا بأس علیکم فهذا الماء فقاموا ، وشربوا وأرتووا فقالوا من أنت یرحمك الله ؟ فقال أنا من الجن الذین بایعوا رسول الله صلی الله علیه وآله إنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول : المؤمن أخو المؤمن عینه ودلیله فلم تکونوا تضیعوا بحضرتی. وقال أبو عبدالله علیه السلام : قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم : حق علی المسلم إذا أراد سفراً أن یعلم إخوانه وحق علی إخوانه اذا قدم أن یأتوه .

اقول : تأتی فی صدر باب السّادس فی لؤلؤ المواساة مع الاخوان أخبار شریفة تعاضد مامرّ فی المقام ، وتأتی فیه تفاصیل أجور من قام علی حقوق المؤمنین ، ومرّ فی تضاعیف الباب الاول والثانی نبذ ممّا یستفاد منه صفات المؤمن الکامل سیّما الخطبة الهمامیّة لامیر المومنین علیه السلام : التی أوردناها فی الباب الاول بعد لئالی إغتنام العمر ومرّ فیه حال ثلّة منهم وسلوکهم فی دار الدّنیا .

فائدة: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : إن من أعجز العجز رجل لقی رجلا فاعجبه نحوه فلم یسئله عن إسمه ونسبه وموضعه . وقال صلی الله علیه وآله وسلم : اذا أحب أحدکم أخاه المسلم فلیسئله عن أسمه واسم أبیه واسم قبیلته وعشیرته فان من حقّه الواجب وصدق الاخاء أن یسئله عن ذلك والافانها معرفة حمق .

◌(فی التسمیت عند العطاس و آدابه)◌

لؤلؤ : فی التّسمیت الذی هو من حق المؤمن علی المؤمن وفی فضل التّحمید والصّلاة علی النّبی صلی الله علیه وآله وأهلبیته عند العطاس وفی آدابه وفوائده .قال أبو عبدالله علیه السلام فی حدیث : للمسلم علی أخیه من الحق أن یسمّته اذا عطس یقول : الحمدلله ربّ العالمین لاشریك له ، ویقول : رحمك الله فیجیبه یقول له : یهدیکم الله ویصلح بالکم وفی خبر آخر کان أبو جعفر علیه السلام : اذا عطس فقیل له یرحمك الله قال یغفر الله لکم ویرحکم

و قال عليه السلام : اذا اردت فلتقل يغفر الله لك ولنا. وعن عبدالله بن ابي يعفور قال حضرت مجلس ابي عبدالله عليه السلام اذا عطس رجل في مجلسه. فقال ابو عبدالله عليه السلام رحمك الله قالوا آمين فعطس أبو عبدالله عليه السلام فخجلوا ولم يحسنوا أن يردّوا عليه قال عليه السلام : فقولوا أعلى الله ذكرك ، وقال اسحق ومعبر بن رباب : كنا جلوساً عند ابي عبدالله عليه السلام: إذ عطس رجل فمارد عليه أحد من القوم شيئاً حتى ابتدء هو فقال : سبحان الله من حقّ المسلم على المسلم أن يسمّته اذا عطس . وقال رسول الله : اذا عطس الرّجل فسمّتوه ولو كان من وراء جزيرة. وفي رواية اخرى ولو من وراء البحر وقال داود : كنا عند ابي عبدالله عليه السلام فاحصيت في البيت أربعة عشر رجلا عطس أبو عبدالله عليه السلام فما تكلّم أحد من القوم فقال عليه السلام : الا تسمّتون فرض المؤمن على المؤمن أن يسمّته أو قال يشمّته.

وقال ابو جعفر : اذا عطس الرّجل ثلاثاً فسمّته ثمّ اتركه ، وقال عليه السلام : اذا عطس غيره فليسمّته وليقل : يرحمك الله مرّة أو مرتين أو ثلاثاً فاذا زاد فليقل شفاك الله .وروى ابن أبي عمير عن بعض أصحابه إنّه قال : عطس رجل عند ابي جعفر عليه السلام فقال :الحمدلله فلم يسمّته أبو جعفر عليه السلام ، وقال : نقصت حقّنا ثم قال اذا عطس أحد كم فليقل الحمدلله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته قال: فقال الرّجل فسمّته أبو جعفر عليه السلام قال : من عطس ثم وضع يده على قصبة أنفه ثم قال : الحمدلله رب العالمين كثيراً كما هو اهله ، وصلى الله على محمد النّبي وآله وسلّم خرج من منخره الايسر طائر أصغر من الجراد واكبر من الذّباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله الى يوم القيامة .وفي خبر قال عليه السلام: اذا عطس الانسان ينبغي أن يضع سبّابته على قصبة أنفه ويقول :الحمدلله ربّ العالمين وصلّ على محمد وآله الطّاهرين رغم انفي لله رغماً داخراً صاغراً غير مستنكف ولامستحسر . وقال الصّادق عليه السلام : اذا عطس الانسان فقال: الحمدلله قال الملكان الموكلان به الحمدلله ربّ العالمين كثيراً لاشريك له فان قالها العبد قال الملكان رحمك الله وعن أنس قال: عطس رجلان عند النّبي صلى الله عليه وآله فسمّت أحدهما ولم يسمّت الاخر فقيل :يارسول الله سمّت هذا ولم تسمّت هذا ؟قال :ان هذا حمد الله ولم يحمده الاخر

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا عطس مرء المسلم ثم سكت لعلّة تكون به قالت الملائكة عنه الحمد لله رب العالمين فان قال: الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة يغفر الله لك وعن أبي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له: أسمع العطسة وأنا في الصّلاة فاحمد الله وأصلّي على النّبي صلى الله عليه وآله؟ قال عليه السلام: نعم، واذا عطس أخوك وأنت في الصّلاة فقل الحمد لله وصلّى الله على نبيّه وآله، وإن كان بينك وبين صاحبك اليمّ. وعنه صلى الله عليه وآله قال: إذا عطس الرّجل في صلاته فليحمد الله واما فائدة العطاس وشأنه ففي خبر قال أمير المؤمنين عليه السلام: من قال اذا عطس: الحمد لله ربّ العالمين على كلّ حال لم يجد وجع الاذنين و الاضراس.

وقال أبو عبدالله عليه السلام في وجع الاضراس ووجع الاذن: اذا سمعتم من يعطس فابدؤه بالحمد، وقال: من سمع عطسة فحمد الله وصلّى على النّبيّ وأهلبيته لم يشتك عينيه ولاضرسه ثم قال: ان سمعتها فقلها وان كان بينك وبينه البحر، وقال أبو عبدالله عليه السلام: من قال: إذا سمع عاطساً الحمد لله على كلّ حال ماكان من أمر الدنيا والاخرة وصلى الله على محمد وآله لم ير في فمه سوءاً. وفي طب النبي قال من سبق سمت العاطس بالحمد لله امن من الشوص واللوص وعن رجل من العامة قال: كنت أجالس اباعبدالله عليه السلام فلا والله ما رأيت مجلساً ابتل من مجالسته قال: فقال لي ذات يوم من اين تخرج العطسة فقلت: من الانف فقال لي: اصبت الخطا فقلت جعلت فداك: من أين تخرج؟ فقال: من جميع البدن كما أنّ النّطفة تخرج من جميع البدن ومخرجها من الاحليل ثم قال: أما رأيت الانسان إذا عطس نفض أعضاه وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيّام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: العطاس للمريض دليل العافية وراحة للبدن. وفي خبر قال من عطس في مرضه كان له امان من الموت في تلك العلّة وعن عبدالصّمد من حذيفة قال: قال عليه السلام العطاس ينفع في البدن كله مالم يزد على الثلث فاذا زاد على الثلث فهو داء وسقم وقال ابوعبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا كان الرّجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق. وفي خبرين آخرين قال عليه السلام تصديق الحديث عند العطاس. وفي بعض نسخ

الحديث العطسة عند الحديث شاهد عدل ، والعطستان شاهدا عدل وأصدق الحديث ماعطس عنده .وقال الرّضا التثاؤب من الشّيطان والعطسة من الله وقال صالح : سئلت العالم عليه السلام عن العطسة وماالعلّة في الحمدلله عليها؟

فقال إن لله نعماً على عبده في صحة بدنه وسلامة جوارحه ، وان العبد ينسى ذكر الله على ذلك ، وإذا نسي امر الله الريح فتجاوز في بدنه ثم يخرجها من أنفه فيحمدالله على ذلك فيكون حمده عند ذلك شكراً لما نسي .وقال أبو عبدالله عليه السلام: كثرة العطاس يأمن صاحبه من خمسة أشياء : أولها الجذام والثاني الريح الخبيثة التي تنزل في الرأس والوجه، والثالث يأمن من نزول الماء في العين، والرابع يأمن شدّة الخياشم ، والخامس يأمن خروج الشعر في العين قال : وإن أحببت أن يقل عطاسك فاستعط بدهن المرزنجوش قلت : مقدار كمّ ؟ قال مقدار دانق قال : ففعلت خمسة أيام فذهب عنّي .وفي الكافي عن أبي بكر الحضرمي قال : سئلت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله إن انكر الاصوات لصوت الحمير قال العطسة القبيحة.

﴿فيما ينبغي للمسلم ترك معاشرته ومحادثته﴾

اولها :في خمسة نفر و ثلاثة نفر ينبغي للمرء المسلم ترك معاشرتهم ومحادثتهم ومرافقتهم ومواخاتهم ، وفي أن الله يثيب العباد يوم القيامة على قدر عقولهم، وفي قصّة عابد جاهل كان كثير العمل وقليل الاجر فتعجب منهما ملك من الملئكة فامره الله أن يصاحبه وفي معنى الصداقة والصدّيق وفي ان أصحاب الرجل يمثّل له عند موته خياراً كانوا اوشراراً وفي فائدة شريفة في تنبّه النفس عن نوم الغفلة عن الباقر عليه السلام قال : أوصاني ابي فقال يابني لاتصحبن خمسة ، ولاتحادثهم ، ولاترافقهم في طريق فقال : (قلت ظ)جعلت فداك يا أبة من هؤلاء الخمسة ؟ قال: لاتصحبنّ فاسقاً فانه يبيعك بأكلة فما دونها قال : يطمع فيها ثم لاينالها قال : قلت يا ابة فمن الثاني ؟ قال البخيل فانه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت اليه قال فقلت : ومن الثالث؟ قال : لاتصحبنّ كذاباً

فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ، ويقرب منك البعيد قلت ومن الرابع ؟ قال لاتصحبن أحمقاً فانه يريد أن ينفعك فيضرك قلت يا أبة ومن الخامس ؟ قال : لاتصحبن قاطع الرحم فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله ملعوناً في ثلاثة مواضع وقال امير المؤمنين: ينبغي للمسلم أن يتجنب مواخاة الثلاثة: الماجن ، والاحمق ، والكذاب قال : فاما الماجن فيزين لك فعله ويحب أن تكون مثله ولايعينك على أمر دينك ومعادك ، ومقاربته جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عليك عار ، واما الاحمق فانه لايشير عليك بخير ولا يرجى بصرف السوء عنك ولواجتهد نفسه ، وربما أراد منفعتك فضرك . وموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه .وعن أبي عبدالله عليه السلام إنه قال : دع محاورة من لاعقل له . ولاتصحبن أحمقاً فانه يريد ان ينفعك فيضرك.وعنه عليه السلام قال : ومن لم يجتنب مصادقة الاحمق أوشك ان يتخلق بأخلاقه بل قال الله «خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين» وقال : «واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» وقدمر تفسير الاية في اللؤلؤ الاول من صدر الباب وقال بعض الحكماء :ينبغي للعاقل أن يكون من خمسة على حذر الكريم إذا أهانه ، واللئيم اذا اكرمه ، والعاقل اذا أحرمه والاحمق اذا مازجه ، والفاجر اذا عاشره .وقال الحكماء :اذا أردت أن تعذب عالماً فاقترن معه جاهلا وكان عادة ملوك الفرس إذا غضب أحدهم على عالم حبسه مع جاهل واما الكذاب فانه لايهنئك معه عيش ينقل حديثك . و ينقل اليك الحديث و كلما أفنى أحدوثة مطها باخرى حتى انه يحدث بالصدق فمايصدق ويغرى بين الناس بالعداوة وينبت السخائم اى الحقد في الصدور فاتقوا الله وانظروا لانفسكم وقال أبو عبدالله:لاينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب. وقال لقمان لابنه في كلام: يابني لاتنشر برك الاعند باغيه كماليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة فمن يقرب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه من يحب المراء يشتم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم ، ومن يقارن قرين السوء لايسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم . وقال عيسى عليه السلام : ان صاحب الشر

يعدى ، وقرين السوء يردى فانظر من تقارن .وفي الكافي قال أبوعبدالله عليه السلام : اختبروا إخوانكم بخصلتين : فان كانتا فيهم والافاعزب ثم أعزب ثم أعزب محافظة على الصلوات في اوقاتها ، والبر بالاخوان في العسر واليسر.

اقول : الاحمق من يسبق كلامه فكره ، ومن لا يتأمل عند النطق هل ذلك الكلام صواب أم لافيتكلم به غفلة، والحمق قلة العقل وفساده .في الحديث النوم بعد العصر حمق. ومنه ما أوصى به السجاد عليه السلام الى بعض خواصه اياك أن تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره ، وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه منكراً يمكنك أن توسعه عذراً وأما الابله فهو ضعيف العقل وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: إن الرجل يكون من أهل الجهاد ومن اهل الصلاة والصوم ، وممن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر لايجزى يوم القيامة الا على قدرعقله. وقال صلى الله عليه وآله :ان الاحمق يصيبه بحمقه أعظم من فجور الفاسق وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات ، وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ، والعاقل هوالذى يحبس نفسه ، ويرده عن هو اها.وفي الحديث نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، والعقل ما اكتسب به الجنان وعبد به الرحمن واذا تم العقل نقص الكلام. وقيل لابي عبدالله فلان من عبادته ودينه وفضله كذا و كذا فقال كيف عقله ؟ فقال لاادرى فقال : إن الثواب على قدر العقل إن رجلا من بني اسرائيل كان يعبدالله في جزيرة من جزيرة البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء ، وان ملكاً من الملئكة مر به فقال : يارب أرنى ثواب عبدك هذا فأراه الله تعالي ذلك فاستقله الملك فأوحى الله إليه ان أصحبه فأتاه الملك في صورة إنسى فقال له . من أنت ؟ قال : أنا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك هذا المكان فجئت لاعبدالله معك فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك : إن مكانك بهذا لنزهة قال : ليت لربنا حماراً ولو كان لربنا حمار لرعيناه في هذا الموضع لان هذا الحشيش يضيع فقال الملك: امالربك حمار قال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله إلي الملك انى أثيبه على قدر عقله .

اقول : ويمكن أن يكون المراد بالعقل هناك العلم وهو شايع كثير ولذا قال

أبو الحسن عليه السلام :قليل العمل من العالم مقبول مضاعف ، وقليل العمل مع العلم كثير ، و كثير العمل مع الجهل قليل.وعن الوافي كما أنّ العبد بقدر التقصير متعرّض للمقت من مولاه كذلك بقدر حرمانه عن الفضايل مستوجب للبعد عنه .وفي خبر آخر في الكافي قال لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء ممّا خلق الله أقبح منه الخرق الجهل أو الحمق وفيه قال أمير المؤمنين عليه السلام:قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انظروا من تحادثون فانه ليس من أحد ينزل به الموت إلاّ مثّل له أصحابه إلى الله إن كانوا خياراً فخياراً ، وإن كانوا شراراً فشراراً .وقال أبو جعفر عليه السلام : ياصالح إتبع من يبكيك وهولك ناصح ، ولاتتبع من يضحكك وهولك غاش، وستردون إلى الله فتعلمون .وقال أبو عبدالله عليه السلام : أحب اخواني إلى من أهدى الىّ عيوبي. وفي خبر قال أبو عبدالله : لا تكون الصدقة الاّ بحدودها من كانت فيه هذه الحدود او شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الى شيء من الصّداقة فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة والثانية أن يرى زينك زينه ، وشينك شينه والثالثة أن لاتغيّره عليك ولاية ، ولامال .والرابعة أن لايمنعك شيء تناله مقدرته .والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لايسلمك عند النكبات . و عنه قال : و كن على حذر من اوثق عندك وقد مرّت في الباب الرابع في الشرط الثامن عشر أن لايسئل أحداً أخبار شريفة نفيسة في ذم رفع الحاجة إلى المحدث فراجعها وقال أبو عبدالله عليه السلام ايا كم ،ومخالطة السفلة فان السفلة لايؤل إلى خير.

أقول : في أن طول اللحيّة دليل على حمق صاحبه ، وفي ان الحائك والمعلّم والمرئة لاعقل لهم ، وفي سبب ابتلاء الحاكة بقلّة الربح في كسبهم ، و كونهم عاراً بين الناس وإعطاء التجار البركة في كسبهم ، والعزة بين الخلق.وفي قصص عجيبة مضحكة صدرت من نفر من الحمقاء وفي الاشارة الى حال جماعة من الصلحاء والحفاظ وفي بيان ان الانسان أشرف من الملائكة ، وفي ذم الكوسج ، ومدح الاصلع وذمّ الدخول على مواضع التهمة.قال في حديث : يعتبر عقل الرجل في طول لحيته يعني طول لحيته دليل على قلّة عقله وحماقته ، واعتداله دليل على اعتداله.وفي زهر الربيع قال الحكماء:

يستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللّحية لان مخرجها من الدماغ فمن أفرط طول لحيته قلّ دماغه ومن قل دماغه قلّ عقله. ومن قلّ عقله فهو أحمق. وقال الصادق عليه السلام عقل أربعين معلّماً عقل حائك وعقل أربعين حائكا عقل إمرأة، والمرأة لاعقل لها. وفى رواية قال لاتستشيروا الحوكة، ولاالمعلمين فان الله سلبهم عقولهم يعنى كمال عقولهم، وقيل فى ذمّ الحاكة الحمق عشرة أجزاء تسعة فى الحاكة ونقل ان رجلامر على امير المؤمنين عليه السلام يسعى فقيل له الى أين؟ فقال إلى بصرة فى طلب العلم فقال ويلك أتترك علياً وتطلب العلم الى البصرة؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام: ماصناعتك قال: نسّاج فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من مشى مع حائك فى طريق ارتفع رزقه، ومن كلم حائكا لحقه شومه، ومن أطلع فى دكانه اصفرّ لونه فقال قائل: لم ياامير المؤمنين وهم اخواننا؟ فقال عليه السلام: إنهم سرقوا نعل النبىّ صلى الله عليه وآله: وبالوافى فناء الكعبة وهم تبع الشيطان و شيعة الدجال، وسرّاق عمامة يحيى بن ذكرّيا، وجراب الخضر، وعصى موسى، وغزل سارة، و سمكة عايشة من التنور، واستدلتهم مريم فدلوها على غير الطريق فدعت عليهم أن يجعلهم الله سخرية وأن لا يبارك فى كسبهم. وروى على بن ابراهيم أنّ مريم حملت بعيسى تسع ساعات جعل الله الشهور لها ساعات ثم ناداها جبرئيل وهزّى اليك بجذع النخلة أى هزّى النخلة اليابسة فخرجت تريد النخلة اليابسة، وكان ذلك اليوم سوقاً فاستقبلها الحاكة وكانت الحاكة أحسن حالا وكسباً فى ذلك الزمان فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم: أين النخلة اليابسة فاستهزؤا بها، وزجروها فقالت لهم: جعل الله كسبكم قليلا، وجعلكم فى الناس عاراً ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم: جعل الله البركة فى كسبكم، وأحوج الناس اليكم. وفى رواية إن مريم لما أتاها المخاض استرشدت الحوكة عن الطريق فضحكوا منها، وكانوا أهل الثروة والخيول فدعت عليهم برذالة الكسب والابتلاء بالفقر وأرشدها النجار الى البستان الذى فيه النخلة فدعت لهم بالغناء والبركة فى الكسب.

اقول: لاريب ان فعلهم هذا بالنسبة اليها إنماهو من شدة نقصان عقولهم وغلبة

الحمق عليهم.وعن عيسى عليه السلام قال : عالجت الاكمه والابرص فابرئتهما وعالجت الاحمق فأعيانى لكل داءٍ دواءٍيستطب له الا الحماقةأعيت من يداويها.وعن امير المؤمنين ليس من أحد الاوفيه حمقة فيها يعيش وقد حكى والحماقة فى البلادة ان رجلا من اهل الشام مضى الى نجار يصنع له باباً فقال له ائتنى بمقدار الارض فقدره بباعه، وفتح يديه وأتى إلى النجار وهو فى عرض الطريق يدفع الناس بصدره ويقول : تنحوا عن الاندازه فدفعه رجل من قفاه فوقع إلى الارض ، ويداه مبسوطتان فقال للرجل : ياأخى إقبضنى من ذقنى وأقمنى حتى لاتخرب الاندازه فقبضه من لحيته واقامه ، وان رجلا كان فى قزوين وأهله فى بغداد فأراد أن يرسل لها كتابة يشرح فيها أحواله ،ولمّا كتبها فكر فى أن الامين على ايصال الكتابة عزيز ، الوجود وليس ينبغى أن يوصلها إلى منزلى الا أنا فحملها ولما وصل بغداد طرق بابه فخرج إليه أولاده فرحين بقدومه وارادوا منه الدخول فى البيت فقال انما أتيت لايصال الكتابة ، والا فليس هذا وقت مجيئى ثم رجع إلى قزوين.وقال الجاحظ مررت بمعلم وعنده عصاة قصيرة ، وصولجان وكرة ، وطبل ، وبوق فقلت ما هذه العدة قال : عندى صغار فى المكتب فاقول لاحدهم إقرء لوحك فيصفرلى بضرطة فاضربه بالعصا القصيرة فتأخّر فاضربه بالعصا الطويلة فيفرّ من بين يدى فاضع الكرة فى الصّولجان فاضربه فأشجه فتقوم إلىّ الصغار كلهم بالالواح فاعلق الطّبل فى عنقى والبوق فى فمى فأضرب الطبل وأنفخ فى البوق فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى ويخلصونى منهم ،وقال بعض رأيت مؤذنا أذّن ثمّ نزل وجعل يركض فقلت له الى أين؟ قال : أحببت أن اسمع اذانى الى أين يبلغ. وقال آخر شوهد مؤذن يؤذّن فى رقعة كتب الاذان فيها فقيل له أما تحفظ الاذان قال : سلوا القاضى فاتوه فقالوا السلام عليكم فاخرج دفتراً وتصّفحه ، وقال وعليكم السلام فعذروا المؤذن اقول:فكم فرق بينهما وبين من يحفظ ماعلى ثلثين ورقة بنظرة واحدة وبين من يحفظ كلّما يسمعه ويكون مصداقاً لما نقل عكرمة عن ابن عبّاس أنّه قال : يولد فى كلّ سبعين سنة من يحفظ كل شيءٍ كما نقل الاول عن أحمد المتنبى والثانى

عن أبي محلم. وعن العالم الفقيه اسحق بن ابي الحسن كما يأتي في اللؤلؤ الثالث بعد هذا اللؤلؤ مع الاشارة إلى جمع آخر من الحفاظ. ويأتي في لؤلؤ ما ورد في عقاب عالم كتم علمه ما يناسب تذكره المقام ايضاً. فائدة: قد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله «ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها» لتوجه مشاعرهم وحواسهم الى أسباب التعيش مقصورة عليها أولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع المتدبر بل هم أضلّ لانها تجهد في حلب ما أدركته من المنافع وجذبها، ودفع الضار عن نفسها غاية جهدها بخلافهم فانهم يدر كون منافع الاخرة ومضار الدنيا فلم يعبؤ بهما فضلا عن أن يجتهدوا لهما أولئك هم الغافلون الكاملون في غفلة إنّه عليه السلام قال: ان الله ركب في الملئكة عقلا بلا شهوة ومن لم يوجب لك فلا توجب له وقال ياعلي: ثلثة إن أنصفتهم ظلموك السفلة وأهلك وخادمك. وفي العيون قال أمير المؤمنين عليه السلام: لاتجد في أربعين اصلعا رجلا سوءاً ولا تجد في اربعة كوسجا رجلا صالحاً واصلع سوء احبّ إلى من كوسج صالح

تنبيه

قال امير المؤمنين عليه السلام: من وقف موقف التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظن وقال الصّادق عليه السلام: من دخل موضعاً من مواضع فاتّهم لايلومن إلا نفسه، وقال: مجالسة الاشرار يورث سوء الظنّ في الاخبار.

(في فضل اجلال ذي الشيبة)

لؤلؤ: فيما ورد في فضل إجلال ذي الشّيبة والكبير، وعظم ثوابه، وفي فضل الشّيب والهرم، وفي إكرام الكريم وحقّ التداخل على أهل البيت.

اما الاول: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من إجلال الله إجلال ذي الشّيبة المسلم. وقال أبو عبدالله عليه السلام: ان من إجلال الله اجلال الشّيخ الكبير. وفي خبر قال عليه السلام: عظّموا كباركم. وقال عليه السلام: ما أكرم شابّ شيخاً الاّ قضى الله له عند سنة من يكرمه أقول: سمعت مراراً عن بعض مشايخي يقول من خدم خدم. وقال أبو عبدالله عليه السلام: من إجلال الله

إجلال المؤمن ذي الشيبة ، ومن اكرم مؤمناً فبكرامة الله بدي ومن استخفّ بمؤمن ذي شيبة أرسل الله اليه من يستخفّ به قبل موته. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرف فضل كبير لسنّه فوقّره آمنه الله من فزع يوم القيامة. وقال صلى الله عليه وآله: من وقّر ذا شيبة في الاسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة. وقال أبو عبدالله عليه السلام: ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا و يرحم صغيرنا . وقال عليه السلام: ثلاثة لا يجهل حقّهم الا منافق معروف النّفاق ،ذو الشيبة في الاسلام ، وحامل القرآن ، والامام العادل . وعن أنس قال : اوصاني رسول الله بخمس خصال فقال فيه وقّر الكبير تكن من رفقائي يوم القيامة. وقال لا تنفي الشيب فانه نور للمسلم ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة وقال: الشيب نور فلا تنفوه وقال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم وعدّ منهم الناتف شيبه وسيأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فضل اخذ الشارب اخبار تذكرها يناسب المقام .

واما الثاني: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: من شاب شيبة كانت له نور يوم القيامة .وفي آخر قال: إنّ الله ينظر في وجه الشيخ المؤمن صباحاً ومساءً فيقول ياعبدي كبر سنّك، ودقّ عظمك ، ورقّ جلدك وقرب أجلك ، وحان قدومك على فاستحيي مني فانا استحيي من شيبتك أن اعذّبك بالنّار. وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : قال تعالى الشّيبة نوري فلا أحرق نوري بناري. وفي ثواب الاعمال قال أبو عبدالله عليه السلام : اذا بلغ المرء أربعين سنة آمنه الله من الادواء الثلاثة: الجنون ، والجذام ، والبرص فاذا بلغ الخمسين خفّف الله حسابه فاذا بلغ السّتين رزقه الله الانابة اليه فاذا بلغ السّبعين أحبّه أهل السّماء فاذا بلغ الثمانين أمر الله باثبات حسناته وإلقاء سيئاته،فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، و كتب أسير الله في أرضه، وقال : اذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فهو أسير الله في الارض تكتب له الحسنات ، وتمحى عنه السّيئات. وقال : إن الله ليكرم أبناء السّبعين ، و يستحيي من أبناء الثّمانين .وقال : ان الله يستحيي من أبناء الثمانين أن يعذّبهم وقال :

الشّيخ فى أهله كالنّبى. وقال عليه السلام : البركة مع أكابركم. وقال: أتى النّبى صلى الله عليه وآله رجل يقال له شيبة الهذلى فقال له يا نبى الله إنّى شيخ قد كبر سنّى وضعفت قوتى عمّا كنت تعوّدته نفسى من صلاة وصيام ، وحجّ وجهاد فعلّمنى يارسول الله فقال : أعدنا فعاد ثلاث مرّات، قال له النّبى صلى الله عليه وآله :ماحولك صخرة ولامدرة الاّ وقد بكت من رحمتك الخبر . وقال: إنّ المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر الله الملك أن يكتب له فى حالته تلك مثل ماكان يعمل وهو شابّ نشيط صحيح .

اقول : يأتى فى الخاتمة فى اللؤلؤ الاخر من لئالى قصص قوم لوط حديث شريف فى شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام يدل على كمال الاحترام لذى الشّيبة. وحاصله فى المقام أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله سئل جبرائيل عن سبب تأخيره لتقليب مداين قوم لوط إلى وقت السحر آخر الليل فقال : كان بينهم شيخ ذو الشّيبة نائم على قفاه مواجهاً إلى السّماء فلاجل حرمته أخّر الله الامر بالتقليب حتى انقلب بوجهه الى الارض . وفى ثواب الاعمال عن أبى عبدالله عليه السلام قال يؤتى بالشّيخ يوم القيامة يدفع اليه كتابه ظاهره ممّا يلى النّاس لايرى الاّ مساوى فيطول ذلك عليه فيقول : يارب أتعيدنى الى النّار فيقول الجبّار يا شيخ إنّى أستحيى أن أعذّبك وقد كنت تصلى لى فى دار الدّنيا إذهبوا بعبدى الى الجنّة .

واما الثالث :ففى خبر قال أبو عبدالله عليه السلام :دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام فالقى لكلّ واحد منها وسادة فقعد عليها أحدهما وأبى الاخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اقعد عليها فانه لايأبى الكرامة إلاّ حمار. ثم قال : اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه لمّا قدم عدىّ بن حاتم الى النبىّ صلى الله عليه وآله أدخله النبى بيته ولم يكن فى البيت غير خصفة ووسادة من ادم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله لعدىّ بن حاتم .

واما الرابع :فقال سلمان : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متكى على وسادة فالقاها الىّ ثمّ قال : ياسلمان مامن مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوسادة إكراماً له إلاّ غفر الله له . وفى المكارم أن النّبى صلى الله عليه وآله دخل بعض بيوته فامتلاء البيت ودخل

جرير فقعد خارج البيت فابصره النّبى صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ ثوبه فلفّه فرمى اليه و قال : اجلس على هذا فأخذ جرير فوضعه على وجهه فقبله ، وفيه ايضاً دخل عليه رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له فقال الرّجل: فى المكان سعة يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله: ان حق المسلم على المسلم اذا رآه يريد الجلوس اليه أن يتزحزح له. وقال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حق الدّاخل على أهل البيت أن يمشو معه هنيئة اذا دخل ، واذا خرج. وقال اذا دخل أحدكم عليه أخوه المسلم فى بيته فهو أمير عليه حتى يخرج ، ويأتى فى أواخر الباب فى لؤلؤ آداب الضّيافة نبذ ممّا تذكّرهنا ينفعك فى المقام .

(فى وجوب طلب العلم وعظم مقامه)

لؤلؤ : فيما يدلّ على وجوب طلب العلم ، وعلى عظم مقامه مضافاً الى ما يأتى فى تضاعيف اللّئالى الاتية . وفى بعض ما يدلّ على ذمّ الجهل ، وفى الفرق بين العلم والمال من وجوه سبعة . قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طلب العلم فريضة على كلّ مسلم فاطلبوا العلم من مظانّه واقتبسوه من أهله فان تعليمه لله حسنة ، وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح ، والعمل به جهاد ، وتعليمه من لايعلمه صدقة ، وبذله لاهله قربة إلى الله تعالى لانّه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبيل الجنّة والنّار، والمونس فى الوحشة والصّاحب فى الغربة والوحدة ، والمحدّث فى الخلوة، والدّليل على السرّاء والضرّاء ،والسّلاح على الاعداء والزّين عند الاخلاء . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : تعلّموا العلم فان تعلّمه حسنة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، و تعليمه لمن لايعلمه صدقة ، وبذله لاهله قربة. الخبر. وفى خبر آخر قال عليه السلام: طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة إلاّ أنّ الله يحب بغاة العلم. و قال أبو عبدالله : طلب العلم فريضة من فرائض الله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: العالم بين الجهال كالحىّ بين الاموات ، وإن طالب العلم ليستغفر له كلّ شىء حتّى حيتان البحر وهو امّه وسباع البرّ وأنعامه فاطلبوا العلم فانّه السّبب

بينكم وبين الله وان طلب العلم فريضة على كل مسلم . وقال امير المؤمنين : يا أيّها الناس إعلموا انّ كمال الدين طلب العلم والعمل به الاوان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم ، وضمنه وسيفى لكم والعلم مخزن عند أهله ، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه . وقال النبي: اطلبوا العلم ولو بالصّين فانّه فريضة على كل مسلم .

اقول : هذه الاخبار دلّت على أن طلب العلم واجب عيني نفسيّ ، والحقّ أنه بالاضافة إلى الاوّل فيما يحتاج اليه المكلّف كذلك لامطلقا ولا فى الثانى خلافاً لبعض أساتيدنا العظام نورالله مضجعه ورفع درجته . وقال السّجاد عليه السلام : لو يعلم الناس مافى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللّجج إنّ الله أوحى الى دانيال عليه السلام إنّ امقت عبادى الىّ الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احبّ عبادى الى التّقى الطّالب للثواب الجزيل اللاّزم للعلماء التابع للحكماء . وفى خبر آخر قال الصّادق عليه السلام : لو علم الناس مافى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللّجج. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث :وانّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به وانّه ليستغفر لطالب العلم من فى السّماء ومن فى الارض حتى الحوت فى البحر. وقال عليه السلام : إنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتى يطأ عليها رضى . وقال لقمان لابنه: جالس العلماء و زاحمهم بر كبتيك فانّ الله يحيى القلب بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل السّماء .وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكثر النّاس قيمة أكثرهم علماً ،وأقلّ النّاس قيمة أقلّهم علماً . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : قيمة كلّ إمرء مايحسنه . وقال عليه السلام: وعليك بالعلم فانّ قليل العمل مع العلم كثير وأنّ كثير العمل مع الجهل قليل وفى خبر آخر قال ابو الحسن عليه السلام : قليل العمل من العالم مقبول مضاعف ، وقليل العمل مع العلم كثير ، وكثير العمل مع الجهل قليل . وقال عليه السلام: بالعلم يطاع الله و يعبد وبالعلم يعرف الله ويوحّد ، وبالعلم توصل الارحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، والعلم إمام العقل ، والعقل تابعه ، ويلهمه الله السّعداء ،ويحرمه الاشقياء ، وقال ابن عبّاس:

ان الله خيّر سليمان بن داود عليه السلام بين العلم والملك فاختار العلم فأعطاه الله ببركة العلم المال، والملك العظيم الذى لاينبغى لاحدمن بعده وقال الحكماء: من أوتى العلم اى شيء لم يؤت؟ ومن لم يؤت العلم ماأوتى من الدّنيا؟ .هر كرا علم دادند چه ندادند و كسيرا كه علم ندادند چه دادند

اقول: كفى فى فضل العلم ان الله امر نبيّه صلى الله عليه وآله بطلبه بقوله: «قل ربّ زدنى علماً».

«فى مذمة الجهل»

واماماورد فى ذمّ الجهل فلنذكر بعضها فى المقام قال عليه السلام: محادثة العالم فى المزابل خير من محادثة الجاهل فى الزّرابى. وفى خبر قال: نوم مع علم خير من صلاة مع جهل وفى آخر نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل.

اقول: تأتى فى الباب فى لؤلؤ ماورد فى فضل العلماء مايعاضد هذين الخبرين وفى خبر آخر قال أبوعبدالله عليه السلام: العامل على غير بصيرة كالسّائر على غير طريق، ولا يزيده سرعة السّير من الطّريق الاّ بعداً، وقال عليه السلام: العامل على غير بصيرة كالسّائر على السراب بقيعة لايزيده سرعة السّير الاّ بعداً وفى بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وآله: ياعلى من يعبدالله بغير علم كان مايفسد فى دين الله أكثر ممّا يصلح، وكان مثله مثل الاعمى فى الفلاح بلادليل بين الشوك والشجر. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاخير فى العيش الا لرجلين، عالم مطاع، أومستمع واع. وقال أبوعبدالله إنّ النّاس رجلان عالم ومتعلم وسآئر النّاس غثاء. وعنه عليه السلام قال: النّاس يغدون على ثلاثة، عالم، ومتعلّم، وغثاء، قال الجوهرى الغثاء بالضمّ والمدّ ما يحمله السّيل من القميش. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أغد عالماً أومتعلّماً وإياك أن يكون لاهياً متلذذاً وقال صلى الله عليه وآله اغد عالماً اومتعلماً اواحب العلماء، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم وفى خبر قال صلى الله عليه و آله اغد عالماً اومتعلماً اومستمعاً اومحبّاً ولاتكن الخامس فتهلك. وفى آخر كن عالماً اومتعلماً أومحبّاً لاهل العلم ولاتكن الرابع فتهلك.

اقول: الوجه فى كون محبّ العالم ناجياً ماسيأتى فى لؤلؤ ماورد فى فضل مجلس

العلم من قوله ﷺ وإن الله ينظر اليهم فيغفر للعالم والمتعلّم والنّاظر والمحبّ لهم، وما روى من أنّ الله يغفر للمؤمنين ولمحبيّهم ، ولمحبى محبيّهم ، ومن أن أهل الجنّة ثلاثة: المحسن والمحبّ له والكافّ عنه. وما ورد عنهم عليهم السلام إنّ المرء يحشر مع من أحبّ كما عن أنس قال رأيت أصحاب رسول الله فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء حين قال رجل: يارسول الله الرّجل يحبّ الرجل على العمل ولايعمل بمثله فقال: المرء مع من أحبّ بل فى الامالى عن أمير المومنين أنه قال ولو أن رجلا أحبّ حجراً حشره الله معه وما يأتى فى اللؤلؤ الثانى من لؤلؤى ماورد فى فضل تعليم العلم من لايعلمه من عموم شفاعته لمحبّيه وأهل خدمته حتّى من لايلاقيه فى الدّنيا ، ومافى محبّته من البعث على الاعمال الكثيرة الجسيمة كزيارته ، والنّظر اليه وإكرامه وقضاء حاجته والخدمة والاحسان اليه التى ستقف على أن كل واحد منها من المنجيات القويّة والعبادات العظيمة هذا مع أنّ محبّه غالباً يصير متعلّماً أو مستمعاً ضرورة انّ مثل العالم مثل الشّمع والسّحاب يضيء ، و يظلّ ويمطر بل سيأتى فى اللؤلؤ المشار اليه إنّ الله يكتب لجليس أهل العلم بمجرّد جلوسه عندهم ثوابهم معلّلا بانّهم قوم لايشقى بهم جليسهم. وقال أبو عبدالله ﷺ النّاس إثنان عالم ومتعلّم، وساير النّاس همج والهمج فى النار الهمج بالتحريك جمع همجة وهى الذّباب الصّغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير و أعينهما. وقال كميل بن زياد: خرج إلىّ علىّ بن أبيطالب عليه السلام فاخذ بيدى وأخرجنى الى الجبّان وجلس وجلست ثمّ رفع رأسه الىّ فقال يا كميل: إحفظ عنّى ما اقول لك النّاس ثلاثة: عالم ربّانى ، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كلّ ريح لم يستضيئوا بنور العلم الخبر. وقال ﷺ: عليكم بالتّفقه فى دين الله ، ولاتكونوا أعراباً فانّ من لم يتّفقه فى الدّين لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا وقال ﷺ: تفقهوا فى الدّين فانّ من لم يتّفقه منكم فى الدّين فهو أعرابىّ ، وإنّ الله عزّ وجلّ يقول فى كتابه: « وليتفقهوا فى الدّين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلّهم يحذرون».

وقال تعالى في الانجيل : ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر بيع الجهال الى النار الخبر. وقال ﷺ :لوددت أن أصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا في الدين .

اقول : قدمرت قريباً في لؤلؤ خمسة نفر وثلاثة نفر ينبغي للمرء المسلم ترك معاشرتهم أخبار وقصة عابد كان كثير العمل ، وقليل الثواب لقلة عقله وجهله يستفاد منها ذم الجهل ايضاً وقد روى عن الكاظم عليه السلام انه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذاً جماعة قد أطافوا برجل فقال صلى الله عليه وآله : ماهذا فقيل علامة فقال : وما العلامة ؟ فقالوا أعلم الناس بأنساب العرب ، و وقايعها و ايام الجاهلية والاشعار العربية قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله: ذاك علم لايضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله إنما العلم ثلاثة : آية محكمة ، او فريضة عادلة ، اوسنة قائمة ، وماخلا هن فهو فضل وقال أبوجعفر عليه السلام في قول الله «فلله الحجة البالغة ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: أكنت عالماً فان قال: نعم قال: له أفلا عملت بما علمت، وإن قال كنت جاهلا قال أفلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه ، وذلك الحجة البالغة ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لايحسنه ويفرح إذا نسب اليه و كفى بالجهل ذماً أن يبرىء منه من هو فيه ، وقوله الماضي من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممايصلح ، وقول حكيم حيث سئل هل تجد شيئاً أشد من الجهل ؟ قال : نعم الجهل بالجهل وعنه عليه السلام انه قال لكميل بن زياد : يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك و أنت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وعنه عليه السلام قال: العلم أفضل من المال بسبعة .

الاول انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة .

الثاني العلم لاينقص بالنفقة والمال ينقص.

الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه .

الرابع العلم يدخل في الكفن ويبقى المال.

الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لايحصل الا للمؤمن.

السادس جميع الناس يحتاجون الى العلم فى أمر دينهم ولا يحتاجون لى صاحب المال

السابع العلم يقوّى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه ثم أعلم يا أخى انّ هذا العلم هو الذى يصيّر أخس الناس شأناً أعظمهم مقاماً وهو الذى يتصاغر لحاويه الملوك ، ويتسافل له الامراء وذوى الاموال والالوف، وقد حكى أنّ الرشيد لقى الكسائى فى بعض الطرقات فوقف عليه وسئله عن حاله فقال : لولا اجتنى من ثمرة العلم والادب الاما وهب الله لى من وقوف امير المؤمنين لكان كافياً

(فى فضل طلب العلم وفضيلة طالبه)

لؤلؤ :فيما ورد فى فضل طلب العلم وعظم ثوابه، وفى معنى تسبيح الارض والجمادات لطالب العلم. وفى عدد الرواة منذ وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفى قصة رجلين استهزءا بطالب العلم فابتليا ببلاء عظيم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً الى الجنة. وفى خبر آخر قال عليه السلام: من سلك طريقاً يطلب فيه علما سهل الله له طريقاً الى الجنّة .وفى خبر آخر انّ على بن الحسين عليه السلام كان اذا جاءه طالب العلم قال مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقول : إنّ طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض الاّ سبّحت له إلى الارضين السابعة. وقال فى البحار : يمكن أن يكون المراد بتسبيح الارض تسبيح أهلها من الملائكة والجنّ ويحتمل أن يكون المراد انّه يكتب له مثل ثواب هذا التسبيح الفرضى ، وقيل بشعور ضعيف فى الجمادات لكنّ سيّد المرتضى قال ، إنّه خلاف ضرورة الدين ، ويحتمل أن يكون المراد بتسبيح الجمادات والحيوانات مايصل الى العالم بازاءها من المثوبات اذ للعالم مدخل فى بقائها وانتظامها وانتفاع سائر الخلق بها فيثاب العالم بازاء كل منها فكانها تسبّح له والله يعلم.وقال فى الانوار فان قلت مامعنى بكاء البقاع والابواب ونحوها من الجمادات؟ قلت قد ذكر له معان اولها انّ البكاء الصّادر منها إنّما هو بلسان الحال لا المقال ، ومثل هذا قد ورد فى لسان العرب كثيراً ، وذلك أنّهم ينسبون البكاء على الاحباب إلى منازلهم وأطلالهم ونحوهما وثانيهما ان الافعال المنسوبة إلى الجمادات

كالبكاء والتسبيح والتقديس وغير ذلك إنما هو في الحقيقة لاهلها ، ولمن حلّ بها وهو من المجازات المشهورة وثالثها أنّ الله قد ركب في الجمادات نوعاً من العلم والشعور للخضوع والانقياد لخالقها وباريها «و ان من شيء الاّ يسبّح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم» ومن هذا قال بعضهم : إنّ تسبيح الحصاة في كفه صلى الله عليه وآله وسلم ليس باعجاز إنّما الاعجاز في أسماعه الصحّابة وهذا هو الذي دلّت عليه الاخبار فلاعدول عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من خرج من بيته يطلب علماً شيّعه سبعون ألف ملك يستغفرون له. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: طالب العلم لشيعه سبعون ألف ملك من فوق السماء يقولون: صل على محمد و آل محمد، وقال أبو جعفر عليه السلام: مامن عبد يغدو في طلب العلم ويروح الاخاض الرحمة . وهتفت به الملائكة مرحباً بزاير الله وسلك من الجنّة مثل ذلك المسلك. وقال: انّ العبد اذا خرج في طلب العلم ناداه الله من فوق العرش مرحباً بك يا عبدي أتدري أيّ منزلة تطلب وأيّ درجة تروم تباهي ملائكة المقربين لتكون لهم قريناً لابلغنّك مرادك ، ولاوصلنّك بحاجتك فقيل لعليّ بن الحسين عليه السلام مامعنى مباهاة ملائكة الله المقربين ليكون لهم قريناً؟ قال عليه السلام : أماسمعت قول الله تعالى: «شهد الله أنّه لااله الا هو والملئكة واولو العلم قائماً بالقسط لا اله الاّ هو العزيز الحكيم» و قال صلى الله عليه وآله : من تعلم باباً من العلم عمل به أولم يعمل كان أفضل من أن يصلي الف ركعة. وفي بعض نسخ الحديث من تعلم باباً من العلم وأحاديث ولو حديثاً واحداً كتب الله له أجر سبعين نبياً وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : من تعلّم مسئلة واحدة قلده الله يوم القيامة ألف قلائد من النّور ، وغفر له ألف ذنب ، وبنى له ألف مدينة من ذهب و كتب له بكلّ شعرة على جسده حجّة. وقال أبو عبدالله عليه السلام : حديث في حلال و حرام تأخذه عمّن صدق خير من الدنيا و ما فيها من ذهب أو فضّة . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله إنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلم و كم من مؤمن يخرج من منزله في طلب العلم فلايرجع الاّ مغفوراً وقال أمير المؤمنين عليه السلام إذا جلس المتعلم بين يدى العالم فتح الله له سبعين باباً من الرحمة ولا يقوم من

عنده إلا كيوم ولدته أمّه وأعطاه بكل حديث عبادة سنة ، ويبنى له بكل ورقة مدينة مثل الدنيا عشر مرّات. وروى مثله عن النبىّ ﷺ إلاّ أنّه قال : ويبنى له بكل حرف مدينة بقدر الدنيا عشر مرات ، وقال ﷺ: من تعلم حديثين ينفع بهما أو يعلمهما بغيره فينتفع بهما كان خيراً له من عبادة ستين سنة .وفى حديث قال من حفظ من أمتى أربعين حديثاً فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً وفى آخر قال:ومن حفظ من امتى اربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله والدار الاخرة يحشره الله يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وبعثه الله يوم القيمة عالماً ولم يعذبه

وفى آخر قال: من حفظ على امتى اربعين حديثاً من سنتى ادخلته يوم القيامة فى شفاعتى وفى آخر قال من نقل عنى إلى من لم يلحقنى من امتى اربعين حديثاً كتب فى زمرة العلماء وحشر فى جملة الشهداء .

اقول ولاجل مامر وياتى من الاجر الجزيل والثواب العظيم بلغ عدد أهل الرواية ما بلغ وحفظ ما حفظ حتى نقل فى المجمع عن بعض انه قال كان اهل الرواية عند وفاة النبى مأة ألف وأربع عشر الفا منهم ابوداود الذى قال كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمأة ألف حديث ونقل عن الجفانى انه قال احفظ أربع مأة ألف حديث واذاكر بستمأة الف حديث.وعن ابن مسعود الرازى أنّه ورد اصفهان واملاء عن ظهر قلبه مأة الف حديث فلما رفعت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها فى سقط الافى متن حديثين وعن العالم الفقيه اسحق بن ابى الحسن انه قال احفظ سبعين الف حديث و اذاكر بمأئة ألف و ما سمعت شيئاً قط الاحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته وعن أبى بكر بن الانبارى انه قال احفظ ثلث عشر صندوقاً وقيل انّه كان يحفظ مأة وعشرون تفسير اللقرآن باسانيدها وعن ابى عمر الزاهد انه كان املاء من حفظ ثلثين العشرة ورقة وتسعة وقال ﷺ يا اباذر من خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله له لكل قدم ثواب نبى من الانبياء ، وأعطاه الله لكل حرف يسمع اويكتب مدينة فى الجنة.وطالب العلم أحبّه الله وأحبّه الملائكة

وأحبه النبيون ، ولا يحب العلم الا السعيد ، و طوبى لطالب العلم يوم القيامة ومن خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر ، وطالب العلم حبيب الله ، ومن أحب العلم وجبت له الجنة ويصبح ويمسى فى رضى الله ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة ، ولا يأكل الدود جسده ، ويكون فى الجنة رفيق خضر عليه السلام .وهذا كله تحت هذه الاية: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات» وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث : وان لطالب العلم شفاعة كشفاعة الانبياء ، وله فى جنة الفردوس ألف قصر من ذهب ، وفى الجنة الخلد مأة ألف مدينة من نور ، وفى جنة المأوى ثمانون درجة من ياقوتة حمراء ، وله بكل درهم أنفقه فى طلب العلم حوراً بعدد النجوم ، وبعدد الملائكة ومن صافح طالب العلم حرم الله جسده على النار .وقال النبى : من خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم لينتفع به و يعلمه غيره كتب الله له بكل خطوة عبادة ألف سنة صيامها و قيامها ، وحفته الملائكة باجنحتها وصلى عليه طيور السماء وحيتان البحر ودواب البر وأنزله الله منزلة سبعين صديقاً ، وكان خيراً له من أن كانت الدنيا كلها له فجعلها فى الاخرة ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به ، و انه ليستغفر لطالب العلم من فى السماء ومن فى الارض حتى الحوت فى البحر .وقال أبو جعفر عليه السلام : إن جميع دواب الارض لتصلى على طالب العلم حتى الحيتان فى البحر و قال أبو عبدالله عليه السلام : طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان فى البحار والطير فى جو السماء .وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: طالب العلم أفضل عندالله من المجاهدين والمرابطين والحجاج والمعتكفين ، واستغفر له الاشجار والبحار والنجوم و كل شيء طلعت عليه الشمس وقال أبو حريرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا أيها الناس إن فى القيامة أهوالا وأفزاعاً وحسرة وندامة يغرق الرجل فى عرقه إلى شحم أذنه فلو شرب من عرقه سبعون بعيراً ما نقص منه شيئاً قال :يارسول الله ما النجاة من ذلك قال اجثوا على ركبتكم

بين يدى العلماءِ تنجوا منها ومن أهوالها وقال صلى الله عليه وآله : من أحب أن ينظر الى عتقاءِ الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم إلاّ كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض وهى تستغفر له ، ويمسى ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة انّهم عتقاءِ الله من النار . وفى خبر قال من احب أن ينظر الى عتقاءِ الله من النار فلينظر الى طالب العلم وقال صلى الله عليه وآله : من طلب العلم فهو كالصّائم نهاره والقائم ليله ، وان باباً من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبوقبيس ذهباً فانفقه فى سبيل الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من جائه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام كان بينه وبين الانبياءِ درجة واحدة فى الجنة وقال صلى الله عليه وآله :من خرج يطلب باباً من العلم ليرد به باطلا الى حق وضالا الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما .وقال صلى الله عليه وآله : أيّما ناش نشا فى العلم والعبادة حتى يكبّر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وتسعين صديقاً .وقال صلى الله عليه وآله وسلم :من غدا فى طلب العلم أظلّت عليه الملائكة وبورك له فى معيشته ولم ينقص من رزقه وقال صلى الله عليه وآله : من غدا الى المسجد لايريد الا ليتعلّم خيراً أو ليعلّمه كان له أجر معتمر تامّ العمرة ومن راح الى المسجد لايريد الا ليتعلّم خيراً أو ليعلمه فله أجر حاج تام الحجة.وقال صفوان أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى المسجد متّكىء على برد له أحمر فقلت له يا رسول الله إنّى جئت أطلب العلم فقال صلى الله عليه وآله :مرحباً بطالب العلم انّ طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضاً حتى يبلغوا السّماء الدنيا من محبّتهم لمايطلب .وقال عليه السلام خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذاً فى المجلسان مجلس يتفقهون ، ومجلس يدعون الله تعالى ويسئلونه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: كلا المجلسين الى خير امّا هؤلاءِ فيدعون الله و أما هؤلاءِ فيتعلّمون ويفقهون الجاهل هؤلاء أفضل با لتعلم أرسلت ثم قعد معهم.وروى شيخنا الشهيد الثانى قدّس سرّه فى كتاب منية المريد فى آداب المفيد ، والمستفيد عن بعض العلماءِ باسناده الى أبى يحيى زكريا ابن يحيى السّاجى انه قال: كنّا نمشى فى ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعنا فى المشى، وكان معنا رجل ماجن فقال : ارفعوا ارجلكم

عن إجنحة الملئكة كاالمستهزى فما زال عن مكانه حتى جفّت رجلاه واسند ايضاً إلى داود السجستّانى أنّه قال : كان فى أصحاب الحديث رجل خليع إلى أن سمع بحديث النّبى ﷺ إنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم فجعل فى رجليه مسمارين من حديد ، وقال : أريد أن أطأ أجنحة الملئكة فاصابته الاكلة فى رجليه ، وذكر أبوعبدالله محمّد بن اسمعيل التميمى هذه الحكاية فى شرح مسلم ، وقال : فشلّت رجلاه وساير أعضائه .

(فى فضيلة مجلس العلماء وزيارتهم)

لؤلؤ : فيما ورد فى فضل مجلس العلم ومذاكرته، وفى فضل خصوص مجلس العلماء وزيارتهم والنظر اليهم وفى الارشارة إلى فضل إعانة طالب العلم وفى عقاب اعانته عن معتّب مولى ابى عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول لداود بن سرحان : ياداود أبلغ موالى عنّى السّلام و إنّى أقول رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر امرنا فانّ ثالثهما ملك يستغفر لهما وما اجتمع إثنان على ذكرنا إلاّ باهى الله تعالى بهما الملئكة فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فانّ اجتماعكم و مذاكرتكم إحيائنا ، و خير الناس من بعدنا من ذاكرنا ، ودعى الى ذكرنا ، وفى خبر آخر قال الصادق عليه السلام: تلاقوا وتحادثوا العلم فانّ بالحديث تجلى القلوب الرانية و بالحديث إحياء أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا.
وعنه عليه السلام قال: إنّ الله يقول لملئكته عند انصراف أهل مجالس الذّكر و العلم إلى منازلهم: اكتبوا ثواب ماشاهدتموه من أعمالهم فيكتبونه لكلّ واحد ثواب عمله ويتركون بعض من حضر معكم فلا يكتبونه فيقول الله : مالكم لم تكتبوا فلاناً أليس كان معهم وقد شهدهم فيقولون يارب إنّه لم يشرك معهم بحرف ولا تكلم معهم بكلمة فيقول الجليل جلّ جلاله: أليس كان جليسهم فيقولون : بلى يارب فيقول اكتبوه معهم إنّهم قوم لا يشقى بهم جليسهم فيكتبونه معهم فيقول تعالى: اكتبوا له ثواباً مثل ثواب أحدهم وعن سلمان انه قال لولا السجود لله و مجالسة قوم يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر لتمنيت الموت

وقد مر عن أبي درداءِ انه قال: لولا ثلاث ما احببت عن اعيش يوماواحداً الظماء بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة اقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر وقال امير المؤمنين عليه السلام : بينا جالس في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ دخل أبوذر فقال يارسول الله : جنازة العابد أحبّ اليك ام مجلس العالم؟ فقال رسول الله يا اباذر جلوس ساعة عند مذاكرة العلم احبّ الى الله من الف جنازة من جنائز الشّهداءِ والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ إلى الله من قيام ألف ليلة تصلّى في كل ليلة ألف ركعة. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أباذر : الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ الى الله من ألف غزوة وقرائة القران كلّه قال : يارسول الله العلم خير من قرائة القران كلّه فقال رسول الله : يا اباذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم احبّ الى الله من قرائة القرآن كلّه اثنى عشر الف مرّة عليكم بمذاكرة العلم فانّ بالعلم تعرفون الحلال من الحرام يا أباذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة صيام نهارها ، وقيام ليلها والنظر الى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة .وقال : جلوس ساعة عند العلماءِ أحبّ الى الله من عبادة سنة لايعصى الله فيها طرفة عين.وفي الانوار وردفي الخبر أنّ جلوس ساعة واحدة مع العالم يعدل من الثواب مالايحصى.وقال : والنظر إلى العالم أحبّ الى الله من اعتكاف سنة في البيت الحرام ، وزيارة العلماءِ أحبّ إلى الله من سبعين حجّة وعمرة وافضل من سبعين طوافاً حول البيت ، ورفع الله له سبعين درجة ويكتب له بكلّ حرف حجّة مقبولة وأنزل عليه الف رحمة ، وشهدت الملائكه له بانّه قدوجبت له الجنّة. وقال صلى الله عليه وآله وسلم النظر الى وجه العالم عبادة. وقال صلى الله عليه وآله: النظر اليهم عبادة و افضل من عتق ألف رقبة . وفي الجامع عنه صلى الله عليه وآله نظرة إلى وجه العالم أحبّ الى الله من عبادة ستّين سنة .

اقول : فاغتنمه وا كثر منه ولو بغمض العين وفتحها مرّة بعد اخرى . وقال صلى الله عليه وآله: مجالسة العلماءِ عبادة. وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الا فاغتنموا مجلس العلماءِ فانّه روضة من رياض الجنّة تنزل عليهم المغفرة والرّحمة كالمطر من السّماءِ يجلسون بين ايديهم

مذنبين ، ويقومون مغفورين لهم والملائكة يستغفرون لهم ماداموا جلوساً عندهم ، وإنّ الله ينظر اليهم فيغفر للعالم ، والمتعلّم ، والنّاظر ، والمحبّ لهم . وقال بعض الصحابة : أنّه جاء رجل من الانصار إلى النّبي ﷺ فقال: يا رسول الله إذا حضرت جنازة ومجلس عالم أيّهما أحبّ إليك أن أشهد؟ فقال رسول الله: ان كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فانّ حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازة ، ومن عيادة ألف مريض ، ومن قيام ألف ليلة ، ومن صيام ألف يوم ، ومن الف درهم يتصدّق بها على المساكين ، ومن ألف حجّة سوى الفريضة ، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك ، وأين تقع هذه المشاهدة من مشهد عالم اما علمت أن الله يطاع بالعلم ، ويعبد بالعلم ، وخير الدّنيا والاخرة مع العلم ، وشرّ الدّنيا والاخرة مع الجهل وقال: وأعطاه الله لكل حرف يسمع أو يكتب مدينة في الجنّة

وقال لقمان لابنه يا بني : جالس العلماء وزاحمهم بر كبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السّماء. وقال عليه السلام : تحدّثوا فانّ الحديث جلاء للقلوب إنّ القلب يرين كما يرين السّيف جلاؤه الحديث. وقال ﷺ : جلوس ساعة عند العالم في مذاكرة العلم أحبّ إلى الله من مأة ركعة تطوعاً ، ومن مأة الف تسبيحة ، ومن عشرة آلاف فرس يغزو بها المؤمن في سبيل الله .وقال ﷺ : من مشى في طلب العلم خطوتين ، وجلس عند العالم ساعتين، وسمع من العلم كلمتين أوجب الله له جنّتين كما قال الله : «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان » وفي رواية اخرى مثله إلاّ أنّه قال : أعطاه الله جنّتين كلّ جنّة قدر الدّنيا مرّتين .

وقد ورد انه ﷺ قال : ومن أذى طالب العلم لعنته الملائكة ، واتى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان الاومن أعان طالب علم بدرهم بشّرته الملائكة عند قبض روحه في الجنّة ، وفتح الله له باباً من نور في قبره . وقال النّبي ﷺ : من أعان طالب العلم فقد أحبّ الانبياء وكان معهم ، ومن أبغض طالب العلم فقد أبغض الانبياء فجزائه جهنّم

وقال ﷺ : من أعان طالب العلم اذا مات غفر له ولمن حضر جنازته. وقد حكى عن ابى يزيد انه قال لاحمد بن حرب ان الله اعطاك الدنيا ما فعلت بها قال انفقتها المتعلمين فقال ابويزيد نعم ماقلت .وفي بعض نسخ الحديث من انفق درهماً على طالب العلم فكانما انفق بمثل جبل احد.وقال رسول الله:من حقر طالب العلم حقرني ومن حقرني فله النّار وقال من احتقر طالب العلم فقد احتقرني ومن احتقرني فهو كافر.ويأتي في الباب السّادس في لئالي أوصاف الصّدقة في لؤلؤ وصف الثاني أن يكون من اكرم مايملكه في الوصف الرّابع لها حديث شريف غريب عن جبرئيل عليه السلام في فضل الاحسان إلى طالب العلم وسيأتي في الباب في لؤلؤ قصّة شاهدة على مامرّ من أفضليّة العالم على العابد حديث شريف عن تفسير العسكري عليه السلام يومى الى فضل ذلك ، وهو ايضاً غريب وتأتي فيه أخبار آخر معاضدة لماهنا .

﴿في فضيلة التعليم﴾

لؤلؤ : فيما ورد في فضل تعليم العلم من لايعلمه وجزيل ثوابه ، ومنه يعلم فضل العلماء وعظم أجورهم مضافاً اليما يأتي في فضلهم في لؤلؤ مخصوص قال رسول الله ﷺ: من تعلم باباً من العلم ليعلّمه النّاس ابتغاء وجه الله أعطاه أجر سبعين نبياً وفي خبر آخر إنّه ذكر عند رسول الله ﷺ رجلان كان أحدهما يصلّي المكتوبة ويجلس ويعلم النّاس، وكان الاخر يصوم النّهار ويقوم اللّيل قال ﷺ : فضل الاوّل على الثاني كفضلي على أدنا كم.وقال العسكري عليه السلام: حضرت إمرأة عند الصّديقة فاطمة الزّهراء سلام الله عليها فقالت: إن لي والدة ضعيفة وقد ليس عليها في أمر صلاتها شيء وقد بعثتني إليك أسئلك فاجابتها فاطمة عليها السلام لمن ذلك فثنت فأجابت ثم ثلثت إلى عن عشّرت فاجابت ثمّ خجلت من الكثرة فقالت:لاأشقّ عليك يا ابنة رسول الله ﷺ قالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسل عمّا بدا لك ارأيت من اكترى يوماً يصعد الى سطح بحمل ثقيل و كراه مأة ألف دينار يثقل عليه فقالت لافقالت : إكتريت انا لكل مسئلة با كثر من ملاء

ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤ فاحرى عن لا يثقل على سمعت أبى عليه السلام يقول : إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم ، وجدّهم فى إرشاد عباد الله حتّى يخلع على الواحد منهم الف ألف حلّة من نور ثم ينادى منادى ربّنا أيها الكافل لايتام آل محمد صلى الله عليه وآله الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم فى الدّنيا فيخلعون على كلّ واحد من اولئك الايتام على قدر أخذوا عنهم من العلوم حتّى أنّ فيهم يعنى فى الايتام لمن يخلع عليه مأة ألف خلعة ، و كذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلّم منهم ثمّ إنّ الله تعالى يقول : اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعّفوها لهم فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ، ويضاعف لهم، و كذلك من يليهم ممّن خلع على من يليهم ، وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إنّ سلكا عن تلك الخلع لافضل ممّا طلعت عليه الشّمس ألف ألف مرّة ، ومافضل ماطلعت عليه الشمس فانه مشوب بالتنغيص والكدر وقال النّبى صلى الله عليه وآله: من علّم مسئلة قلّده الله يوم القيمة ألف قلادة من نور و عفى عنه ألف سيّئة ، ويبنى له ألف مدينة من الذّهب فى الجنّة ، و كتب له بكلّ شعرة فى بدنه ثواب حجّة وعمـرة .

وفى تفسير العسكرى عليه السلام فى قوله تعالى:« واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل الاتعبدون الاّ الله » الى قوله:« واليتامى» قال الامام .

واما قوله عزّ وجلّ واليتامى فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : حث الله على برّ اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن صا نهم صانه الله ، و من أكرمهم اكر مه الله ، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله له فى الجنة بكلّ شعرة مرة تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها ، وفيها ما تشتهيه الانفس ، وتلذّ الاعين وهم فيها خالدون قال الامام عليه السلام : وأشدّ من يتم هذا اليتيم الذى إنقطع عن أبيه يتيم انقطع عن إمامه ، ولا يقدر على الوصول اليه ، ولا يدرى كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من

من شيعتنا عالماً بعلو منافهدي الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدّثني بذلك أبي عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقال امير المؤمنين عليه السلام : فمن كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلم جهله إلى نور العلم الذى حبوناه جاء به يوم القيمة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لا هل تلك العرصات ، وحلّة لايقوم لاقلّ سلك منها الدّنيا بحذافيرها ثمّ ينادى منادياً عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد صلى الله عليه وآله الافمن أخرجه في الدّنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من خيرة ظلمة هذه العرصات إلى نيرة الجنان فيخرج كلّ من كان علّمه في الدّنيا خيراً أوفتح عن قلبه من الجهل قفلا أوأوضح له عن شبهة .وقال الحسن بن على عليه السلام : فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه النّاشب في مرتبة الجهل يخرجه من جهله ، ويوضع له مااشتبه عليه على فضل كا فل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشّمس على السّهى. وقال العسكرى عليه السلام : قال الحسين بن علىّ عليه السلام من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا الّتى سقطت إليه حتى أرشده وهداه قال الله : يا أيّها العبد الكريم المواسى أنا أولى بالكرم منك إجعلو له ياملئكتى في الجنان بعدد كل حرف علّمه ألف الف قصر وضمّوا اليها مايليق بها من ساير النّعم وقال على ابن الحسين عليه السلام أوحى الله إلى موسى عليه السلام حببّنى إلى خلقى وحبّب خلقى إلىّ قال: يارب كيف أفعل ؟ قال ذكّرهم آلائى ونعمائى ليحبّونى فلئن تردّ آبقاً عن بابى اوضالا عن فنائى افضل لك من عبادة مائة سنة صيام نهارها وقيام ليلها .قال موسى عليه السلام :ومن هذا العبد الابق منك قال : العاصى المتمرّد قال فمن الضال عن فنائك ؟ قال الجاهل بامام زمانه يعرفه الغايب عنه بعد ماعرفه الجاهل بشريعة دينه يعرفه شريعته ، ومايعبد به ربّه ، ويتوصّل به إلى مرضاته .قال على بن الحسين عليه السلام : فابشروا علماء شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء الاوفر .

وقال الباقر عليه السلام : العالم كمن معه شمعة تضيء للنّاس فكلّ من أبصر شمعته

دعاله بخير كذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة ، و كل من أضائت له فخرج بها من حيرة أونجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله يعوّضه عن ذلك بكلّ شعرة لمن أعتقه ماهو أفضل له من الصّدقة بمأة الف قنطار على الوجه الذى أمر الله به بل تلك الصّدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ماهو أفضل من مأة ألف ركعة بين يدى الكعبة. وقد روى أنّ داود عليه السلام اعتزل عن النّاس وقتاً واختاره لنفسه اوحى الله اليه أخرج الى النّاس وعلّمهم العلم فان ذلك افضل من الدّنيا ومافيها .

وقال ابن عبّاس . كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا حدّث الحديث وسئل عن الامر كرّره ثلاثاً ليفهم ويفهم .

✡(فى عظم ثواب التعليم)✡

لؤلؤ : فيماورد فى فضل تعليم العلم من لايعلمه وعظم ثوابه مضافاً الى ما مرّ فى اللّؤلؤ السّابق ، ومنه يعلم ايضاً فضل العلماء ، ومالهم فى النّشأة الاخرة من الشّفاعة والكرامات والالطاف من الله مضافاً إلى ما يأتى فى فضلهم فى لؤلؤ مخصوص . قال الصّادق عليه السلام: علماء شيعتنا مرابطون فى الثّغر الذى يلى ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يسلّط عليهم إبليس وشيعته النّواصب الافمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممّن جاهد الرّوم والتّرك والخزر الف الف مرة لانّه يدفع عن أديان محبّينا وفى ذلك يدفع عن أبدانهم .

وفى خبر آخر قال العسكرى: قال موسى بن جعفر عليه السلام: ففيه واحد ينقذ يتيماً من إيتامنا المنقطعين عنّا وعن مشاهدتنا والتعلّم من علومنا بتعليم ما هو محتاج اليه أشدّ على ابليس من ألف عابد لان العابد همّه ذات نفسه فقط ، و هذا همّه مع ذات نفسة ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد ابليس ومردته فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد. وقال الرضا عليه السلام : يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت

همّتك ذات نفسك و كفيت الناس مؤنتك فادخل الجنّة ألا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره ، وأنقذهم من أعدائهم ووفّر عليهم نعم جنان الله وحصّل لهم رضوان الله تعالى ، ويقال للفقيه: أيّها الكافل لايتام آل محمّد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك او تعلّم منك فيقف فيدخل الجنّة معه فئاماً وفئاماً وفئاماً حتى قال: عشراً وهم الذين أخذوا عنه علومه واخذوا عمّن أخذ عنه وعمّن أخذ عمّن أخذ عنه الى يوم القيامة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين ، و قال العسكري : قال الجواد عليه السلام: إنّ من تكفّل لايتام آل محمّد صلى الله عليه وآله المنقطعين عن إمامهم المتحيّرين في جهلهم الاسراء في أيدي شياطينهم ، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم و أخرجهم من حيرتهم ، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقهر الناصبي بحجج ربهم ، ودليل أئمتهم ليفضلون عند الله على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الارض والعرش على الكرسي والحجب على السماء ، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كواكب السماء .وقال أبو محمّد: قال أبي تأتي علماء شيعتنا القوّامون بضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والانوار تسطع من تيجانهم على رأس كلّ واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلثمأة ألف سنة فشاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها فلايبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل أنقذوه ، ومن حيرة التّيه أخرجوه إلاّ تعلّق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم الى العلو حتى يحاذي بهم ربض فوق الجنان ثم ينزلهم الى منازلهم المعدة في جوار أساتيدهم ، ومعلميهم و بحضرة أئمتهم الذين كانوا يدعون اليهم ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التّيجان إلا عميت عينه وصمّت أذنه ، و أخرس لسانه وتحول عليه أشدّ من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدعوهم الى سواء الجحيم . وقال أبو عبدالله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة بعث الله عزّ وجل العالم والعابد فاذا أوقفا بين يدي الله قيل للعابد إنطلق الى الجنّة وقيل للعالم قف

فشفّع للنّاس بحسن تأديبك لهم .وقال عليه السلام :اذا مرّ العالم على الصراط نودى من قعر جهنّم مناد اغثنى فيشفع له عندالله فيقول الله إرم طرف ردائك فى جهنم فاخرجه فيرميه فى جهنّم فيتشبث بكل سلك منه سبعون من أهل العذاب فيخرجهم ثم يناديه آخر فيقول العالم من أنت؟فيقول : أنا الذى كنت معك فى سفر كذا فيخرجه كما مرّ ثم يناديه آخر وآخر بعد آخر هكذا حتى يخرج خلقاً كثيراً ثم يناديه رجل فيقول العالم :من أنت ؟فيقول : أنا الذى لم أرك فى دار الدنيا ولم يصدر عنّى إليك خدمة لكنى سمعت إسمك فاحببتك غياباً فيخرجه العالم وينجيه ، وفى بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وآله :ثلاث يشفعون يوم القيامة فى الناس مثل شفاعة النبيّين العالم والخادم له والفقير الصابر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :إنّ معلم الخير يستغفر له دواب الارض . وحيتان البحر و كل ذى روح فى الهواء ، وجميع أهل السماء والارض. وفى خبر و كل صغيرة و كبيرة فى أرض الله وسمائه وانّ العالم والمتعلم فى الاجر سواء يأتيان يوم القيامة كفرسى رهان يزدحمان.

و قال : أبو بصير سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول من علم خيراً فله مثل أجر من عمل به قلت فان علمه غيره يجرى ذلك له قال ان علّمه الناس كلّهم جرى له قلت فان مات؟قال : وإن مات. وفى خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله قال:من علم علماً فله أجر من عمل به إلى يوم القيامة .وقال أبوجعفر عليه السلام : من علّم باب هدى كان له أجر من عمل به ولا ينقص اؤلئك من أجورهم شيئاً ، ومن علّم باب ضلال كان له وزر من عمل به و لا ينقص اولئك من أوزارهم .

و قال : عليه السلام: الدال على الخير كفاعله .وقال عليه السلام : لايتكلم الرجل بكلمة حق يؤخذ بها الاّ كان له مثل أجر من أخذبها ، ولايتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلاّ كان عليه وزر من أخذبها . وقال : أيماعبد من عباد الله سنّ سنة هدى كان له مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجورهم شىء، وايماعبد من عباد الله سنّ سنة ضلال كان عليه مثل

وزرمن فعل ذلك من غير أن ينقص من أو زارهم شيء. وقال ﷺ : الذى يعلم العلم منكم له مثل أجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلّموا العلم من حملة العلم وعلّموه إخوانكم وقال رسول الله ﷺ: العالم والمتعلّم شريكان فى الاجر للعالم اجران وللمتعلّم اجر ولا خير فى سوى ذلك. وفى خبر ولا خير فى ساير النّاس.

اقول :تأتى قريباً فى لؤلؤ ما ورد فى أفضليّة مداد العلماء على دماء الشهداء أخبار تعاضد هذه الاخبار وقال سماعة : قلت لابى عبد الله ﷺ قول الله تعالى :«من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعاً» فقال: من أخرجها من ضلال إلى الهدى فقد أحياها ، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها.

و عن القمى فى تفسيرها قال : من أنقذها من حرق أو غرق أو هدم أو سبع أو كفله حتى يستغنى أو أخرجه من فقر إلى الغنى وأفضل من ذلك من أخرجها من ذلك إلى الهدى . وفى الكافى عن الباقر ﷺ فى تفسيرها قال: من حرق أوغرق قيل فمن أخرجها من ضلال الى الهدى ؟ قال : ذلك تأويله الاعظم.

اقول : قدمرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ حسن مآل حال إمرأة صرفت عمرها فى البغى والفجور إنّ الله غفر لها بارشادها العابد الذى أغواه الشيطان ليزنى بها فراجع قصّتها فانّها تؤيّد ما هنا ، وقال رسول الله :يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسى فيقول : يا رب أنى لى هذا ولم أعملها؟ فيقول هذا علمك الذى علمته الناس يعمل به بعدك و قال النبىّ ﷺ : ألاّ أحد ثكم عن أقوام ليسوا بانبياء ولاشهداء يغبطهم يوم القيامة الانبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور؟ فقيل من هم يارسول الله؟ فقال :هم الذين يحببون عباد الله الى الله ويحببون عباد الله إلىّ قال: يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره الله فاذا اطاعوهم أحبهم الله وقال النبى ﷺ توضع الموازين القسط يوم القيامة فيؤتى عمل الرجل فيوضع فى ميزانه ثمّ يؤتى بشيء مثل الغمام اومثل السحاب فيقال له: أتدرى ما هذى؟ فيقول :لا فيقال هذا العلم الذىّ

علّمته الناس فعملوا به بعدك. وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيّها الناس من كان له على الله أجر فليقم فلا يقومن إلاّ أهل العلم. وقال عليه السلام : اذا كان يوم القيمة جمع الله العلماء فيقول لهم عبادی إنّی أريد بكم الخير الكثير بعد ما أنتم عليه تحملون الشدّة من قبلی و كرامتی و تعبّدنی الناس بكم فابشروا فانّكم أحبائی وأفضل خلقی بعد أنبيائی وأبشروا فانّی قد غفرت لكم ذنوبكم و قبلت أعمالكم ولكم فی الناس شفاعة مثل شفاعة أنبيائی فابشروا فانی منكم راض، ولا أهتك ستوركم. ولا أفضحكم فی هذا المجمع. وقال صلی الله عليه وآله لمعاذ: لئن يهدی الله بك رجلا واحداً خيرلك من الدنيا ومافيها. وقال صلی الله عليه وآله : ما تصدّق الناس بصدقة مثل علم ينشره. وقال صلی الله عليه وآله وسلم: ما أهدى المرء المسلم إلى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدی ويردّه عن ردی.

وقال : أفضل الصدقة أن يعلم المرء علماً ثمّ يعلّمه أخاه. وقال عليه السلام :ما تصدق مؤمن بصدقة أحبّ الى الله من موعظة يعظ بها قوماً يتفرقون وقد نفعهم الله بها وهی أفضل من عبادة سنة وقال عليه السلام : نعم العطية ونعم الهدية الموعظة أوحى الله الى موسى عليه السلام تعلّم الخير ، و علّمه من لا يعلمه فا نی منوّر لمعلمی الخير . و متعلّميه قبورهم حتى لايستوحشوا بمكانهم .

وقال علی بن محمد عليهما السلام: لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين اليه والدالّين عليه ، والذّابين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لمابقى احد الا ارتدّ عن دين الله ولكنّهم الذين يمسكون ازمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها أولئك هم الافضلون عند الله عزوجل ، و فی حديث قال : الاوانّ الله يغفر للعالم يوم القيامة سبعماة ذنب ما لم يغفر للجاهل ذنباً واحدا إعلموا أنّ فضل العالم أكثر من البحار ، والرّمال ، والشعر على الجمال .

وفی آخر قال عليه السلام : يقول الله للعلماء يوم القيامة إنّی لم اجعل علمی وحلمی

فيكم الاوانا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالى

✲(فى فضل العلماء ومقامهم عندالله)✲

لؤلؤ : فيما ورد فى فضل العلماء وعظم مقامهم عندالله من حيث أنّهم علماء مضافاً الى ما مرّ فى اللئالى السّابقة استطراداً سيّما فى آخر الاخير منها، والى ما يأتى فى اللؤلؤ الاتى، وبعده، وفى مراتب فضله على العابد حتّى انّ ركعة من صلاته أفضل من سبعين ألف ركعة من صلاته وفى انّ نومه أفضل من ألف ركعة من صلاته بل أفضل من عبادة سبعين سنة وأنّه أشدّ على ابليس من ألف عابد، وفى الاشارة إلى ثواب زيارته و النّظر اليه.

قال النبىّ ﷺ : علماء أمّتى كانبياء بنى اسرائيل، وقد مرّ فى الباب الاول فى لؤلؤ أحوال المقدّس الاردبيلي قصّة منه مع موسى عليه السلام تشهد على مضمون هذا الخبر . وفى خبر سيأتى قال ﷺ : علماء أمتى كساير الانبياء قبل. وفى آخر قال: العلماء ورثة الانبياء و خلفائهم. وقال عليه السلام : العلماء ورثة الانبياء إنّ الانبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافرو رواه فى الفقيه ايضاً إلاّ انه قال: فان الفقهاء ورثة الانبياء.

اقول : إن أردت الوقوف على مقام العلماء بالنسبة إلى الانبياء فتأمل فيما مرّ فى اللئالى السابقة والاتية سيّما فى قوله الماضى من تعلم باباً من العلم ليعلمه النّاس ابتغاء وجه الله أعطاه أجر سبعين نبيّاً ، وقال: درجة العلماء فى الجنّة فوق درجات المؤمنين بسبع مأة درجة بين درجتين خمس مأة عام.

وقال أبوجعفر عليه السلام : يأتى صاحب العلم قدّام العابد بربوة مسيرة خمسمأة عام. وقال أبوعبدالله عليه السلام : عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد. وقال النبىّ ﷺ : إنّ فضل العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب، وفضل العابد على غير العابد كفضل القمر على الكواكب.

وقال عليه السلام : فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير النّجوم . وفى حديث آخر مرّ قال : كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كواكب السماء . وفى ثالث كذلك قال عليه السلام : هو أفضل من ألف ألف عابد . وفى رابع قال هو أفضل عندالله من ألف ألف عابد وألف ألف عابدة .

وقال أبوعبدالله عليه السلام : عالم أفضل من ألف عابد . وألف زاهد وقال صلى الله عليه وآله : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم إنّ الله وملئكته وأهل السموات والارض حتى النّملة فى حجرها وحتى الحوت فى الماء ليصلّون على معلّم الناس الخير وقال مقاتل بن سليمان وجدت فى الانجيل إنّ الله تعالى قال لعيسى عليه السلام : عظّم العلماء وأعرف فضلهم فانّى فضلتهم على جميع خلقى إلاّ النبيّين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب ، وكفضل الاخرة على الدّنيا ، وكفضلى على كلّ شيء .

وقال أبوعبدالله عليه السلام : ركعة يصليها الفقيه أفضل من سبعين ألف ركعة يصليّها العابد .

وفى : خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : يا على ركعتان يصلّيهما العالم أفضل من ألف ركعة يصليهاّ العابد وقال أمير المؤمنين عليه السلام : المؤمن العالم أعظم أجراً من الصّائم القائم الغازى فى سبيل الله . وقال النبى صلى الله عليه وآله : فقيه واحد أشدّ على ابليس من ألف عابد . وفى رواية فى بصائر الدرجات عن أبي جعفر عليه السلام قال : متفقه فى الدّين أشد على الشيطان من عبادة ألف عابد .

وقال صلى الله عليه وآله : ياعلى نوم العالم أفضل من ألف ركعة يصليّها العابد . وفى خبر آخر قال نوم العالم ليلة أفضل من عبادة سبعين سنة

اقول : قد مرّت أخبار كثيرة في أواخر الباب الثالث فى لؤلؤ أحوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن ويأتى مثل ذلك فى صدر الباب التاسع مضافاً إلى ما يأتى فى تضاعيفه تؤيد هذا الخبر ونظائره ممّا مر ، ويأتى فى شأن العالم ومنزلته وترفع إستبعاد الجاهل عنها بألطف الدّلالات ، ومرّت قريباً فى لؤلؤ ما يدّل على وجوب

طلب العلم جملة أخبار ، والاشارة الى قصّة يعلم منها ايضاً عظم ثواب عمل العالم وإن كان قليلا ، وقلّة أجر عمل الجاهل ،وان كان كثيراً.

وقال : النبيّ صلى الله عليه وآله : ساعة من عالم يتكى على فراشه ينظر فى علمه خير من عبادة العابد سبعين عاماً. وفى بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وآله : ساعة واحدة من العالم يتكى على فراشه وينظر في العلم أحبّ الى الله من عبادة العابدين أى كلّهم ألف سنة

وقال صلى الله عليه وآله: فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاماً وذلك أن الشيطان يدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها ،والعابد مقبل على عبادته لايتوجّه إليها ولايعرفها .وقال صلى الله عليه وآله: فضل القرآن على ساير الكلام كفضل الله على خلقه ، وفضل العالم على ساير النّاس كفضلى على ادناهم . وفى خبر فضل النبىّ على العالم درجة .

وقال أمير المؤمنين سلام الله عليه: إنّما العلماء فى النّاس كالبدر فى السّماء يضىء نوره على ساير الكواكب.وقال نصر : سئلت أباعبدالله عن قوله تعالى :« وظلّ ممدود وماءٍ مسكوب وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة » قال يانصر : إنّه والله ليس حيث يذهب النّاس إنّما هو العالم ومايخرج منه. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث: الافاغتنموا دعاء العالم فان الله يستجيب دعائه فيمن دعاه ،ومن صلى صلاة واحدة خلف عالم فكانّما صلّى خلفي وخلف إبراهيم خليل الله عليه السلام وعن كتاب الغزالى من صلّى خلف عالم تقىّ فكانّما صلّى خلف نبى من الانبياء .

وقال صلى الله عليه وآله: وترغب الملئكة فى خلّتهم وبأجنحتها تمسحهم وفى صلاتها تبارك عليهم ، ويستغفر لهم كلّ رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامّه وسباع البرّ وأنعامه . وقال عليه السلام: يجعلهم فى الخير أئمّة يقتدى بهم ترمق أعمالهم وتقتبس آثارهم ، وترغب الملائكة فى خلّتهم يمسحونهم بأجنحتهم فى صلاتهم ويستغفر لهم كلّ شىء حتّى حيتان البحور وهوامّها ، وسباع البرّ وأنعامه .

اقول : كفى فى فضلهم مافى لؤلؤ ماورد فى فضل قضاء حاجة المؤمن من عظم أجر الحجّ والطّواف ، ومن انّ النّظر إلى وجه العالم أحبّ الى الله من عبادة ستّين سنة وأحبّ اليه من اعتكاف سنة فى البيت الحرام وخير من عتق ألف رقبة مع ما ورد من أنّ النبىّ ﷺ قال : من أعتق رقبة فهو فداؤه من النّار ، ومن أن جلوس ساعة عند العالم أحبّ إلى الله من عبادة سنة لايعصى الله فيها طرفة عين بل يعدل ثوابه مالايحصى ،وما قيل : ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل .

وماعن الزّبور إذا رأيت عالماً فكن له خادماً ، وقد ورد فى الحديث أنّه جاء رجل عالم إلى الصّادق عليه السلام فشكى اليه أمور الدنيا ، ومايلاقى فيها من مشاق الفقر ثمّ ذكر أنّ رجلاسمّاه باسمه قد أعطاه الله سبحانه مالا كثيراً فقال الصّادق : هذا هو العدل فقال كيف يا بن رسول الله؟ فقال: أترضى أنّ الله سبحانه يعطيك ماعنده من الاموال، وتعطيه ما عندك من العلم ، ويعطيك ماعنده من الحمق ، وتعطيه ما أفاض عليك من العقل؟ فقال: لاولو أعطيت ملك الدّنيا قال : هذا رزق الارواح، والمال رزق الابدان ، وهذا مقسوم ،وذاك مقسوم افيعطيك الرّزقين هذا الذى هو خلاف العدل فيرضى الرّجل بما أتاه الله و قام وقال بعض : ولذلك ترى الدّنيا أكثر مايخطى بها الجاهل والاحمق .

☆(فى بيان قصص شاهدة على فضل العلماء)☆

لؤلؤ : فى قصص شاهدة على مامرّ من أفضليّة العالم على العابد التى منها قصّة برصيصا العابد ، وقصة عابد بنى إسرائيل المستجاب الدعوة مضافاً الى مامرّ فى اللؤلؤ السّابق من مراتب فضله عليه ، وفى أحاديث شريفة اخرى فى فضل العلماء ، وعظم مقامهم وفى فضل إكرامهم ، وعقاب إهانتهم ، وفى قصّة السّلطان محمود وابراهيم الخليل فى ذلك .

قد حكى أنّ أخوين كانا فيما مضى من الزمان أحدهما عالم مقتصد فى علمه والاخر متزهّد جاهل فكانت بينهما مناقشات فيما هما فيه فخرج المتزهّد وفارق

أخاه مدّة من الزّمان فلمّا رجع إلى أخيه وقدشدّ احدى عينيه فقال له اخوه العالم يا أخي ما أصابك عينك قال: ما أصابها الاخير الانّي شددتها لارى الدنيا بنصف العين لاستحقّ الثّواب عليه فقال له أخوه يا أخي أخطأت لانّه لو كان الامر على ماظننت لما خلق الله لنا عينين ولكن أخبرني عن وضوئك للصّلاة أتحلّ هذا من عينك أم لا؟ قال لا بل أمسح يدي على الخرقة قال: منذ كم؟ قال منذ اربعين سنة أو أقلّ أو أكثر قال: اعد صلاتك الّتي صلّيتها بتلك الطّهارة فهي غير مقبولة ولا واقعة موقعها. وقد مرّت في لؤلؤ ما يدلّ على وجوب طلب العلم أخبار واشارة الى قصّة في ذمّ الجهل تذكّرها يناسب هذه القصّة ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ قصّة يونس عليه السلام مع قومه فيما جرى بين روئيل العالم وتنوخا العابد مما يعلم منه جملة من فوايد العلم وفضله، ومضرّات الجهل وذمّه ايضاً، وممّا يناسب ذكره في المقام قصّة برصيصا العابد وهي على ما في بعض الكتب المعتبرة أنّه كان رجلا عابداً زاهداً ترك الدّنيا ونعيمها ولذّاتها واشتغل بالعبادة ليلا ونهاراً، وبلغ في العبادة ما تتعجّب منه الملائكة وكان الشّيطان يقصده ولم يظفر عليه حتّى مضى عليه مأتا و عشرين سنة فلبس يوماً ثياباً خشنة خلقة بزيّ العبّاد ودخل معبده وصومعته فقال: من أنت وما تريد؟ قال: أنا من العبّاد أريد أن أعبد الله معك وأكون معينك على عبادتك فقبل كلامه واشتغل الشّيطان بالعبادة وجدّ فيها وواظب عليها بحيث لم يكن يأكل شيئاً ولا نام حتّى مضى عليه ثلاثة ايّام فلمّا رآى برصيصا ذلك الجدّ والطّاقة منه تعجّب وسئله عن سبب ذلك فقال له: الباعث على ذلك انّي عصيت الله مرّة فكلّما ذكرتها انقطع عنّي الاكل والشّرب والنّوم وأشتغل بالطاعة والعبادة ندامة على ما صدر منّي فقال له برصيصا: ما التدبير في أن أصير مثلك في العبادة؟ قال: اعص الله وتب منه فان الله كريم غفور يغفر لك ثم تصير مثلي في العبادة ندامة على ما فعلت قال: أي المعاصي ارتكب؟ قال: ازن قال لا أفعله قال: إشرب الخمر فانه أصغر وأسهل منه قال: من أين أجده؟ قال: اذهب الى القرية الفلانة تجده فيها فذهب برصيصا إلى القرية مسرعاً فلاقى إمرأة جميلة فاشترى منها خمراً

فشربه فلمّا أثر فيه الخمر دعته نفسه الى المرأة فزنى بها فاذا جاء زوجها فقام برصيصا وقتله فذهب الشيطان بصورة الانسان الى حاكم القرية وأخبره بما فعله برصيصا فأخذه الحاكم وضربه ثمانين سوطاً لشرب الخمر ومأة للزّنا ثمّ أمر أن يصلبوه للقتل فلمّا صلبوه جائه الشيطان بالصّورة الّتي جائه اولاً قال له : كيف ترى حالك ؟قال: من أطاع أنيس السّوء فهذا جزائه قال : انّي كنت أرصدك منذ ماتي وعشرين سنة حتّى إبتليتك بما ترى أتحبّ أن أنجيك من هذه البليّة ؟قال نعم واوتيك كلّما شئت قال: اسجدلي مرّة حتّى انجيك قال: كيف أسجد مرّة لك وأنا مصلوب لاأقدر على السجود قال: اسجدلي بالايماء فسجدله فصار كافراً خالداً في النّار .

ومن ذلك ايضاً ماروى أنّ عابداً كان في بني اسرائيل قد بلغ في الزهد والعبادة ما بلغ حتى صار مستجاب الدّعوة ولم يكن يرد الله دعاء من دعواته واشتهر ذلك في نواحيه وأطرافه ، وكان النّاس يجيؤن عنده بمرضاهم . ويدعولهم فيجدون في السّاعة الشفاء والصّحة من الامراض القويّة ،وكان الشّيطان يرصده ولم يغلب عليه حتى مرضت بنت من ملك مصر و عجز الاطبّاء عن علاج مرضها فذهب بها إخوتها الى صومعة العابد والتمسوا منه الدعاء لها قال : للدعاء وقت مخصوص إذا بلغ أدعولها فقالوا انا نترکها عندك ونذهب للسّير في الصّحارى حتى يبلغ الوقت فلما خرجوا وبقيت وحدها نظر العابد اليها وافتتن بها فاغواه الشّيطان حتى زنى بها ثم ظهر عليه الشّيطان بصورة شيخ وسئله عمّا فعل بها فقصّ القصّة بتمامها قال له الشيطان : لاتغتم إن الله غفور اذا تبت يقبل توبتك ويغفر لك لكن الشّأن والمهمّ ان تدبّر في إخفاء ذلك عن إخوتها اذا رجعو إليك وطلبوها منك قال ما أحيل ؟ قال: هذا امر سهل اقتلها وادفنها فاذا جاؤا قل لهم انّي كنت في الصّلاة وهي خرجت من الصّومعة ولم أعلم اين ذهبت فحسن تدبيره فقتلها ودفنها في خارج صومعته فلمّا رجع إخوتها وسئلوه عنها أجابهم بما علّمه الشيطان ، ولمّا كان العابد عندهم مقبول القول قبلوا منه وذهبوا في الصّحارى والبرارى يطلبونها فظهر عليهم الشّيطان بصورة عجوز فسئلوها عنها قالت تطلبون بنت الملك

قدزنى بها الزاهد ثم قتلها واخفاها فى التراب فجائت معهم ودلّتهم عليها فلمّا حفروا التّراب وجدوها مقتولة ملطّخة بدمها فبكوا بكاءً شديداً وشقّوا ثيابهم وضربوا على رؤسهم وقيّدوا العابد وجاؤا به الى مصرهم فاجتمع النّاس عليه متحيّرين متعجبين منه رامين عليه الحجارة فصلبوه فاذا ظهر عليه إبليس بصورة شيخ حسن الخلقة قال له: ايّها العابد انا إله الارض وقد عبدت اله السّماء سنين كثيرة فجزاك ماترى اسجدلى مرة حتى أنجيك من هذه البليّة فسجد له بالاشارة وصار كافراً فرجموه و دخل النّار .

وفى خبر قال ﷺ: مامن عالم اومتعلّم يمرّ فى قرية من قرى المسلمين أو بلدة من بلاد المسلمين ولم يأكل من طعامهم ولم يشرب من شرابهم ودخل من جانب وخرج من جانب إلاّ رفع الله تعالى عذاب قبورهم أربعين يوماً .

اقول : يأتى في الباب السّادس فى لئالى أوصاف الصدقة فى الوصف الرّابع للصّدقة أخبار يستفاد منها عظم مقام العالم أحدها مافى تفسير العسكرى عليه السلام: من أنه عليه السلام قال : لوجعلت الدّنيا وما فيها كلّها لقمة وأعطيتها عالماً مؤمناً لخفت أن أكون مقصّراً فى حقّه ، ولومنعت الدّنيا ومافيها كلّها من جاهل فاسق الاجرعة ماء أعطيته فى حال عطشه لخفت الاسراف .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فانّى افتخر يوم القيمة بعلماء أمّتى فاقول علماء امتى كساير الانبياء قبل أن لاتكذبوا عالماً ولاتردّوا عليه ، ولاتبغضوه وأحبّوه فانّ حبّهم إخلاص وبغضهم نفاق.

الا ومن أهان عالماً فقد اهاننى ومن اهاننى فقد أهان الله ومن اهان الله فمصيره الى النّار .ألا ومن اكرم عالماً فقد أكرمنى، ومن أكرمنى فقد اكرم الله ، ومن أكرم الله فمصيره الى الجنّة . الاوإنّ الله يغضب للعالم كمايغضب الامير المسلّط على من عصاه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أذلّ عالماً بغيرحقّ أذلّه الله يوم القيامة على رؤس الاوّلين والاخرين

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من أكرم عالماً أكرمه الله تعالى يوم القيمة بكرام الانبيا وأكرمه .

وقال ﷺ: سئلت جبرئيل عن صاحب العلم فقال: هم سراج امّتك فى الدّنيا والاخرة طوبى لمن عرفهم وأحبّهم، والويل لمن أنكر معرفتهم وأبغضهم ومن أبغضهم شهدنا أنه فى النّار، ومن أحبّهم شهدنا انه فى الجنّة، وقدمرّت فى ذيل لؤلؤ ما ورد فى فضل مجلس العلم أخبار معاضدة لما ههنا.

وقد نقل ان السلطان المقتدر السّلطان محمود كان يشكّ كثيراً فى ثلاثة امور فى نسبه هل هو ابن السّبكتكين أو غيره لما قيل فيه وفى القيامة ومعاد الخلق بعدما صاروا رميماً.

وفى الحديث المشهور بين الفريقين. العلماء ورثة الانبياء لاستبعاده أن يكون للعلماء هذا القدر وهذه المنزلة عند الله وعند الخلق، ويرسخ فى قلبه هذه الشّبهات الى ان كان يوماً يرجع من الصّيد فدخل مصر بعد ما أظلم اللّيل فرآى شخصاً فى باب حانوت قد يقرب وقد يبعد منه فلمّا قرب منه ونظر اليه رآى أنّه طالب علم فقير بيده كتاب كان إذا خلى الباب من المشترى يدنو إلى السّراج، وينظر فى الكتاب، واذا جاء المشترى للبقال يأخذ بطرف حتّى قضى البقال حاجته فتأثّر السّلطان من فقره ورقّ عليه فذهب فى منزله وأرسل اليه دنانير و شمعاً فرآى فى اللّيلة رسول الله ﷺ فى منامه، وقال له: يا ابن سبكتكين عزّك الله فى الدارين كما عزّزت ورثتى فرفع عنه بعلمه الشّبهات الثلاث بهذا الخطاب المستطاب، وعزّز فى ملكه.

وفى المجالس روى الثعلبى من أصحاب السّير أنّ إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا خرج من مصر الى الشّام شايعه العلماء والزّهّاد أربعة فراسخ راحلين حافين فلمّا ودّعهم وفارقهم لم ينزل من فرسه لهم فخاطبه الله بخطاب عتاب وغضب يا ابراهيم فلم لم تكرم خواصّى، ولم تنزل لهم وظننت إنّى لم أنتقم منك ذلك أبلى به من ذرّيّتك رجلا فى مدينة المصر بذلّة الرّقية والسّجن فابتلى يوسف فيه بما ابتلى به.

اقول : ومن المحتمل أن يكون إبتلاء بنى إسرائيل فى يد فرعون والقبطيين فيه كماتأتى الاشارة إليه فى الباب الثامن فى لؤلؤ قصة عبور بنى اسرائيل البحر لاجل ذلك ايضاً .

اقول: يعلم مما مر ان الملوك والوزراء والامراء والحكام والعمال وغيرهم من الذين لم ينزلوا من مراكبهم و سررهم ، ومكانهم للعلماء ولم يتواضعوا لهم فى المجالس حق تواضعهم سيزول عنهم الملك والعزة ويبتلون بالذل والحقارة فى أنفسهم أوفى ذريتهم و ذلك الكرامة من العلماء وشأنهم عندالله ليس ببعيد لانهم أمناء الله فى أرضه وخلفاء رسله ونواب حججه ، ووعاة علومه ، وينابيع أحكامه ، وحفظاء شرعه وهداة خلقه لولاهم لمابقى من شرعه أثر، ولالخلقه منه قضاء وطرفمشاغلهم مشاغل الرسل ، ومناصبهم مناصب أوصيائهم .

٥(فى قصص اخر شاهدة على مامر)٥

لؤلؤ : فى القصص التى تدل على عظم شأن العلماء ، وجزيل أجر من خدمهم وتواضع لهم ، وأحسن اليهم فى الدنيا والاخرة مضافاً إلى مامر فى اللؤلؤ السابق ، وفى نبذ من آداب السلوك معهم نقل فى روضة الانوار أن عالماً ورد يوماً على السلطان المقتدر السلطان إسمعيل الساسانى فعززه وعظمه وأكرمه غاية التكريم فلما قام وذهب شيعه سبعة أقدام فرآى ليلته فى منامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : يااسمعيل قد عززت عالماً من علماء امتى سئلت الله أن يعزك فى الدارين وشيعته بسبعة أقدام سئلت الله أن يجعل السلطنة فى نسلك إلى سبعة أعقاب و استجاب الله الدعائين فى حقك .

ونقل ايضاً أن اسحق أخا السلطان إسمعيل كان حاضراً فى مجلس تعظيم السلطان للعالم فلما ذهب العالم شنع على اسماعيل بان ذلك التعظيم منك يذهب مهابتك فسلب الله عنه وعن أولاده وأعقابه الملك والدولة العظمى لهذا القدر من الاستخفاف

للعالم وان عالماً أعمى كان يوماً فى مجلس الرشيد فحضر الطعام فلمّا فرغوا قام الرّشيد وأخذ الابريق وأشار إلى الّذين فى حضرته أن لا يخبر والعالم فصبّ الماء على يده حتى غسلها فلمّا فرغوا أخبروه بانّ الخليفة كان صبّ الماء على يدك فقال له: اجلّ الله قدرك فزاد الله بعلمه ودعائه على قدره وجلالته ودولته مالايحيط به قلم، ولا يقدر على وصفه واصف.

ونقل ايضاً: أنه ورد فى مجلسه العالم الفاضل محمد بن حسن الشّيبانى وعظّمه كثيراً حتى قدّمه على نفسه وشيّعه باقدام عند ذهابه فلمّا ذهب شنعه بعض خواصّه بأن مثل ذلك التّعظيم منك يذهب مهابة الخلافة فقال الرّشيد: المهابة الّتى تزول بالتّواضع، والقدر الّذى ينقص بتعظيم العلماء والأعاظم عدمهما أولى من وجودهما، وكان يتدرّس بكتاب من الاحاديث عند مالك و يذهب عنده لقرائته فقال له مالك يوماً ائذن لى أنا أجىء عندك كل يوم فامتنع الرّشيد وقال: درجة العلماء ورتبتهم أعلى من أن يدعوهم أحد فى أمر والشان أن يذهبوا عندهم.

ونقل: انّ السّلطان السّعيد السّلطان سنجر كان كثير التّواضع للعالم الفاضل الخواجه أبى الفضل الكرمانى ولم يقصر فى تعظيمه ويحبّه فارسله برسالة إلى بلدة فلمّا رجع استقبله بنفسه فاستأذن فى أثناء الطّريق ثلاث مرّات نجوى أن ينزل من الفرس ويأخذ غاشيته ويمشى قدّامه ليعلم الناس قدره ومنزلته فلم يأذن له الخواجه فشدّ الله له الملك فى كل يوم، ورفع قدره ورايته ودولته لشدّة تواضعه له.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ من حقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه، واذ دخلت عليه وعنده قوم وسلّم عليهم جميعاً وخصّه بالتحية دونهم وأجلس بين يديه، ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينيك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال فلان قال فلان: خلافاً لقوله، ولا تضجره بطول صحبتك فانّما مثل العالم مثل النّخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شىء، والعالم أعظم أجراً من الصّائم القائم الغازى فى سبيل الله.

وفى خلاصة الاخبار أن رجلا صالحاً عابداً قد أذهبه ملئكة العذاب بعد موته فى حضرموت وهو بئر فى برهوت وقالوله ذلك لثلثة أمور صدرت منك وعدّوا من الثلثة انه كان قد يتقدم فى المشى حين يخرج الى المسجد على عالم كان جاره. وقال حكيم لابنه: يا بنيّ خذ العلم من أفواه الرّجال يعنى بالرّجال العلماء فانّهم يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويقولون أحسن ما يحفظون.

✡(فى افضلية مداد العلماء على دماء الشهدا)✡

لؤلؤ: فيما ورد فى أفضليّة مداد العلمآء من دماء الشّهداء، وفى انتفاع العالم بعلمه بعد وفاته، وفى انّ له بكل حرف من تأليفاته مدينة أوسع من الدّنيا سبع مرّات وبكلّ ورقة وحرف مدينة مثل الدّنيا عشر مرّات، وفى انّ الغريب ستّة أشياء منهم عالم لم يرجعوا إليه، وفى ذمّ الّذين لم يرجعوا الى العلمآء واحتجاج الله عليهم بهم يوم القيمة. قال الصّادق عليه السلام: اذا كان يوم القيامة جمع الله النّاس فى صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشّهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء.
وفى آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا كان يوم القيمة وزن مداد العلماء بدماء الشّهدآء فيرجح مداد العلماء على دمآء الشهداء.

اقول: الوجه فيه واضح إذ بمدادهم وتأليفاتهم وتصنيفاتهم ورسائلهم بقى ويبقى الكتاب المبين وأخبار سيّد المرسلين وآثار الائمة الطّاهرين وبها روّجت الشّريعة الغراء والملّة البيضاء، وبقيت الطّريقة الزهراء ونجيت تبعة سيّد الاوصياء و بطلت المذاهب الشتى، وسدّت طرق الغالين، وقطعت أيدى السّارقين ونظمت أمور المسلمين، ورسوم الكاسبين فلولا العلماء ومدادهم لما بقى من الدّين رسم، ولا من الطريقة وسم فضلا من أخبارها وآثارها، وينتفع بها المنتفعون بعد موتهم الى أبد الابدين.

واما دمآء الشهداء فلا تنتفع إلاّ أنفسهم، وممّا يؤمى اليه مامرّ من قول على ابن محمد لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الدّاعين اليه، والدّالين عليه، والذّابين

عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومرتده، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد الا إرتد عن دين الله ولكنّهم الّذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السّفينة سكّانها اولئك هم الافضلون عند الله وقال النّبي صلّى الله عليه وآله: سئلت جبرئيل عليه السلام فقلت العلماء أكرم عند الله أم الشّهداء؟ فقال: العالم الواحد أكرم على الله من ألف شهيد فان إقتداء العلماء بالانبياء وإقتداء الشهداء بالعلماء.

وقال النبي صلّى الله عليه وآله: اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث: علم ينتفع به أو صدقة تجرى له، أو ولد صالح يدعو له، وقال: خير ما تخلّف الرّجل من بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة تجرى يبلغه أجرها، وعلم يعمل به من بعده. وقال: العالم من استنّ بسنّة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

اقول: يأتي في الباب التاسع في لؤلؤ الاشياء الستّة التي ينتفع بها المؤمن بعد موته ما يعاضد هذه الاخبار وقدمرّ قريباً في لؤلؤ ماورد في فضل تعليم العلم ما يؤيّدها ايضاً وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيمة ستراً فيما بينه وبين النّار، وأعطاه الله بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدّنيا سبع مرّات.

اقول: لايخفى عليك أن هذا أجر ما تركه بنفسه وله ايضاً أجر من ينتفع منه بعده، وأجر من يأخذ منه أو ممّا تركه علماً اوحديثاً، ويترك فيه ورقة أو يعمل به عملا او يعلّمه غيره وهكذا الى يوم القيامة. وقدمرّت أخبار كثيرة فيه: وفي جزيل أجر التعلّم والتّعليم في اللئالى السّابقة فراجعها ومرّ في حديث أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا جلس المتعلّم بين يدي العالم فتح الله له سبعين باباً من الرّحمة ولا يقوم من عنده الا كيوم ولدته أمّه وأعطاه بكلّ حديث عبادة سنة ويبنى له بكلّ ورقة وحرف مدينة مثل الدّنيا عشر مرّات.

وقال من مات وميراثه الدفاتر والمحابر وجبت له الجنّة ، وقال ﷺ : موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدّها شيء وفي خبر آخر قال : لا يسدها شيء الى يوم القيامة وفي آخر قال: اذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها شيء. وفي بعض الاخبار لا يسدّها الاّ خلف منه والثلمة الخلل الواقع في الحائط وغيره ، وعلّل ذلك بانّهم حصون كحصون المدينة كما في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال: اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبدالله عليها ، وأبواب السّماء الّتي كان يصعد فيها باعماله ، وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها فذكر ذلك على سبيل الاستعارة .

وقال ﷺ : مامن أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى ابليس من موت فقيه وقدمرّ أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : فقيه واحد اشد على ابليس من ألف عابد ، وقال ابن عبّاس في تفسير قوله تعالى: «وما بكت عليهم السّماء والارض وما كانوا منظرين» انّه كان اذا قبض الله نبياً من الانبياء بكت عليه السّماء والارض أربعين سنة ، واذا مات العالم العامل بعلمه بكتا عليه أربعين يوماً وامّا الحسين عليه السلام فتبكي عليه السّماء والارض طول الدّهر وتصديق ذلك يوم قتله قطرت السماء يوماً وانّ هذه الحمرة الّتي ترى في السّماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام ولم تر قبله أبداً وانّ يوم قتله ﷺ لم يرفع حجر في الدنيا الاوجد تحته دم .

وفي العيون قال الباقر عليه السلام : لما قتل جدّي الحسين عليه السلام أمطرت السّماء دماً وتراباً أحمر. وفي الامالي ولم يرفع ببيت المقدّس حجر عن وجه الارض الاوجد تحته دم عبيط ، وأبصر النّاس الشمس على الحيطان حمراء كانه الملاحف المعصفرة الى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة فردّ رأس الحسين ﷺ إلى كربلا .

اقول : قدمرّ في ألباب في لؤلؤ ماورد في فضل طلب العلم وجوه من العلاّمة المجلسي والمحدث الجزايري في معنى بكاء السّماء والارض والبقاع والابواب ونحوها من الجمادات وتسبيحها فراجعها وفي تفسير نقصان الارض في قوله تعالى: اولم يروا

انّا نأتي الارض ننقصها من اطرافها » هو ذهاب عالمها .وفي تفسير بئر معطّلة هو عالم لايرجع اليه ولاينتفع بعلمه .

وفي خبر جاء في المسجد فقير يسئل النّاس ويقول ارحمو بالغريب فقال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: الغريب أربعة : مسجد في قوم لم يصلّوا فيه ، ومصحف في بيت لم يقرؤا به ، وعالم في قوم لم يتفقدوا عن حاله ولم يرجعوا اليه بأخذ ما احتاجوا اليه .واسير من المسلمين كان بين الكفّار .

وفي خبر آخر قال أبو عبدالله عليه السلام : ثلاثة يشكو إلى الله :مسجد خراب لايصلي فيه أهله ، وعالم بين جهّال ، ومصحف معلّق قدوقع عليه الغبار لايقرء فيه. وفي بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم : ستّة أشياء غريبة في ستة مواطن: المسجد غريب في ما بين قوم لايصلّون فيه ، والمصحف غريب في دار قوم لا يقرؤن منه ، والقرآن غريب في جوف ظالم ، والمرأة المسلمة غريبة في يد رجل فاسق ظالم سيّئ الخلق ، والرّجل المسلم الصّالح غريب في يد إمرأة رديّة سيّئة الخلق ، والعالم فيما بين قوم لايسمعون منه ان الله لاينظر اليهم يوم القيامة .

وقال النّبي صلى الله عليه وآله : سيأتي زمان على النّاس يفرّون من العلماء كما يفرّ الغنم من الذّئب إبتلاهم الله بثلاث أشياء : الاوّل يرفع البركة من أموالهم ، والثاني يسلّط الله عليهم سلطانا جائراً . والثالث يخرجون من الدنيا بلاايمان ، وقال:سيأتي زمان على أمتي لايعرفون العلمآء الابثوب حسن. ولايوفون القران إلابصوت حسن ، ولا يعبدون الله إلاّ في شهر رمضان فاذا كان كذلك سلّط لله عليهم سلطاناً لاعلم له ، ولاحلم له ،ولارحم له .

وقال ابوعبدالله عليه السلام : انّ الرّجل منكم يكون في محلّة فيحتجّ الله يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم: ألم يكن فلان بينكم الاتسمعون كلامه ألم تسمعوا بكائه في اللّيل فيكون حجّة الله عليكم .وروى اسماعيل الهاشمي عن أبيه أنه قال : شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام ما القى من أهل بيتي من استخفافهم بالدّين فقال : يااسماعيل

لاتنكر ذلك من أهل بيتك فان الله جعل لاهل كل بيت حجّة يحتجّ بها على أهل بيته في القيامة فيقال لهم: فلان فيكم الم تروا زهده الم تروا دينه فهلاّ إهتديتم به فيكون حجّة عليهم في القيامة .

(في مدح العالم العامل بعلمه وذم غير العامل به)

أقول : فيما ورد في ذمّ العالم الغير العامل بعلمه ، وفي مدح العالم العامل بعلمه الصّائن لدينه وفي قصة لطيفة جرت بين مولانا السيد الداماد ومولانا الشيخ البهائي طاب ثراهما قال الله تعالى: «أتامرون النّاس بالبرّ و تنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون . وقال تعالى :«ياايّها الّذين امنوالم تقولون مالاتفعلون كبر مقتاً عندالله ان تقولوا مالاتفعلون »وقال الصّادق عليه السلام في قوله تعالى: « فكبكبوا فيها هم والغاون » نزلت في قوم وصفوا عدلا ثمّ خالفوه الى غيره .

وقال :في حديث آخر يا حفص انه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ، ومن تعلّم وعمل وعلّم لله دعى في ملكوت السموات عظيماً فقيل تعلم لله وعمل لله قلت جعلت فداك فما حدّ الزّهد في الدنيا؟فقال:فقد حدّ الله في كتابه فقال تعالى: « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتيكم » ان اعلم الناس بالله أخوفهم لله وأخوفهم له اعلمهم به واعلمهم به أزهدهم فيها فقال له رجل: يا بن رسول الله أوصني فقال : إتق الله حيث كنت فانّك لاتستوحش ، وجاء رجل إلى على بن الحسين عليه السلام فسئله عن مسائل ثم عاد ليسئل عن مثلها فقال على بن الحسين عليه السلام : مكتوب في الانجيل الا تطلبوا علم مالا تعملون ، ولما تعملو بما علمتم فان العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفراً ولم يزدد من الله إلاّ بعداً .

وقال صلى الله عليه وآله : من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلاّ بعداً وفي بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وآله : من ازداد في العلم رشداً ولم يزدد في الدّنيا زهداً لم يزدد من الله إلاّ بعداً

وقال الازدى: قال أبو عبدالله عليه السلام: ابلغ موالينا عنا السلم وأخبرهم أنا لانغنى عنهم من الله شيئاً الا بعمل وانهم لاينالوا ولايتنا إلا بعمل أوورع وأن أشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره. وقال أبو جعفر عليه السلام: لخثيمة ابلغ شيعتنا إنه لاينال ماعند الله إلا بالعمل وأبلغ شيعتنا إن اعظم الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره وأبلغ شيعتنا إنه إذا قاموا بما أمروا وإنهم هم الفائزون يوم القيمة. وعن عيسى عليه السلام قال: رأيت حجراً مكتوباً عليه أقلبنى فقلبته فاذا على باطنه من لايعمل بمايعلم مشوم عليه طلب مالم يعلم، ومردود عليه ماعلم وأوحى الله إلى داود عليه السلام إن أهون ما أنا صانع بعالم غير عامل بعلمه أشد من سبعين عقوبة باطنية أن أخرج من قلبه حلاوة ذكرى وأوحى اليه ايضاً لاتسئلنى عن عالم قد أسكرته حب الدنيا فأولئك قطاع الطريق على عبادى: وعن سليم بن قيس قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العلماء عالمان: عالم عمل بعلمه فهوناج، وعالم تارك لعلمه فقد هلك، وأن أهل النار ليتأذون من نتن ريح العالم التارك لعلمه وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً الى الله فاستجاب له فأطاع الله فدخل الجنة وأدخل الداعى النار بتركه علمه واتباعهم هويه. وعصيانه الله إنما هما إثنان: اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة وقال عليه السلام: عالم لايعمل بعلمه فالعلم والعالم فى النار وقال يا اباذر إن شر الناس عندالله يوم القيامة عالم لاينتفع بعلمه.

و قال عليه السلام: أيها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون إن العالم العامل بغيره كالجاهل الحاير الذى لايستفيق عن جهله بل قد رأيت إن الحجة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير فى جهله، وكلاهما حائران بائران.

وعن أبيعبدالله عليه السلام فى قول الله تعالى: «انما يخشى الله من عباده العلماء» قال: يعنى بالعلماء من صدق فعله قوله، و من لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم والعلم كله حجة الا ماعمل به

والعمل كله رياء الاما كان مخلصاً والاخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يختم له

وقال النّبى صلى الله عليه وآله وسلم : إن العلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل عنه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : مثل الذى يعلّم الخير ولايعمل به مثل السّراج يضيء للناس ويحرق نفسه. وقال صلى الله عليه وآله : رأيت ليلة أسرى بي إلى السّماء قوماً يقرض شفاههم بالمقاريض من نار ثم يرمى فقلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ فقال: خطباء امتك يأمرون الناس بالبرّ وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون. وقال صلى الله عليه وآله :أشدّ الناس عذاباً يوم القيمة من علم علماً فلم ينتفع به. وقال: مثل ما بعثت به من الهدى والرّحمة كمثل غيث أصاب الأرض فمنها ما أنبتت العشب والكلاء وكانت منها أخاديد حقنت الماء فانتفع به الناس فشربوا وسقوا وزروعهم وأرض اخرى سبخة لم تمسك الماء ولم تنبت الزرع كذلك قلوب العالمين العاملين وقلوب العالمين التار كين. وقيل في قوله تعالى: «فنبذوه وراء ظهورهم» قال . تر كوا العمل به والنّشر له .

وقال: عليه السلام إن العالم اذا لم يعمل بعلمه زالت موعظته عن القلوب كما يزول المطهر على الصّفا ،وقال: الداعى بلاعمل كالرامى بلاوتر. وفى بعض نسخ الحديث قال يا على إذا لم يكن العالم تقياً زلّت موعظته عن قلوب الناس كما يزلّ القطر عن بيض النّعامة والصّفا.

وقال تعالى : « يابن مريم عظ نفسك اولا فان اتعظت فعظ النّفوس والا فاستحى عنّي وقد قيل ان الموعظة إذا خرجت من القلب وقع فـى القلب واذا خرجت من اللّسان لم يتجاوز الاذان. وقال سفيان بن عيينة: كيف ينتفع بعلمى غيرى وأنا قد حرمت نفسى نفعها.

وقال الحكماء : العلم أسّ ، والعمل بناء والاس بلا بناء باطل .و قال حكيم لرجل يستكثر من العلم ولا يعمل به : ياهذا إذا أفنيت عمرك فى جمع السّلاح فمتى تقاتل؟ و قال الباقر عليه السلام : اذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلو بكم فان العلم اذا كثر فى قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه

بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفاً فقلت و ما الذى نعرفه؟ قال : خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله .

واما : ماورد في مدح العالم العامل بعلمه ، والصائن لدينه فقدقال الله تعالى « فبشّر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولو الالباب » وقال ﷺ : من عمل بما علم كفى مالا يعلم إى علّمه الله مالا يعلم بلاتعب .وفي خبر آخر قال الباقر ؑ : من طلب العلم لله لم يصب منه باباً الا ازداد في نفسه ذلاً ، وفي الناس تواضعاً ولله خوفاً وفي الدين اجتهاداً ، وذلك الذى ينتفع بالعلم فيتعلّمه.

وقال ﷺ : لا يكون الرّجل فقيهاً حتى لا يبالى اى ثوبيه ابتذل وبما سدّ فورة الجوع.وقال ؑ : العالم بالله هو الذى اذا نظرت اليه ذكرك الاخرة ، ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة .وقال امير المؤمنين ؑ : اعلم الناس بالله تعظيماً أشدهم تعظيماً لحرمة أهل لااله الاالله.

اقول : ويناسب المقام ايرادقصّة جرت بين مولانا المير الداماد و مولانا الشيخ البهائى طاب ثراهما ليقتدى بهما العالم المتبصر قد نقل ان السلطان شاه عباس الماضى ركب يوماً الى بعض تنزهاته وكان الشيخان المذكوران ايضاً في موكبه المبارك لما انّه كان لايفارقهما غالباً وكان سيدنا المبرور متبدناعظيم الجثّة بخلاف شيخنا البهائى فانه كان نحيف البدن في غاية الهزال فاراد السلطان ان يختبر صفاء الخاطر فيما بينهما فجاء الى سيدنا المبرور فهو راكب فرسه في مؤخر الجمع و قد ظهر من وجناته الاعياء و التّعب لغاية ثقل جثته و كان جواد الشيخ رحمه الله في القدام يركض ويرقص كانمالم يحمل عليه شيء فقال لسيدنا الا تنظر الى هذا الشيخ في القدام كيف يلعب بجواده ولا يمشي على و قار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدّب المتين فقال السيّد:ايها الملك ان جواد شيخنا لايستطيع ان يتأنى في جريه من شعف ما حمل عليه الا تعلم من ذا الذّى ركبه ثم أخفى الامر الى ان ردف شيخنا

البهائي في محال الركض فقال يا شيخنا الا تنظر الى ما خلفك كيف اتعب جثمان هذا السيد المركب واورده من غاية سمنه في العي والنصب والعالم المطاع لابد أن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤنة فقال: لا ايها الملك بل العي الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمل حمل العلم الذي يعجز من حمله الجبال الرواسي على صلابتها فلما رآى السلطان المذكور تلك الالفة التامة والمودة الخالصة بين عالمي عصره نزل من ظهر دابته بين الجمع وسجد لله تعالى وعفر وجهه في التراب شكراً على هذه النعمة العظيمة وسيأتي في لؤلؤ ما ورد في عقاب عالم كتم علمه قصة من المولى الاردبيلي تذكرها يناسب المقام مثل ما مر في الباب الاول في لؤلؤ أحواله .

❁(في ذم العالم الاخذ بعلمه للرياسة)❁

لؤلؤ : في ذم العالم الاخذ العلم للدنيا والرياسة ، وفي ذم العالم السوء ، وفي عذابهما ومقامهما في الاخرة مضافاً الى ما مر في اللؤلؤ السابق قال النبي صلى الله عليه وآله: من تعلم علماً من علم الاخرة وبريد به الدنيا عرضاً من عرض الدنيا لم يجد ريح الجنة وفي خبر آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :منهومان لايشبعان :طالب دينار وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل له سلم ، و من تناولها من غير حلها هلك إلا أن يتوب ويرجع ومن أخذ العلم من اهله وعمل به نجى ، ومن أراد به الدنيا فهو حظه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والخطوة عند السلطان لم يصب منه باباً الا ازداد في نفسه عظمة ، وعلى الناس استطالة وبالله إغتراراً ، ومن الدين جفاء فذلك الذي لاينتفع بالعلم فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه ، والندامة والخزي يوم القيامة. وقال عليه السلام : من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ، و من أراد به خير الاخرة أعطاه الله خير الدنيا والاخرة وقال عليه السلام : إذا رأيتم العالم محبباً لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب شيء

يحوط ما أحبّ

وقال بعضهم : العالم طبيب الامّة والدنيا الداء فاذا رأيت الطّبيب يجرّ الداء إلى نفسه فاتّهمه فى علمه واعلم انّه الذى لايوثق به فيما يقول: وأوحى الله إلى داود عليه السلام لاتجعل بينى وبينك عالماً مفتوناً بالدّنيا فيصدّك عن طريق محبّتى فان أولئك قطّاع طريق عبادى المريدين إنّ أدنى ما أنا صانع بهم ان أنزع حلاوة مناجاتى عن قلوبهم . وقال عليه السلام: والعالم هو الهارب من الدّنيا لاالرّاغب فيها لانّ علمه دلّ على أنّها سمّ قاتل فحمله على الهرب من المهلكة فاذا التقم السمّ عرف النّاس أنه كاذب فيما يقول.

وقال ﷺ: من تعلّم العلم ليمارى به السّفهاء اوبياهى به العلماء أويصرف وجوه النّاس اليه ليراسوه ويعظّموه فليتّبوء مقعده من النار. وقال ﷺ: من طلب العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السّفهاء ، اويصرف به وجوه الناس فليتبوّء مقعده من النّار إنّ الرياسة لاتصلح إلاّ لاهلها .وقال ﷺ : لاتطلبوا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السّفهاء ، ولالترائوا به فى المجالس ، ولا لتصرفوا وجوه الناس اليكم للترأوس فمن فعل ذلك كان فى النّار ، وكان علمه حجة عليه يوم القيامة ولكن تعلموه وعلّموه .

وقال : من تعلّم العلم للتكبّر مات جاهلا ، و من تعلّم القول دون العمل مات منافقاً ، ومن تعلّم العلم للمناظرة مات فاسقاً ، ومن تعلم العلم لكثرة المال مات زنديقاً ، ومن تعلّم العلم للعمل مات مؤمناً .وقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ موسى عليه السلام كان له جليس من أصحابه قد وعى علماً كثيراً ففاب عنه فلم يخبره احد بحاله حتى سئل عنه جبرئيل فقال : هوذا على الباب وقدمسخ قرداً ففزع موسى إلى ربّه مصلاّه فقال : يارب صاحبى وجليسى فأوحى الله اليه ياموسى لو دعوتنى حتى تنقطع ترقوتاك ما استجبت لك فيه لشأن انّى كنت حملته علماً فضيّعه وركن إلى غيره ، وقال بعض الاكابر : إذالم يكن العالم زاهداً فى الدّنيا فهو عقوبة لاهل زمانه .

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام : من خير خلق الله بعد الائمة الهدى؟ قال: العلماء إذا صلحوا. قيل ومن شرّ خلق الله بعد ابليس وفرعون وثمود؟ قال: العلماء إذا فسدوا هم المظهرون للاباطل الكاتمون للحقايق وفيهم قال الله : « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » وقال أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة العالم السّوء .

وقال النّبى صلى الله عليه وآله : قصم ظهرى رجلان من امتّى: عالم فاسق ، وزاهد جاهل فالزّهد بلا علم باطل ، والعلم بلا زهد عاطل. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ذلّة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق من فيه. وقال عيسى عليه السلام : مثل عالم السوء مثل صخرة وقعت فى فمّ النهر لا هى تشرب الماء ولا هى تترك الماء ليخلص الى الزرع .وقال أمير المؤمنين عليه السلام : قطع ظهرى رجلان من الدّنيا :رجل عليم اللّسان فاسق ، ورجل جاهل القلب ناسك،هذا يصدّ بلسانه عن فسقه ، وهذا بنسكه عن جهله فاتّقوا الفاسق من العلماء ، والجاهل من المتعبّدين أولئك فتنة كلّ مفتون فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا على هلاك أمتى على يدى كل منافق عليم. وقال أبوجعفر عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إيّاكم والجهّال من المتعبّدين والفجار من العلماء فانّهم فتنة كل مفتون.

وقال صلى الله عليه وآله فى وصيته: ياعلى إنّ فى جهنم رحى من حديد تطحن بها رؤس القرّاء والعلماء المجرمين. وقال: انّ فى جهنم رحى تطحن أفلا تسئلونى ما طحنها فقيل له فماطحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة ،والقراء الفسقة ، والجبابرة الظّلمة ،والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة . وقال أبوعبدالله عليه السلام : إن من العلماء من يحبّ أن يخزن علمه ، ولا يؤخذ عنه فذلك فى الدّرك الاول من النار . ومن العلماء (من اذا وعظ ألفظ) واذا وعظ عنف فذاك فى الدّرك الثانى من النار ، ومن العلماء من يرى ان يصنع العلم عند ذى الثروة والشرف ولا يرى له فى المساكين وضعاً فذاك فى الدرك الثالث من النار .ومن العلماء من يذهب فى علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه شىء من قوله أو قصر فى شىء من أمره غضب فذاك فى الدرك الرّابع من النار

ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليعزّز به علمه، ويكثر به حديثه فذاك في الدّرك الخامس من النّار.

و من العلماء: من يضع نفسه للفتيا ويقول: سلوني ولعلّه لايصيب حرفاً واحداً والله لايحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النّار ومن العلماء من يتّخذ علمه مروّة وعقلا فذاك في الدّرك السّابع من النّار وفي ارشاد القلوب للديلمي قال النبي ﷺ: إنّ الله أوحى إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه قل للذين يتفقهون لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدّنيا بعمل الاخرة، ويلبسون للنّاس مسوك الضّان، وقلوبهم قلوب الذابّ والسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم أمرّ من الصّبر إياي يخادعون وبي يغترون، وبديني يستهزؤن لايحسن لهم فتنة يدع الحكيم منكم حيراناً.

اقول: كفى في ذمهم أنّهم حينئذ يكونون من الذين قال الله تعالى فيهم: «مثل الذين حمّلوا التورية ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً» ومن الذين هابوا من كل شيء كما عن المقاتل قال: كنت عند حماد بن سلمة واذ ليس في بيته الاّ حصير وهو جالس عليه ومصحف تقرءه ينه وجراب فيه علمه ومطهرة يتوضأ منها فبينا نحن عنده اذ دق داق الباب ففتح واذا هو محمد بن سليمان احد الخلفاء فدخل وجلس ثم قال مالي اذا رأيتك امتلات رعباً قال حماد لانه عليه السلام قال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شيء فان أراد أن يكنز به الكنوز هاب من كل شيء ثم عرض عليه اربعين ألف درهم في صرة فقال تأخذها وتسعين بها قال اردها على من ظلمته قال والله ماأعطيك الا بما ورثته قال لاحاجة لي فيها قال تأخذها وتقسمها قال لعلي- ان لم اعدل في القسمة فاؤاخذ بها وان اعدلت في القسمة يقول بعض من لم يرزق منه شيئاً لم بعدل في قسمتها فيأثم فازوها عني وقال الصادق عليه السلام: من أخرجه الله من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه الله بلامال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا أنيس ومن خاف الله اخاف الله منه كل شيء وان لم يخف الله اخافه من كل شيء

(فی عقاب العالم لم یرشد عباد الله و کتم علمه)

لؤلؤ : فیما ورد فی عقاب عا لم کتم علمه و لم یبذله للناس و لم یجتهد فی ارشاد عباد الله وإمائه مضافاً الی مامر فی اللؤلؤین السابقین وفی مدح عالم بذل علمه للناس وفی ذمّ المرائی وفی الاشارة الی عدد المصنفات والکتب عن بعض الاعلام، وفی قصّة من المقدس الاردبیلی، وفی أنّ العالم ینبغی أن یعتاد نفسه وتلامیذه بلا ادری فیما لایدرون ، وفی قصة إفتخار موسی بعلمه ،وذلّه للخضر لاجله ، وفی بعض القصص اللطیفة المنبهة الاخری فیه .

قال رسول الله صلی الله علیه و آله : علماء هذه الامة رجلان : رجل أتاه الله علماً فطلب به وجه الله ، والدّار الاخرة ، وبذله للنّاس ، ولم یأخذ علیه طمعاً ولم یشتر به ثمناً قلیلا فذلك یستغفر له من فی البحور ودوابّ البحر والبرّ ، والطّیر فی جو السّمآء ، ویقدم علی الله سیداً شریفاً ،ورجل أتاه الله علماً فبخل به علی عباد الله وأخذ علیه طمعاً ، واشتری به ثمناً قلیلا فذلك یلجم یوم القیامة بلجام من نار ، وینادی ملك من الملائکة علی رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان أتاه الله علماً فی دار الدّنیا فبخل به عباده حتی یفرغ من الحساب .

وفی خبر آخر قال علیه السلام : علمآء هذه الامّة رجلان: رجل أتاه الله علماً فبذله للنّاس ولم یأخذ علیه طمعاً ، ولم یشتر به ثمناً فذلك یصلّی علیه طیر السّماء ،وحیتان الماء ودوابّ الارض ، والکرام الکاتبون ، ویقدم علی الله یوم القیامة سیّداً شریفاً حتی یدانی به المرسلین ،ورجل أتاه الله علماً فی الدّنیا فیقترّه عن عباد الله ، وأخذ علیه طمعاً ، واشتری به ثمناً قلیلا یقدم علی الله یوم القیامة عبداً مهیناً حتی یفرغ الله من الحساب .وقال رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم : ایّما رجل أتاه الله علماً فکتمه وهو یعلمه لقی الله یوم القیامة ملجماً بلجام من نار .

وفی تفسیر: « انّ الّذین یکتمون ما انزلنا من البیّنات والهدی من بعدما

بيّناه في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاّعنون » عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال : من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار ، وعنه قال : أشدّ النّاس عذاباً عالم لم ينفق علمه . وقال: العلماء القادرون على إبلاغ الاحكام ، ومناقب الرسول والائمة عليهم السلام المقصرون فيه يحشرون مع اليهود والنّصارى ، ومن لم يقصر يستغفر له كلّ المخلوقات حتى الطيور في الهواء والدّواب في الارض . وقال صلى الله عليه وآله: مررت في ليلة المعراج بقوم يقرضون أشفاههم بالمقاريض فقلت يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال : الخطباء ، والعلماء من أمّتك الذين يقدرون على ابلاغ الاحكام والطّاعات على أمتك سامحوا .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تناصحوا في العلم فان خيانة أحدكم في علمه أشدّ من خيانته في ماله ، وإنّ الله سائلكم يوم القيامة . وفي تفسير: « ان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى اهلها » قال : من الامانات أمانات الله أوامره ونواهيه . وقال أبوجعفر عليه السلام : إنّ رجلا أتى سلمان الفارسي فقال : حدّثني فسكت عنه ثم عاد فسكت فأدبر الرّجل وهو يتلو هذه الاية « إنّ الّذين يكتمون » الاية فقال له: اقبل أنا لو وجدنا أميناً لحدّثنا الحديث .

وقال الصّادق عليه السلام : قام عيسى خطيباً لبني اسرائيل فقال : يا بني اسرائيل لاتحدّث الجهّال بالحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : صاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرّض للمقال في أندية الرّجال يتذاكر العظم ، وقال: ايّاك والمراء وإن كنت محقّاً والخصومة فانها يمرضان القلوب على الاخوان وينبتان عليها النّفاق .

اقول: بل يحرّكان الغضب والتّكبّر وتحقرة الخصم وإيذائه وهتك عزّه وحرمته بل كثيراً ما ينجرّ ان إلى المهالك العظيمة من الدّين والدّنيا ثم اقول لك يا اخي ما يظهر منك في المراد انما هولما تجده في نفسك من العلم والمقام وعلاجها ان تنظر في مقامات اساطين العلماء رضوان الله عليهم علماء عملا لتحقر عندك نفسك و تأمن من شرورها وممّا ينفعك ملاحظتها في المقام ما تأتي في الخاتمة في لؤلؤ مناظرة مليحة

مفرحة من العلامة من ان له نحوا من الف مصنف وانه والمجلسي الف كل واحد منهما في كل يوم من عمرهما الف بيت وما نقل عن السيد المرتضى ان كتبه بلغت ثمانين الف مجلد من مصنفاته ومحظوظاته ومفرداته وماعن الشهيد الثاني كما في روضات الجنات انه بعث الله بعض يسئل القدوم عليه فقال له في الجواب احتاج الى ستين جملا انقل عليه عليه ما من كتب اللغة وانه حدث مرة في ماة الف وعشرين الفا من المحدثين وماعن الصاحب اسميعيل بن عباد انه بعث اليه بعض الملوك يسئل القدوم عليه فقال في اجوبه احتاج الى ستين جملا أنقل عليها كتب عندى وفي نقل آخر كان من جملة اعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربع ماة جملا وعن بعض التواريخ كان له من الكتب نفيسة بالجملة في سفر له اربعماة بعير وفي نقل اخر كان كتبه يحتاج الى سبعماة بعير وماعن الشيخ الرافعي ان كتبه كان ماة الف واربعة عشر الف محابد ومامر قبل لئالي فضل العلم في لؤلؤ ان طول اللحية دليل على حمق صاحبه من الاشارة الى حال جملة من الحفاظ وقد مر في ذيل اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ قصة من السيد الداماد والمحقق البهائي طاب ثراهما تذكرها يناسب المقام.

وماعن المولى الاردبيلي إنّه اذا تكلم معه العالم الملاّ عبدالله التّستري في مسئلة وتكلّما فيها سكت الاردبيلي في أثناء الكلام ، وقال : حتى أراجعها في الكتب ثم أخذ بيد ألتّستري ، ويخرجان من النّجف الاشرف إلى خارج البلد فاذا انفردا قال الاردبيلي: هات يا اخي تلك المسئلة فيتكلّم فيها و يحققّها الاردبيلي ، ويقول التّستري : ياأخي هذا التّحقيق لم لاتكلمت به هناك لمّا سئلتك؟ فيقول له :انّ كلامنا كان بين النّاس ، ولعلّه كأن فيه تنافس وطلب المحقّر منك أومنّي والان لااحد معنا إلاّ الله سبحانه وقد مر في ذيل اللّؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ قصّة من السّيد الداماد والمحقق البهائي وتذكرها يناسب المقام.

وقال الشّهيد الثّاني رحمه الله في كتاب منية المريد في عداد آداب المدرّس الثّالث والعشرون وهو من أهمّ الاداب إذا سئل عن شيء لايعرفه أوعرض في الدّرس

مالايعرفه فليقل لاأعرفه اولاتحققه اولاادری اوحتی أراجع النظر فی ذلك ولايستنكف عن ذلك فمن علم العالم أن يقول فيما لايعلم لاأعلم والله أعلم.

وقال علی عليه السلام: اذسئلتم عما لاتعلمون فاهربوا قالوا: وكيف الهرب قال: تقولون: الله أعلم، وعن أبی جعفر الباقر عليه السلام قال ماعلمتم فقولوا، ومالم تعلموا فقولوا الله أعلم ان الرجل ليسرع بالاية من القرآن يخر فيها أبعد مابين السماء. وعن ابن مسعود اذا سئل أحدكم عما لايدری فليقل لا أدری فانه ثلث العلم، وقال آخر لاادری ثلث العلم. وقال بعض الفضلا: ينبغی للعالم أن يورث أصحابه لاأدری و معناه أن يكثر منها التسهل عليهم ويعتادوها فيستعملوها فی وقت الحاجة.

وقال الاخر: تعلم لاأدری فانك إن قلت لاأدری علموك حتی تدری، وان قلت أدری سئلوك حتی لاتدری واعلم ان قول العالم لاأدری لايضع منزلته بل يزيدها رفعة، ويزيده فی قلوب النّاس عظمة تفضلا من الله تعالی عليه و تعويضاً له بالتزامه الحق وهودليل واضح علی عظمة محله وتقويه، و كمال معرفته، ولايقدح فی المعرفة الجهل بمسائل معدودة، وانما يستدل بقوله لاأدری علی تقويه وإنه لاتجازف فی فتويه، وان المسئلة من مشكلات المسائل وإنما يمتنع من لاأدری من قل علمه و عدمت تقواه وديانته لانه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين النّاس، وهذه جهالة اخری منه فانه باقدامه إلی الجواب فيما لايعلم يبؤ بالاثم العظيم ولايصرفه عما عرف به من القصور، بل يستدل به علی قصوره، و يظهر الله تعالی عليه ذلك بسبب جرئته علی القول فی الدين تصديقاً لماورد فی الحديث القدسی من أفسد جوانيه أفسدالله برانيه، ومن المعلوم أنه إذارآی المحققون يقولون فی كثير من الاوقات لاأدری، وهذا المسكين لايقولها أبداً يعلم انهم يتورعون لدينهم وتقسوهم، وانه يجازف لجهله وقلة دينه فيقع فيما مر منه واتصف بما احترز عنه لفساد نيته، وسوء طويته وقد حكی أن عالماً سئل عن مسئلة فقال السائل: ليس هذا مكان الجهال فقال العالم: المكان لمن يعلم شيئاً ولايعلم شيئاً فاما الذی يعلم كل شیء فلامكان له، و سئل أبوبكر الواعظ عن مسئلة

فقال لاأدرى قيل له ليس المنبر موضع الجهّال؟ فقال: إنما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السّماء ،وقال الفخر الرّازي :

هر گز دل من زعلم محروم نشد　　كم ماند ازاسرار كه مفهوم نشد
هفتاد وسه سال فكر كردم شب وروز　　معلومم شد كه هيچ معلوم نشد

وقال أفلاطون : مامعي من العلم الاعلمي باني لست بعالم .وقال النّبي ﷺ : المتسبّغ بما لم يعط كلابس ثوبى زوروقد أدّب الله تعالى العلماء بقصّة موسى والخضر عليهما السلام حين لم يردّ موسى العلم إلى الله تعالى لما سئل هل أحد أعلم منك بماحكاه الله عنهما من الايات المؤذنة بغاية الذّل من موسى ، و غاية العظمة من الخضر عليه السّلام .

اقول:الايات في سورة الكهف من قوله : «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنّا علماً» الى قوله:«ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبراً» وملخّص قصّته المناسب ايراده في المقام انّه كان سبب ذلك أنّه تعالى لما كلّم موسى تكليماً فانزل عليه الالواح وفيها كما قال الله تعالى و كتبنا له في الارواح من كلّ شيء موعظه وتفصيلا لكلّ شيء رجع موسى الى بني اسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم إنّ الله قد أنزل عليه التورية و كلمه في نفسه ماخلق الله خلقاً أعلم منّي واوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقدهلك وأعلمه أنّ عند ملتقى البحرين عندالصّخرة رجل اعلم منك فصر اليه و تعلّم من علمه فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام وأخبره ، وذلّ موسى فى نفسه ، وعلم أنّه اخطأه ودخله الرّعب و قال لوصيّه يوشع : ان الله أمرنى أن اتبع رجلا عند ملتقى البحرين وأتعلّم منه .

وفي رواية قال: بينا موسى قاعد في ملاء من بني اسرائيل اذقال له رجل : ما أرى أحداً أعلم بالله منك قال موسى : ماارى فاوحى الله إليه بل عبدى الخضر فسال السّبيل إليه فانطلق فى طلبه ومعه وصيّه يوشع ليتعلّم منه فجاء طير فوقع على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال : يا موسى ماأخذت من علم ربّك ماحمل ظهر منقارى

من جميع البحر الحديث فوجدا في جزيرة من جزاير البحر شيخاً مستلقي.

وفي رواية امّا متّكئاً اوجالساً معه عصاه موضوعة إلى جانبه وعليه كساه إذاقنع رأسه خرجت رجلاه وإذا اغطى رجليه خرج رأسه فقال له موسى عليه السلام: السّلام عليك ياعالم بنى اسرائيل قال: ثمّ وثب فاخذ عصاه بيده فقال له موسى «انّى قد أمرت أن أتّبعك على ان تعلّمن ممّا علّمت رشداً قال: إنّك لن تستطيع معي صبراً الى آخر الايات المشعرة بذلّ موسى و عزّ الخضر.

ثم اقول : اذاعرفت هذا فعليك بمراعات الاحتياط وعدم الاعتماد على العلم السّابق اذ كثيراً مايكون من مسموعات الصّغر، ومحفوظات المكتب أو أشباه منقوشة في الخاطر عند المراجعة وبعده اوخطأت النظر سيّما اذا احتملت تغييره بتجديده والاّ يكون علمك وتعليمك كعلم ابن امرأة جائت به الى حدّاد فقالت: علّم ولدى أن يكون حدّاداً حتى أرجع من السّوق فرجعت بعد ساعة وأخذت ولدها فمرت من غد على دكان الحدّاد فقال لها ارسلى ولدك الى الدّكان فقالت: انّه صار حدّاداً فقال: كيف قالت: نعم قال: ان صياغة المنجل يحتاج الى من يضربه بالمطرقة حتى يطول ويعوّج والمسحاة تحتاج الى التعريض، والسكين الى تحديد الشّفرة ثم أخذت في الاوصاف الباقي فقال الحدّاد: قاتل الله الصبى تعلّم بساعة واحدة وعلّم امّه. وقدروى ابن عبيدة الحذّاء عن أبى جعفر عليه السلام انه قال: من أفتى النّاس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه.

و قد روى عنه عليه السلام أبو حمزة الثمالى إنه قال: كان في بنى اسرائيل قاض وكان يقضى بينهم فلمّا حضرته الموت قال لامرأته: اذامتّ فاغسليني و كفنيني وضعيني على سريرى وغطى وجهى فانك لاترين سوءاً قالت: فلما أن مات فعلت به ذلك ثم مكثت حيناً فكشفت عن وجهه لتنظر إليه فاذاهى بدوده تقرض منخره ففزعت لذلك فلمّا كان اللّيل أتاها في منامها وقال لها أفزعك مارأيتني؟ قالت: أجل لقدفزعت فقال اما انك ان كنت فزعت فما كان مارأيتنى الاعن هواى أخيك فلقد أتاني ومعه خصم له فلمّا جلسا إليّ قلت اللّهمّ اجعل الحقّ له ووجّه القضاء له على صاحبه فلمّا اختصما إليّ كان الحقّ له فرأيت ذلك بينا في القضاء

له على صاحبه فاصابني مارأيتني لموضع هواي كان معه وإن وافقه الحق ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ جملة أجوبة الرّضا عليه السلام عن سؤالات علي بن الجهم قصّة من داود في تعجيله في الحكم بين الخصمين تذكرها يناسب المقام .

ونقل عن السيّد الاجل رضي الدّين أنّه قال : طلب مني الخليفة أن أكون قاضياً أفصل دعاوي الحكومات بين الخلق فقلت لهم : ياعباد الله وقعت دعوى بين عقلي وهواي وأراد امني المحاكمة فلماحضرا عندي قال عقلي أنا أريدان اسلك بك طريق الجنّة ولذّاتها ، وقال هواي : الاخرة نسية وانا أريد أن امتّعك باللذّات الحاضرة فطلبا منّي العدل بالحكومة فاحكم يوماً للعقل وأيّاماً للهوى فهما مقيمان على النّزاع والتجاذب منذ خمسين سنة ، وربّما اشتدّ الامر بينهما فمن لم يقدر على الحكم والفصل في قضيّة واحدة كيف يقدر على قطع الدّعاوي المختلفة التي لايتبيّن الطريق اليها فقلت لهم : انظروا من اتّفق عقله وهواه في طاعة الله وتفرّغ من مهمّاته فاجعلوه قاضياً بينكم .

٭(في آداب الاكل)٭

لؤلؤ : في آداب المائدة والاكل وهي على ماتتبّعناه ووجدناه في الاخبار والاثار سبعة وثمانون شيئاً ولنذكرها في لئالي مع أدعية واردة فيها وفي فضلها .

منها غسل اليدين قبل الشّروع في الاكل وبعده وقد مرّت فوايده وأخباره والقول فيه ، وذمّ تركه مستوفى في آخر الباب الرّابع في لؤلؤ الاشياء التي مع المواظبة على كلّ منها يعيش الانسان بسعة وراحة ، وتأتي جملة آداب اخر لبعد غسل اليدين كمسح الحاجبين والعينين ، والوجه ، واللّحية ، والتّمندل بعد الثاني ، وعدمه بعد الاولى ، واستحباب غسل الفم ، والتأكيد به في اللؤلؤ الثالث بعد هذا اللؤلؤ .

ومنها التّسمية قبل الشّروع في الاكل بل على كلّ لون بل على كلّ لقمة كما يأتي تفصيلها وأخبارها وخواصّها في الباب السّابع في لؤلؤ فوايد بسم الله مع مزيد

من الادعية في ذلك ،ومن أخبارها هناك أنه قال: وكل شيء صنعه أحد لم ينبغي له أن يسمّ عليه فان لم يفعل كان للشيطان فيه شرك ومنها كفاية تسمية الواحد عن الجماعة قال اذا حضر المائدة فسمّى رجل منهم اجزء عنهم اجمعين .

ومنها :التّحميد عند حضور الطّعام ، وفي أثناء الاكل، وبعد الفراغ عنه ، وبعد رفع المائدة قال : ياسماعة أكلا وحمداً لا أكلا وصمتاً . وقال : كثرو اذكرالله على الطّعام ولاتلغطوا افانّه نعمة من نعم الله ، ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وذكره وحمده .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الطّاعم الشّاكر أفضل من الصّائم الصّامت وقال عليه السلام فان اكلت فقل : الحمدلله على اوّله وآخره ، واذارفع فقل الحمدلله.وفي خبر فقل الحمدلله الّذي يطعم ولايطعم . وقال عند حضور الطّعام : الحمدلله الذي جعل لكل شيء حدّاً قيل له : ماحدّ هذا الطعام؟ قال حدّه اذا وضع أن تسمّي عليه . واذارفع أن تحمد الله عليه وفي خبر آخر.وقال: ثوير. دخلت مع عمر بن ذر القاضي على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالطعام فقال الحمدالله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي اليه حتى انّ لهذا الخوان حدّاً ينتهي إليه فقال ابن ذر :وماحده؟ قال اذا وضع ذكرالله ، واذارفع حمدالله .وقال قيس: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وبين يديه خوان وهو يأكل فقلت له : ماحدّ هذا الخوان فقال إذا وضعته فسمّ الله ، واذا رفعته فاحمدالله وقسّم ماحول الخوان فهذا حدّه ، ويأتي في الباب في لؤلؤ آداب شرب الماء إنه قال : ان المؤمن ليشبع من الطعام والشّراب فيحمدالله له من الاجر مالا يعطى الصّائم وانه قال : من ذكر اسم الله على طعام أوشراب في أوّله وحمدالله في آخره لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام أبداً كائناً ماكان.

وفي خبر يأتي قال صلى الله عليه وآله: مامن رجل يجمع عياله ويضع مائدته فيسمّون في أول طعامهم ويحمدون في آخره فترفع المائدة حتى يغفر لهم.

ومنها: أنّ امير المؤمنين عليه السلام قال في حديث : يا كميل اذا استويت على طعامك فاحمد الله على ما رزقك وارفع بذلك صوتك ليحمده سواك فيعظم بذلك أجرك .

ومنها: التسمية والتحميد معاً قبل الاكل قال عليه السلام: ان الرجل إذا أراد أن يطعم طعاماً فأهوى بيده وقال: بسم الله والحمد لله رب العالمين غفر الله له من قبل أن تصير اللقمة الى فيه.

ومنها: التشكر لله على نعمائه عند حضور الطعام وبعد رفعه بل عند اكل كل لقمة. ومنها التشكر للناس على قدر احسانهم اليه وقد مرت في الباب الرابع في لؤلؤ الشرط السابع للفقير أن يكون شاكراً على كل حال كيفية شكر متى أبي يونس وأخبار فراجعها لتقف على منزلة الشكر. وفضله وطريقته وقد ورد في تفسير قوله تعالى إنه يعني نوح كان عبداً شكوراً انه كان كثيرا الشكر. وكان إذا لبس ثوباً او أكل طعاماً أو شرب ماءاً حمد الله و قال: الحمد لله.

وفي: الكافي عن الباقر عليه السلام إنه سئل ما عنى بقوله في نوح عليه السلام انه كان عبداً شكوراً فقال: كلمات بالغ فيهن قيل و ماهن؟ قال كان اذا أصبح قال اصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة وعافية في دين اودنيا فانها منك وحدك لاشريك لك فلك الحمد على ذلك، ولك الشكر كثيراً كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً واذا أمسى ثلاثاً وفي رواية عنهم عليهم السلام كان يقول في كل صباح ومساء اللهم انى اشهدك أن ما اصبح وأمسى بي من نعمة في دين أودنيا فمنك وحدك لاشريك لك لك الحمد ولك الشكر بها على حتى ترضى وبعد الرضا وهذا كان شكره وفي آخر قال كان اذا أكل قال الحمد لله الذى أطعمني ولوشاء أجاعني واذا شرب الماء قال الحمد لله الذى سقاني ولوشاء أظمأني، و إذا لبس ثوباً قال الحمد لله الذى كساني، ولو شاء أعراني، و اذا لبس خفاً قال الحمد لله الذى خفاني ولوشاء أحفاني، واذا قضى الحاجة قال: ألحمد لله الذى أخرج عني أذاه في عافية ولو شاء حبسه علي.

وفي البيان: وقيل انه كان يقول في ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائه الحمد لله وقدمرت في اوائل الباب الاول بعد لئالي الزهد في لؤلؤ الكرامات الصادرة عن جمع من الزهاد والتاركين للهوى قصة شريفة من حداد يعلم منها منزلة الشكر.

والشاكر ايضاً.

وفي : المجمع الشكور بفتح الشين المتوفر على أداءِ الشكر الباذل وسعه فيه قدشغل فيه قلبه ولسانه ، وجوارحه إعتقاداًواعترافاً و كدحاً ثم لايخفى عليك أن من شرط قبول الله شكر العبدان يكون شاكراً لنعم الناس واحسانهم عليه كما قال : لايشكر الله من لايشكر النّاس يعني لايقبل الله شكر العبد على احسانه إذاكان لايشكر احسان النّاس ويكفّر معروفهم لاتصال أحد الامرين بالاخر وقال : من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير.

وقال : من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله و في معان البحار عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدى الله فيأمر به الى النار فيقول يارب امرت بى إلى النار وقد قرأت القرآن فيقول الله أى عبدى إنّى أنعمت عليك فلم تشكر نعمتى فيقول اى ربّ أنعمت علىّ بكذا فشكرتك بكذا و انعمت على بكذا فشكرتك بكذا فلا يزال يحصى النّعم ويعدد الشكر فيقول الله تعالى :صدقت عبدى الاّ انّك لم تشكر من أجريت لك نعمتى على يديه ، وانّى قد آليت على نفسى أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمت بها عليه حتى يشكر سايقها من خلقى إليه .

وقال : السّجاد عليه السلام : يقول الله تعالى لعبد من عبيده يوم القيامة أشكرت فلاناً فيقول : بل شكرتك يارب فيقول : لم تشكرنى اذلم تشكره ثم قال اشكر كم بالله اشكر كم للنّاس . وفي الحديث من أتى اليه المعروف فليكاف عليه فان عجز فليثن أى على من جاءِ بها وان لم يفعل فقد كفر النعمة .وفى الكافى عن أبى عبدالله عليه السلام قال: أشكر من أنعم عليك وانعم على من شكرك فانّه لازوال للنّعماءِ اذا شكرت ، ولا بقاءِ لها اذا كفرت الشكر زيادة فى النعم .وأمان من الغير يعنى يغير الحال ، وقال فى قول الله «واماّ بنعمة ربّك فحدّث» الذى أنعم عليك بمافضلك وأعطاك وأحسن اليك ثم قال : فحدث بدينه وما أعطاه الله، وما أنعم به عليه . وقال عليه السلام: الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم

المحتسب والمعافى الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع .

وقال عليه السلام : ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة . وقال ابو عبدالله عليه السلام : من اعطى الشكر اعطى الزيادة يقول الله لئن شكرتم لأزيدنّكم . وعنه قال : ما أنعم الله على عبد نعمة فعرفها بقلبه ، وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد

ومنها : قرائة الادعية الواردة عنهم عليهم السلام عند حضور الطعام وعند الشروع فى الاكل وبعده وهى كثيرة ننقل جملة منها ففى خبر كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : اللهم انّ هذا من عطائك فبارك لنا فيه وسوغناه واخلف لنا خلفاً لما اكلناه وشربناه من غير حول منّا ، ولا قوة رزقت وأحسنت فلك الحمد ربّ اجعلنا من الشاكرين ، واذا فرغ قال : الحمد لله الذى كفانا و كرّمنا وحملنا فى البر والبحر ورزقنا من الطيّبات وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلا الحمد لله الذى كفانا المؤنة واسبغ علينا . وفى آخر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضعت المائدة بين يديه **وقال** : سبحانك اللّهم ما احسن ما تبتلتنا سبحانك اللّهم ما اكثر ما تعطينا سبحانك ما اكثر ما تعافينا اللّهم أوسع علينا ، وعلى فقراء المؤمنين والمسلمين وعن الثمالى عن على بن الحسين عليهما السلام أنه كان إذا أطعم قال : الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا و كفانا وايدنا ، وآوانا وانعم علينا ، و أفضل الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم . وعن أبى جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رفعت المائدة قال اللهم اكثرت و أطبت فبارك فيه وأشبعت وارويت فهنّئه الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم .

وعن عبيد بن زرارة قال : اكلت مع أبى عبدالله عليه السلام طعاماً فما أحصى كم مره قال : الحمد لله الذى جعلنى أشتهيه . وكان النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضعت المائدة بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلنا نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنّة ، و كان اذا وضع يده فى الطعام قال : بسم الله بارك لنا فيما رزقنا وعليك تلك الحمد خلفه . وعن ابى بكر قال

كناعندأبى عبدالله عليه السلام فاطعمنا ثم رفعنا أيدينافقلت: الحمدلله فقال أبو عبدالله عليه السلام اللهم لك الحمد بمحمد رسولك اللهم لك الحمد صل على محمد وعلى أهل بيته. وفي خبر من قال فقل يعنى عند رفع المائدة الحمدالله الذى يطعم ولا يطعم .وفى آخر قال : كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا أكل طعا مآيقول : اللّهم بارك لنا فيه و ارزقنا خيراً منه. وعن عبدالله بن سنان عن أبيه قال:قال أبو عبدالله عليه السلام : ياسنان من قدم اليه طعام فأكله فقال الحمد لله الذى رزقنيه بلا حول منّى ، ولاقوة منى غفرله قبل أن يقوم اوقال قبل أن يرفع طعامه .

وعن الصادق عليه السلام اذاأكل : قال الحمد الله الذى أطعمنا فى جائعين . وسقانا فى ظمانين ، وكسانا فى عارين ، وهدانا فى ضالين ، وحملنا فى راجلين ، وآوانا فى ضاحين ، واخدمنا فى عانين ، وفضّلنا على كثير من العالمين ، وقد مرّ قبل هذا فى كلام نوح عليه السلام دعاء شريف شبيه بهذا الدّعاء فواظبه.

قال المحقق البهائى رحمه الله فى ضاحين : أى اسكنا فى مساكن بين جماعة ضاحين اى ليس بينهم و بين ضحوة الشمس ستر يحفظهم من حرّها واخدمنا فى عانين اى جعل لنا من يخدمنا ، ونحن بين جماعة عانين من العناء وهو التعب والمشقّة

﴿فى جملة اخرى من آداب الاكل﴾

اولا : فى جملة اخرى من آداب المائدة والاكل ، وفيه دوافع ضرر الغذاء ودعاء لمنع عروض التخمة على من أكثر الغذاء وعلاج لرفعه بعد عروضه .منها ترك الاكل على الشبع يورث البرص بل لا يحسن الاكل الابعد عروض الجوع الشديد وتنقية المعدة من الاخلاط والرطوبات والانفخة السابقة لماسيأتى هنا ، ولان المعدة بيت كل داء والحمية يعنى الاقلال من الشيء لاتركه رأساً كما فى العيون عن الرضا عليه السلام رأس كل دواء .

وفى الكافى عن أبيعبدالله عليه السلام قال : كل داء من التخمة ما خلا الحمّى . ومنها

رفع اليدعن الطعام قبل أن يشبع وقد ورد فى الحديث أن حكيماً نصرانياً دخل على الصادق عليه السلام فقال : أفى كتاب ربكم أم فى سنة نبيكم شيء من الطب فقال اما فى كتاب ربّنا فقوله تعالى: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا» و اما فى سنة نبينا الاسراف فى الاكل رأس كل داءٍ والحمية منه أصل كل دواءٍ فقام النصرانى وقال : والله ماترك كتاب ربكم ولاسنة نبيكم شيئاً من الطب لجا لينوس . وفى حديث قال لو سئل أهل القبور عن السّبب والعلة فى موتهم لقال أكثرهم التخمة.

ومنها : تجويد مضغ الغذا مضغاً شديداً قال أمير المؤمنين للحسن عليه السلام : الا أعلمك أربع خصال تستغنى بها عن الطّب ، قال بلى قال لاتجلس على الطعام الاّ وأنت جائع ، ولا تقم عن الطعام الاّ وأنت تشتهيه ،وجوّد المضغ فاذا نمت فاعرض نفسك على الخلا فاذا استعملت هذا استغنيت عن الطّب

وفى: خبر آخر قال عليه السلام : من أكل الطعام على النقاءِ وأجاد الطعام تمضّغا وترك الطعام وهو يشتهيه ولم يحبس الغايط إذا أتى لم يمرض الاّ مرض الموت. وقال عليه السلام : من أراد أن لايضرّه طعام فلا يأكل حتى يجوع فاذا أكل فليقل بسم الله وبالله وليجّد المضغ وليكف عن الطعام وهو يشتهيه وليدعه وهو يحتاج اليه وقال امير المؤمنين سلام الله عليه: من اراد ان لايضره طعام فلا يأكل حتى يجوع وتنقى المعدة فاذا أكل فيسم الله وليحسن المضغ وليمسك عن الطعام وهو يشتهيه و يحتاج اليه وعنه قال: يا كميل لاتوفرّن معد تك طعاماً : ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالا ،ولاترفع يدك من الطّعام الاّ وأنت تشتهيه فان فعلت ذلك فانك تستمريه فان صحّة الجسم من قلّة الطعام وقلة الماءِ .وقدمرّ فى أول الباب الثانى لئالى فى ذمّ الشبع ومفاسده وفى مدح الجوع وفوائده ومن أخباره أنه قال: أقرب مايكون العبد من الله اذا خف بطنه ثلث البطن للطعّام ، وثلث للشراب ،وثلث للنفس.

وقال : ابو الحسن عليه السلام : لو ان الناس قصدوا فى الطعام لاستقامت أبدانهم قال المجلسى رحمه الله اى فى الكمية والكيفية معاً وفى طب الرضا من أخذ طعام زيادة

لم يغذه ، ومن أخذه بقدر لازيادة ولا نقص عليه نفعه و كذلك سبيله ان أخذ من الطعام كفايتك في أيامه ووقته ، و ارفع يدك منه و عندك اليه ميل فانه أصلح لمعدتك وبدنك ، وأزكى لعقلك وأخف على جسمك كل البارد في الصيف ، والحار في الشتاء والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك ، وابدء في أول الطعام بأخف الأغذية التي تتغذّى بها بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك وزمانك الذي تحبّ ان يكون في كل يوم عندما يمضي من النّهار ثمان ساعات اكلة واحدة فعندمضى ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ، ولم يحتج الى العشاء كذا أمر جدي محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام في كل يوم وجبة ، وفي غد وجبتين وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص وارفع يدك من الطعام وأنت تشتهيه وليكن شرابك على أثر طعامك. اقول : تأتي في الباب السابع في لؤلؤ فوايد بسم الله وخواصّه أخبار أخر في معالجة ضرر الغذاء بوجوه اخرى فراجعها . وفي البحار عن حيوة الحيوان ذكر بعض العلماء أن من اكل كثيراً وخاف على نفسه من التخمة فليمسح يده على بطنه وليقل اللّيلة ليلة عبدي ورضي الله عن سيدي أباعبدالله القرشي يفعل ذلك ثلثاً فانه لايضره الاكل وهو عجيب مجرب ويأتي في اواخر الباب في لؤلؤ خواصّ الرمان ان أكل الرّمان الحلو يشفي التخمة ويهضم الطعام.

ومنها : تصغير اللقمة. ومنها التأني في الاكل وقد مرّ في صدر الكتاب في لؤلؤ الاشياء التي تورث قساوة القلب إن عظم اللقمة والتعجيل في الاكل يورثان قساوة القلب ، وان الثاني منهما يورث خراب المعدة ، وضعف البصر ايضاً. وفي المكارم عن الصادق عليه السلام قال : اطيلوا الجلوس على الموائد فانها ساعة لا تحسب من أعمار كم اقول تأتي في الباب في لؤلؤ آداب الضيافة أخبار تعاضد هذا الخبر ، وتبيّن آداب طول الجلوس على المائدة وأنه كان زيادة في عمره ، وبقاء النعمة عليه إذا أطعم على مائدته و منها أن يجلس على الارض.

ومنها : ان يجلس جلسة العبد .ومنها ان يضع طعامه على الارض ولا يرفعه على

الميز ونحوه تطاولا او ليسهل عليه الاكل كبعض الامراءِ قال اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولايضعن احدى رجليه على الاخرى ويتربع فانها جلسة يبغضها الله يمقت صاحبها . وفي رواية كان ابوعبدالله يجلس جلسة ويأكل بثلاثة اصابع ، وكان النبي يجلس جلسة العبد ويضع يده على الارض وفي خبر آخر قال : فان رسول الله يأكل أكل العبد ، و يجلس جلسة العبد وكان يأكل على الحضيض و ينام على الحضيض . وفي آخر قال : ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبدوليأكل على الارض وفي آخر قال كان النبي صلى الله عليه وآله يأكل كل الاصناف من الطام مع أهله ومع من يدعوه على الارض. وفي آخرقال: ماأكل النبيّ صلى الله عليه وآله على خوان قطّ والمراد بجلسة العبد الجثو على الركبتين ، و بقوله وليأكل على الارض كونه جالساً على الارض من غير بساط ووسادة او كون الطعام على الارض من غير خوان او هما معاً وبقوله وينام على الحضيض كونه على الارض بلافرش بل بلابساط ايضاً كذا فسرها في البحار.

ومنها : انهقال في حديث:نهى يعني رسول الله صلى الله عليه وآله انيأكل وهو متكي او منبطح .وفي خبرقال لاتأكل متكئاً وان كنت منبطحاً هوشر من الاتكاءِ .وفي آخر قال ماأكل نبي الله وهو متكي منذ بعثهالله وكان يكره ان يتشبه بالملوكونحن لا نستطيع انفعل. وفي خبر قال ماأكل رسول الله متكأ منذ بعثه الله الى انقبضهوعن خديجةقال : سئل بشير أباعبدالله عليه السلام وانا حاضر فقال هلكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل متكئاًعلى يمينهوعلى يساره ؟

فقال : ماكانرسول الله صلى الله عليه وآله يأكلمتكأ على يمينه ولاعلى يساره ،ولكن كان يجلس جلسةالعبد قلت : ولمذلك ؟ قالتواضعاًلله عزّ وجلّ ، والمراد الاتكاءِ بالبدن سواءِ كان بالظّهر أوباحدى الجانبين لابااليد لقول ابي عبدالله عليه السلام في خبر الفضيل قال: كانعباد البصري عند أبي عبدالله عليه السلام يأكلفوضع أبوعبدالله عليه السلام يدهعلى الارض فقالله عباد أصلحك الله أماتعلمأن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنهذا فرفع يده فاكلثم أعادها

ايضاً فقال له ايضاً فرفعها ثم أكل فأعادها فقال عباد: ايضاً فقال أبوعبدالله عليه السلام لا والله مانهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا قط" بل لا يبعد إستحبابه لما مر" من قوله وكان صلى الله عليه وآله يجلس جلسة العبد، ويضع يده على الارض، ولفعله كما مر" و كما في آخر انه اتكأ على يساره بيده على الارض واكل بيمينه حتى اذا فرغ وان كرهه الشهيد وبعض آخر بل نسبه المجلسي رحمه الله إلى ظاهر الاكثر وأشبع الكلام فيه وفي أقسامه، و كذا لا يبعد إستحباب رفع إحدى الر"جلين، والجلوس على الاخرى لما في الدعائم عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه نهى عن الاكل متكئاً وكان اذا اكل استوفر على إحدى رجليه واطمأن" بالاخرى ويقول: اجلس كما يجلس العبد، وآكل كما يأكل العبد.

قال في القاموس: إستوفر في قعدته انتصب فيها غير مطمئن" ولكن تركه أقرب بتعظيم نعم الله. وفي رواية الجلوس على الر"جل اليسرى. وعن المكارم كان النبي صلى الله عليه وآله كثيراً اذا جلس يأكل ما بين يديه، ويجمع ركبتيه وقدميه كما يجلس المصلي في إثنين إلا" أن" الر"كبة فوق الر"كبة، والقدم على القدم.

وعن بعض علماء العامة قال: فالمستحب" في صفة الجلوس للاكل أن يكون جاثياً على ركبتيه، وظهور قدميه أو ينصب الر"جل اليمنى و يجلس على اليسرى انتهى.

ثواثو: في جملة اخرى من آداب المائدة والاكل وفيه آداب طعام الل"يل والاكل من الاواني منها الاكل بثلثة أصابع وبجميعها لا بالاصبعين كالجب"ارين لما في الر"واية أن" الن"بي صلى الله عليه وآله كان يأكل بأصابعه الثلث الابهام والت"ى تليها والوسطى، وربما استعان بالر"ابعة وكان يأكل بكف"ه كل"ها ولم يأكل بأصبعين ويقول: إن الاكل باصبعين هو أكل الش"يطان.

وفي رواية قال: ان رسول الله كان يأكل بكذا اى بثلاثة أصابع ليس كما يفعل الجبارون أحدهم يأكل بأصبعيه. وفي رواية مر"ت كان أبوعبدالله يأكل بثلاث اصابع. وفي رواية اخرى كان امير المومنين عليه السلام يستاك عرضاً ويأكل هرثاً يعني بجميع أصابعه

وفى الدعائم عن الصادق عليه السلام كان يأكل بالخمس الاصابع يقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وفى اخرى كان يضع يده على الارض ويأكل بثلث اصابع ويقول ان رسول الله كان يأكل
هكذا ومنها تلقيم من ينظر الى الطعام. وفى الرواية أنّ النبّى كان اذا اكل لقم من بين
عينيه ، وإذا شرب سقى من عن يمينه .

ومنها انّه قال لرجل: سئله عن الرّجل يأكل بشماله ويشرب بها لا يأكل بشماله
ولا يشرب بشماله ، ولا يتناول بها شيئاً ، وقال : لا تأكل باليسرى وأنت تستطيع .

ومنها أن لا يأكل على الجنابة لانه كما فى الحديث يورث الفقر ، ويخاف منه
البرص إلاأن يتوضاء ويغسل يديه ويتمضمض أو يغسلها والوضوء أفضل ، وزاد فى خبر
آخر بعدو يتمضمض وغسّل وجهه .

ومنها أن لا يشرب شيئاً من المشروبات إلا بعد ما مرّ لقوله لا يذوق الجنب شيئاً حتى
يغسل يديه ، ويتمضمض فانه يخاف منه الوضح .

ومنها أنه قال: ويأكل كلّ انسان ممّا يليه ولا يتناول من قدّام الاخر
شيئاً .

اقول: استثنى من ذلك فى تحفة الملوك الفاكهة ونحوها ولعلّه ناظر إلى حديث
حدّثه بعض قال: قدم رجل على النّبى فأضافه فأتاه بجفنة كثيرة الثرّيد واللّحم
فجعل ذلك الرّجل يجيل يده في جوانبها فأخذ النبى يمينه بيساره ، ووضعها قدّامه
ثم قال: كل ممّا يليك فانّه طعام واحد فلمّا رفعت الجفنة أتى برطب فجعل يأكل من
بين يديه ، وجعل رسول الله يجول فى الطّبق ثم قال للرّجل : كل من حيث شئت فانه
غير طعام واحد .

ومنها مافى البحار روى ان الثمار اذا ادركت ففيها الشفاء لقوله كلوا من ثمره
اذا اثمر. وفى طب النبى قال: عليكم بالفواكه فى اقبالها فانها مصلحة للابدان مطردة
للاحزان والقوامافى ادبارها فانها داء الابدان. ايضاً عن ابن عباس قال صلى الله عليه وآله : من اكل
من الفواكه وترا لم يضرّه .

ومنها ما عن فرات بن احنف قال : ان لكل ثمرة سماً فاذا اتيتم بها فمسوها الماء اوغمسوها في الماء يعني اغسلوها قال : في البحار اى سماً قليلا وكان التعبير بالمس للاشعار بالاكتفاء بصب قليل من الماء ويحتمل الحقيقة وفي خبر آخر عن ابن القداح قال : كان ابوعبدالله يكره تقشير الثمرة وقال ان لكل ثمرة سماً فاذا اتيتم بها فمسوها بالماء اواغمسوها في الماء .

ومنها ان علي بن جعفر قال: سئلت اخي موسى عليه السلام عن القران بين التين والتمر وساير الفواكه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن القران فان كنت وحدك فكل كيف أحببت وان كنت مع قوم مسلمين فلاتقرن الا باذنهم . وفي خبر آخر اذا اكلت احداً فاردت ان تقرن فاعلمه ذلك .

ومنها انه قال: كان رسول الله اذا اتأتى بفاكهة حديثة قبّلها ووضعها على عينيه ويقول اللهم اريتنا اولها فارنا آخرها .

ومنها أنه قال : لا تأكلوا من رأس الثّريد وكلوا من جوانبه فانّ البركة في رأسه وفي خبر آخر قال: اذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه فان الذروة فيها البركة وفي آخر قال: ولا يأكل من ذروة القصعة فان من اعلاها تأتي البركة . في طب النبي قال البركة في وسط الطعام فكلوا من حافاته ولاتأكلوا وسطه .

اقول : يأتي في آخر الباب في لؤلؤ فضل مخ البيض أخبار في فضله وآدابه .

ومنها انّ اباعبدالله عليه السلام قال: كفر بالنّعم أن يقول الرّجل أكلت طعام كذا وكذا فضرّني .

ومنها إنّه قال : إذا اكلتم فاخلعوا نعالكم فانّه أروح لاقدامكم .

ومنها أنّه قال: لاتأكل وأنت تمشي، وفي رواية وانت ماشٍ الاان تضطر إلى ذلك.

وفي التهذيب عن أمير المومنين عليه السلام قال : لابأس أن يأكل الرّجل ،وهو يمشي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك ولما فيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قبل الغداة ومعه كسرة قد غمسها في اللّبن وهو يأكل ويمشي ، وبلال يقيم الصّلاة فصلّى بالنّاس

قال في البحار: لايخفى ان روايات الجواز اكثر وظاهر الكليني عدم الكراهة اقول: النهي في نحو المقام اقوى من كثرة اخبار الجواز وفي فعل النبي صلى الله عليه وآله مرة في عمره اشعار الى ذلك لاالى الجواز مع انه يحتمل أن يكون صدوره لبيان الجواز اولضيق الوقت اونحوهما فالحق الحكم بالكراهة كماعليه الشهيد ره في الدروس لكن كراهته خفيفة .

ومنها انه قال: عشاء النبيين بعد العتمة ولا تدعوا العشاء فان ترك العشاء خراب البدن . وفي خبر قال : أول خراب البدن ترك العشاء . وفي آخر قال : ترك العشاء مهرمة ، وينبغي للرجل إذا أسن أن لايبيت إلا وجوفه ممتلىء من الطعام . وفي خبر قال: اني اخشى على أمتي من ترك العشاء الهرم فان العشاء قوة الشيخ والشاب. وفي آخر قال: لاخير لمن دخل في السن أن يبيت خفيفاً بل يبيت ممتلياً خيرله.

وفي آخر قال : إذا اكتهل الرجل فلايدع أن يأكل بالليل شيئاً فانه أهدى للنوم وأطيب لنكهته .

وفي المكارم قال : لا ينبغي للشيخ الكبير أن ينام الا وجوفه ممتلى من الطعام فانه أهدى لنومه وأطيب لنكهته .

وقال الرضا عليه السلام: إن في الجسد عرقاً يقال له العشاء فاذا ترك الرجل العشاء لم يزل يدعو عليه ذلك العرق حتى يصبح يقول أجاعك الله كما أجعتني وأظماك كما أظمأتني فلايدعن أحدكم العشاء ، ولولقمة من خبز ولوشربة من ماء وفي خبر آخر ولوبكعكة ، وكان يقول : انه قوة للجسد ولاأعلمه إلا قال : وصلاح للجماع . وفي البحار هذا الدعاء تمثيل لسبب تضرر ذلك العرق ووصول ضرره الى البدن فكانه يدعو ويستجاب له .

وعن الصادق عليه السلام قال: لاتدع العشاء ولو بثلث لقم بملح. وفي خبر قال: من ترك العشاء ليلة مات عرق في جسده لايحيى ابداً .وفي آخر قال: من ترك العشاء انقصت عنه قوة لايقوده الله. وفي آخر قال عليه السلام :من ترك العشاء ليلة السبت وليلة الاحد متواليين ذهب

منه قوة لاترجع اليه أربعين يوماً . وفي البحار العشاء بالفتح طعام اول الليل .وقال أبوعبدالله عليه السلام : طعام الليل أنفع من طعام النهار .

ومنها :مافي طب الرضا قال : من أراد أن يكون صالحاً خفيف اللحم، والجسم فليقلل من عشائه بالليل .

ومنها: إنه نهى أن ينفخ في طعام ولاشراب. وفي حديث نهي عن النفخ في الشراب وعلل بانه يبذر من ريقه فيقع فيه فربماشرب من بعده غيره فيتأذى منه. وفي المكارم النفخ في الطعام يذهب البركة . وفي خبر يكره ثلث نفخات في موضع السجود، وعلى الرقى، وعلى الطعام الحار .

اقول : ويؤيد الكراهة انه وعدم انتظار برده نوع من الاهانة بالنعمة ايضاً فما في بعض الاخبار عن الرجل ينفخ في الطعام قال:أليس انما يريد يبرده قال نعم قال لاباس: محمول على حال الضرورة كالعجلة لاعلى نفي الحرمة لكيلا ينافي بكراهته كما عليه المجلسي ره و كذا مافي رواية اخرى عن الرجل ينفخ في القدح قال لاباس وانمايكره ذلك اذاكان معه غيره كراهة ان يجامعه محمول على شدة الكراهة حينئذ لارفعها من اصلها .

لؤلؤ : في جملة اخرى من آداب المائدة والاكل وفيه آداب القصعة والاصابع .

ومنها : أن يتلطف برفيقه بأن يقرب إليه مايبعد منه ويرغبه في الاكل إلى ثلاث مرات لاأزيد .

ومنها :أنه قال :الطعام إذا جمع فيه ثلث خصال فقد تم إذاكان من حلال ،و كثرت الايدي عليه وسمى الله في أوله وحمدالله في آخره . وقال امير المؤمنين عليه السلام اكثر الطعام بركة ماكثرت عليه الايدي . وقال عليه السلام : كلوا جميعاً ولاتفرقو فان البركة مع الجماعة و كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأكل مع أهله وخدمه اذا أكلوا ومع من يدعوه من المسلمين .

وقال:طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الثلثة ، وطعام الثلثة

يكفى الاربعة وفى خبر آخر قال : طعام الواحد يكفى الاثنين و طعام الاثنين يكفى الاربعة.وفى خبر سئل رجل رسول‌الله فقال: اتا كل ولاتشبع قال ﷺ :لعلكم تفترقون عن طعامكم فاجتمعوا عليه واذ كراسم الله عليه با رك لكم .

اقول : ظاهر الاخبار أنّ الكثرة تنشأ بر كة فى الطّعام من حيث الكميّة والاتساع حتى يشبع كلّهم منه ، ويحتمل أن يكون المراد كفايته لقوتهم وتغذّيهم وقوتهم وان نقص من حيث الكميّة والشّبع . وقدروى أنّه ﷺ كان لايأ كل وحده مايمكنه وقال : الأأنبئكم بشرار كم ؟ قالوا بلى قال : من أ كل وحده وضرب عبده ومنع رفده .وفى خبر سيأتى فى اللؤلؤ عدّ من الملعونين ا كل زاده وحده ، وروى ياسر خادم الرّضا عليه السلام أنه عليه السلام لمادخل طوس وقد اشتدت به العلّة بقى أياماً فلمّا كان فى يومه الّذى قبض فيه قال لى بعد ماصلّى الظهر: ياياسر ما أُكل النّاس فقلت من يأ كل هيهنا مع ما انت فيه فانتصب ثم قال هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه احداً الاقعده معه على المائدة ويتفقد واحداً بعدواحد .

وفى خبر آخر كان اذا خلى ونصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه حتّى البوّاب والسّائس . وفى خبر كان إذاجلس على المائدة لايدع صغيراً ولا كبيراً حتّى السّائس والحجّام الاّ أقعده على المائدة والمراد بالسّائس امّا مربى الغلمان والدواب . وفى خبر آخر كان اذا خلى جمع حشمه كلّهم عنده الصّغير والكبير فيحدّثهم فيا نس ويؤنسهم .

اقول: والى هذا يشير قوله تعالى:«والله فضّل بعضكم على بعض فى الرّزق فما الذين فضّلوا برادّى رزقهم على ماملكت ايمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون» فلم يردّ الموالى فضل مارزقوه على مماليكهم حتى يتساووا فى المطعم والملبس ولايحسبون انهم يرزقونهم من عندهم لانّه رزق انفسهم أجريه الله اليهم بايديهم .

ثم اقول : ومن ذلك يعلم الحال مع الاهل والعيال والاطفال بل حكى عن أبى ذرفى تفسير الاية أنّه سمع النّبى ﷺ يقول انّما هولاخوانكم فا كسوهم مما تكتسون

و أطعموهم مما تطعمون فما رآى عبده بعد ذلك الاّ ورداثه رداثه وازاره ازاره من غير تفاوت .

ومنها ماعن القمي في تفسير الاية السابقة أنه لايجوز للرجل أن يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله .

اقول : المراد بعدم الجواز الكراهة الشديدة لا الحرمة . ومنها أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم يا علي لعن الله ثلاثة : آكل زاده وحده وقدمرّ تمام الحديث في الباب الثاني في لؤلؤ الثاني من الامور العشرة ترك النّوم ومرّ هناك بعض مايتعلّق بالوحدة فضمّه به ليمنعك عن الاكل وحده .

ومنها انه قال اطعموا الطعام بالسائل فلا تردوه اقول: تأتي في الباب السّادس في لؤلؤ ماتستفاد منه فضل الصدقة ماورد في كراهة ردالسّائل وفي لؤلؤ بعده اخبار نفيسة وقصص منيعة في ذم ردالسائل وعقوبته ولو بشق تمرة اوظلف محرق .

ومنها انّه قال لرجل شكى اليه مالقى من الاوجاع والتخم تغدّ و تعشّ ولا تأكلنّ بينهما شيئاً فان فيه فساد البدن اما سمعت الله يقول: « لهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً » .

ومنها انه قال : اذا توضّأ قبل الطعام لم يمسّ المنديل فلا تزال البركة في الطّعام مادامت النّداوة في اليد ، وإذا توضّأ بعد الطعام مسّ المنديل .

ومنها انه قال لاتمسح يدك بثوب من لاتكسوه .اقول: قد ذكر في البحار فيه وجوهاً والاولى عندي ان فسر بالمنع عن تمسيح اليد بثوب الغير الشّامة للمنديل بعد الغسل اوهو مع قبله كما يفعل بعض المتكبرين .

ومنها أنه قال : اذا غسلت يدك بعد الطعام فامسح وجهك وعينيك قبل أن تمسحها بالمنديل ، وفي خبر مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرّزق وقال عليه السلام : اذ اتوضّأت بعد الطعام فامسح عينيك بفضل مافي يدك فانّه أمان من الرّمد وقال مفضّل: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، وشكوت اليه الرّمد فقال لي : تريد الطّريف

ثمّ قال : اذا غسلت يدك بعد الطّعام فامسح حاجبيك ثلاث مرّات و قل الحمدلله المحسن المجمل المنعم المفضل قال : ففعلت فمارمدت عيني بعد ذلك .

وفي خبر قال: فلمّا غسل يديه من الغمر يعني النبي مسح بهاوجهه ولحيته (ورأسه خ ل) قبل أن يمسح بالمنديل ثم يقول: اللّهمّ اجعلني ممّن لايرهق وجوههم قتر ولاذلّة . وفي آخر قال: كان النّبي صلى الله عليه وآله إذا فرغ من غسل اليد بعد الطّعام مسح بفضل الماء الّذي في يده وجهه ثم يقول : الحمدلله الذي هدانا وأطعمنا وسقانا و كل بلاء صالح اولانا .

ومنها :انّه قال: لاتؤووا منديل الغمر في البيت فانّه مربض الشيطان .

ومنها :أنه قال عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلطع القصعة ويقول : من لطع القصعة فكانّما تصدق بمثلها .اقول وقدمرّت في الباب الرابع في الشرط الثاني من شرايط الفقير اخبار وقصص تذكرها يناسب المقام وكان رسول الله يلحس القصعة ويقول آخر الصّحفة أعظم الطّعام بركة وان الّذين يلعقون الصّحاف تصلي عليهم الملائكة وتدعوا لهم بالسّعة في الرّزق وللّذي يلعق بالصّحفة حسنة مضاعفة . وفي خبر آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام : من لعق قصعة صلّت عليه الملائكة ودعت له بالسّعة في الرّزق ويكتب له حسنات مضاعفة وقد ورد أنّ الله ماأمر الملائكة بالدّعاء لاحد إلاّ استجيب لهم .

ومنها: أنّه قال عليه السلام : لاتدعوا آنيتكم بغير غطاء فانّ الشيطان اذا لم تغطّ الانية بزق فيها واخذ ممافيها ماشاء ,وقدمرّ في اواخر باب الرابع في لؤلؤ مايوجب الفقر أخبار اخر في ذلك .

ومنها :أنّه قال عليه السلام: اذا أكل أحدكم طعاماً فمص أصابعه التي أكل بها قال الله : بارك الله فيك وقال أبو عبدالله عليه السلام: انّي لالعق أصابعي حتى أرى انّ خادمي يقول ماأشره مولاي وقال : لا لحس الاصابع من المادوم حتى أخاف أن يرى خادمي انّ ذلك من الجشع وليس ذلك .وقال عليه السلام اذا أكل أحدكم فلا تمسحن بالمنديل حتى يلعقها او يلقعها وفي خبر كره أبو عبدالله عليه السلام أن يمسح الرّجل يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام حتى يمصّها أويكون إلى جنبه صبي فيمصّها .

وفي حديث كان ﷺ إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلث التى أكلها بها فان بقي فيها شيء عاوده فلعقها حتى تنظف ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها واحدة واحدة ويقول : لايدرى فى أى الاصابع البركة .وفى آخر كان ﷺ اذا أكل لعق أصابعه حتّى يسمع لها مصيص .

اقول ستأتى فى لؤلؤ قصص تدلّ على وجوب احترام الخبز قصص يعلم منها شدّة الاهتمام بهذا وسابقه مضافاً الى ماهنا .

ومنها غسل الفم بالماء او السّعد لئلا يولع فيه الشّيطان ولا يشمه ولا يتأذّى الملكان بغمره كما مرّ فى صدر اللؤلؤ الاخير من لئالى الباب الرابع فى ذيل أخبار استحباب غسل اليدين لان مكانهما الفم كما مرّ مفصّلا في الباب الثالث فى لؤلؤ أنّ الحفظة يفارق العبد فى أربعة مواطن بل يظهر ممّا مرّ هناك وممّا سيأتى فى ذيل اللؤلؤ الثّالث بعد هذا اللؤلؤ فى فضل تخليل الاسنان المداقّة فى غسله . وقال الرّضا عليه السلام : كان رسول الله ﷺ إذا غسّل يده بعد الطّعام جعل الماء فى فيه يتمضمض .

بل يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل السّواك تاكّد استحباب غسله وتنظيفه بالماء وغيره وأن لم يكن بعد الطعّام ونحوه من الفواكه والا شربة من لزوجات نفس الفم ، و روايحه ، و نحوها مما ليس بطعام ولاشراب ولافاكهة للاخبار الّتى منها قوله أفواهكم طريق من طرق ربّكم .وفى رواية طريق القرآن وفى أخرى مسالك التسبيح فاحبّها إلى الله أطيبها ريحاً فطيّبوها بماقدرتم عليه وستأتى فى ذيل اللؤلؤ الثالث المشار اليه أخبار فى تأكّد استحباب تطيّبها بالخلال ايضاً كما يأتى فى الباب المشار اليه فى اللؤلؤ المزبور أخبار كثيرة اخرى فى تطيبها بالسّواك ايضاً

ومنها أن يشرب الماء على اثر الطعام كماسيأتى فى لؤلؤ آداب شرب الماء عن ابى الحسن عليه السلام انه قال عجباً لمن أكل مثل ذاو أشار بكفّه ولم يشرب عليه الماء كيف لاينشق معدته ، وسيأتى فيه التأكيد فى تقليله وبيان وقته ، وآدابه ومنها ان يستعمل الغذاء واللّطيف ، واللحوم والبيض النيمبرشت وشرب الماء بعد تعديله بالماء فى فصل

الربيع ، ويتقى فيه عن أكل البصل والثوم والحامض كما في طب الرضا

(في جملة اخرى من آداب الاكل)

اقول : في جملة أخرى من آداب المائدة والاكل وفي خواص الملح وآداب اكله وبيان النهي عن اكل الطعام الحار منها انه قال : لا تنهكوا العظام فان للجن فيها نصيباً فان فعلتم ذهب من البيت ماهو خير من ذلك.

وقال :في الروث والعظم :أنه زاد اخوانكم من الجن وقال اما الجن والشياطين فانهم يأكلون ويشربون ، وفي الفقيه جاء وفد الجن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله : متعنا فأعطاهم الروث والعظم.وفي البحار عن والده نهل العظم ان يخرج مخذاء يتماصل لجمه والاعم و الظاهر ان الجن شيء لاستشمامهم فيسرقون من البيت اقول لاريب في ان للجن اكلا وشرباً وقد دلت الاخبار عليه في موارد وفي طب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال شرار امتي الذين يأكلون مخاخ الطعام.

ومنها : انه قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : افتتح طعامك بالملح ، و اختتم به فان من افتتح طعامه بالملح ، وختم به عوفي من اثنين و سبعين نوعاً من انواع البلاء منه الجنون والجذام والبرص.

وفي خبر آخر قال : دفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الجذام .وفي آخر قال:من طعامه ابتدأ بالملح أذهب عنه سبعين داء أقله الجذام.وفي آخر قال عليه السلام : من ابتدء طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء ومالا يعلمه الله.وفي آخر قال اذهب الله عنه سبعين داء ما يعلم العباد ماهو وقال أبوجعفر : إن في الملح شفاء من سبعين داءٍ أوقال سبعين نوعاً نوعاً من أنواع الاوجاع.

وقال : لويعلم الناس ما في الملح ماتداووا الا به ، وقال لايخضب خوان لاملح عليها ، وأصح للبدن أن يبدأ به في أول الطعام . وفي طب النبي قال سيد أدامكم

الملح وقال عليه السلام : من ذرّ الملح على اوّل لقمة يأكلها فقد استقبل الغنى وفي خبر ذهب عنه نمش الوجه.

وقال : أمير المؤمنين عليه السلام : ابدئوا بالملح في أول طعامكم فلو يعلم النّاس ما في الملح لاختاروه على الدرياق المجرّب. وفي الكافي عن ابرهيم قال قال لنا الرضا أي الادام أحرى اي الاصوب بالافتتاح به. وفي بعض النسخ امرى، فقال بعضنا اللحم، وقال بعضنا الزيت وقال بعضنا :اللبن فقال هو عليه السلام لا بل الملح ، ولقد خرجنا الى نزهة لنا ، ونسي بعض الغلمان الملح فذبحوا الناشاة من أسمن مايكون فما انتفعنا بشيء حتي انصرفنا ، وفيه عن أبى عبدالله عليه السلام قال : لذعت رسول الله عقرب فنفضها ، وقال لعنك الله فما يسلم منك مؤمن ولا كافر ثم دعا بالملح فوضعه على موضع اللّذعة ثم عصره بابهامه حتى ذاب ثم قال لو يعلم النّاس ما في الملح ما احتاجوا معه الى درياق. وفيه عن محمد بن مسلم أن العقرب لسعت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعنك الله فما تبالين مؤمناً أذيت ام كافراً ثم دعا بالملح فدلكه فهدت ثم قال أبوجعفر : لو يعلم النّاس ما في الملح ما بغوا معه درياقاً.

ومنها: انه قال :انا لنبدء بالخل عندنا كما تبدون بالملح عندكم وأنّ الخل ليشد العقل . وفي خبر آخر نحن نستفتح بالملح و نختم بالخل

اقول : يأتي في الباب في لؤلؤ فضل خبز الشعير والبرّ فضل اكل الخلّ، وعظم ثوابه وخواصه : وفايدة كونه في البيت وعلى الخوان. ومنها ان لا يأكل الحّار و في الانوار روى، أن في كلام بعض الانبياء أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الدّنيا وطلب الغذاءِ احتاج إلى ألف عمل حتى خبز الخبز ، و زاد واحداً على الالف وهو أن يبرّده ثم يأكله وفي الحديث لما اخرج آدم من الجنة علمه صنعة كلشيء .وفيّ الرواية أنّ الطّعام الحّار غير ذي بركة ، وللشيّطان فيها نصيب وفي خبر والبركة في البارد اذا ذكروا الله في خبز الحار غير ذي بركة أتي النّبي صلى الله عليه وآله بطعام فوضع يده فيه فاذاً هو حار فقال دعوه حتّى برد انـه أعظم بركة وأنّ الله لم يطعمنا النّار وقال أبوعبدالله عليه السلام :قال أمير المؤمنين عليه السلام :اقروا الحّار حتى يبرد فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله قرب اليه طعام حار فقال اقرّوه حتى يبرد ما كان الله ليطعمنا ناراً والبركة في البارد .وفي خبر آخر عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن النّبي

اتى بطعام حار جداً فقال ما كان الله ليطعمنا النّار اقرّوه حتى يبرد و يمكن فانه طعام ممحوق البركة وللشيطان فيه نصيب.

ومنها: ان أباعبدالله عليه السلام قال لايوضع الرغيف تحت القصعة وفى خبر آخر عن أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام انه كره ان يوضع الرّغيف تحت القصعة وقال الفضل تغدى عندى أبوالحسن عليه السلام فجيء بقصعة وتحتها خبز فقال عليه السلام اكرموا الخبز ان يكون تحتها وقال عليه السلام لى مر الغلام أن يخرج الرّغيف من تحت القصعة بل فى تحفة الملوك قال لا تضع على الخبز شيئاً من المأكولات ولا تتمندل به يدك ولا تحضره ان كان طعامك غيره ولا تعطل المائدة اذا حضرت لانه لاهانة بالنعمة.

و منها إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أكرموا الخبز قيل يا رسول الله و ما اكرامه؟ قال صلى الله عليه وآله اذاوضع لاينتظر به غيره. وفى خبر آخر قال: ومن كرامته أن لايوطأ ولايقطع. ومنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا أتيتم بالخبز واللّحم فابدؤا بالخبز فسدّوا خلال الجوع ثم كلوا اللّحم

ومنها: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال إيّاكم أن تشمّوا الخبز كما يشمّه السّباع فان الخبز مبارك ارسل الله له السّماء مدراراً وله أنبت الله المرعى وبه صليتم وبه صمتم وحججتم بيت ربّكم. ومنها تصغير الارغفة ومنها كسرها الى فوق. ومنها تخمير الخمير قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صغّروا رغفانكم فانّ مع كلّ رغيف بركة وقال يعقوب رأيت ابا الحسن الرّضا عليه السلام يكسّر الرغيف الى فوق.

وعن: على عليه السلام أنه كان يعاتب غلمانه في تخمير الخمير ويقول هو اكثر للخبز فى البحار التخمير ترك العجين حتى يجود ويكثر وقال بعض فى بيانه تخمير الخمير تغطيته بثوب عند الخبز

ومنها إنّ حنّاناً قال: كنت مع أبى عبدالله عليه السلام على المائدة فمال على البقل و امتنعت انا منه لعلّة كانت بى فالتفت الىّ فقال ياحنّان اما علمت انّ امير المؤمنين عليه السلام لم يؤت بطبق الاّ وعليه بقل قلت ولم؟ قال لان قلوب المؤمنين خضرة فهى تحنّ الى شكلها

وفي خبر آخر قال بعض آخر بعث الى الماضي عليه السلام يوماً واجلسني للغذاء فلمّا جاؤا بالمائدة لم يكن عليها بقل فامسك يده ثم قال للغلام : اما علمت انّي لا آكل على مائدة ليس فيها خضرة فأتني بالخضرة قال فذهب الغلام فجاء بالبقل فالقاه على المائدة فمد يده فأكل.

ومنها : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الاكل في السوق دنائة وفي خبر آخر سئل أبو الحسن عليه السلام عن السّفلة فقال : الذي يأكل في السّوق ومنها أنّه قال : إذا وضع الطّعام وجاء السّائل فلا تردّوه .

اقول : تأتي في الباب السادس في لؤلؤ ما يستفاد منه فضل الصّدقة ماورد في كراهة ردّ السائل وفي لؤلؤ بعده أخبار نفيسة وقصص منيعة في ذم ردّ السائل وعقوبته ومن أخبارها أنه قال :لو يعلم المسؤل عنه ما في رد السؤال لما ردّ احداحداً :ومن أخبارها ايضاً أنه قال لا تردالسّائل ولو بظلف ومحرق ولا تردّ السائل ولو بشق تمرة .ومنها قلّة النّظر في وجوه الناس.

اقول : ويدلّ عليه وعلى جملة ممّا مرّ في وصّية رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : ياعلي اثني عشرة خصلة ينبغي للرّجل المسلم أن يتعلّمها على المائدة أربع منها فريضة وأربع منها سنة وأربع منها آداب فأما الفريضة فالمعرفة مما يأكل والتسمية والشكر والرّضا وأما السنّة فالجلوس على الرّجل اليسرى والاكل بثلاث أصابع وأن يأكل ممّا يليه ومس الاصابع واما الاداب فتصغير اللّقمة والمضغ الشديد وقلّة النّظر في وجوه النّاس ، وغسل اليدين :ونقل في المكارم هذه الرّواية عن الحسن عليه السلام نحو مامرّ إلاّ أنّه قال : يجب على كلّ مسلم أن يعرفها و ذكر مكان وأن يأكل ممّا يليه، الوضوء قبل الطّعام وذكره في الاداب مكان وغسل اليدين ومكان ومس الاصابع و لعق الاصابع.

ومنها الصّمت عن الكلام بعد الشّروع في الاكل إلى أن يرفع يده عنه الاّ بالتحميد و ذكر الله

(فى جملة اخرى من آداب الاكل)

لؤلؤ: فى جملة أخرى من آداب المائدة و الاكل و فيه بيان مبسوط اللحم والمشوى منه وللبصل والكراث فمنها قلّة أكل اللّحم قال عمّار: سئلت أباعبدالله عليه السلام عن شراء اللّحم فقال: فى كل ثلث قلت لنا أضياف وقوم ينزلون بناوليس يقع منهم موقع اللّحم شىء فقال فى كلّ ثلث قلت لا نجد شيئاً أحضر منه ولو ابتدموا بغيره لم يعدوه شيئاً فقال فى كل ثلث وفى طب النبى صلى الله عليه وآله ان من اكل اللحم اربعين صباحاً قسى قلبه وان ابليس مخطب شياطينه فيقول عليكم باللحم الى ان قال لااجد اجماع الشرور الافيها وقد مرّ فى صدر الكتاب فى لؤلؤ الاشياء التى تورث قساوة القلب، والبعد عن الله تعالى بعض الاخبار وفى ذمّ كثرة أكله مع أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله قال فى وصفه اللّحم سيّد الطّعام فى الدنيا والاخرة وسيّد إدام الجنّة اللّحم وقال أبوعبدالله عليه السلام اللّحم ينبت اللّحم ومن تركه اياماً فسد عقله وقال عليكم باللّحم ومن ترك اللّحم اربعين يوماً ساء خلقه وفى خبر آخر ذكر عنده اللّحم والشّحم فقال: ليس منهما مضغة تقع فى المعدة الاّ أنبتت مكانها شفاء وأخرجت من مكانها داء.

وقال أبوعبدالله عليه السلام: اللّحم ينبت اللّحم، ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه ومن ساء خلقه فأذّنوا فى أذنه وقال صلى الله عليه وآله: من أتى عليه أربعون يوماً لم يأكل لحماً فليستقرض على الله وليأكله وقيل للرّضا إنّ النّاس ليقولون من لم يأكل اللحم ثلاثة أيام ساء خلقه قال كذبوا من لم يأكل أربعين يوماً تغير خلقه و بدنه وقال: اذا ضعف المسلم فليأكل اللّحم واللّبن فان الله جعل القوّة فيهما وذلك لانتقال النطفة فى مقدار اربعين يوماً يعنى اللّحم فانّه يزيد فى السمع والبصر.

وقال أبوعبدالله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذّراع والكتف ويكره الورك لقربها من المبال فى الكافى قال رجل لابى عبد الله لم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذراع أكثر من حبّه لاعضاء الشاة فقال: لان آدم قرب قربانا

عن الانبياءِ من ذرّيته فسمّى لكل نبى من ذريته عضواً وسمّى لرسول الله الذراع فمن ثم كان يحبّها ويشتهيها ويفضّلها .

وفي : خبر كان يعجبه الذّراع وفى آخر كان اذا أكل اللّحم لم يطأطأ رأسه اليه ويرفعه الى فيه ثم ينتهسه انتهاساً . وفي التحفة ومخزن الادوية هو أحسن من ساير الاغذية للطّبيعة و كلّما بالغ في طبخه ودقه كان أحسن وأكله مرتين في يوم ممنوع لثقل هضمه على الطبيعة وشرب الماءِ بعده مضر غاية الضرر وأكله في الليل موجب للتخمة ولا يجوز أكله مع بيض الدّجاج واللّبن وماءِ اللّحم وهو مرقة سريع النفوذ موافق للنّاقهين وضعيف القوة وأحسن أقسامها لحم الضّان اذا تجاوز ستة أشهر ولم يتجاوز السنتين وكان سميناً إذما بلغ منه أربع سنين فما فوقها صبار لحمه غليظاً كثيفاً مولداً للخلط الفاسد و كثير سنّه وهزاله وسقيمه مورث للامراض الكثيرة التى لا تحصى ولحم عنقه وماقرب منه أحسن أعضائه وهو فى الثانى حار رطب مقوى للبدن ، وسمن له ومولد للدم الصّالح كثير الغذاءِ سريع الهضم ، وشمعه المذاب المحرور نافع للسغال ووجع الصدور وضيق النفس فى الغاية وطلى روثه مع الموضع المحترق بالنار من البدن مجرب واليته حار رطب ملين للاعصاب لكنه بطيءِ الهضم ، ردى الغذاءِ مكرب مضعف للقوة الهاضمة ، وربما يصير فى المبرور موجباً للفجأة ، ومصلحه الخل والادوية الحارة وأمّا لحم المعز فهو رطب حار دون لحم الضّان وأكثف منه ، وألطف من ساير اللحوم وأبرد منها موافق للصّيف ومحرور المزاج وأحسنه مابلغ سنّه السنة ولم يتجاوزها وكان صحيحاً سميناً مضراً با لامزجة السوداوية ، ومصلحه اللوز والرطب والحموضات والفواكه.

(فى اقسام اللحوم وخواصها ومضارها)

وقال : إذا طبخت مرقة فأكثر مائها وأغرف لجيرانك منها فانها أحد اللحمين فان لم يصيبوا من اللّحم يصيبوا من المرق ، وعن يونس قال قال الرضا عليه السلام : مالى

أراك مصفارا قلت وعك أصابني قال كل اللحم فأكلته ثم رآني بعد جمعة على حالي مصفاراً قال الم آمرك بأكل اللحم قلت ما اكلت غيره منذ أمرتني قال كيف اكلت قلت طبيخاً قال كله كباباً ثم أرسل اليّ بعد جمعة فاذاً الدّم قد عاد في وجهي فقال لي نعم .وعن موسى قال : اشتكيت بالمدينة شكاة ضعفت معها فأتيت أبا الحسن فقال لي : أراك ضعيفاً قلت نعم فقال لي كل الكباب فأكلته فبرئت وفي التحفة ومخزن الادوية واحسن الكباب ألطف اللحوم السمين الدّهين صغير القطع متساوي الاجزاء في الطبخ والشواء المشوي بالسّفود سواء كان قطعة قطعة أو مدقوقاً ومحرّاه أحسن من المشوي في الدّهن ، وهو مسمن للبدن ، ومحرّك للباه والاشتهاء ، ومولد للدم ومقوي للاعضاء موافق لمعدة المرطوبين بطيء الهضم وبعد الهضم مولد للدم الصّالح و مورث للصّداع ، و مصلحه السكنجبين ، وشرب الماء بعده مضر في غاية الضرّر وقيد في المخزن ضرر الشرب بعده وبعد اكل اللحم بالكثرة ومنها أنّه قال : اقلّوا من أكل الحيتان فانّها تذيب البدن .وفي رواية تذيب الجسد وتكثر البلغم ، وتغلظ النّفس . وفي التحفة أحسن السّمك ما يقال له بالفارسية فر الاله والسّمك العظيم الجثّة الذي مضى من صيده أيام مورث لسدة الاحشاء مولد للخلط الغير المطبوخ ومملوحة مسدد ومولد للخلط الفاسد والسّوداء المتحرقه و قديده المملوح اكثف اقسامه محلل للبلغم الغليظ مقوي لخمود المعدة هذا مع أنه داخل في اللحم القديد وأكل اللّحم السني يورث الدود في البطن وأكل القديد منه يفسد الجوف ، والاكثار من أكل الوحوش و البقر يورث تغيير العقل وتحسير الفهم ، وتبدل الذهن و كثرة النسيان

ومنها : أن لا يأكل الثوم ولا البصل و لا الكراث تأسياً .وفي خبر أبو بصير سئل أبو عبدالله عليه السلام عن أكل الثوم والبصل والكراث فقال : لا بأس بأكله نياً وفي القدور ولكن اذا أكل ذلك فلا يخرج الى المسجد .وسئل أبو جعفر عليه السلام عن أكل الثوم فقال نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لريحه فقال : من أكل هذه البقلة الخبيثة الذي لم يطبخ

اوطبخ ولم ينطبخ فلايقرب مسجدنا ، واما من أكله ولم يأت المسجد فلابأس وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من أكل شيئاً من الموذيات ريحها فلا يقربن المسجد.

وعن الباقر عليه السلام : قال : إنا لنأكل الثوم والبصل و الكراث وفي رسالة طب الرّضا ومن أراد أن لايصيب ريحاً في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيّام مرّة

وفي خبر: سئل أبوعبدالله عليه السلام عن الكراث فقال : كله فانّ فيه أربع خصال يطيب النّكهة ويطرّد الرّياح ويقطع البواسير وهوأمان من الجذام لمن ادمن عليه وفي خبر آخر عن يونس بن يعقوب عن أبيعبدالله اوأبي الحسن عليهما السلام : قال لكل شيء سيّد وسيّد البقول الكراث .وقال الرّضا عليه السلام في حديث : وهو جيّد للبوا سير. وقال أبوعبدالله عليه السلام ذكرت البقول عندرسول الله صلى الله عليه وآله فقال : كلوا الكراث فان مثله في البقول كمثل الخبز في ساير الطعام أوقال الادام، الشّك منّي وفي الكافي عن يعقوب قال رأيت أبا الحسن عليه السلام يقطع الكراث باصوله فيغسله بالماء ويأكله. وفي رواية فيه يأكل الكراث في المشارة ويغسله بالماء ويأكله وعن يحيى بن سليمان قال : رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام بخراسان في روضة وهو يأكل الكراث فقلت له جعلت فداك أنّ النّاس يرون أن الهندباء يقطر عليه كل يوم قطرة من الجنّة فقال عليه السلام :إن كان الهندباء يقطر عليه قطرة من الجنة فأن الكراث منغمس في الماء في الجنة قلت فانه يسمّد فقال لايعلق به شيء وعن أمير المؤمنين عليه السلام انّه يأكل الكراث بالملح الجريش وعن موسى بن بكر قال أتيت إلى أبي الحسن عليه السلام فقال: مالي أراك مصفاراً كل الكراث فأكلته فبرئت.

وعن الباقر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : إذا دخلتم بلاداً فكلوا من بصلها يطرد عنكم وباؤها . وفي طبّ النّبي قال إذا دخلتم . بلداً فكلوا من بقله وبصله يطرد عنكم دائه.

وفي خبر قال : إنّه يجلي البصر ، وينفي الشعر ويذهب بالحماء وفي آخر ويشد العضد .وعنه عليه السلام قال: البصل يذهب بالنّصب ويشد العصب ويزيد في الماء والخطاء

ويذهب بالحمّى وعنه عليه السلام قال: البصل يطيب الفم ويشد الظهر ويرق البشرة وعنه عليه السلام قال في البصل ثلث خصال يطيب النكهة ويشدّ اللثّة ويزيد في الماء والجماع.

ومنها: إنّه قال: من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرّداء وليباكر الغداء وليقلّ مجامعة النساء. وفي خبر آخر ويجيد الحذاء ومنها: أن يأكل في الصّباح لقمة قال الصّادق عليه السلام: إذا صلّيت الفجر تطيب بها نكهتك وتطفي بها حرارتك. و تقوم بها أضراسك وتشدّ بها لثتك، وتجلب بها رزقك، وتحسن بها خلقك. ومنها: أن نادر الخادم قال: كان أبو الحسن عليه السلام إذا اكل أحدنا لا يستخدمه حتى يفرغ من طعامه. وفي خبر آخر عنه وعن ياسر الخادم قالا: قال لنا أبو الحسن عليه السلام إن قمت على رؤسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا وربما دعى بعضنا فيقال له هم يأكلون فيقول دعهم حتى يفرغوا.

اقول: ولعل الوجه فيه هو إحترامهم لكونهم مؤمنين و أداء حقهم وحرمة الطّعام كما مرّ و كما عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ماعذب الله قوم قط وهم يأكلون وإنّ الله أكرم من أن يرزقهم شيئاً ثم يعذبهم عليه حتى يفرغوا منه، و كما عن النبيّ قال لا تعجلوا الرجل عن طعامه حتى يفرغ. ومنها أنّه قال: ينبغي للمؤمن أن لا يخرج من بيته حتى يطعم فانّه أعزله.

ومنها: في خبر عن الرّضا عليه السلام قال: إذا أكلت فاستلق على قفاك وضع رجلك اليمنى على اليسرى وفي خبر آخر عن رجل قال: رأيت الرّضا عليه السلام إذا تغدى استلقى على قفاه وألقى رجله اليمنى على اليسرى. وفي آخر مافي رسالته عليه السلام في الطبّ قال من أراد أن يستمرئ طعامه فليتك بعد الاكل على شقّه الايمن ثم ينقلب على شقّه الايسر حتى حين ينام.

ومنها: ما في الكشكول قال: فايدة طيّبة سر بعد الطّعام ولو خطوة نم بعد الحمام ولو لحظة بل بعد الجماع ولو قطرة.

اقول: وزاد في الانوار عليها بعد الاولى و كل بعد الشرب ولو لقمة وقيل اذا تعشّيت فدر ولو على رأس الجدر، وإذا تغدّيت فنم ولو على رأس الغنم.

تبصرة قال رسول الله ﷺ: إذا وقع الذّباب فی إناء أحدكم فليغمسه فان فی أحد جناحيه داء وفی الاخر شفآء و انه يغمس بجناحه الذی فيها الداء فليغمسه كله لينزعه

اقول: يأتی فی الخاتمة فی لؤلؤ عجائب خلق الذباب حديث آخر فی ذلك مع كلام من المجلسی رحمه الله فی وجوب عموم الغمس لاشباهه مثل الزنبور.

(فی فضل اكل ما يسقط من الغذاء)

لؤلؤ: فی فضل أكل ما يسقط من الخوان اومن الاوانی وان وقع فی الخوان والسفرة، وفی فضل أخذ الكسرة السّاقطة علی الارض وغسلها وأكلها، وبعض القصص فی فضلها وفی فضل تخليل الاسنان وعظم ثوابهما ومنافعهما الدّنيوية وخواصهما البدنية وفی معنيين لبركة الطّعام، وفيما يكره التخلّل به. وفی كراهة بلع ما أخرجته الخلال اما الاول فقال رسول الله ﷺ: الذی يسقط من المائدة مهور الحور العين اقول: ولو سقط فی الخوان اوفی السّفرة لعمومه وعموم جملة مما يأتی لان المتبادر من المائدة خصوصاً فی المقام واحد معنيهما كما فی القاموس هو الطعام وان كانت قد تطلق علی الخوان الذی عليه الطعام ايضاً فيحمل قول الرّضا عليه السلام الذی يسقط من الخوان مهور الحور العين علی أحد الفردين او آكدهما.

ثم اقول: الظاهر اللايح منها ترتب هذا الثواب علی أكل كل حبّة حبّة و كسرة كسرة وإن كانت مثل السمسم طعاماً كانت اوفاكهة اوغيرهما من المأكولات لا علی اكل مجموع ماسقط منها. وقال عليه السلام: من تتبع ما يقع من مائدته فأكله ذهب عنه الفقر وعن ولده وولده الی السّابع.

وفی خبر آخر أكل ما يسقط من الخوان يزيد فی الرّزق وقال ﷺ فی خبر لعلی عليه السلام: كل ما وقع تحت مائدتك، ومن اكله حشی قلبه علماً وحلماً وإيماناً ونوراً وفی خبر آخر رآی النبیّ اباايوب يلتقط نثارة المائدة فقال ﷺ: بورك لك وبورك عليك وبورك فيك فقال ابوايوب يا رسول الله وغيری؟ قال: نعم من اكل ما

اكلت فله ماقلت لك وقال: من فعل وقيه الله الجنون والجذام والبرص والماء الاصفر والحمق.

وفي البحار النثارة بالضم: ماتناثر من شيء بورك لك اى في عمرك وعليك أي فيما انعم به عليك وفيك اى علمك وكمالاتك او كل منها يعم الجميع والتكرار للتأكيد وقال الفيروز آبادى: البركة محركة النماء والزيادة والسعة. وقال عليه السلام: كلوا مايسقط من الخوان فانه شفاء من كل داء. وينفى الفقر ويكثر الولد، ويذهب بذات الجنب وقال عبدالله: كنت عند ابى عبدالله عليه السلام وهو يأكل فرايته يتتبع مثل السمسم من الطعام مايسقط من الخوان فقلت: جعلت فداك تتبع هذا فقال ابو عبدالله عليه السلام: هذا رزقك فلاتدعه لغيرك أما ان فيه شفاء من كل داء. وقال امير المؤمنين عليه السلام: كلوا مايسقط من الخوان فانه شفاء من كل داء باذن الله لمن اراد أن يستشفى به وقال: إنى لاجد الشيء اليسير يقع من الخوان فاعيده فيضحك الخادم.

اقول: تأتى في هذا اللؤلؤ وفي اللؤلؤ الاتى جملة قصص تشتمل على احترام ذلك ايضاً بل يستفاد منها الحذر من تركها، وفي الكافي عن ابى الحسن قال شكى رجل إلى ابى عبدالله عليه السلام وجع الخاصرة فقال: مايمنعك من اكل ما يقع من الخوان. وفي خبر آخر قال رجل: شكوت إلى ابى عبدالله عليه السلام وجع الخاصرة فقال عليك بما يسقط من الخوان فكله قال: ففعلت فذهب عنى وقال ابراهيم: قد كنت اجد في الجانب الايمن والايسر فأخذت ذلك فانتفعت به.

وقال الرضا عليه السلام: من اكل في منزله طعاماً فسقط منه شيء فليتناوله ومن اكل في الصحراء اوخارجاً فليتركه للطير والسبع. وفي خبر آخر قال: ماكان في الصحراء فدعه ولوفخذ شاة ومافي البيت فتتبعه والقطه، وقوله خارجاً يعنى به خارج البيت والسقوف وان لم يكن الصحراء وأما الثانى فقال: إذا سقطت لقمة احدكم فليمط ما اصابه من اذى وليأكلها ولايمسح يده حتى يلعقها او يلعقها فانه لايدرى في اى طعامه البركة قال: النووى اى الطعام الذى يحضره الانسان فيه بركة

لايدرى ان تلك البركة فيما اكل او فيما بقي على أصابعه او فيما بقي في اسفل القصعة او في اللقمة السّاقطة فينبغي أن يحافظ على هذا كله فتحصل البركة .

اقول : وينبغي ان يواظب على البسملة ايضاً لماروى ان به تحصل بركة الطعام وبورك على اكله والمراد بالبركة مايحصل به التغذية ويسلم عاقبته من الاذى ويقوّى على الطّاعة وامّا الثالث فقال رسول الله ﷺ : من وجد كسرة فأكلها كانت له سبعمأة حسنة ، ومن وجدها في قذر فغسّلها ثم رفعها اى من غير أن يأكلها كانت له سبعون حسنة قال في البحار : كان زيادة ثواب الاولى على الثانية بانّ الثانية لم تشتمل على الاكل ، وانما هي غسّلها ورفعها فقط فلوا كلها كان ثوابها اكثر من الاولى. وفي الكافي في الاول كانت له حسنة فلايحتاج الى تكلف، ويمكن حمل الثاني حينئذ على الاكل ايضاً .وفي خبر آخر قال : ومن وجد كسرة فاكلها فله حسنة ، وان غسّلها من قذر و اكلها فله سبعون حسنة.

وفي آخر قال : من وجد كسرة خبز ملقاة على الطريق فأخذها فمسحها ثم جعلها في كوة كتب الله له حسنة والحسنة بعشر امثالها فان اكلها كتب الله له حسنتين مضاعفتين.وفي خبر قال : التّمرة والكسرة تكون في الارض مطروحة فيأخذها انسان فيمسحها ويأكلها لاتستقر في جوفه حتى يجب له الجنة .

وفي خبر لم تقر في جوفه حتى يغفر الله له. وفي خبر آخر من وجد لقمة فمسح منها اوغسل ماعليها ثم أكلها لم تستقرّ في جوفه الاّ اعتقه الله من النّار وعن على بن الحسين عليه السلام انه دخل الى المخرج فوجد فيه تمرة فناولها غلامه وقال له : أمسكها حتى أخرج اليك فاخذها الغلام فاكلها فلمّا توضّأ و خرج قال للغلام : اين التمرة قال أكلتها جعلت فداك قال:اذهب فانت حرّ لوجه الله فقيل له ومافي اكله التمرة مايوجب عتقه قال : انه لما أكلها وجبت له الجنّة فكرهت ان استمسك رجلا من أهل الجنة وعن الباقر عليه السلام انه دخل الخلا فوجد لقمة خبز في قذر فاخذها وغسلها ودفعها الى مملوك كان معه فقال تكون معك لاكلها اذا خرجت فلمّا خرج عليه السلام قال للمملوك اين اللقمة؟

قال : أكلتها يا ابن رسول الله فقال عليه السلام : انها ما استقرت فی جوف احد الا وجبت له الجنة فاذهب فانت حر فانی أكره أن أستخدم رجلا من اهل الجنة .

وعن الرضا عن آبائه ان الحسين بن علی عليهما الصلاة والسلام دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها الی غلام له فقال له يا غلام اذكرنی لهذه اللقمة اذا خرجت فأكلها الغلام فلما خرج الحسين عليه السلام قال: يا غلام اللقمة قال: أكلتها يا مولای قال : أنت حر لوجه الله قال له رجل : اعتقته يا سيدی ؟ قال : نعم سمعت جدی رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من وجد لقمة فمسح منها او غسل منها ثم أكلها لم تستقر فی جوفه إلا أعتقه الله من النار ولم اكن أستعبد رجلا أعتقه الله من النار .

وقال: كان علی بن الحسين عليه السلام اذا رأى شيئاً من الخبز فی منزله مطروحاً ولو قدر ما تجره النملة نقص قوت اهله بقدر ذلك . وفی خبر نظر الصادق عليه السلام الی فاكهة قد رميت من داره لم يستقص أكلها فغضب وقال : ماهذا ان كنتم شبعتم فان كثيراً من الناس لم يشبعو فاطعموه من يحتاج اليه .

وفی آخر قال نادر الخادم: أكل الغلمان يوماً فاكهة فلم يستقصوا أكلها ورموا بها فقال ابو الحسن عليه السلام : سبحان الله ان كنتم استغنيتم فان الناس لم يستغنوا أطعموه من يحتاج اليه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عايشة فرآى كسرة كاد أن تطأها فأخذها وأكلها و قال : ياحميراء أكرمی جوار نعمة الله عليك فانها لم تفر عن قوم فكادت تعود اليهم. وقال الرضا عليه السلام لابن عرفة : ان النعم كالابل المعتقلة فی عطنها على القوم ما احسنو جوارها فاذا اساؤا معاملتها و ايالتها نفرت عنهم. وفی خبر آخر قال احسنوا جوار نعم الله واحذرو ان تنقل عنكم الی غيركم اما انها لم تنتقل عن احد قط فكادت ان ترجع اليه. وقال: قلما ادبر شیء فاقبل. وفی احتجاج البحار فی قوله تعالى: «وما أصابك من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» اكثرو ذكر الله على الطعام ولا تطغوا فيه فانها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها .

اقول : هذه الاحاديث وقوله الماضي هنا التمرة والكسرة تكون في الارض مطروحة الى آخره ومامر بعده عن السجاد والصادق والرضا تدل على أن الثواب والاحترام والخواص المزبورات لرفع كل نعمة ساقطة طعاماً كان أوفاكهة أوحبة من الحبوبات أوقطعة من الخضراوات ، وان كان قليلا كحبة عنب وحنطة وورد خضرة وسيأتي في اللؤلؤ الآتي جملة قصص عجيبة و اخبار شريفة ملاحظتها ينفعك في المقام كثيراً .

ثم اقول : يأتي في أواخر الباب العاشر في لؤلؤ ماورد في حرمة الاسراف والتبذير مايزيدك كثرة المراقبة على مامر هنا فان ترك بعض مايسقط من الخوان والاواني داخل تحت الاسراف والتبذير ، وإضاعة المال ايضاً كما يأتي هناك بيانه .

واما الخلال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله المتخللين من الطعام فانه إذا بقي في الفم تغير فاذى الملك ريحه وقال عليه السلام: والخلال يحببك الى الملائكة فان الملائكة تتأذى بريح من لا يتخلل. وفي خبر قال صلى الله عليه وآله: تخللوا فانه ليس شيء أبغض إلى الملائكة من أن يروا في أسنان العبد طعاماً .وفي آخر قال حبذا المتخللون من الطعام وليس شيء أشد على ملكي المؤمن من ان يرما شيئاً من الطعام في فيه و هو قائم يصلي وقدمر أن النبي صلى الله عليه وآله قال: اتقوا افواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين وان مدادهما الريق و قلمهما اللسان وليس شيء أشد عليهما من فضل الطعام على الفم .

اقول : قدمر في ذيل اللؤلؤ الثالث قبل هذا اللؤلؤ استحباب غسل الفم واليد من الغمر لئلا يتأذى الملكان به ومرت في الباب الثالث في لؤلؤ أن الحفظة يفارقون العبد في أربعة مواطن أخبار اخر في محل الملكين من الانسان غير هذا الموضع فراجعها لتقف على تفاصيل امكنتهما منه قال الصادق من اكل طعاماً فليتخلل ومن لم يتخلل فعليه حرج. وفي آخر قال ومن اكل فما تخلل فلا يأكل. وفي آخر عن النبي انه قال لعلي عليك بالخلال فانه يذهب بالباه جناه. اقول: هو حمرة منكرة يظهر على الوجه والاطراف

يشبه حمرة من يبتدي به والجذام . وقال شكى الكعبة الى الله ما تلقى من انفاس المشركين فأوحى الله اليها قرّى كعبة فانّى مبدّلك بهم قوماً يتنظّفون بغضبان الشّجر فلمّا بعث الله محمداً أوحى اليه مع جبرئيل بالسّواك والخلال .

وقال ﷺ: نزل عليّ جبرئيل بالخلال وقال : ملك ينادى في السّماء اللّهمّ بارك على المتخلّلين ومن لم يفعل فعليه حرج. وفى خبر آخر قال ابو الحسن الاول عليه السلام : ملك ينادى في السّماء اللّهم بارك في الخلاّلين والمتخلّلين إلى أن قال: فانّ الخلال نزل به جبرائيل مع اليمين والشهادة من السّماء وقال تخللوا فانه من النظافة والنظافة من الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة . وفى خبر آخر قال: تخللوا على اثر الطعام وتمضمضو وفى خبر عن الحسين بن على قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يأمرنا إذا تخللنا أن لا نشرب احتى نمضمض ثلاثاً واما خواصّه ففى الرّوايات أنّه يطيب الفم وينقّيه ومصلحة للّثة والنّواجد والفم ومجلبة للرّزق ومصلحة للناب والنواجد وان استعمل الخشبتين يعنى الخلال والمسواك امن من عذاب الكليتين اى لا يحتاج الى ادخالهما فى فمه لقلع اسنانه فاعلم انّه يكره التخلّل بعود الرّيحان والرمّان والقصب والخوص والاوس والطّرفاء . قال ابو الحسن عليه السلام :لا تخلّلوا بعود الريحان ولا بقضيب الرّمان فانّهما يحركان عرق الجذام .

وقال أبو عبدالله عليه السلام : من تخلّل بقصب لم تقض له حاجة ستة ايّام . وفى المكارم لم تقض له حاجة سبعة أيّام . وفى خبر قال الصّادق عليه السلام :لا تخللوا بالقصب فان كان ولا محالة فلتنزع الليطة وقال : كان النبى ﷺ يتخلل بكلّ ما أصاب ما خلا الخوص والقصب وقال نهى رسول الله ﷺ عن التخلل بالرّمان والاوس والقصب وقال : إنهن يحرّكن عرق الاكلة .

وقال عليه السلام :التخلّل بالطّرفاء يورث الفقر واما آدابه و كيفيته فقال : حق الخلال أن يدير لسانك فى فمك فما أجابك فابتلعه وما أمتنع تخرجه بالخلال فتلفظه. وفى خبر قال: اما ما يكون على اللثة فكله وازدرده ، وما يكون بين الاسنان فارم به . وفى خبر آخر عن اسحق قال : سئلت أباعبدالله عن اللّحم الذى يكون فى الاسنان فقال : أما

ماكان في مقدم الفم فكله وماكان في الاضراس فاطرحه .

وفي خبر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: لايزدرن أحدكم مايتخلل به فانه يكون منه الدبيلة ، في المجمع الدبيلة بالتصغير هي الطاعون وجراح ودمل يظهر في الجوف ويقتل صاحبه غالباً .

وفي آخر قال: وما استكرهته بالخلال فانت فيه بالخيار إن شئت طرحته ، وإن شئت أكلته. وفي الكافي عن الفضل قال تغذى عندي أبو الحسن عليه السلام فلمّا أن فرغ من الطعام أتى بالخلال فقلت جعلت فداك ماحدّ هذا الخلال فقال: يافضل كل مابقي في فمك فما أردت عليه لسانك فكله وما استكن فاخرجه بالخلال فانت فيه بالخيار إن شئت أكلته ، وان شئت طرحته. لطيفة مناسبة بالمقام قال بعض الحكام لشاعر: وفرق بيننا وبينكم فانكم تأخذون اموال الناس جبراً باللسان ونحن نأخذها بالخشب فليجا به بان مايخرج باللسان خلال وما اخرج بالخشب يعني الخلال حرام.

(في قصص تدل على احترام الخبز الحنطة والشعير)

لؤلؤ : في قصص تدل على وجوب احترام الخبز والحنطة والشّعير مضافاً الى ما مرّ وفي اخبار شريفة معاضدة لها. ومنها يعلم احترام غيرها من الحبوب والفواكه وغيرها من نعم الله وفي سبب ان الانسان يشتد حرصه وجوعه في ايام الغلاء قال النّبي صلى الله عليه وآله: أكرموا الخبز فانّه قد عمل فيه مابين العرش الى الارض والارض ومافيهما من كثير من خلقها إلى أن قال : انه كان نبيّ قبلكم يقال له دانيال وأنه أعطى صاحب معبر رغيفاً ليعبر به فرمى صاحب المعبر بالرّغيف وقال: ماأصنع بالخبز هذا الخبز عندنا قد يداس بالارجل فلمّا رآى ذلك دانيال رفع يده إلى السّماء ثم قال: اللّهمّ أكرم الخبز فقد رأيت يارب ّ ماصنع هذا العبد وماقال: قال فاوحى الله الى القطر ان احتبس وأوحى الى الارض أن كوني طبقاً كالفخّار قال : فلم تقطر حتى بلغ من أمرهم ان بعضهم أكل بعضاً فلمّا بلغ منهم ماأراد الله من ذلك قالت : إمرأة لاخرى ولهما ولدان يافلانة تعالى حتى نأكل اليوم أنا

وأنت ولدي فاذا جعنا أكلنا ولدك قالت لها نعم فأكلتاه فلمّا جاعتا من بعد اودت الأخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها فقالت لها: نبي الله بيني و بينك فاختصمتا إلى دانيال فقال لهما: وقد بلغ الامر إلى ما أرى قالتا له نعم يا نبيّ الله واشدّ فرفع يده الى السّماء وقال اللّهمّ عد علينا بفضل رحمتك ولا تعاقب الاطفال ومن فيه خير بذنب صاحب المعبر وضربائه قال: فامر الله السّمآء ان امطري على الارض، وامر الارض أن انبتي لخلقي ما قد فاتهم من خيرك فاني قد رحمتهم بالطّفل الصّغير وقد مرّت في الباب الاوّل في لؤلؤ سلوك سلمان قصّة منه مع أبي ذر في باب شأن الخبز تكشف عما قاله ﷺ في صدر الحديث فراجعها وقال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «و ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» اني لالحس أصابعي في الما دوم حتى أخاف أن يرى خادمي فيرى أن ذلك من الجشع وليس ذلك لذلك انّ قوماً أفرغت عليهم النّعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخّ الحنطة فجعلوها منجاً فجعلوا ينجون بها صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل قال: فمرّ رجل صالح على إمرأة وهي تفعل ذلك بصبيّ لها فقال: ويحكم إتقوا الله لا ان يغيّر ما بكم من نعمة فقالت: كانّك تخوّفنا بالجوع مادام ثرثارنا يجري فانّا لا نخاف الجوع قال: فاسف الله وأضعف لهم الثرثار فحبس عنهم قطر السّماء و نبت الارض قال: فاحتاجوا إلى ذلك الجبل قال: فان كان ليقسم بينهم بالميزان.

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال: انّي لالعق أصابعي حتّى أرى أن خادمي سيقول ما أشره مولاي ثم قال تدري لم ذاك؟ فقلت: لا فقال: انّ قوماً كانوا على نهر الثرثار فكانوا قد جعلوا من طعامهم شبه السّبا يك ينجون به صبيانهم فمرّ رجل متوكّيء على عصاه فاذا إمراة أخذت سبيكة من تلك السّبايك تنجي بها صبيّها فقال لها: إتقي الله فانّ هذا لا يحلّ فقالت: كانك تهدّدني بالفقر اما ما جرى الثّرثار فانّي لا أخاف الفقر قال

فاجرى الله الثرثار أضعف ماكان عليه وحبس عنهم بركة السماء فاحتاجوا إلى الذى كانوا ينجون به صبيانهم فقسموه بينهم بالوزن . قال ثم إن الله رحمهم فرد عليهم ما كانوا عليه .

وفيه ايضاً عنه عليه السلام انه قال : ان قوماً فى بنى اسرائيل كانو يؤتى لهم من طعامهم حتى جعلوا منه تماثيل يستنجون بها فلم يزل الله بهم حتى اضطروا الى التماثيل ينقونها ويأكلونها. وفيه ايضاً عنه عليه السلام قال : كان أبى يكره عن يمسح يده بالمنديل وفيها شىء من الطعام تعظيماً له إلا ان يمصها قال: وإنى لأجد اليسير يقع من الخوان فأخذه فيضحك الخادم ثم قال : إن أهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد أوسع عليهم حتى طغوا وقال بعضهم لبعض : لو عمدنا الى شىء من هذا النقى فجعلناه نستنجى به لكان ألين علينا من الحجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دواباً أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً إلا أكلته فبلغ بهم الجهد الى ان أقبلوا على الذى كانوا يستنجون به فأكلوه وفيه ايضاً عن هشام قال : سئلت أباعبدالله عليه السلام عن صاحب لنا يكون على سطحه الحنطة والشعير فيطاؤنه يصلون عليه قال فغضب ثم قال: لولا أنى أرى انه من أصحابنا للعنته ثم قال :ان قوماً وسع الله عليهم فى أرزاقهم حتى طغوا فاستخشنوا الحجارة فعمدو إلى النقى فصنعوا منه كهيئة الانهار فجعلوه فى مذاهبهم فأخذهم الله بالسنين فعمدوا الى أطعمتهم فجعلوه فى الخزائن فبعث الله على خزائنهم ما أفسده حتى احتاجوا إلى ما كانوا يصنعون به فى مذاهبهم فجعلوا يغسلونه ويأكلونه .

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: والله لقد دخلت على أبى العباس وقد أخذ القوم المجلس فمد يده إلى والسفرة بين يديه موضوعة وأخذ بيدى فذهبت لاخطوا اليه فوقعت رجلى على طرف السفرة فدخلنى من ذلك ماشاء الله أن يدخلنى إن الله يقول :« ان يكفر بها هؤلاء فقدو كلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين قوماً والله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة ويذكرون الله كثيراً».

وقال القمى : نزلت الاية فى قوم كان لهم نهر يق له البلبان وكان بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو ألين لنا فكفروا بأنعم الله واستخفوا

بنعمة الله فحبس الله عليهم البلبان فجدبوا حتّى أحوجهم إلى ماكانوا يستنجون به حتى يتقاسمون عليه. وسئل الصّادق عليه السلام لم يكلب الناس على الاكل في أيّام الغلاء فقال لانّهم بنوا الارض واذا قحطت قحطوا وإذا خصبت أخصبوا وقال: احسنوا صحبة النّعم قبل فراقها فانّها تزول وتشهد على صاحبها بما فعل فيها. وفي خبر آخر قال: ياحميراء اكرمي جوار نعمة الله عليك فانّها لم تنفر عن قوم فكادت تعود اليهم. وفي آخر قال الرضا لابن عرفة ان النعم كالابل المعتلقة في عطنها على القوم ما احسنوا جوارها فاذا اساؤا معاملتها واياليتها نفرت عنهم. وفي آخر قال: احسنوا جوار نعم الله واحذروا الان تنتقل عنكم الى غيركم اما انها لم تنتقل عن احد قط فكاد أن ترجع اليه وقال: فلما ادبر شيء فاقبل وقد مرّ انّه صلى الله عليه وآله قال: اكرموا الخبز، قيل يارسول الله وما اكرامه؟ قال: اذا وضع لاينتظر به غيره ومرّ أنه كره بل نهى أن يوضع الرّغيف تحت القصعة، وقال: اكرموا الخبز أن يكون تحتها بل مرّ عن تحفة الملوك انه لاتضع على الخبز شيئاً من المأكولات ولاتتمندل يدك به ولاتحضره ان كان غذاؤك غيره ولاتعطل المائدة إذا احضرت لانّه لاهانة بالنّعمة ومرّ في اللؤلؤ السابق كثير معاضدات اخر لما هنا ومن اكرامه واكرام ساير النعم أن لاياً كله ولايشربه وهو جنب وإن فعل مايرفع الحظر من غسل اليدين ونحوه ممّا مرّ في الباب في اللؤلؤ الثالث من لئالي المائدة بل ينبغي أن يراعي ذلك بالاضافة إلى غسل اليدين والفم ايضاً وان لم يكن الطّعام ممّا يلصق باليد كاكل الخبز مع الجبن ونحوه كما مرّ بيانه في اول لؤلؤ آخر الباب الرّابع بل ينبغي أن يراعي ذلك بالاضافة الى ساير الحالات الردية والاحوال الكثيفة للانسان إحتراماً لها.

(في آداب شرب الماء والمنع من الاكثار)

لؤلؤ: في آداب شرب الماء والمنع من إكثاره وفي فضل التّسمية قبله والتحميد بعده وكيفيتهما وفي فضل سؤر المؤمن وعظم ثواب أكله وشربه و في فضل ذكر سيّد الشّهداء عليه السلام وأهل بيته واللّعن على قاتليه وظالميه وعظم ثوابه بعد شربه وهي احدى وعشرون شيئاً.

منها أنّه قال عليه السلام: شرب الماء من قيام بالنّهار يمرئ الطّعام وأقوى وأصحّ للبدن وادرّ للعروق وشرب الماء باللّيل من قيام يورث الماء الاصفر. وفي احتجاج البحار قال: وايّا كم وشرب الماء من قيام على أرجلكم فانه يورث الدّاء الّذي لادوآءله اويعافي الله تعالى. وفي خبر آخر قال فانه يورث الداء الذي لادواء له إلاّ أن يعافي الله وفي خبر آخر قال: فاصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلاّ أن يشاء الله و اسرع ما يكون الشّيطان إلى الانسان. وفي خبر في الكافي قال: لاتشرب وأنت قائم إلى أن قال: فان الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد اذا كان على بعض هذه الاحوال وقال: إنّه ما أصاب أحداً شيء على هذه الحال فكاد يفارقه إلاّ أن يشاء الله. و في خبر في الكافي قال ابوعبدالله عليه السلام: انّ أمير المومنين عليه السلام كان يشرب الماء وهو قائم. وفي خبر آخر قال: انّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يشرب وهو قائم ثم شرب من فضل وضوئه قائماً فالتفت الى الحسن عليه السلام فقال يابني اني رايت جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنع هكذا. وفي آخر سئل ابي جعفر عن الشرب قائماً قال وقد شرب الحسين ابن علي وهو قائم. وفي آخر عن عمر قال رأيت اباجعفر شرب وهو قائم في قدح خزف

اقول: مقتضى حمل المطلق على المقيد كما يشهد به الحديث الاوّل التّفصيل بين اليوم واللّيل لكن لما كانت المطلقات كثيرة شديدة المضامين فالاولى ترك شربه قياماً مطلقا وتحصيل امراء الطّعام بتقليل الغذاء وتقوية البدن بالاغذية القوية. ومنها انه قال: ومن شرب الماء بالليل وقال ياماء عليك السلام من ماء الزمزم ومن ماء الفرات لم يضره شرب الماء بالليل وفي خبر آخر قال: اذا أردت ان تشرب الماء بالليل فحرك الاناء وقل ياماء الزمزم وماء الفرات يقرئك السلام.

ومنها انّه قال: مصّوا الماء مصّاً ولاتعبوه عبّاً فانّه يورث الكباد. وفي آخر قال: ان اشتهيتم الماء فاشربوه مصاً ولاتشربوه عباً قال العبّ يورث الكباد والكباد داء يعرض الكبد فان الكباد من العبّ والحمام تشرب الماء عباً كما تشرب الدوابّ. وفي المجمع وأما باقي الطير فانّها تحسوه جرعاً بعد جرع. وفي خبر آخر قال: انّ الكباد

من العبّ وانّه شرب الشيطان . وقال بعض إنّه يكائس الماء في موارد حلقه وتثقل معدته ، والعبّ كما في اللغة شرب الماء من غير مصّ ولا تنفس يقال عبّ الرّجل الماء شربه من غير مصّ .

ومنها :أنه قال : من تلذذ بالماء في الدّنيا لذّذه الله من اشربة الجنّة.

ومنها: انّه قال ثلثة أنفاس في الشرب أفضل من الشرب بنفس واحد. وقال اذا شرب احدكم فليشرب في ثلثة انفاس اوله شكر الشرابه والثاني مطردة للشيطان والثالث شفاء لما في جنبه. وفي طب النبي قال: اذا شرب احدكم الماء بنفس ثلاثاً كان هنيئاً مريئا. وفي خبر آخر فيه قال امنا .

وقال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن العبّة الواحدة في الشّرب وقال : ثلاثاً أو اثنين وقال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يكره النّفس الواحد في الشّرب . وقال: ثلثة أنفاس أو اثنين . وقال سليمان : سئلت أباعبدالله عليه السلام عن الرّجل يشرب بالنّفس الواحد؟ قال: يكره ذلك.

وفي خبر آخر فكرهه وقال : ذلك شراب الهيم قلت : وما الهيم ؟ قال:الابل . وفي خبر آخر قال : الهيم النيب .وفي ثالث قال : الهيم الرّمل . وفي رابع قال : الهيم مالم يذكر اسم الله عليه . وفي الكافي عن شيخ من أهل المدينة قال: سئلت أباعبدالله عليه السلام عن الرّجل يشرب الماء فلا يقطع نفسه حتى يروى قال: فقال عليه السلام :وهل اللذة الاذاك قلت فانهم يقولون: انه شرب الهيم فقال عليه السلام : كذبوا انما شرب الهيم مالم يذكر اسم الله عليه وعن عبدالرّحمن قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه عبدالملك القمّي فقال له: أصلحك الله أشرب الماء بنفس واحد حتى أروى ؟ قال : ان شئت ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّي والله من هذا وشبهه أخاف عليكم .وقال الصّادق عليه السلام : إن كان الّذي يناولك الماء مملوكا فاشرب في ثلاثة أنفاس وإن كان حرّاً فاشربه بنفس واحد .

وفي المكارم كان أبو عبدالله قال: كان اصحاب الرّسول يعبون الماء عبّاً اي يشربون بافواههم من موضع الماء كالبهايم فقال لهم رسول الله : اشربوا في ايديكم فانها من

خير آنيتكم.وفى خبر آخر ربما يشرب بنفس واحد حتّى يفرغ ، وكان لايتنفس فى الاناءِ إذاشرب فان اراد أن يتنفس أبعدالاناءعن فيه .

ومنها أنّه قال عليه السلام: لاتشربوا الماءِ من ثلمة الاناءِ ، ولامن عروته فانّ الشيطان يقعدعلى العروة والثلمة . وفى خبر قال :وإياك ومواضع العروةأن تشرب منها وفى آخر قال . ولا يشربن أحدكم الماءِ من عند عروة الاناءِ فانه مجمع الوسخ ، وفى آخر عن على بن جعفر انه سئل الكاظم عن الكوز والدّورق من القدح،والزجاج والعيد ان ايشرب منه من قبل عروته؟قال لايشرب من قبل عروة كوز ولاابريق ولاقدح ولا تتوضأ من قبل عروته .

ومنها : أن لا يشرب من موضع اذنه .ومنها أن لا يشرب من موضع كسره قال:لاتشرب من موضع اذنه ولامن موضع كسره،فانّه مقعد الشيطان . وفى خبر آخر قال لاتشربوا من أذن الكوز ولامن كسره ان كان فيه فانّه مشرب الشّياطين . ومنها انه قال: الشرب ممّا يلى شفتيه . وفى خبر يشرب من شفته الوسطى .

ومنها : ان قال مرّ النبىّ صلى الله عليه وآله بقوم يشربون بافواههم فى غزوة تبوك فقال اشربوا فى أيديكم فانّها من خير آنيتكم .وفى خبر آخر مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل مكرع الماء بفيه فقال: اتكرع ككرع البهيمة ان لم تجد اناءً فاشرب بيديك فانّها من أطيب آنيتكم. وفى خبر آخر قال: نهى النّبى صلى الله عليه وآله أن تشرب الماءِ كما تشرب البهائم.وقال:أشربوا بايديكم فانّها افضل أوانيكم وقال: كان النّبى يعجبه أن يشرب فى الاناءِ الشامى وكان يقول هو انظف آنيتكم .

اقول : العلة المستفادة من فعله وقوله تقضى باستحباب شربه فى الاوانى النظيفة وان كانت نفيسة ، ولاينا فيه ما فيه عن ابى المقدام وغيره قال : رأيت أباجعفر وهو يشرب فى قدح من خزف وعن على بن أسباط عن الرّضا قال :سمعته يقول: وذكر مصر فقال قال النّبى صلى الله عليه وآله :لاتأكلوا فى فخارها .

ومنها: انه قال عليه السلام :لابأس بكثرة شرب الماءِ على الطّعام ولاتكثر منه على غيره

و منها ما في رسالة طب الرّضا قال : ومن أراد ان لا يؤذيه معدته فلا يشرب على طعامه ماءاً حتى يفرغ ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعف معدته ولم تأخذ العروق قوة الطعام فانه يصير في المعدة فجا ان اصب ماء على الطّعام اولا. وفي خبر قال ﷺ: لا باس بكثرة شرب الماء على الطعام ثم قال ارأيت لو أن رجلا يأكل مثل ذا طعاما وجمع يديه كلتيهما لم يجمعهما ولم يفرقهما ثم لم يشرب عليه الماء لم يكن ينشق بطنه .ومنها ان الرّضا عليه السلام قال: وليكن شرابك على اثر طعامك بل قال ابو الحسن عليه السلام : عجباً لمن أكل مثل ذا واشار بكفّه ولم يشرب عليه الماء كيف لا تنشق معدته.

ومنها : انّه مع ما قال امير المؤمنين عليه السلام في وصفه الماء سيّد الشّراب في الدّنيا والاخرة قال لرجل يوصيه أقل شرب الماء فانّه يمدّ كل داء . وفي خبر آخر قال : لا تكثر من شرب الماء . وفي آخر ايّاكم والاكثار من الماء فانّه مادّة كل داء .وقال عليه السلام: لو انّ الناس أقلّوا من شرب الماء لاستقامت أبدانهم وقال : وكان النّبي ﷺ إذا أكل وسما أقلّ من شرب الماء فقيل له يارسول الله انّك لتقلّ من شرب الماء؟ فقال إنّه امرئ للطعام.وقال عليه السلام :من أقلّ شرب الماء صحّ بدنه.وقال أبو عبدالله عليه السلام :لا يشرب أحدكم الماء حتى يشتهيه فاذا اشتهيه فليقلّ منه .

وقال ﷺ:ما نزل على جبرائيل إلاّ أوصاني بتقليل شرب الماء .وقال :لا تميتوا القلوب بكثرة الشّراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء . وقال المسيح : لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتناموا كثيراً فتخسروا كثيراً.

أقول:الظاهر: عدم الفرق في ذلك بين قراحه ومخلوطه بالسّكر ونحوه ومطبوخه مع الجاري ومضافه كالمعصور من الدّابوغة ونحوها لوجود العلّة فيها ، وان كانت في بعضها اضعف ولما حصل لي من التجربة في ذلك فانّها بالمال تثقل البدن وتكسل الطبع وتزيل النشاط وتورث النّوم كالاغذية ، وان كان بعضها في بدو الشرب على خلاف ذلك و سيأتي في لؤلؤ فضل العنب أن شرب الماء البارد بعد العنب يفسده غاية الفساد ويورث الاستسقاء والحمر العفن . وفي هنا عن التحفة انه بعد الفاكهة الجديدة مورث

لتكون الاكلة و امثالها . وفى تحفة الملوك ينبغى الاجتناب من شرب الماءِ مابين الغذاءِ، و من اكثاره فانهما يورثان سوءِ الهضم و فساد المعدة .وفى تحفة الحكيم وإكثاره وعدم مراعاة وقته مورث لوهن الاعضاء والاحشاء ، والاعصاب ، والهاضمة وفساد اللون ، والنسيان والبلادة ،وعروض النزولات وثقل البدن والحواس وبعد النوم مطفى للحرارة الغريزية ، و بعد الوقاع باعث على رعشة الاعضاء ، وبعد الفواكه الجديدة مورث لتكون مواد الاكلة وامثالها وإذاشرب الماء بالوقت المناسب له، وبالقدر اللايق به وهو بعد إنحداء الغذاءِ عن المعدة معين على الطبخ والهضم والتحليل وتدقيق الغذاءِ ومبدرق له وموصل إياه بالاعضاء ، ومغسل للعروق وملين للطبع ومدر للفضلات الرقيقة ، و مبرد و كثير برده مضربا لصدر والعصب والسدد .

ومنها :انه قال عليه السلام: من شرب سؤر المؤمن تبركاً به، خلق الله بينهما ملكاً يستغفر لهما حتى يقوم السّاعة .

وقد مرّ انّه قال فى سؤر المؤمن شفاء من سبعين داءٍ وفى طبّ النبى قال : من التواضع أن يشرب الرّجل من سؤر أخيه المؤمن . ومنها شرب من على يمينه لما مر أن النبى كان اذا شرب سقى من عن يمينه .

ومنها :ماروى من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا شرب الماءقال: الحمدلله الّذى سقانا عذباً زلالا ولم يسقنا ملحاً أجاجاً ولم يؤاخذنا بذنوبنا . وفى حديث عن أبى عبدالله عليه السلام يذكر فيه حدوث الماءوشربه،قال : ويقول : الحمدلله الّذى سقانى عذباً فراتاً ولم يجعله ملحاً اجاجاً بذنوبى .

ومنها : التّسمية قبل شرب الماءِ والتحميد بعده قال: من ذكر اسم الله على طعام أوشراب فى اوّله وحمدالله فى آخره لم يسئل عن نعيم ذلك الطّعام أبداً والافضل من ذلك مافى رواية أنه قال : إذاشرب أحدكم الماءفقال بسم الله ثم قطعه فقال: الحمدلله ثم شرب فقال: بسم الله ثم قطعه فقال: الحمدلله ثم شرب فقال : بسم الله ثم قطعه فقال الحمدلله سبح ذلك الماء مادام فى بطنه الى أن يخرج .

ومنها التّحميد بعده فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان المؤمن ليشبع من الطّعام والشراب فيحمد الله له من الاجر ما لا يعطي الصّائم وأفضل من ذلك ما روى عن أبی عبد الله عليه السلام انه قال: إنّ الرّجل ليشرب الشربة فيدخله الله بها الجنّة قيل له كيف ذلك؟ قال عليه السلام: إنّ الرّجل ليشرب الماء فيقطعه ثم ينحّى الماء وهو يشتهيه فيحمد الله ثم يعود فيه فيشرب ثم ينحيه وهو يشتهيه فيحمد الله ثم ينحيه فيشرب فيحمد الله فيوجب الله له بذلك الجنة

اقول لا يخفى عليك حصول هذه المثوبات الاربعة بهذا، لحصول سوابقه الثلاثة فی ضمنه وصدقه عليها وكذا حصول ثواب ذكر سيّد الشهداء واللعن على قاتله بعده فيكون حينئذ جامعاً المثوبات خمسة فلا تغفل عنه بعد بل لك ان تقطع الشرب ليتكرّر هذا بل يتكرر الاخير بتكراره بعد كلّ مرّة كما لا يخفى.

وفی المجمع والعبد إذا حمد الله فقد ظفر باربعة أشياء: قضى حقّ الله، وادّى شكر النّعمة الماضية، وتقرّب من استحقاق ثواب الله، واستحقّ المزيد من نعمائه والحمد هو الثّناء بالجميل على قصد التعظيم والتبجيل للممدوح سواء النّعمة وغيرها والشّكر فعل ينبیء عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللّسان او بالجنان او بالاركان.

ومنها: ذكر سيد الشهداء واللّعن على قاتليه بعد شربه ومنها تذكره بعده.

قال أبو عبد الله عليه السلام: و ما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام و أهلبيته ولعن قاتله الا كتب الله له مأة ألف حسنة وحطّ عنه مأة ألف سيّئة، ورفع له مأة ألف درجة وكانّما اعتق مأة ألف نسمة وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد. وفی حديث آخر قال: من لعن قاتل الحسين عليه السلام عند شرب الماء حشره الله ثلج الفؤاد ای مطمئن القلب.

ونقل فی حديقة الشيعة أنه جرى الكلام فی محضر أحد الائمة عليهم السلام فی فضل ليلة من اللّيالی المتبركة وثواب إحيائها وأجر الاعمال الواقعه فيها فقال رجل من الحاضرين آه انّی كنت غافلا فيها وتأسّف على فوات إحيائها والقيام باعمال الحسنة فيها فقال له الامام عليه السلام: أنت كنت فی اللّيلة أفضل عملا وأكثر أجراً من كل احد لما شربت الماء

فيها وذكرت الحسين عليه السلام ولعنت على ظالميه . وفيه ايضاً ان المؤمن اذا شرب الماء وتذكر سيد الشهدا عليه السلام يكتب له كم الف من الحسنة ويمحى عن صحيفته كم ألف من السيئة .

اقول: هذا ما وقفت عليه من آداب الاكل والشرب المحتاج اليها المتبصر في أكله وشربه . وفي الوسائل بعد نقل كثير مما مر وقد ذكر في مكارم الاخلاق جملة اخرى من نصوص الاطعمة .

اقول: اني راجعت نسخته حين فراغي من تأليف الباب بأسرها فلم يكن فيها بل ولا في غيرها من عمد كتب الاصحاب شيء غير ما حررناه هنا .

(في خواص الماء بانواعها)

لؤلؤ: في فضل الماء في نفسه وفي خواص الماء البارد ، والماء المغلى ، والماء الفاتر ، وماء الحمام . وماء الجب ، وماء الميزاب ، وماء المطر وفي طريق جعل الماء المر والماء المالح عذباً اما فضل الماء في نفسه فقد قال الله تعالى : «وجعلنا من الماء كل شيء حي» ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : الماء سيد الشراب في الدنيا والاخرة . وفي خبر قال : سيد شراب الجنة الماء . وقال الحسين: سئل رجل أباعبدالله عن طعم الماء فقال : سل تفقهاً ولا تسئل طغناً طعم الماء طعم الحياة. وقال الصادق عليه السلام : الماء البارد يطفي الحرارة ويسكن الصفراء ، ويذيب الطعام في المعدة ، ويذهب بالحمى . وفي فقه الرضا ويهضم الطعام ويذهب الفضلة التي على رأس المعدة .

وعن أبي طيفور المتطبب قال : نهيت أباالحسن الماضي عليه السلام عن شرب الماء قال: وما بأس بالماء وهو يدير (يذيب خل) الطعام في المعدة ويسكن الغضب ويزيد في اللب و يطفيء المرارة ، و قال أمير المؤمنين : الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير .

وقال الصادق عليه السلام : الماء المغلي ينفع من كل شيء ولا يضر من شيء وسيأتي ان السجاد عليه السلام قال في حديث: شيئان ما دخلا جوفاً إلا أصلحاه، الرمان ، والماء الفاتر

وقد مرّت في الباب الثاني في ذيل لؤلؤ مراتب الصّوم أخبار اخر في خواص اخر للماء بقسميه .

ومنها : انه قال: كان رسول الله قد يفطر بماء فاتر وكان يقول : ينقي المعدة والقلب ويطيب النكهة والفم ويقوّي الحدق ويجلو الناظر ويغسل الذّنوب غسلا ويسكن العروق الهايجة والمرة الغالية ويقطع البلغم ويطفيء الحرارة عن المعدة ويذهب بالصّداع . و في المجمع فتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وقال الصّادق عليه السلام: إذا دخل احدكم الحمام فليشرب ثلاثة أكف ماء حارّ فانّه يزيد في بهاء الوجه ويذهب بالالم من البدن .

وفي خبر قال: وان أمكن أن تبلع منه جرعة فافعل فانّه ينقي المثانة . وقال ألرّضا عليه السلام : خير المياه شربا لمن هو مقيم أو مسافر ماكان ينبوعه من الجهة الشرقيّة الخفيف الابيض وأفضل المياه ماكان مخرجه من مشرق الشّمس الصّيفي وأوضحها وأفضلها ماكان بهذا الوصف الذي ينبع منه . وكان مجراه في جبال الطّين وذلك انّها تكون في الشّتاء باردة ، وفي الصّيف مليّنة للطبع نافعة لاصحاب الحرارة .

واما مياه الجب فانّها عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الارض وقال امير المؤمنين عليه السلام : اشربوا ماء السّماء فانه طهور للبدن ، ويدفع الاسقام قال الله تعالى: «وينزّل عليكم من السّماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبّت به الاقدام» .

وفي المكارم عن صارم قال : اشتكى رجل من أصحابنا حتى سقط للموت فلقيت أباعبدالله عليه السلام فقال: ياصارم مافعل فلان قلت تركته للموت جعلت فداك قال عليه السلام :أما انّي لو كنت في مكانك لسقيته ماء الميزاب فطلبنا عند كل أحد فلم نجد فبينا نحن كذلك إذا ارتفعت سحابة فارعدت وابرقت فامطرت فجئت الى بعض من في المسجد فاعطيته درهماً وأخذت منه قدحاً من ماء الميزاب فجئته به فاسقيته له فلم نبرح من عنده حتى شرب سويقاً وبرء . وفي التحفة وأحسن المياه ماء المطر ، وبعده ماء الجارى

الكثير المقدار سريع السّير بعيد المنبع ، وكان جريه من المغرب والجنوب الى المشرق والشّمال ، وبعده ماء العين الكثير المقدار والقناة والبئر و يتفاوت الحسن فيها بالقلّة والكثرة والموضع ، ومصلح شرب المياه الرّدية أكل البصل كما أنه نافع لدفع ضرر اختلافها في الاسفار وغيره ، واذا أدخل الماء المرّ او المالح في الطّين والتراب الجيد وأخذ عرقه صار العرق عذباً .

✲(في آداب الضيف والضيافة)✲

اولؤ : في آداب الضّيف والضيافة والسّلوك معه في الاكل وغيره وهي اربعة وعشرون شيئاً .

منها : انه قال عليه السلام : من الجفاء إن يدعى الرّجل إلى طعام فلا يجيب وأن يجيب فلا يأكل يعني حدّ الكمال. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اوصي الشاهد من امّتي الغائب أن يجيب دعوة المسلم ولو على خمسة أميال فانّ ذلك من الدين ، وقال: انّ من حق المسلم الواجب على أخيه إجابة دعوته أنّ من أعجز العجز رجلا دعاه أخوه إلى طعامه فتركه من غير علّة .

وفي خبر: السخيّ يأكل من طعام النّاس ليأكلوا من طعامه هذا، لكن في المكارم عن أمير المؤمنين قال: نهى النبيّ صلى الله عليه وآله عن إجابة الفاسقين إلى طعامهم مع أنّه قال لا يأبى الكرامة يعني الاحسان من الدعوة والجائزة والطيب والمكان والوسادة وإجادة الطّعام والشراب وغسل اليد ونحوها الاّ الحمار بل يستفاد من عدّة روايات استحباب إجادة الاكل والاكثار منه ولو بعد الامتلاء والانبساط فيه للضّيف في منزل المؤمن مثل قوله لرجل كان يأكل أما علمت انّه يعرف حبّ الرّجل أخاه بكثرة أكله عنده .

وفي رواية: لتستبين مودّة الرّجل لاخيه في أكله ومثل ما عن الحرث قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فدعا بالخوان فاتى بقصعة فيها أرز فأكلت منها حتى امتلأت فخطّ بيده في القصعة. ثم قال: أقسمت عليك لما أكلت دون الخطّ .ومثل ما عن عبدالله قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقدمه الينا طعاماً فيه شواء وأشياء بعده ثم جاء بقصعة من أرز فأكلت معه.

فقال: كل فانه يعتبر حبّ الرّجل لاخيه بانبساطه في طعامه ثم حازلي حوزاً باصبعه من القصعة فقال لي لتأكلن ذابعد ماقد اكلت فاكلته و سيأتي في اللؤلؤ ما يستفاد منه إستحباب كثرة الاكل ، والمبالغةفيه للمضيف ايضاًحتى بعدالشبع .ومنها انّ الصّادق عليه السلام قال : إذادعى أحدكم إلى طعام فلا يستتبعن ولده فانّه ان فعل أكل حراماًودخل غاصباً .

اقول : ذكرالولد كناية عن كل من لم يدعه المضيف من الخدم والصّحابة وغيرهم. وفي خبر آخر قال:من أكل طعاماًلم يدع الله فانما اكل قطعة من النار.وفي آخر قال:ياعلي ثمانية ان اهينوا فلايلومن الاانفسهم الذهاب الى مائدة لم يدع اليها .وفي المكارم دعاه صلى الله عليه وآله قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ولاصحاب له خمسة فأجاب دعوتهم فلما كان في بعض الطّريق أدركهم سادس فماشاهم فلمّا دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس ان القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم بك.

ومنها : انه قال لاينزلنّ احدكم على أخيه حتى يؤثمه قالوا : يارسول الله كيف يؤثمه ؟ قال : حتى لا يكون عنده ماينفق عليه .

ومنها : انّه قال : إذا دخل عليك أخوك فاعرض عليه الطعام والاولى أن يحضره من غير أن يخبره كمافعل ابرهيم النبيّ عليه السلام بأضيافه في قوله تعالى: « فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين » اى فذهب الى أهله في خفية من أضيافه حذراً من أن يكفّوه أو يصيرون منتظرين فان لم يأكل فاعرض عليه المآء فان لم يشرب فاعرض عليه الوضوء اومايغسل به وجهه ويديه ،ويحتمل أن يكون المراد الطّيب.وفي الكافي عن محمد الجعفري عن أبيه قال : انّ رسول الله كان في بعض مغازيه فمرّ به ركب و هو يصلي فوقفوا على اصحاب رسول الله وسائلوهم عن رسول الله ودعوا واثنوا وقالوا لولا أنّا عجّال لانتظرنا رسول الله فاقرؤه منّا السلام ومضوا فغضب رسول الله مغضباً ثم قال لهم : يقف عليكم الركب ويسئلونكم عني ويبلغوني السّلام ولاتعرضون عليهم الغذاء ليعزّ على قوم فيهم خليلي جعفر أن يجوزوه حتى يتغذوا عنده .

ومنها : انه قال عليه السلام : من تكرمة الرجل لاخيه أن يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ولايتكلف له شيئاً .وقال : المؤمن لايحتشم من أخيه ولايدرى (ادرى خل) أيهما أعجب الذى يكلف أخاه اذادخل أن يتكلف له اوالمتكلف لاخيه .وقال : اذا اتاك اخوك فاته بما عندك وإذا دعوته فتكلف له ، و نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التكلف للضيف بمالا يقدر عليه الا بمشقة بل قال : إنى لاحب المتكلفين . وعن الرضا عن آبائه عن على عليه السلام انه دعاه رجل فقال له على عليه السلام :ان تضمن لى ثلاث خصال لاتدخل علينا شيئاً من خارج وفى خبر مما وراء بابك، ولا تدخر عنا شيئاً فى البيت، ولا تجحف بالعيال قال ذلك لك فاجابه على الى ذلك.

وفى خبر آخر إن الحرث اتى امير المؤمنين عليه السلام الصلاة والسلام فقال أحب ان تكرمنى إن تاكل عندى فقال عليه السلام : أن لا تتكلف لى شيئاً فدخل فأتاه الحرث بكسر فجعل امير المؤمنين عليه السلام يأكل فقال الحرث: إن معى دراهم وأخرجها فاذاً هى فى كمه فان أذنت لى اشتريت لك غيرها شيئاً فقال له هذه مما فى بيتك .

و قد روى ان الرضا عليه السلام قال لمسكين زاهد قد أضافه مع ثلثماة رجل من أصحابه فى منزل من منازل مشهده الشريف ولم يكن له الا ثلاثة أرغفة و كوز من ماءِ العسل و خجل من احضارهما لكثرة الحضار :أحضر ما حضر فى البيت ما كان والضيف من كان

ومنها أنه قال : اكرمو الضيف اقول : ذكر من جملة إكرامه تعجيل الطعام كما فعل ابرهيم عليه السلام فى قوله تعالى: «فما لبث أن جاء بعجل حنيذ» وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حين المؤاكلة و مشايعته الى باب الدار . وفى خبر آخر قال اكرموا الضيف ولو كان كافراً.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لفاطمة عليها سلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وقال عليه السلام : وإن من حق الضيف أن يكرم و أن يعد له الخلال .وقد نقل أن المبرد

إذا أضاف إنساناً حدّثه بسخا ابرهيم عليه السلام واذا أضافه أحد حدثه بزهد عيسى عليه السلام وقناعته .

ومنها اجادة الطعام وإكثاره للضيف مع الامكان. قال رجل: كان ابوعبدالله عليه السلام ربما يطعمنا الغبراني والاخبصة ثم اطعمنا الخبز والزيت فقيل له لو دبّرت أمرك حتى يعتدل فقال: انما نتدبّر بامر الله إذا وسع علينا وسعنا و إذا قتر قتّرنا .

وقال الثمالي : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام دعا بنمرقة فطرحت فقعدت عليها ثم اتيت بمائدة لم ارمثلها فقال لي : كل فقلت مالك لاتأكل؟ فقال : إني صائم فلمّا كان اللّيل أتي بخلّ وزيت فأفطر عليه ولم يؤت بشيء من الطّعام الذي قرب إليّ وقال : اعمل طعاماً وتنوّق فيه وأدع عليه أصحابك .وقال الحسين بن علي عليه السلام للرّباب حين دعا مساكين: أخرجي ما كنت تدخرين .وفي الكافي عن أبي حمزة قال كنا عند ابي عبدالله عليه السلام جماعة فدعا بطعام مالناعهد بمثله لذاذة وطيباً وأتينا بتمر ننظر فيه وجوهنا من صفائه وحسنه.

وقال أبوخالد : و دخلت على أبي جعفر فدعا بالغذاء فأكلت معه طعاماً ما اكلت طعاماً قط انظف منه ولا أطيب .وفيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ليس في الطعام سرف اى في الضيافة واطعام المؤمنين لامطلقا.ومنها : ان يستخدمه بنفسه تأسّياً بامير المؤمنين و ابرهيم الخليل عليه السلام حتى غسل يده كما تاتي قصتهما مع فضله العظيم في الباب السادس في لؤلؤ ومما يدلّ على فضل الصّدقة ماورد في فضل ضيافة المؤمن

ومنها :أن لايستخدمه بل يمنعه اذا أراد قال: من التضعيف ترك المكافات ومن الجفا استخدام الضيف .

وقد روى: أنّ رجلا قال نزل بابي الحسن الرضا عليه السلام ضيف ، وكان جالساً عنده يحدثه في بعض الليل فتغيّر السراج فمدّ الرجل يده اليه ليصلحه فزبره أبوالحسن ثم بادر بنفسه فاصلحه. ثم قال : انا قوم لانستخدم أضيافنا وقال أبن ابي يعفور : رأيت لابي عبدالله عليه السلام ضيفاً فقام يوماً في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك وقام بنفسه الى تلك الحاجة ، وقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يستخدم الضيف. ومنها ان رسول الله

صلى الله عليه وآله كان اذا اكل مع القوم يعني الاضياف اوهم واهله طعاماً ماكان اول من يضع يده وآخر من يرفعها ليأكل القوم. وقال : ان الزائر إذا زار المزور فأكل معه القى عنه الحشمة واذا لم يأكل معه ينقبض قليلا.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا اتاه الضيف أكل معه ولم يرفع يده من الخوان حتى يرفع الضيف . وفي خبر آخر قال: لايرفع يده وان شبع فانه اذافعل ذلك خجل جليسه وعسى أن يكون له في الطعام حاجة. وفي آخر قال:لايقوم احدكم ولايرفع يده ان شبع حتى يرفع القوم ايديهم فان ذلك يخجل جليسه.

وفي خبر آخر قال : اذا وضعت المائدة فليأكل الرجل ممّا عنده ولايرفع يده وان شبع وليعذر فان ذلك يخجل جليسه والاعذار المبالغة في الامر اي ليبالغ في الاكل.

في الحديث : كان عليه السلام اذاأكل مع قوم كان اكثرهم اكلا وقيل ليعذر من التقصير اي ليقصر في الاكل ليتوفر على الباقين وليرانّه يبالغ .وقيل فليذكر عذره إذا رفع يده قبل المائدة رفعاً لخجالة الجليس . وقال أمير المؤمنين عليه السلام :في حديث يا كميل أنت اكلت فطول اكلك يستوف من معك ويرزق منه غيرك وقال الفضل ابن يونس: اني في منزلي يوماً فدخل عليّ الخادم فقال:إن بالباب رجل يكنّى بأبي الحسن يسمىّ موسى بن جعفر فقلت يا غلام : انكان الذي اتوهم فانت حرّ لوجه الله قال : فبادرت إليه فاذاً انا به عليه السلام فقلت : انزل ياسيّدي فنزل ودخل المجلس فذهبت لارفعه في صدر البيت فقال لي يافضل صاحب المنزل احق بصدر البيت إلاأن يكون في القوم رجل يكون من بني هاشم فقلت : فانت إذاً جعلت فداك ثم قلت : جعلني الله فداك انه قد حضر طعام لاصحابنا فان رأيت فقال : يافضل ان الناس يقولون : ان هذا طعام الفجاة وهم يكرهونه اما انّي لأرى به بأساً فامرت الغلام فاتى بالطست فدنا منه فقال الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدّاً فقلت جعلت فداك فما حدّ هذا؟فقال: ان يبدع رب البيت لكي ينشط الاضياف الحديث.

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :ثلثة أن يعلمهن المومن كانت له زيادة في عمره وبقاء النعمة عليه تطويله في ركوعه وسجوده وصلاته وتطويله لجلوسه على طعامه اذا أطعم على مائدته.

ومنها : أن اباعبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا طعم عند أهل بيت قال طعم عندكم الصّائمون وأكل طعامكم الابرار وصلّت عليكم الملائكة الاخيار .ومنها انه قال: الوضوء قبل الطعام يبدء صاحب البيت لئلا يحتشم احد. فاذافرغ من الطعام يبدء بمن على يسار صاحب المنزل ويكون آخر من يغسّل يده صاحب المنزل لانّه اولى بالصبر على الغمر .

وفي خبر آخر قال:فاذا فرغ بدء بمن على يمين الباب حراً كان أوعبداً . وفي المسالك يستحب أن يبدء صاحب البيت بغسل يده ثم يبدء بعده بمن بمينه ثم يدور عليهم في الغسل الاول وفي الثاني يبدء بمن على يساره كذلك .وفي النّهاية اذاارادوا غسل ايديهم يبدء يمن على يمينه حتى ينتهي إلى آخرهم وفي الجامع يبدء بسقي من عن يمينه وغسل يده حتى يرجع اليه ومنها. انّه قال الى آخرهم اغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن اخلاقكم .

وقال الوليد : تعشّينا عند أبي عبدالله عليه السلام ليلة جماعة فدعا بوضوء فقال تعالوا حتى نخالف المشركين اللّيلة فتوضّأنا جميعاً في طست واحد .وفي خبر آخر قال:اجمعوا وضوئكم جمع الله شملكم وفي المكارم وروى عنه عليه السلام أنه يكره رفع الطّست حتى يمتلي ويهراق .ومنها انه قال:فاذا نزل بكم الضّيف فاعينوه واذا ارتحل فلا تعينوه ، فانه من النذالة وزوّدوه فانه من السخا ، وروى أنّهم كانوا يخدعون الضّيف فاذا أراد الرحيل لم يعينوه كراهة رحلته . وفي الامالي نزل على الصّادق قوم من جهينة فأضافهم فلما أرادوا الرحلة زوّدهم ووصلهم وأعطاهم ثم قال لغلمانه: تنحّوا لا تعينوهم فلمّا فرغوا جاؤا ليودعوه فقالوا يا بن رسول الله لقد أضفت فأحسنت الضّيافة وأعطيت فاجزلت العطية ثم أمرت غلمانك أن لا يعينونا على الرّحلة .فقال عليه السلام : انا أهل بيت لا نعين أضيافنا على الرحلة من عندنا.

ومنها: مشايعته الى باب الدار في الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حق الداخل على اهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل، وإذا خرج. وفي العيون عنه صلى الله عليه وآله قال: من حق الضيف أن تمشي معه فتخرجه من حريمك الى الباب. ومنها أنه قال: إذا دخل أحدكم على اخيه في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج.

اقول: هذا وظيفة صاحب البيت ،، وأما وظيفة الضيف فقال صلى الله عليه وآله: ياعلي ثمانية ان اهينوا فلايلوموا الا انفسهم وفي خبر في التهذيب عن أبي عبدالله عليه السلام قال من أكل طعاماً لم يدع اليه فانما أكل قطعة من النار. ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الضيف يلطف ليلتين فاذا كانت ليلة الثالثة فهو من أهل البيت يأكل ما ادرك. وفي خبر آخر قال: الضيافة اول يوم والثاني والثالث، وما بعد ذلك فانها صدقة تصدق بها عليه.

ومنها: انه يستحب لاهل البلد ضيافة من يرد عليهم لقول النبي صلى الله عليه وآله اذا دخل رجل بلدة فهو ضيف على من بها من أهل دينه حتى يرحل عنهم. ومنها ان يكثر اقراء الضيف ويحبه ومنها أن لايخص به الاغنياء لقوله نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن وليمة يخص بها الاغنياء ويترك الفقراء.

تبصرة: في طب النبي قال: طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء. قال هلك لامرء احتقر لاخيه ما قدم له، وهلك لامرء احتقر لاخيه ما قدم اليه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كفى بالمرء اثماً أن يستقل مايقرب إلى اخوانه، وكفى بالقوم اثماً ان يستقلوا ما يقرب اليهم اخوهم.

وفي حديث آخر قال: اثم بالمرأ. اقول: هذا آداب الضيافة واما فضلها فيأتي في الباب السادس في اواخر لئالي فضل الصدقة لؤلؤ مخصوص فيه وفي عظم مقامها وجزيل ثوابها وفوايدها الدنيوية وتأتي هناك بعده فيها قصص شريفة وحكايات منيرة عجيبة في لؤلؤ آخر لطيفتان: الاولى نقل الكشكول أن رجلا دعا رجلا آخر الى منزله وقال لنأكل معك خبزاً و ملحاً فظن الرجل أن ذلك كناية عن طعام لذيذ أعده

صاحب المنزل فمضى معه فلم يزده على الخبز والملح فبينما يأكلان إذ وقف سائل فزجره صاحب المنزل مراراً فلم يفزجر فقال له إذهب والاخرجت وكسّرت رأسك، فقال المدعو يا هذا انصرف فانّك لو عرفت من صدق وعيده ماعرفت من صدق وعده ماتعرضت له . الثانية نقل عن كتاب ربيع الابرار انّه طوّل ثقيل الجلوس عند رجل فلمّا امسى وأظلم البيت لم يأته بالسّراج فقال الرّجل: اين السّراج ؟ فقال صاحب البيت إن الله يقول :«واذا اظلم عليهم قاموا» فقام وخرج.

اقول : وينبغي للضّيف بل مطلق الدّاخل أن يعمل اولا بقوله تعالى: « يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا » اى تستأذنوا وتسلموا على أهلها ثم يقول الباقر عليه السلام :اذا دخل أحدكم على أخيه في رحله يعني في بيته فليقعد حيث يأمره صاحب الرجل فان الرّجل أعرف بعورة بيته من الداخل عليه ثم بما مرّ من قول الصّادق عليه السلام اذا دخلت منزل أخيك فاقبل كرامته كلّها ماخلا الجلوس في الصّدر ثم بقوله تعالى:«اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا» بلافاصلة و مهلة ولا مستأنسين لحديث بعضكم مع بعض أومع المضيف فان ذلك يؤذيه و يضيع وقته ويمنعه عن مشاغله.

میهمان گرچه عزیز است ولی همچو نفس ❊ خفگی آرد اگر آید و بیرون نرود

ويأتي في الباب السّادس في لؤلؤ ماورد في عيادة المريض اشياء تذكرها يناسب المقام :منها ان بعض الحكماقال:. أربعة تضعف البدن و تجلب العلل، و ربما قتلت صاحبها معاشرة البخيل ، ومجالسة الثقيل ، و معالجة العليل ، و وعد فيه تطويل ومنها انّه قيل لاعمش لم عمشت عيناك قال : من النظر الى الثقلاء . وقدمرّ في الباب في لؤلؤ ماورد في فضل إجلال ذى الشيبة بعض قصص تذكرها يناسب المقام.

❊(في فضل الرمان وطريق اكله وخواصه)❊

لؤلؤ : في فضل اكل الرّمان و كيفيّة اكله وخواصه قال الرّضا عليه السلام ناقلا

عن آبائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلوا الرّمان فليت منه حبة تقع فی المعدة إلاّ انارت القلب وأخرست الشيطان أربعين يوماً .

وفی خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السلام : كلوا الرّمّان بشحمه فانه دباغ للمعدة ، وفی كل حبة تقع فی المعدة حيوة للقلب ، وانارة للنّفس ، وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة . وفی ثالث قال الصادق عليه السلام : من أكل حبّة رمّانة امرضت شيطان الوسوسة أربعين صباحاً .وقال الكاظم عليه السلام : عليكم بالرمّانة فانه ليست من حبة تقع فی المعدة إلاّ انارتها واطفأت شيطان الوسوسة .وقال عبدالله بن سنان: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول عليكم بالرّمان الحلو فكلوه فانّه ليست من حبة تقع فی معدة المؤمن إلاّ أنارتها واطفأت شيطان الوسوسة.

وقال عبدالله بن سنان : ما من رمّانة الاّ وفيها حبة من الجنة فاذا شذ منها شیء فخذوه . وفی خبر فاذا تبدّد منها شیء ، وما وقعت تلك الحبة معدة امریء قط إلاّ أنارتها اربعين ليلة ونفت عنه شيطان الوسوسة. وفی المكارم ، ونفت الشيطان والوسوسة أربعين صباحاً. وقال زياد قال ابوعبدالله عليه السلام : من أكل رمّانة على الريق أنارت قلبه فطردت شيطان الوسوسة اربعين صباحاً .وقال ابوعبدالله ما من شیء اشارك فيه ابغض الیّ من الرّمان ، وما من رمانة إلاّ وفيها حبّة من الجنّة وقال يزيد سمعت اباعبدالله يقول: من اكل رمّانة انارت قلبه ، ومن انارت قلبه فالشيطان بعيد منه فقلت ای رمان؟ قال سورانيكم هذا ، وقال سعيد : قال ابوعبد الله من اكل رمانة نور الله قلبه وطرد عنه شيطان الوسوسة أربعين صباحاً . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اكل رمانة أنارت قلبه ورفعت عنه الوسوسة اربعين صباحاً.وعنه عليه السلام قال: الرمان سيّد الفاكهة ، ومن اكل رمانة غضب شيطانه اربعين صباحاً، وكان اذا أكله لايشركه فيه أحد.

وعنه ايضاً: من أكل رمانة حتى يتمها نور الله قلبه اربعين يوما .وقال يزيد: دخلت على أبی عبدالله عليه السلام وفی يده رمّانة فقال يا معتب اعطه رماناً فانّی لم اشرك فی

شیء أبغض إلیّ من ان أشرك فی رمّانة ثم احتجم وأمرنی أن احتجم فاحتجمت ثم دعا لی رمّانة واخذ رمانة أخرى ثم قال لی یا یزید أیما مؤمن اكل رمانة حتی یستوفیها أذهب الله الشیطان عن إنارة قلبه أربعین یوماً ومن اكل اثنین اذهب الله الشیطان عن إنارة قلبه مأة یوم ، ومن اكل ثلثاً حتی یستوفیها اذهب الله الشیطان عن انارة قلبه سنة ومن اذهب الله الشیطان عن انارة قلبه سنة لم یذنب ومن لم یذنب دخل الجنة . وقال زیاد : سمعت أبا الحسن الاول عليه السلام یقول : من اكل رمانة یوم الجمعة علی الرّیق نوّرت قلبه أربعین صباحاً فان أكل رمانتین فثما نین یوماً فان أكل ثلاثاً فمأة وعشرین یوماً وطردت عنه وسوسة الشیطان ومن طردت عنه وسوسة الشیطان لم یعص الله ، ومن لم یعص الله ادخله الجنّة .

وفی : المكارم عنه عليه السلام أنه كان یأكل الرمان لیلة الجمعة .

و لبحر العلوم اعلی الله مقامه:

وافضل الازمان للرمان	الجمعات افضل الازمان	كله علی الریق ومن بعد الغذاء

ولا تخف منه اذی ولا قذی

(بیان لطیف من المؤلف فی الجمع بین الاخبار)

(فی اكل الرمان وتكثیر فائدته)

اقول : لا یبقی ریب لمن تأمل فی هذه الاخبار ، وكان له معرفة الاثار فی ان رمانة واحدة صغیرة كانت ام كبیرة حلواً كانت ام حامضة سورانیة كانت ام غیرها اكلها مع شحمها ام لا كلها علی الرّیق ام غیره فی الجمعات كان ام فی غیرها یكفی لانارة القلب وطرد وسوسة الشیطان فی اربعین یوماً لتظافر الاخبار علیه بحیث یحصل الیقین منها به بل ظاهر جملة منها كفایة حبّة واحدة منه لهما حیث أنهما علقا فیها علیها ولیس المراد بها الحبّة الجنتیة حتی یستلزم أكل رمّانة تامة لتحصیلهما كما وقع فی حدیث مر عن ابیعبدالله عليه السلام لظهور إرادة الجنس من الحبّة فی غیرها كما لا یخفی

هذا مضافاً إلى أنّ في امثال ذلك من المستحبّات لايحمل مطلقها على مقيّدها ومضافاً الى قاعدة التسامح في ادلة السّنن ومع ذلك كلّه فالاولى ان يجمع بين كل هذه الاخبار لهما بان يأكل وحدة رمّانة تامة سورانيّة حلواً مع شحمها على الريق يوم الجمعة واولى من هذه أن يأكل ثلث رمانات كذلك .

ثم اقول : والاولى لكل من يريد أكلها أن يأكل الصغيرات منها لتكثر فوائده بكثرة عددها لوضوح حصولها بكل واحدة كبيرة كانت اوصغيرة وقال رسول الله ﷺ الرمّان سيد الفاكهة ، وقال الفاكهة عشرون ومأة لون سيدها الرمان وفي الحديث لما أهبط الله آدم من الجنة اهبط معه عشرين ومأة قضيب منها اربعون مايؤكل داخلها وخارجها. واربعون منها مايؤكل داخلها ويرمى بخارجها وأربعون منها مايؤكل خارجها ويرمى بداخلها وغرارة فيها بذر كل شيء .

وقال أبوعبدالله عليه السلام : خمسة من فاكهة الجنّة في الدّنيا الرمان الاملیسی والتفاح والسّفرجل والعنب والرّطب المشان . وعن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: اربعة نزلت من الجنّة العنب الرّازقي والرطب المشان ، والرمّان الامليسى والتفاح الشعشعانى يعنى الشّامى . و فى خبر آخر والسفرجل . وفى خبر قال النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم وقد مرّ انه كان رسول الله ﷺ اذا اتى بفاكهة حديثة قبلها و وضعها على عينيه ويقول: أللّهم أريتنا اولها فارنا آخرها وفي الكافي قال مفضل :سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : مامن طعام اكله الاّ وأنا اشتهى ان اشارك فيه اوقال يشركنى فيه انسان الاّ الرّمان فانه ليس من رمّانة الاّ وفيها حبّة من الجنّة . وقال يحيى بن الحنظلى:دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وبين يديه طبق فيه رمّان فقال لى يازياد : ادن وكل من هذا الرمان أما أنه ليس شيء أبغض إلى من أن يشركنى فيه احد من الرّمان امّا إنّه ليس من رمانة الاّ وفيها حبّة من حبّ الجنة ورواه عنه هشام ايضاً إلاّ أنّه قال:كان ابى ليأخذ الرمّانة فيصعد بها الى فوق فيأكلها وحده خشية أن يسقط منها شيء ومامن شيء أشارك فيه أبغض الى من الرمان انه ليس

من رمانة الاوفيها حبة من الجنة .

وقال عمرو: سمعت أباجعفر وأباعبدالله عليهما السلام يقولان: ماعلى وجه الارض ثمرة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الرمان وقد كان والله إذا أكلها أحب أن لا يشركه فيها أحد ، وقال أبوعبدالله عليه السلام: كان امير المؤمنين عليه السلام إذا أكل الرمان بسط تحته منديلا فسئل عن ذلك فقال : لان فيه حبات من الجنة فيقال له فان اليهودى والنصرانى ومن سواهم يا كلونها قال : اذا كان ذلك بعث الله اليه ملكا فانتزعها منه لئلا يأ كلها وفى زهر الربيع ، ومن عجيب الاتفاق أن رجلا كافراً فى هذا الزمان أتى برمانة الى جماعة من المسلمين وقال آكلها كلها وحدى حتى تلك الحبة وأنتم تقولون أن طعام الجنة حرام على الكافر . فاكل تلك الرمانة إلى آخرها فقال : اين ما قلتم وكان له لحية طويلة كثيفة فلما نفض لحيته كان قد تعلقت بها حبة من الرمانة فسقطت الى الارض فالتقطها ديك كان هناك فأخزاه الله تعالى ، وعن الحسن بن على بن يقطين عمن حدثه قال : رأيت ام سعيد الاحمية وهى تأكل رماناً وقد بسطت ثوباً قدامها تجمع كلما سقط منها عليه فقلت ماهذا الذى تصنعين؟ فقالت: قال مولاى جعفر بن محمد عليهما السلام مامن رمانة إلا وفيها حبة من الجنة فانا أحب أن لا يسبقنى احد الى تلك الحبة.

وقال المجلسى قدس سره: ولااستبعاد فى أن يوكل الله تعالى ملائكة يدخلون فى كل رمانة حبة من رمان الجنة ، ويحتمل أن يكون المعنى أن الله يخلق فى كل رمانة حبة كاملة النفع والبركة على خلقة رمان الجنة ، وقال ايضاً لا استبعاد فى تأثير بعض الاغذية الجسمانية فى الصفات ، وملكات الروحانية ، ويمكن أن يكون أمثال هذه مشروطة بشرايط من الاخلاص والتقوى ، وقوة الاعتقاد بالمخبر وغيرها فاذا تخلفت فى بعض الاحيان كان للاخلال ببعضها .

✿(فى خواص الرمان والزبيب و التمر)✿

لؤلؤ : فى خواص الرمان مضافاً إلى مامر في اللؤلؤ السابق ، وفى كيفية أكله

وفي فضل الزبيب وخواصّه ، وفي فضل التمر وثواب اكله وخوّاصه قال أبوعبدالله عليه السلام : كلوا الرمّان بشحمه فانّه يدبغ المعدة ويزيد في الذهن.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كلوا الرمان بقشره فانه دباغ البطن ، وعن صعصعة انه دخل على امير المؤمنين عليه السلام وهو على العشاء فقال : ياصعصعة أُدن فكل قال : قلت قدتعشّيت وبين يديه نصف رمانة فكسرلي ، وناولني بعضه وقال : كله مع قشره يريد مع شحمه فانه يذهب بالحفر وبالبخر و يطيب النفس . و في النهاية شحم الرمان مافي جوفه سوى الحب .

وفي القاموس: شحمة الحنظل مافي جوفه سوى حبّه ومن الرمان الرقيق الاصفر الذي بين ظهر انيّ الحبّ

وفيه : الحفر بالتحّريك سلاق في أصول الاسنان أوسفرة تعلوها . ويسكن والبخر بالتحريك النّتن في الفم وغيره ، وتطيب النّفس كناية عن إذهاب الهّم والحزن وقال السجاد عليه السلام: شيئان ما دخلا جوفاً قطّ إلا أفسداه ، و شيئان ما دخلا جوفاً إلا أصلحاه فاما اللذان يصلحان جوف ابن آدم فالرّمان و الماء الفاتر ، واماّ اللذان يفسدان فالجبن والقديد .

وقال الصادق عليه السلام : إثنان ينفعان من كل شيء ولا يضرّان من شيء السّكر والرّمان.وقال ابوالحسن عليه السلام: لم يأكل الرّمان جائع الاّ أجزئه ولم يأكله شبعان إلاّ امرأه ،وقال مما أوصى به آدم هبة الله أن قال له عليك بالرمان فانك إن أكلته و انت جائع أجزاك وان أكلته وأنت شبعان امراك .

يؤكل في الجوع وفي حال الشّبع　　　و في الظّما و الرى فيه ينتفع

وعن وليد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر الرّمان فقال:المز اصلح في البطن وفي خبر آخر قال : كلوا الرّمان المز بشحمه فانه دباغ للمعدة .وقال الرضاّ عليه السلام: حطب الرمّان ينفي الهوام.

وفي الكافي عن ابي الحسن قال:دخان شجر الرّمان ينفي الهوام وقال عليه السلام:

كلوا الرمان ينقّى أفواهكم. وقال عليه السلام: اكل الرّمان يزيد في ماء الرّجل ويحسن الولد. وفي رواية قال اكل الرّمان الحلوي يزيد في ماء الرجل ويحسن الولد. وقال ابو عبدالله عليه السلام: من أكل رماناً عند منامه فهو آمن في نفسه الى أن يصبح. وعن الحارث المغيرة قال: شكوت الى ابي عبدالله عليه السلام ثقلا أجده في فؤادي و كثرة التخمة من طعامي فقال عليه السلام: تناول من هذا الرمّان الحلو و كله بشحمه فانه يدبغ المعدة دبغاً، ويشفي التخمة ويهضم الطعام، ويسبّح في الجوف.

مسبّح مهلل في الجوف　　　ليس على آكله من خوف

وقال المجلسي رحمه الله: يحتمل أن يكون التسبيح في الجوف كناية عن كثرة نفعه فيه فهو لدلالته بهذه الجهة على قدرة الصّانع و حكمته كانّه يسبّح الله تعالى.

اقول: إبقائه على ظاهره عملا بظاهر قوله: «وإن من شيء الاّ يسبّح بحمده» الاية وحمله على كون ثواب التسبيح للآكل لامانع منه. ولايحتاج الى هذا التأويل. وقال امير المؤمنين عليه السلام: اطعموا صبيانكم الرّمان فانه أسرع لالسنتهم. وقال ابو عبدالله عليه السلام: أطعمو صبيانكم الرّمان فانّه اسرع لشبابهم أي لنموّهم و وصولهم إلى حدّ الشّباب.

وفي تحفة الحكيم: الحلو الاملس الخالي من النّوى من الرمان ألطف أقسامه وهو أي مطلقه قليل الغذاء، قابض مولد للخلط الصّالح، مدر للبول، مليّن للطبع مفتح للسدّد جال للبشرة مقوّي للقلب مصفّي للروح الكبدي مسمّن للبدن، دافع للجرب والحكمة، وأكله بعد الطعام باعث على إنحداره، ومورث للعطش واكثاره، مفسد للغذاء ومرخي للمعدة، ومصلحه الرّمان الحامض، وزاد في مخزن الادوية أنّه منضج للغذاء، ونافع للخفقان، ووجع الصدر والسّعال الحار، وتصفية الصّوت.

واما فضل الزبيب: ففي خبر عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالزبيب فانه يكشف المرة ويذهب بالبلغم، ويشدّ

العصب. ويذهب بالاعياء وفي رواية بالضّنا. ويحسن الخلق ويطيب النّفس ويذهب بالغم وفي خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السلام: الزبيب يشدّ القلب ويذهب بالمرض، ويطفي الحرارة ويطيب النفس، وقال ابوعبدالله عليه السلام: الزبيب يشدّ العصب. ويذهب بالنّصب، ويطيب النفّس. وقال النبي صلى الله عليه وآله: عليكم بالزبيب فانّه يطفيء المرة ويأكل البلغم ويصحح الجسم، ويسحن الخلق ويشد العصب، يذهب بالوصب. وفي آخر عنه في العيون قال: عليكم بالزبيب فانه يكشف المعدة، ويذهب بالبلغم.

وقال أبوهند: اهدى إلى رسول الله طبق مغطى فكشف الغطاء عنه ثم قال كلوا بسم الله نعم الطعام الزبيب يشد العصب، و يذهب بالوصب، و يطفيء الغضب ويرضى الربّ، ويذهب بالبلغم، ويطيب النكهة، ويصفّي اللّون. وقال امير المؤمنين عليه السلام: وعشرون زبيبة حمراء في كل يوم على الرّيق تدفع جميع الامراض الامرض الموت و في خبر آخر عنه عليه السلام قال: من أكل كل يوم على الريق أحد و عشرين زبيبة حمراء لم يغتسل الاعلة الموت.

وقال حريز قلت لابي عبدالله عليه السلام: يابن رسول الله إنّ الناس يقولون في هذا الزبيب قولا منكم فما هو؟ قال نعم من أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء من اول النهار رفع الله عنه كل مرض وسقم. وقال امير المؤمنين: من ادام أكل احدى وعشرين زبيبة حمراء على الريق لايمرض الاّ مرض الموت وقال عليه السلام من أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء على الريق لم يجد في جسده شيئاً يكرهه. وفي خبر آخر عن أمير المومنين عليه السلام قال: من أكل أحد وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئاً يكرهه وأمّا فضل التمر ففي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «فلينظر ايها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه» قال أزكى طعاماً التمر وعنه قال: ماقدم إلى رسول الله طعام فيه تمر إلاّ بدء بالتمر.

وعنه ايضاً قال: خير تموركم البرني يذهب بالدّاء ولاداء فيه ويذهب بالاعياء

ولاضرر له ويذهب بالبلغم ومع كل تمر حسنة . وفي رواية اخرى قال ويرضي الربّ ويخط الشيطان يزيد في ماء الظهر . وفي اخرى قال يهني ويمري ويذهب بالاعياء ويشبع وقال سليمان : دخلت على الرّضا وبين يديه تمر برنيّ وهو مجد في أكله يأكل بشهوة إلى أن قال وأنا تمري وشيعتنا يحبون التّمر لانّهم خلقوا من طينتنا وأعدائنا ياسليمان يحبون المكر بانّهم خلقوا من مارج من نار وعن علا قال : قال لي أبو عبدالله ياعلا هل تدرى ماأوّل شجرة نبتت على وجه الارض قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال : إنّها العجوة فماخلص فهو العجوة وما كان غير ذلك فانّها من الاشباه .

وفي رواية قال : العجوة أم التمر وهي التي أنزلها الله من الجنة لادم وهو قول الله ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها قال : يعني العجوة . وعن الرّضا قال : كانت نخلة مريم العجوة ونزلت في كانون ونزل مع آدم العتيق والعجوة . ومنها تفرق أنواع النّخل وقال : الصّرفان سيد تمورهم .

وفي رواية ونظر إلى الصرفان فقال : ماهذا الرجل فقال : الصرفان وهو عندنا العجوة وفيه شفاء وقال أبو عبدالله من أكل في كلّ يوم سبع تمرات عجوة على الريق من تمر العالية لم يضرّه سم ولا سحر ولا شيطان .

وفي خبر آخر عنه قال : من أكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتلن الديدان من بطنه وفي آخر قال : كلوا التمر على الريق فانه تقتل الدود . وفي طب النّبي كل بيت لاتمر فيها كان ليس فيها طعام وفيه اذاجاء الرّطب فهنئوني فاذا ذهب فعزوني وقدمر في الباب الثاني في لئالي فضل الفوم في لؤلؤ مراتب الفوم له فضل عجيب وفي التحفة التمر حار يابس مبهيّ للمبرورين موافق للصدر و مولد للدم المتين مقوى للكليتين كثير الغذاء ، ومن خواصّه أنّه اذا وضع في اللّبن الجديد ، وبقي حتّى بل الى جوفه ثم أكله وشرب على أثره اللبن صار بلا عديل في تقوية الباه .

(في خواص العنب والبطيخ والتفاح والكمثرى)

لؤلؤ : في فضل العنب والبطّيخ وعظم ثواب أكل لقمة منه ، وفي فضل التفّاح

والكمثّرى وخواصّها وفوايدها .

اما الاول : فقال أبو عبدالله عليه السلام : شكى نبيّ من الانبياء إلى الله الغم فأمره بأ كل العنب. وفي خبر آخر قال: إنّ نوحاً شكى إلى الله الغم فاوحى الله اليه أن كل العنب فانّه يذهب بالغمّ .

وقد مرّ أن أباعبدالله عليه السلام قال : لماحسر الماء عن عظام الموتى فرآى ذلك نوح فجزع جزعاً شديداً واغتمّ لذلك فاوحى الله إليه أن كل العنب الاسود ليذهب غمّك وقال عايشة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير طعامكم الخبز ، وخير فاكهتكم العنب. وقال ربيع امتى العنب والبطيخ. وفي خبر قال: كان النّبي يحبّ من الفواكه .وفي آخر كان السّجاد يعجبه العنب و قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا العنب حبّة حبّة فانّها أهناء وأمرء .

وفي خبر آخر قال الرجل: حبّة حبّة يأكله الشّيخ الكبير ، والطّفل الصّغير وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أن لايشبع وكله حبتين حبّتين فانّه يستحبّ ، وكان النبّي يأكل العنب حبّة حبة وكان ربما يأكله خرطاً حتى ترى روال على لحيته كتحدر اللؤلؤ ، والرّوال الماء الذى يخرج من تحت القشر. وفي خبر مرّ قال: شيئان يوء كلان باليدين العنب والرّمان.

وفي الكافي كان أمير المؤمنين يأكل الخبز بالعنب. وعنه قال: العنب ادم وفاكهة وطعام ومملو وقدمرّ فضل الزبيب وخواصه في اللؤلؤ السّابق وفي تحفة الحكيم أن أفضل أفراد العنب الحلو دقيق الجلد الكبير الحبة ،قليل النّوى وهو بجميع أنواعه أكثر غذاء من جميع الفواكه ، ومسمّن للبدن جدّاً ومعدل للامزجة الغليظة ، ومصفى للدّم ودافع للموادّ السّوداوية ، ومصلح للصّدر والرّية ، وملّين للطبع ، ومورث للعطش و مصلحه السّكنجبين ، واغذية الحامضة ، و مضرّ للمعدة الرّطوبية والرّيحية و مصلحه الكمون والرّازيانج ،وزاد في مخزن الادوية أنه جالى ومنضج وسريع الانحدار ، ومولد للدم الصّالح ، وطريق أكله ان تمسّ فيشرب مائه ويلقى جلده

و نويه ، ونويه مولدة للرّياح و مضرّة بالمعدة والامعاء ، وزاد في مخزن الادوية وحابسة للبطن ، وممسكة للبول والمنى وجلده مولد للرياح وبطيء الانحدار جداً وشرب الماءِ البارد بعد العنب يفسده غايه الفساد . ويورث الاستسقاءِ والحمّى العفن . والافضل أن يؤكل بعد مستغني يومين من قطفة وأن يأكل فيما بين الغذائين وقدمرت جملة ادب لاكل الفواكه في اللؤلؤ الثالث من لئالى آداب المائدة ملاحظتها ينفعك فى المقام وبعده وقبله .

واما الثاني : فقال أمير المومنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تفكّهوا بالبطيخ فانّ ماؤه رحمة ، وحلاوته من حلاوة الجنّة . وفي رواية أنّه أخرج من الجنّة فمن أكل لقمة من البطّيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحى عنه سبعين ألف سيئّة ورد له سبعين ألف درجة وفي طبّ النبيّ قال: تفكهوا بالبطيخ فانها فاكهة الحب فيها الف بركة والف رحمة واكلها شفا من كل داءٍ وقال أعض البطيخ ولا يقطعها قطعاً فانها فاكهة مباركة طيبة مطهرة الفم مقدسة القلب تستضيء الاسنان وترضى الرحمن ريحها من التسنيم ومائها من الكوثر ولحمها من الفردوس ولذّتها من الجنة واكلها من العبادة وقال أمير المؤمنين عليه السلام : البطيخ شحمة الارض لاداءِ ولاغائلة فيه .

وقال إبن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في البطيخ عشر خصال : هو طعام وشراب ويغسّل المثانة ،ويقطع الابردة، وهو ريحان وأشنان ،ويغسل البطن، ويكثر الجماع وينقى البشرة .ويذيب الحصى في المثانة .

وفي خبر قال أبو عبدالله عليه السلام : كلوا البطيخ فان فيه عشر خصال مجتمعة هو شحمة الارض لاداءِ فيه ولا غائلة ، وهو طعام ، وهو شراب ، وهو فاكهة ، وهو ريحان وهو اشنان ، وهو ادم ويزيد في الباه ويغسل المثانة ويدرّ البول. وقال: البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلا يذهب بالداء اصلا وقال ما من إمرأة حاملة اكلت البطيخ الايكون مولدها حسن الوجه والخلق. وقال الكاظم : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل البطيخ بالسكر ويأكله بالرّطب .

وفي المكارم كان يأكل الفاكهة الرطبة ، وكان أحبّها اليه البطيخ والعنب وكان يأكل البطيخ بالخبز ، وربما أكل بالسكر ، وكان ربما أكل البطيخ بالرطب فيستعين باليدين جميعاً . وفي الكافى كان النّبى يعجبه الرطب بالجزيز وكان يأكل البطّيخ بالتمر . وفى رواية أكل البطّيخ بالسّكر .

وعن الرّضا عن أبيه عن جدّه أن أمير المؤمنين أخذ بطّيخة ليأكلها فوجدها مرّة فرمى بها بعداً وسحقاً فقيل له : يا أمير المؤمنين ماهذه البطّيخة؟ فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله أخذ عقد مودّتنا على كل حيوان ونبت فماقبل الميثاق كان عذباً طيباً ومالم يقبل الميثاق كان ملحاً زعاقا . وقال الصّادق عليه السلام : أكل البطيخ على الرّيق يورث الفالج .

وفي خبر عن الرّضا قال: البطيخ على الرّيق يولج الفالج نعوذ بالله منه. وفي آخر قال عليه السلام : لاتأكلوا البطيخ على الريق فانه يورث الفالج . وفى آخر عن محمد بن صالح قال كتبت الى ابى محمد اسئله عن البطيخ فكتب إلى لاتأكل على الريق فانه يولد الفالج و عن أبى الحسن الثالث انه قال يوماً إنّ أكل البطّيخ يورث الجذام فقيل له :أليس له قد امن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟ قال : نعم ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يؤمن أن تصيبه عقوبة الخلاف .

وفى تحفة الحكيم أنّ أفضل أفراد البطيخ الحلو القليل الماء والجرم وأفضلها مايقال له بالفارسية خربزه كرمك الذى هو أقوى تفتيحاً للسدد وأشدّ ترطيباً للدماغ والبدن من ساير أقسامه وهو بجميع أصنافه مدرّ للبول والعرق واللبن ومخرج للحصاة وملطّف ومرطّب وجال للبشرة ، وسريع النفوذ ، و مسهل لما لاقاه ، ومرخى للاحشاء وسريع الاستحالة بالخلط الذى فى المعدة ، ومصلحه الخل وماء الرّمان الحامض وأكله على الرّيق يورث الحمى الصّفراوى ، وعلى الطعام يورث التخمة ، ومع الاغذية الكثيفة كالجبن يورث السدد وأفضل اوقات أكله ما بين الغذائين كالعنب .

واما الثالث فقال أبو الحسن الاول عليه السلام : التفاح شفاء من خصال السم والسّحر واللّمم يعرض من أهل الارض والبلغم الغالب وليس من شيء أسرع منفعة منه . وقال

أمیر المؤمنین علیه السلام : التفاح نضوح المعدة . وقال النبی صلى الله عليه وآله وسلم : کلوا التفاح علی الرّیق فانّه نضوح المعدة .

وقال أبو عبدالله علیه السلام : لو یعلم الناس مافی التّفاح ماداووا امرضاهم الاّ به الاوإنه أسرع شیء منفعة للفؤاد خاصة وإنه نضوحه . وقال أبو بصیر: سمعت الباقر علیه السلام یقول إذا أردت أکل التفّاح فشمّه ثم کله فانك إذا فعلت ذلك أخرج من بدنك کلّ داء وغائلة ویسکّن مایوجد من قبل الارواح کلّها. وقال القندی أصاب النّاس وباء ونحن بمکة فاصابنی فکتبت الی ابی الحسن علیه السلام فکتب الیّ کل التفاح فأکلته فعوفیت . وقال زیاد العبدی دخلت المدینة ومعی أخی سیف فأصاب النّاس رعاف شدید کان الرّجل یرعف یومین و یموت فرجعت الی منزلی فاذا سیف فی الرعاف وهو یرعف رعافاً شدیداً فدخلت علی أبی عبدالله علیه السلام فقال : یازیاد أطعم سیفا التفا ح فأطعمته فبریء وقال سلیمان : دخلت علی أبی عبدالله علیه السلام وبین یدیه تفاح اخضر فقلت : جعلت فداك ما هذا ؟ قال : یا سلیمان وعکت البارحة فبعث الیّ هذا الاکلة استطفی به الحرارة ویبرد الجوف ویذهب بالحمی .

وفی خبر قال علیه السلام : کل التّفاح فانه یطفیء الحرارة ویبرّد الجوف ویذهب بالحمی وفی حدیث آخر یذهب بالوباء .وقال أبو عبدالله علیه السلام :اطعموا محمومیکم التّفاح فما من شیء أنفع من التفاح . وفی الکافی عن درست قال: بعثنی المفضل إلی أبی عبدالله بلطف فدخلت علیه فی یوم صایف ، وقدّامه طبق فیه تفاح أخضر فوالله ان صبرت ان قلت له جعلت فداك أتأکل من هذا ، والنّاس یکرهونه فقال لی : کانه لم یزل یعرفنی وعکت فی لیلتی هذه فبعثت فأتیت به فأکلته وهو یقلع الحمی ولیسکن الحرارة فقدمت فأصبت أهلی محمومین فاطعمتهم فاقلعت الحمّی عنهم .

وفی البحار فی الحدیث أنّ التّفاح یورث النّسیان ، وذلك لانّه یولد فی المعدة لزوجة. وعن أحمد بن یزید قال : کان إذا لسع أحداً من اهل الدّار حیّة أوعقرب قال إسقوه سویق التفاح . وقال أبو عبدالله: ما أعرف للسّموم دواء أنفع من سویق التفاح

وعن ابي بكر قال : رعفت فسئل أبو عبدالله عليه السلام في ذلك فقال : إسقوه سويق التفاح فسقيناه فانقطع الرعاف.

وفي مخزن الادوية التفاح مفرح ومقوي للقلب والكبد والدماغ أكلا وشماً ومقوي لفم المعدة ، ومانع من صب الفضولات فيها ، ومنبه للاشتهاء ، ودافع للاخلاط الحارة عن المعدة ، واكثاره مورث للنسيان ، ومولد للرياح ، وتمدد الاعضاء والاختلاج ومصلحه الدارصين والاغذية اللطيفة ، ومربّاه أحسن من غيره في كل أفعاله .

واما الرابع فقال أبو عبدالله عليه السلام : كل الكمثرى فانه يجلو القلب ، ويسكن أرجاع الجوف باذن الله تعالى ، وقال عليه السلام : الكمثرى يدبغ المعدة ويقويها هو والسفرجل سواء وهو على الشبع أنفع منه على الريق ، ومن أصابه طخاء فيأ كله يعني على الطعام . وقال الحلبي : قال أبو عبدالله عليه السلام لرجل شكى اليه وجعاً يجده في قلبه وغطاء عليه: كل الكمثرى وفي مخزن الادوية الكمثرى مفرح وجالي ومقوي للقلب والمعدة ، والهاضمة ، ومرطب للدماغ ، ومعدل للدم ، وملين للطبع وقابض بعد التليين ، ودافع لنزولات الدماغ ، وللخفقان ، ومضر للمبرور ، وضعيف المعدة ، وإكثاره مولد للنفخ والقولنج ، ومصلحه الزنجبيل المربى ، والرازيانج ، ومنع من أن يؤكل في خلاء المعدة أو يشرب عليه الماء خصوصاً البرد منه ، ومن أكله مع الطعام الغليظ واللحم بل وقت أكله بعد انحدار الغذاء ، ومثقا لان من نويه قاتل لدود المعدة ، ومخرج له.

٥(في خواص السفرجل والتين والقثاء والباذنجان)٥
(والقرع والشلجم)

الاول : في فضل السفرجل والتين والقثاء والباذنجان والقرع والشلجم . اما الاول فقال أبو عبدالله عليه السلام : ان الزبير دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وبيده سفرجلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يازبير ماهذه بيدك؟ قال يارسول الله هذه سفرجلة فقال يازبير: كل السفرجل فان فيه ثلاث خصال قال : وماهي يارسول الله ؟ قال : يجم الفؤاد ويسخي البخيل ويشجع

الجبان.وفي خبر آخر عن طلحة عن ابيعبدالله انه قال: ان في السفرجل خصلة ليست في ساير الفواكه قلت وما ذلك يا بن رسول الله؟ قال يشجع الجبان هذا والله من علم الانبياء.

وفي العيون قال: دخل طلحة على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يد رسول الله سفرجلة قد جاء بها اليه قال: خذها يا ابا محمد فانها تجم القلب. وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وفي يده سفرجل فجعل يأكل ويطعمني، ويقول: كل ياعلى فانّها هدية الجبّار إليّ وإليك قال: فوجدت فيها كل لذّة فقال لي ياعلي من أكل السّفرجل ثلثة ايام على الرّيق صفي ذهنه وامتلاء جوفه حلماً وعلماً ووقي من كيد ابليس وجنوده. وقال اكل السّفرجل قوة للقلب الضّعيف ويطيب المعدة ويزكّي الفؤاد، ويشجع الجبان، ويحسن الولد. وفي خبر السّفرجل قوة القلب وحيوة الفؤاد ويشجع الجبال. وعن الرّضا عليه السلام قال: أتي النبيّ سفرجلا فضرب بيده الى سفرجلة فقطعها، وكان يحبّه حبّاً شديداً، فاكل وأطعم من بحضرته من أصحابه ثم قال: عليكم بالسّفرجل فانه يجلو القلب ويذهب بطخاء الصّدر اى في ظلمته.

وفي رواية اخرى قال: فانّه يزيد في الذّهن و يصفى. قال أبوعبدالله عليه السلام: من أكل السّفرجلة أنطق الله الحكمة على لسانه أربعين يوماً. وقال سفيان: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: السّفرجل يذهب بهم الحزين كما تذهب اليد بعرق الجبين.

وقال: عليكم بالسّفرجل فكلوه فانّه يزيد في العقل والمروّة. وقال: كلوا السّفرجل وتهادوا بينكم فانّه يجلو البصر، وينبت المودّة في القلب واطعموا حبالاكم فانّه يحسّن أولادكم. وفي خبر قال: يحسن أخلاق أولادكم. وفي آخر يكون أطيب ريحاً واصفى لوناً. وقال الصّادق عليه السلام: من أكل سفرجلة على الرّيق طاب مائه وحسن وجهه.

وعنه عليه السلام انّه نظر الى غلام جميل فقال عليه السلام : ينبغي أن يكون أبو هذا أكل سفرجلا .وفي مخزن الادوية السفرّجل مفرّح و مقوى للقلب والمعدة وفمها ورافع لضعفهاومحرّك للاشتهاء ، ومانع من صعود البخارات الى الدّما والقلب ومن عروض الكسالةوالوهن والخفقان وصب الموادفي المعدةوفمها ،ورافع للوسواس،ووجع الرأس والنزولات وأفضله في الخواص حلوهوا كثاره مورث للقولنج في الساعةومصلحه العسل . وشمّه مفرّح ومقوى، لقوى الحيوانية و الروحانيّة . وفي التحفة واكثاره مسهل بالعصر خصوصاً بعد الغذاء وجرمه مسدّد ، ومصلحه أن يربى بالعسل فطلى نواه في المواضع المحترق بالنارأوالشمس نافع غاية النفع ،وامّا الثاني فقال أبوذر ره أبدى الى النبيّ صلى الله عليه وآله طبق عليه تين فقال لاصحابه : كلوا فلوقلت فاكهة نزلت من الجنّة لقلت هذه لانها فاكهة بلاعجم فكلوها فانّها يقطع البواسير و ينفع من النقرس .

وفي خبر آخر قال: اكل التين امان من القولنج. وعن الرضا عليه السلام قال: التين يذهب بالبخر ويشدّ العظم وينبت الشعر ويذهب بالداء حتى لايحتاج معه الى دواء

وفي البحار قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلوا التين الرطب واليابس فانه يزيد في الجماع ويقطع البواسير وينتفع من النقرس والابردة . وقال :اكل التين ملين السد و هو نافع لرياح القولنج فاكثروا فيه بالنهار و كلوه في الليل ولاتكثروا ،وقال : كل التين فان على كل ناحية منه بسم الله القوى . وقال:من أحبّ ان يرق قلبه فليدمن اكل اليلس يعني التين . وفي طب الرضا عليه السلام اكل التين يقمل منه الجسداذا ادمن عليه

وفي الصّافي:في تفسير والتين قيل خصّها من الثمار بالقسم لانّ التين فاكهة طيّبة لافضلةله ، وغذاءلطيف سريع الهضم ودواء كثير النّفع فانّه يليّن الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ، و يزيل رمل المثانة ويفتّح سدة الكبدوالطحال ، ويسمن البدن.وفي البيان وانما أقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيأها على تلك الصفة إنعاماً على عباده

بها . وفى طب الرّضا و اكل التين يقمل منه الجسد إذا ادمن عليه و فى التحفة التين حار رطب مبهى مسمن للبدن مقوى للكبد مسكن للعطش ملين للطبع محلل مسهل بالرفق مفتح للسدد رافع للسعال والبواسير و عسر البول والهزال والخفقان ووجع الصدر والمواد العنفة الى طرف الجاد ولهذه كان اكثاره مولد للقمل ومع الجوز مؤثر لصاحبه يبوسة الطبع وتفتيح مجارى الغذاء وتسمين البدن كثير الغذاء سريع الانحدار ، و محروقة لبيض الاسنان بلا عديل و مقدار شرب رطبه رطل و يابسه ثلثين مثقا لا .

واما الثالث : فقال الصّادق عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل القثاء بالملح و قال : اذا اكلتم القثاء فكلوه من اسفله فانه أعظم للبركة.

واما الرابع : فقال ابوعبدالله عليه السلام كلو الباذنجان فانه يذهب الداء ولاداء له وقال أبوالحسن الثالث لبعض قهارمته: استكثرو النامن الباذنجان فانه حار فى وقت الحرارة وبارد فى وقت البرودة معتدل فى الاوقات كلّها ، جيّد على كل حال . وعن عبد الرحمن قال : قال لبعض مواليه اقلل لنا من البصل و اكثر لنا من الباذنجان فقال له مستفهماً : الباذنجان قال: نعم الباذنجان جامع الطعم منفى الدّاء صالح للطبيعة منصف فى أحواله صالح للشّيخ والشّاب معتدل فى حرارته وبرودته حارٌ فى مكان الحرارة ، وبارد فى مكان البرودة.

وفى البحار قال: كلوا الباذنجان فانها شجرة رأيتها فى الجنّة المأوى شهدت لله بالحق ولى بالنبّوة ولعلى با لولاية فمن أكلها على انها داء كانت داء ومن اكلها على انها دواء كانت دواء.

وفى التحفة: الباذنجان حار يابس مفتح لسدد غيره مقوى للمعدة مدر للبول مسكن للصداع الحارة مجفف للرطوبات الغريبة ملبّن للملابات ، ومع الدّهن ملين للطبع ، ومع الخل قابض ، ومحسّن لرايحة العرق ، ورافع لرايحة الابط ، وجوف الركبة وهوفى نفسه مسدد ومورث للبواسير ومولد للسوداء و مفسد للون الوجه و مصلحه

طبخه مع الدهن واللحم السمين والخل.

واما الخامس : فقال الصادق عليه السلام : كان النبي صلى الله عليه وآله يعجبه الدبا في القدور. وهو القرع. وفي خبر آخر قال كان النبي يعجبه الدباء ويلتقطه من الصحفة. وفي آخر قال : كان النبي يعجبه الدباء و كان يأمر نسائه اذا طبخن قدراً فأكثرن فيها من الدبا .وفي آخر قال :كان فيما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام انه قال ياعلي عليك بالدبا فكله فانه يزيد في الدماغ والعقل وفي طب النبي قال كل اليقطين فلو علم الله شجرة اخف من هذا الانبتها على اخي يونس

وفي التحفة : القرع رطب بارد ملين للطبع مفتح للسدد مدر للبول ، والعرق مسكن للعطش قليل الغذاء و اكله مع المزدرات مؤثر للسعال و ترطيب البدن ، والدماغ مولد للنفخ و مضعف للمعدة ، ومسقط للاشتهاء ، وباعث للقولنج و مصلحه الكمون الذى يقال له بالفارسية زيره والادوية الحارة.

واما السادس : فقال الصادق عليه السلام : عليكم بالشلجم فكلوه وأديموا اكله وإكتموه الا عن أهله فما من احد الاوبه عرق من الجذام فاذيبوه با له.

وفي التحفة هو حار رطب كثير الغذا مهيج للباه مدر للبول مقوى للباصرة مفتت للحصاة ، رافع للسعال ملين للطبع و الصدر نفاخ بطيء الهضم مصلحه الكمون والحلويات

(في خواص خبز الشعير و البر والهريسة والخل)

(و الجبن و الجوز والعسل)

اقول : في فضل خبز الشعير والبر والهريسة وخواصها وفي فضل الخل والجبن و الجوز والعسل.

اما الاول والثاني: فقال الرضا عليه السلام : فضل الخبز الشعير على البر كفضلنا على الناس. وما من نبي الا وقد دعا لاكل الشعير ، وبارك عليه ومادخل جوفاً الا

وأخرج كل داءٍ فيه وهو قوت الانبياء ، وطعام الابرار أبى الله تعالى ان يجعل قوت أنبيائه الا شعيرا. وفي خبر قال: لو علم الله فى شىء شفاءاً كثر من الشعير جعله الله غذاء للانبياء. وقال عيص قلت للصادق عليه السلام: حديث يروى عن أبيك عليه السلام أنّه قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله من خبز برّ قطّ أهو صحيح؟ فقال: لا ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله خبز بر قطّ ولا شبع من خبز شعير قطّ.

وفى تحفة الحكيم: خبز الشّعير سريع الهضم قليل الغذاء مورث للقولنج فى المبرودين نفّاخ ومصلحه ماء العسل و أفضل أفراد خبز البرّ مايعمل من طحن الحنطة الابيض المغسولة بالماء المأخوذ منه النخالة حدّ الاعتدال المطبوخ كذلك وحارّه مجفّف للرّطوبات، وبارده مرطّب للبدن، وجديده سريع الانحدار ، ويابسه بطىء الهضم ومجفّف ، ومع الرّازيا نج والكمون الذى يقال له بالفارسية زيره والشونيز الذى يقال له بالفارسية سياه‌دانه والحلبة الذى يقال له بالفارسيّة شنبليله مشهى ومفتّح ، ومحلّل للرّياح ، ومجفّف. ومع الاوّل لايصير سدّة ومطبوخه مع السّكر من غير دهن خير أقسامه ،ويصير بذلك سريع الهضم.

واما خبز الحنطة الغير المغسولة الغير المأخوذة منه النخالة فهو سريع الانحدار لايصير سدّة لكنّه مضعّف ومورث للبواسير والجرب و مصلحه الحلويات والدّهون. وفى البحار سئل امير المؤمنين عليه السلام عمّا خلق الله الشعير فقال: انّ الله تبارك وتعالى امر آدم عليه السلام ان ازرع مما اخترت لنفسك اوجائه جبرئيل قبضة من الحنطة فقبض آدم على قبضة وقبضت حوّا على اخرى فقال آدم لحوّا: الا تزرعى انت فلم تقبل امر آدم فكلما زرع آدم جاء حنطة و كلما زرعت حوّا جاء شعيراً.

واما الثالث : ففى خبر قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ نبيّاً شكى الى الله الضّعف وقلّة الجماع فأمره بأكل الهريسة. وفى خبر آخر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله شكى إلى ربّه وجع ظهره فأمره أن يأكل الجبّ باللحم يعنى الهريسة. وفى ثالث قال رسول الله صلى الله عليه وآله :أتانى جبرائيل فأمرنى بأكل الهريسة ليشتدّ ظهرى و قوّى بها على عبادة ربّى

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بالهريسة فانّها تنشط للعبادة أربعين يوماً وهي المائدة التي أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله: عليكم بالهريسة فانها ينشط اربعين يوماً وهي التي نزلت علينا بدل مائدة عيسى. وقال ابوجعفر انّ عمر دخل على حفصة فقال: كيف رسول الله صلى الله عليه وآله فيما فيه الرّجال فقالت ماهوالا رجل من الرجال فانف الله لنبيّه صلى الله عليه وآله فأنزل اليه صحفة فيها هريسة من سنبل الجنّة فأكلها فزاد في بضعه بضع اربعين رجلا.

وعن هشام عن أبيعبدالله عليه السلام قال: إنّ أبابكروعمر اتيا امّ سلمة فقالا لها ياامّ سلمة انّك قد كنت عند رجل فكيف رسول الله صلى الله عليه وآله من ذاك فقالت: ماهوالا كساير الرّجال إلى أن قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: فلمّا كان في السّحر هبط جبرئيل بصحفة من الجنّة كان فيها هريسة فقال يا محمد هذه عملها لك الحور العين فكلها أنت وعلي وذرّيتكما فانه لايصلح أن يأكلها غيركم فجلس رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين فأكلوا منها فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله في المباضعة من تلك الاكلة قوة أربعين رجلا فكان إذا شاء غشى نسائه كلّهن في ليلة واحدة.

وعن ابي الحسن عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله له بضع اربعين رجلا وكان عنده تسع نسوة وكان يطوف عليهن في كل يوم وليلة. وعن الرّضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضعفت عن الصّلاة والجماع فنزلت عليّ قدر من السمآء فأكلت منها فزاد في قوتي قوة أربعين رجلا في البطش والجماع وهو الهريسة. وعن المكارم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل العصيدة من الشعير باهالة الشحم وكان صلى الله عليه وآله يأكل الهريسة أكثر ما يأكل ويتسحّر بها وكان جبرئيل قد جاء بها من الجنّة يتسحّر بها. وفي التحفة هو حار رطب مسمن للبدن و الكلية مقوّى للعصب والباه موافق للسعال وخشونة الصّدر، كثير الغذاء، بطيء الهضم، مسدّد يابس المزاج ومصلحه في المحرورين السكنجبين.

وفي : المبرورين العنب وأحسن أقسامه أن يعمل من لحم الدجاج والحنطة

واما الرابع : ففي خبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أكل الخل قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ. وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : ان الله وملائكته يصلون على خوان عليه ملح وخل وقال أبوعبدالله عليه السلام : أحب الصباغ الى رسول الله صلى الله عليه وآله الخل وقال أبوالحسن الاول عليه السلام : ملك ينادي في السماء اللهم بارك في الخلالين والمتخللين والخل بمنزلة الرجل الصالح يدعو لأهل البيت بالبركة فقلت : جعلت فداك وما الخلالون والمتخللون؟ قال الذين في بيوتهم الخل و الذين يتخللون. وقال عليه السلام : نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل فانه ادام الانبياء.

وقال رفاعة: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: الخل ينير القلب. وفي خبر آخر قال عليه السلام نعم الخل الادام يكسر المرة ويحيي القلب ويشد اللثة وتقل دواب البيض، وقال: الاصطباغ بالخل يذهب شهوة الزنا . وفي البحار الصبغ ما يصبغ به الخبز في الاكل ويختص لكل ادام مايع كالخل ونحوه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم الادام الخل ، و لايفتقر أهل بيت عندهم الخل . وقال امير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لايفتقر بيت فيه خل وقدمر أنه قال أبوعبدالله عليه السلام : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على ام سلمة فقربت اليه كسراً فقال : هل عندك ادام ؟ قالت يارسول الله صلى الله عليه وآله ماعندي الاخل فقال صلى الله عليه وآله : نعم الادام الخل ما افقر بيت فيه خل. وقال النبي صلى الله عليه وآله : نعم الادام الخل ونعم الادام الزيت وهو طيب الانبياء وادامهم وهو مبارك وما افتقر بيت من ادام فيه خل

وقال الصادق عليه السلام : الخل والزيت من طعام المرسلين وقال عليه السلام : خل الخمر يشد اللثة ، ويقتل دواب البطن ويشد العقل. وفي خبر آخر قال عليه السلام عليك بخل الخمر فانه لايبقى في جوفك دابة الاقتلها وفي الثالث قال :عليك بخل الخمر فاغتمس فيه فانه لا يبقى في جوفك دابة الاقتلها. قال المجلسي قدس سره : الاغتماس الارتماس وكأنه هنا كناية عن كثرة الشرب ،والمعنى غمس اللقمة فيه عند الايتدام به

وفى رابع قال : كلوا التمر على الرّيق فانه يقتل الدّيدان فى البطن ومرّ عن مخزن الادوية أنّ مثقا لين من نوى الكمثّرى قا تل لدود المعدة ، و مخرج له وسيأتى انأكل شوى الجوزمع عنزروت لاخراج دود المعدةلاعديل له.

وفيه : الخل قابض مجفف فى الغاية سريع النفوذ ، ملطف قاطع للاخلاط الغليظة مفتح للسدد مذيب للبلغم، معين للهضم محرك للاشتهاء .رافع للعطش.

واما الخامس والسادس : ففى خبر قال الصّادق عليه السلام نعم اللقمة الجبن يطيب النّكهة و يهضم ما قبله ، ويمرى مابعده و فى خبر آخر قال : الجبن يهضم ما قبله و يشهى مابعده .

وروى محمد بن سماعة عن أبيه أنه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نعم اللقمة الجبن تفطم الفم ، وتطيب النّكهة وتهضم ماقبله ، وتشهى الطعام ومن يعتمد أكله رأس شهر أوشك أن لا تردّ له حاجة.وفى طب النبىّ قال: كلوا اخبا فانه يورث النعاس و هضم الطعام .

وعن عبدالله قال : سئلت أباجعفر عن الجبن فقال لى : لقد سئلتنى عن طعام يعجبنى ثم أعطى الغلام درهماً فقال ياغلام ابتع لناجبنا ودعا بالغداء فتغذينا معه واتى بالجبن فا كل وأ كلنا. وروى انّ رجلا سئل أبا عبدالله عليه السلام عن الجبن فقال : داء لادواء له فلمّا كان با لعشى دخل الرّجل على أبى عبدالله عليه السلام فنظر الى الجبن على الخوان فقال : جعلت فداك سئلتك با لغداة عن الجبن فقلت لى إنّه داء الذى لادواء فيه والساعة أراه على الخوان قال فقال له هوضار بالغداة ، ونافع بالعشىّ ويزيد فى ماء الظهر.

وفى خبر مرّ قال : شيئان مادخلا جوفاً الاّ أفسداه الجبن والقديد وفى المكارم ثلاث يهزلن: اللحم اليابس ،والجبن ، والطلع .وفى حديث آخر الجوز وفى آخر قال: ثلاث يهدم البدن وربّما قتلن وعدّ منها أكل القديد الغاب و قال أبوعبدالله لئن كان الجبن يضرمن كل شىء ولا ينفع من شىء فان السكر ينفع من كل شىء ولايضر

من شيء ينفع من سبعين داء يأكل البلغم اكلا و يقلعه باصله

وفي الكافي : وروى ان مضرة الجبن فى قشره وفيه عن أمير المؤمنين قال : أكل الجوز فى شدّة الحرّ يهيج الحرّ فى الجوف ويهيج القروح على الجسد وأكله فى الشتا يسخن الكليتين ، ويدفع البرد و قال أبوعبدالله عليه السلام : الجبن والجوز اذا اجتمعا فى كل واحد منهما شفاء وان افترقا كان فى كل واحد منهما داء .وفى خبر آخر قال: ان الجبن والجوز إن إجتمعا كانا دواء ، واذا إفترقا كانا داء وفى آخر فى طب النبيّ قال:الجبن والجوز داء فاذا اجتمعا صارا دواء.

وفي مخزن الادوية الجبّن بضم الجيم والباء وتشديد النون مقوى للمعدة والامعاء والكلية و ملين للطبع ، و مولّد للخلط الصّالح بطيء الهضم و بعد الهضم سريع السلوك وأكله مع الجوز أو السّعتر مسمّن للبدن غاية التسمين ، وملين للجلد وأحسنه جديده الخارج ماؤه بصب الملح عليه. وقديمه قاطع للبلغم ومقوّى للاشتهاء والامعاء ومجفّف للرطوبات،والجوز كثير الخواص لطيف ، وملين للطبع . خصوصاً مع التين ومحلّل ومبهى ومانع من التخمة ، ومقوى للاعضاء الرّئيسة خصوصاً الدّماغ ومقوّى للحواسّ الباطنة خصوصاً معزبيب المنقى والتين الابيض ، وموافق لمزاج الشّيوخ غاية التوافق ، ومسكن للغمص ومربّاه فى الخل ترياق لضعف المعدة واكل مشويه مع عنزروت لاخراج دود المعدة لاعديل له و دافع لضرره و من خواصه ان الدهن او اللحم اوغيرهما من الاغذية إذا تغيّر طعمه وفسد فالقى فيه جوز صحيح فغليا رفع عفونته وعاد طعمه. وقال بعض: ومن خواصّه أنّه ان دقّ لبّه فى وعاء من النحاس أومسح عليه يتلاشى النحاس وأن النوم فى ظلّ شجره يورث الهزال ، واذا استيقظ النّائم فى ظلّه استيقظ مجبولا مختل الحواس. واما السابع فقال عليكم بالعسل فوالذى نفسى بيده ما من بيت فيه عسل الاويستغفر الملك لذلك البيت فان شربها رجل دخل فى جوفه الف دواء و خرج عنه الف داء واذا مات وفى جوفه العسل لم تجب النار.

وقال : العسل شفاء من كل داء اذا اخذته من شهده اى ان خالصه من الشمع وقال

ما استشفى مريض بمثل العسل.وفی خبر قال ان يكن فی شیء شفاء ففی شربة العسل
اقول:الاخبار فی فضله كثيرة و كفى فيه قوله:«تعالى فيه شفاء للناس» وله خواص كثيرة
اخرى ذكروها فی كتب الطب منها انه جال مقطع للبلغم والرطوبات ،جاذب لها
من اعماق البدن مقوی للحرارة الغريزية والاشتهاء والباه ومفتح للسدد وافواه العروق
ومزيل للاسترخاء ،ودافع لفضول الدماغ والصدر ،وقصبة الرية والمعدة وانواع الرياح
واجبس اقساماً يميل الحمرة الخالی من الشمع ودونه الابيض منه ومقدار شربه الى
خمسة عشر مثقال و اسوده وماجاوز الستين منه مورث للجنون والامراض المهلكة
وهو مضر بالمحرورين ومصدع لهم ومفسد له ماغهم واكثار سريع الاستحالة بالصفراء
مهيج للامراض الصفراوية والحارة والعطش المفرط ومصلحه الخل وماء الرمان وساير
الفواكه الحامضة والمربيات الحامضة ،وبدله فی الجميع ذلك الدبس والتمر الجيد
ومن خواصه ان طليه على اللحوم والشحوم وغيرها مانع من تعفنها وحافظ لجثة الاموات
من الفساد.من خواصه المجربة ان المرأة المتحملة للحمل اذا مزجته بالماء وشربته
على الريق فان عرض عليها الغمص فهی حامل والافلا .

(فی فضل مخ البيض والثريد والارز والحمص)
(والعدس والدهن)

اقول: فی فضل مخ البيض والثريد والارز والحمص والدهن اما الاول ففی المكارم عن
علی بن محمد قال : شكوت الی الرضا عليه السلام قلة استمرار الطعام قال: كل مخ البيض ففعلت
فانتفعت به. وفی الكافی عن أبی عبدالله عليه السلام قال:مخ البيض خفيف ، و البياض ثقيل وعن
مرازم قال:ذكر عند أبی عبدالله عليه السلام البيض فقال :اما إنه خفيف يذهب بقرم اللحم
يعنی شدة شهوة اللحم . وزاد فی رواية وليست له غائلة اللحم . وعن عمر قال: شكوت
إلى أبی الحسن قلة الولد فقال لی أستغفر الله و كل البيض بالبصل.وعن ابی عبدالله عليه السلام قال
من عدم الولد فليأكل البيض وليكثر منه ، وقال: ان نبياً من الانبياء شكى الى الله قلة

النسل في أمته فامره الله ان يأمرهم ان يأكلوا الخبز بالبيض. وفي خبر آخر قال شكا نبي من الانبياء إلى الله قلة النسل فقال: كل اللحم بالبيض، وقال أبو الحسن: كثرة أكل البيض تزيد في الولد. وفي طب الرضا و كثرة أكل البيض وادمانه يولد الطحال وريحاً في رأس المعدة والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والابتهار .

وفي مخزن الادوية: اذا طبخ مخ البيض نصف الطبخ كان سريع الهضم كثير الغذاء قليل الفضول ، جيد الكيموس ، مقوي للقلب والدماغ والبدن والباه .ما مصلح للصدر مانع من النزولات الحارة منه وأكمل أفراد طبخه أن يوضع في وعاء فيضرب ثم يدخل فيه قليل من الفلفل ثم يطبخ بالماء نصف الطبخ ، و كثير طبخه بطيء الهضم وإكثار أكله ، والمداومة عليه يولد الحصاة الكلية ، واما بياض البيض فبطيء الهضم ،ومورث للخلط اللزج الغير المطبوخ ومع مخه موافق لمحرور المزاج وضماد بياضه على المحترق بالنار ، والماء الحار نافع ، ومانع من نفاطه.وقال جالينوس : حد طبخ البيض بالماء الغلط أن يعد العدد مأة مرة وبالماء البارد ثلث مأة مرة ومقدار أكله خمسة الى خمسة عشر عدداً وأحسنه كبيره الخارج من الدجاج في اليوم و حفظه من الفساد وضعفه في جوف الملح .

واما الثاني فقال رسول الله ﷺ : إذا أكلتم الثريد فكلوه من جوانبه فان الزروة فيها البركة. وفي آخر قال أمير المومنين عليه السلام : لا تأكلوا من رأس الثريد فان البركة تأتي من رأس الثريد.وقال أبو عبدالله عليه السلام : عليك بالثريد فاني لم أجد شيئاً اقوى لي منه.وفي خبر آخر عليكم بالثريد فاني لم اجد شيئاً ارفق منه.وقال عليك بالثريد فان فيه بركة فان لم يكن لحم فالنخل والزيت . وقال ايضاً : الثريد بركة وطعام الواحد يكفي الاثنين .

اقول : قدمر في الباب قريباً في اللؤلؤ الرابع من لئالي آداب المائدة معنى كفاية ذلك ، وقال ﷺ: ما أحب إلى من الثريد ، وبارك الله لامتي في الثرد . وفي رواية قال: اللهم بارك لامتي في الثرد والثريد وقال النبي : اول من لون ابرهيم،واول

من هيشم الثريد هاشم .

وقال بعض : يريد بالثرد هنا ماصغر، وبالثريد ما كبر وقال حماد : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فكلمه شيخ من أهل العراق فقال: مالي أرى كلامك متغيراً؟ فقال: سقطت مقاديم فمي فنقص كلامي إلى أن قال : فقال عليك بالثريد فانه صالح واجتنبه السمن فانه لايلائم الشيخ .

وقال النبي صلى الله عليه وآله :لو أغنى عن الموت شيء لاغنت المثلثة قيل يارسول الله : وما المثلثة قال الحسو باللبن . وقال الصادق عليه السلام : اطفؤا نائرة الضغائن باللحم والثريد . وقال المفضل بن عمر كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فأتي بلون فقال : كل من هذا فاما أنا فماشيء أحب إلي من الثريد .

وأما الثالث ففي الكافي قال أبو عبدالله: نعم الطعام الارز يوسع الامعاء، ويقطع البواسير وأنا لنغبط أهل العراق بأ كلهم الارز والبسر فانهما يوسعان الامعاء ، ويقطعان البواسير وفي خبر آخر قال : نعم الطعام الارز وانا لنداوي مرضانا بالارز.وفي آخر قال : إنا لندخره لمرضانا .

وعن حمران قال : كان بأبي عبدالله وجع البطن فأمر أن يطبخ له الارز و يجعل عليه السماق فأ كله فبرىء . وفي طب النبي قال : الارز في الاطعمة كالسيد في القوم.وفي التحفة ومخزن الادوية الارز يابس في الثاني معتدل في الحرارة والبرودة ، وباعث على طول العمر ،وصحة الجسم كما في الحديث قليل الغذاء أبيضه أ كثر غذاء من ساير أقسامه ومع اللبن والسكر يصير كثير الغذاء ومسهل ومولد للمني ، ومسمن للبدن،ومصلح له ،ومحسن للون الوجه،ومولد للخلط الصالح والرؤيا الحسنة ، ورافع للعطش وإكثاره مورث للقولنج والسدة ، واعتقال الطبع ومصلحه أ كله مع الحلو، وطريق طبخه أن يوضع في الماء زماناً ثم يدث يداك دلكاحسناً ثم يغسل بالماء مرات ثم يطبخ. وأما الرابع ففي الكافي عن نادر الخادم قال كان أبو الحسن يأ كل الحمص المطبوخ قبل الطعام وبعده قال: الحمص جيد لوجع الظهر .

وعن معوية قال : قلت لابي عبدالله أن النّاس يرون أن النبي قال : إن العدس بارك عليه سبعون نبياً فقال: هو الّذي يسمّونه عندكم الحمص ونحن نسمّيه العدس وفيه عن أبي عبدالله أنه قال: ان الله لما عافا أيوب نظر إلى بني اسرائيل قد ازدرعت فرفع طرفه إلى السماء وقال : إلهي وسيّدي عبدك أيوب المبتلى عافيته ولم يزدرع شيئاً وهذا لبني اسرائيل زرع فأوحى الله اليه يا أيوب خذ من سبحتك كفاً فابذره ، وكانت سبحته فيها ملح فأخذ أيّوب كفاً منها فبذره فخرج هذا العدس وأنتم تسمونه الحمص ونحن نسميه العدس .

ويأتي في الباب السّادس في لؤلؤ الاوقات الحسنة في المكروهة للجماع أن الحمص قد اجتمعت فيه الخصال الثلث المولد والمكثر للمني، وقوة الباه، وهو كثير الغذاء. وفي التحفة ومخزن الادوية الحمص اجود الحبوب واجوده الابيض الكبير الحبّة منها حاريابس الا جديده ملين الطبع مدر للبول والعرق مقوّى للحرارة الغريزية مفتّح للسدد مولد للخلط الصّالح منه للاشتهاء منه، مسمن للبدن ، مكثر للمني واللبن مبهي مقوّى للرية، مصلح لوجع الصّدر كثير الغذاء ، وأكله بين الطّعامين معين على هضمه ، ومولد للرّياح والنفخ ، والثقل ، ومصلحه الكمون والشبت ، ومن خواصّه أنه إذا أخذ منه بعدد الثاليل في اول الهلال وذلك بكل واحد منها عدداً منه ثم لفّ المجموع بخرقة وألقاه من بين رجليه أومن فوق كتفه على عقبه لزالت الثواليل في آخر الشهر، ومن خواصه انه أذا وضع في الماء وبقى حتى بلّ جوفه ثم أكله من غير أن يطبخ وشرب على إثره ماء منقوعة مع قليل عسل لصار لاعادة شهوة جماع المايوسين بلاعديل.

واما الخامس فقال امير المؤمنين أكل العدس يرق القلب ويكثر الدّمعة وفي خبر آخر في الكافي أن بعض بني إسرائيل شكا إلى الله قسوة القلب وقلّة الدمعة فاوحى الله اليه أن كل العدس فرق قلبه وجرت دمعته .

وفي آخر قال الصّادق عليه السلام : شكى رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وآله قساوة القلب فقال له: عليك بالعدس فانه يرق القلب ، ويسرع الدمعة ، وأمّا السّادس ففي التحفة الدهن

حاررطب محلّل منفج منقى للبشرة ، وفضولات الدّماغ ، والصدر ملين للجلد، مسمن للبدن نافع للسرفة والحصاة ، مولد للصفراء فى المحرورين ، مرخى للمعدة الضّعيفة، والمزاج البلغمى مضعف للهاضمة ، ومصلحه فى المحرورين الحموضات ، وفى المبرودين الجوارش .

قدتم المجلدالثانى بعون الملك العلام

☆(قم)☆

چاپخانه قم

فهرس الكتاب

الباب الخامس

